

نهج البلاغة

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

الجزء الثاني والعشرون

مراجعة

إبراهيم مصطفى

تحقيق

د. محمد جابر عبد العال الحيني



١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

تَهْنِئَاتُ الْإِسْلَامِ

فِي

فَتْوَى الْإِسْلَامِ

المكتبة العربية

يسرنا

المجلس الأعلى للثقافة

بالاشتراك مع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذا هو الجزء الثانى والعشرون من نهاية الأرب ، قد اعتمدت فى تحقيقه على ثلاث مخطوطات محفوظة بدار الكتب بأرقام ٥٩٢ ، ٥٥١ ، ٥٤٩ معارف عامة ، رمزت للأولى ٥٩٢ بحرف ف ، والثانية ٥٥١ بحرف ص ، والثالثة ٥٤٩ بحرف ك ، وهى مخطوطات تستحق الدراسة والتنويه عنها إلا أن هذا الجزء ليس موضعاً لهذه الدراسة ، ذلك لأن هذا الجزء سبقه واحد وعشرون ، وكلها جميعاً تعتمد على هذه المخطوطات .

ولكن على الرغم من هذا فأرى من واجبى - أداء للأمانة العلمية - أن أورد ملحوظة ، ربما كان هذا الجزء وحده يستقل بها أو لعلها شائعة فى الأجزاء كلها ، وهى على أية حال تستحق التسجيل ، فقد لاحظت :

أن المخطوطة رقم ٥٤٩ المرموز لها بحرف ك كثيرة الأخطاء ، ولا يتحرى ناسخها الدقة فى النقل عن المصدر الذى ينقل منه ، ويتفرد بخصيصة غريبة هى عدم العناية والإهمال ، إهمالاً جعله يضطرب فيخلط بين الأحداث ، وهو - بعد هذا - لا يستقل بذلك بل يفرض نفسه على المنسوخ ، يحكم

ذوقه البياني على ما ينقل فيقدم من حروف الجر ويؤخر وفق هواه ، ويغير من الألفاظ فيأتيها بألفاظه لا بألفاظ المصدر ، ولكن هذا قليل قلة يمكن التجاوز عنه ، ولكن الذي لا نستطيع التجاوز عنه ولا الصبر عليه هو وضعه ألفاظا لما لم يستطع قراءته ، والحق أن كل هذه العيوب تسقط من قيمة هذه المخطوطة ، وفي نظري إن عيبا واحدا منها كاف ليجعلني أنفر أو بتعبير أدق وأصح يجعلني أربأ بالعمل العلمي أن يجعل هذه المخطوطة إحدى عمد نشر كتاب نهاية الأرب ، وأرى أن تكون عوننا يسعف إذا كان فيها ما يسعف .

أما المخطوطة رقم ٥٩٢ وهي الرموز لها بحرف ف فهي بلاشك يجب أن تكون إحدى عمد النشر ، ذلك لأن ناسخها معاصر أو يمكن اعتباره معاصرا للمؤلف ، وهذا يجعل قيمتها التاريخية في درجة عالية ، ولكن على الرغم من هذه القيمة العلمية لهذه المخطوطة فإنها لا تسلم من العيوب ، وهي عيوب خطيرة ، نتجت في رأبي من ضعف ناسخها في قراءة نسخة المؤلف ، ويجب علينا ألا ندع الحديث عن هذه المخطوطة دون أن نشير إلى أن ناسخك ينقل من هذه المخطوطة ف ودليل ذلك أن كل سقط في ف نجد في ك والعكس غير صحيح ، ذلك لأننا نجد في ك سقطا ليس في ف .

والمخطوطة التي تستحق كل تقدير علمي هي المخطوطة رقم ٥٥١ وهي الرموز لها بحرف ص ، ذلك لأن الناسخ أمين في نقله ، دقيق في نقل الألفاظ دقة تجعله يرسم الكلمة التي لم يستطع قراءتها ، وحسبك هذا لتقييم هذه المخطوطة ، ولكن على الرغم من هذه القيمة العلمية فإنها لا تسلم من عيب ، ذلك لأن الناسخ كثيرا ما يهمل النقط ، والنقط أساس في قراءة الكلمات العربية ، ولكن الذي يسر ويهون من خطر هذا العيب أن النويري ينقل عن غيره بالنص رغم التزامه بالإيجاز ، ينقل العبارة بنص صاحبها إلا في أندر الأحوال ، ومن ثم كان هذا العيب لا يعوق المحقق من أداء عمله

وبعد فهذه إشارة تغني عن التصريح والاسهاب عن هذه المخطوطات
المشار إليها في هوامش الكتاب ، وهذا هو الجزء الثاني والعشرون أرجو أن
أكون قد أدبت واجبي نحوه ، فإن جاء مطابقا لما يطلب من المحقق شكرت
ربي على التوفيق وإن كان هناك تقصير فجهدى قد بذلته والكمال لله وحده ،
والله ولي التوفيق .

محمد جابر الحيني

مايو سنة ١٩٦١

الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الخامس في أخبار الدولة العباسية
بالعراق وغيره والديار المصرية وماعها عاصمة وابتداء أمر
الشيعة وظهورهم وما كان منهم إلى أن أفضى إلى أبي العباس
عبد الله السفاح ومن قام بالأمر بعده إلى وقتنا هذا .

ذكر ابتداء ظهور دعوة بني العباس وأمر الشيعة

قال ابن الأثير الجزرى رحمه الله تعالى في تاريخه الكامل ، كان ابتداء
ظهور دعوة بني العباس في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وذلك أن محمد بن
على بن عبد الله بن العباس - وهو والد أبي العباس السفاح - بث دعواته في
الآفاق في سنة مائة من الهجرة ، وكان ينزل بأرض الشّرة من أعمال البلقاء
بالشام ، وكان أمر الشيعة بعد قتل الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما صار
إلى أخيه محمد بن الحنفية ، وقال بعض المؤرخين^(١) إنه صار إلى على بن
الحسين ، ثم إلى محمد بن على الباقر ، ثم إلى جعفر بن محمد ، والذي عليه
الأكثر^(٢) أن محمد بن الحنفية أوصى به إلى ابنه أبي هاشم ، فلم يزل قائما بأمر
الشيعة ، فلما كان في أيام سليمان بن عبد الملك وفد عليه فأكرمه سليمان ،
وقال ما ظننت قرشيا قط يشبه هذا وقضى حوائجه ، ثم شخص من عنده

(١) الإشارة هنا إلى مؤرخى الشيعة ومن يميلون إلى مذهبهم وخاصة الإمامية

(٢) الطبرى وابن الأثير ومن يتبعها

يريد فلسطين ، فلما كان ببلد لَحْمٍ وَجُدَامٍ ضربت له أبنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم ، فكلما مرّ بقوم قالوا^(١) : هل لك في الشراب ، فيقول جزيم خيراً ، حتى مرّ بآخرين فعرضوا عليه ، وهو يظنهم^(٢) أنهم من لَحْمٍ وَجُدَامٍ ، فقال هاتوا وشرب ، فلما استقر في جوفه أحسّ بالسلم ، فقال لأصحابه إني ميت ، فانظروا مَنْ التوم ؟ فنظروا مَنْ القوم فإذا هم قرضوا^(٣) أبنيتهم ورحلوا ، فقال ميلوا بي إلى ابن عمي وأسرعوا ، فإني أحسب أني لا ألقه ، وكان محمد بن علي والد أبي العباس السفاح بالحميمة من أرض الشراة بالشام .

ذكر تفويض أمر الشيعة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وبثه الدعاة

قال : فلما وصل أبو هاشم إلى محمد بن علي قال : يا ابن عم ، إني ميت وأنت صاحب هذا الأمر ، وولدك ابن الحارثية هو القائم به ، ثم أخوه من بعده ، والله لا يتم هذا الأمر حتى تسرح نرايات اليهود من خراسان ، ثم ليغلبن على ما بين حضرموت وأقصى أفريقية وما بين الهند وأقصى فرغانة ، فعليك بهؤلاء الشيعة فهم دعائك وأنصارك ولتكن دعوتك خراسان ، واستبطن هذا الأمر الحى من اليمن ، فإن كل مُلك لا يقوم بهم ، فامرهم^(٤) إلى انتفاض وأمرهم فليجعلوا اثني عشر نقيباً وبعدهم سبعين نقيباً ، فإن الله تعالى لم يصلح بنى إسرائيل إلا بهم ، وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك نحو خراسان . فمنهم من يقتل

(١) في ك قال

(٢) في ك بطن

(٣) في ك قرضوا

(٤) في ص قصيره ، والمعنى أن كل ملك لا يقوم إلا بهم فامرهم إلى انتفاض . وأمرهم إلى انتفاض إذا لم يقم الملك بهم .

ومنهم من ينجو ، حتى يظهر الله دعوتكم ، فقال محمد بن علي : أبا هاشم وما سنة الحمار ، قال إنه لم تمض مائة سنة من نبوة إلا انتقض أمرها ، لقوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ إلى قوله ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ (١) .
واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية ، ثم مات أبو هاشم وكان قد (٢) أعلم شيعته من أهل خراسان والعراق عند تردهم إليه ، أن الأمر صائر إلى ولده محمد بن علي ، وأمرهم بقصده بعده ، فلما مات أبو هاشم قصدوا محمداً وبايعوه ، وعادوا فدمعوا الناس إليه فأجابوهم ، وكان الذين سيرهم إلى الآفاق جماعة ، فوجه ميسرة إلى العراق ، ومحمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج - وهو أبو محمد الصادق - وحيان العطار - خال إبراهيم بن سلمة (٣) - إلى خراسان ، وعليها يوم ذاك الجراح الحكمي ، وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته ، فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب إلى محمد بن علي فدفعوها إلى ميسرة ، فبعث بها إلى محمد ، واختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر نقيباً ، منهم سليمان بن كثير الخزاعي ، ولاهز بن قريظ الغيمي ، وقحطبة بن شبيب الطائي ، وموسى ابن كعب الغيمي ، وخالد بن إبراهيم أبو داود من بني شيبان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع الغيمي ، وعمران بن إسماعيل أبو النجم مولى أبي معيط ، ومالك بن الهيثم الخزاعي ، وطلحة بن زريق الخزاعي ، وعمرو ابن أعين أبو حمزة مولى خزاعة ، وشيل بن طهمان أبو علي الهروي مولى لبني حنيفة ، وعيسى بن أعين مولى خزاعة ، واختار سبعين رجلاً فكتب إليهم

(١) يشير إلى الآية ٢٥٩ من سورة البقرة وهي (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حَارِكِ وَلَنْ نَجْمَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۚ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٢) هنا بدأ المؤلف ينقل عن ابن الأثير بشيء من التصرف ، وكان قبل ذلك يلخص .

(٣) مسلمة في المخطوطات والتصويب عن الطبري ج ٥ ص ٣١٦ القاهرة ١٩٣٩ م وابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ١٥٩ القاهرة ١٣٥٧ هـ .

محمد بن علي كتاباً ، ليكون لهم مثلاً وسيرة يسيرة بها ، وذلك في سنة مائة من الهجرة .

ذكر مولد أبي العباس السفاح

قال : كان عبد الملك بن مروان قد منع محمد بن علي أباه من زواج أمه ، وهي ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان^(١) الحارثي ، ثم منعه الوليد وسليمان بعده لأنهم كانوا يرون أن ملكهم يزول على يد رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكى محمد بن علي ذلك ، وسأله ألا يمنعه من زواجها وكانت بنت خاله ، فقال له عمر : تَرَوُجُ مَنْ شئت فتزوجها ، فولدت له أبا العباس السفاح في شهر ربيع الآخر سنة أربع ومائة ، ووصل إلى أبيه محمد بن علي أبو محمد الصادق من خراسان في عدة من أصحابه ، فأخرج إليهم أبا العباس في خرقة وله خمسة عشر يوماً ، وقال لهم هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يديه ، فقبلوا أطرافه ، وقال لهم : والله ليتمن هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم .

وفي سنة خمس ومائة . قدم بُكَيْرُ بن مَاهَانَ من السند وكان بها مع الجُنَيْدِ بن عبد الرحمن ، فلما عزل الجُنَيْدِ قدم بُكَيْرُ إلى الكوفة ، ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب ، فلقى أبا عكرمة الصادق ، وميسرة ، ومحمد بن خُنَيْسٍ ، وسالم الأَعْيَنِ ، وأبا يحيى مولى بني مسلمة ، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ، وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمد بن علي ، فأقامه مقامه .

وفي سنة سبع ومائة . وجّه بُكَيْرُ بن ماهان أبا عكرمة ومحمد بن خُنَيْسٍ

(١) ذكرت المخطوطتان ف ، ص هذا الاسم صحيحاً هنا ، بينما ذكرناه مغلوطاً في فصل قادم هو : بيعة أبي العباس السفاح أما ك فقد أخطأت في الموضعين . وجميع المخطوطات هنا تحذف في سلسلة آباؤها تقول ريطة بنت عبد الله بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي وباللقب بما جاء في تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٢١ وما ورد في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٦ نجد أن عبد الله ، الأولى مضافة خطأ . فالخطأ لم يلحق اسمها فحسب بل ولحق اسماء آباؤها كما سنرى فيما بعد

وعَمَّارُ العِبَادِيّ وزِيَادَا - خال الوليد الأزرق - في عدة من شيعتهم دعاة إلى خراسان ، فجاء رجل من كِنْدَةَ إلى أسد بن عبد الله القَسْرِيّ وهو أمير خراسان ، فوشى بهم فأتى بأبي عِكْرَمَةَ ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ، ونجا عَمَّار ، فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وصلبه ، وأقبل عَمَّار إلى بُكَيْرِ ابن ماهان فأخرجه ، فكتب إلى محمد بن علي بذلك ، فأجابه : الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقاتلكم ، وقد بقيت منكم قتلى ستقتل . وقيل إن أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد^(١) أبو محمد مولى همدان .

وفي سنة تسع ومائة . بعثه محمد بن علي وقال له : انزل اليمن^(٢) والطف مُضَرَ ، ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب ، فلما قدم دعا إلى بني العباس وذكر سيرة بني أمية وظلمهم ، وأطمع الناس الطعام ، وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس ، وافترقا وأقام زياد بمرور شتوة يختلف إليه من أهلها يحيي بن عقيل الخزاعي وغيره ، فأخبره^(٣) أسد فدعاه وقال له : ما هذا الذي بلغني عنك ؟ قال : الباطل ، إنما قدمت في تجارة وقد فرقت مالى على الناس ، فإذا اجتمع خرجت ، فقال له أسد : اخرج عن بلادى ، فانصرف وعاد إلى أمره ، فرفع أمره إلى أسد وخوف جانبه ، فأحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ، ولم ينج منهم إلا غلامان استصغرها وقيل - أمر زياد أن يوسط بالسيف ، فضره فلم يعمل السيف فيه فكبر الناس ، فقال أسد : ما هذا ؟ فقالوا نبا السيف عنه ، ثم ضرب مرة أخرى فبنا عنه ، ثم ضرب الثالثة فقطعه باثنتين ، وعرض البراءة منه على أصحابه ، فمن تبرأ خلى سبيله ، فتبرأ اثنان فتركا ، وأبى البراءة ثمانية قتلوا ، فلما كان الغد أقبل أحدهما إلى أسد ، فقال أسألك أن تلحقني

(١) في جميع المخطوطات زياد بن محمد وهو خطأ والتصحيح عن ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٢٠٠

والطبرى ج ٥ ص ٣٩٤

(٢) أى اقم بين القبائل اليمنية القاطنة خراسان

(٣) فى ك فأخبره أسد وهو خطأ واضح

بأصحابي فقتله ، وذلك قبل الأضحى بأربعة أيام من سنة تسع ومائة ، ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا ، فنزل على أبي النجم وكان يأتيه الذين لقوا زيادا ، فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان أميا ، فقدم عليه خدّاش واسمه عمارة ، فغلب كثيرا على أمره . ويقال إن أول من أتى خراسان بكتاب محمد بن عليّ حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة ، من أهل بلخ - والله تعالى أعلم .

وفي سنة ثمانى عشرة ومائة : وجّه بكير بن ماهان عمّار بن يزيد^(١) الحزاعى إلى خراسان والياً على شيعة بني العباس ، فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخدّاش ، ودعا إلى محمد بن عليّ فسارع إليه الناس وأطاعوه ، ثم غير ما دعاهم إليه وأظهر دين الحرّميّة ، ورخص لبعضهم في نساء بعض ، وقال لهم إنه لا صوم ولا صلاة ولا حج ، وأن تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه، والصلاة الدعاء له، والحج القصد إليه وكان يتأول من القرآن قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٢) ، قال وكان خدّاش نصرانيا بالكوفة فأسلم ولحق بخراسان ، وكان ممن اتبعه على مقالته : مالك ابن الهيثم ، والحريش بن سلّيم الأعجمى وغيرهما ، وأخبرهم أن محمد بن عليّ أمره بذلك ، فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به ، فأغلظ القول لأسد فقطع لسانه وسمل عينيه ، وأمر يحيى بن نُعمان الشيباني فقتله وصلبه بأمل .

وفيا مات علي بن عبد الله بن عباس بالحُميّمَة من أرض الشّراء بالشام ، وهو ابن ثمان أو سبع وسبعين^(٣) ، وهو والد محمد الإمام ، وقيل

(١) في ص : زيد

(٢) المائدة آية ٩٣ . تلك كانت وسيلة غلاة الشيعة للتأثير على أتباعهم ولتحقيق اغراض كانوا يهدفون إليها راجع كتابي : حركات الشيعة المتطرفين

(٣) في ص : وتسعين وهو تحريف لأن الطبرى وابن الأثير في الكامل والمخطوطتين الأخيرين يجمعون على سبعين .

إنه ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فسماه عليًا ، وقال سميته باسم أحب الناس إليّ ، وكناه بأبي الحسن ، فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه معه على سريره ، وسأله عن اسمه وكنيته فأخبره ، فقال : لا يجتمع هذا الاسم والكنية لأحد في عسكري ، وسأله : هل لك ولد ؟ قال : نعم وقد سميته محمداً ، قال : فأنت أبو محمد . وقيل إنه خلف اثنين وعشرين ولداً .

وفي سنة عشرين ومائة : وجّهت الشيعة بخراسان إلى محمد الإمام سليمان بن كثير ، ليعلمه أمرهم وما هم عليه ، وكان محمد قد ترك مكاتبتهم ومراسلتهم ، لطاعتهم لخداش وقبولهم منه ما رواه عنه من الكذب ، فقدم سليمان على محمد فعنقه محمد في ذلك ، ثم صرفه إلى خراسان ومعه كتاب محتوم ، فلم يجدوا فيه إلا البسمة ، فعلموا مخالفة خداش لأمره ، ثم وجّه محمد إليهم ^(١) بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده ، وكب إليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به ، فانصرف بكير إلى محمد ، فبعث معه بعض مضيبة بعضها مجديد وبعضها بنحاس ، فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع إلى كل واحد منهم عصي ، فتابوا ورجعوا .

ذكر خبر أبي مسلم الخراساني وابتداء أمره

قال ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل ، قد اختلف الناس في أمر أبي مسلم ، فقيل كان حرا ، وكان اسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار ^(٢) بن سدوس بن جود زده ^(٣) من ولد بزرجمهر ^(٤) ويكنى أبا إسحاق ، ولد

(١) في ف ، ك إليه

(٢) في ك : بشار

(٣) في جميع المخطوطات جودرز والتصويب عن ابن الأثير في الكامل ج٤ ص ٢٥٢ ط . القاهرة ١٣٥٧ هـ

(٤) في ك : إبراهيم بزرجمهر

بأصفهان ونشأ بالكوفة ، وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج ، فحملة إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين ، فلما اتصل بإبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس الإمام قال له : غيّر اسمك فإنه لا يتم لنا الأمر إلا بتغيير اسمك ، علي ما وجدته في الكتب ، فسمى نفسه (١) عبد الرحمن بن مسلم وكان يكنى أبا مسلم ، ومضى لشأنه ، وله ذؤابة وهو على حمار ياكاف (٢) وله تسع عشرة سنة ، وزوجه إبراهيم الإمام ابنة عمران بن إسماعيل الطالي المعروف بأبي النجم ، هذا نسبه على زعم من يقول إنه حر ، ولما تمكن وقوى أمره ادعى أنه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس ، وكان من حديث سليط هذا أن عبد الله بن عباس كان له جارية مولدة صفراء تخدمه ، فواقعها مرة ثم تركها دهرأ ، فاستنكحت عبداً من أهل المدينة فولدت له غلاما ، فاستعبده عبدالله بن عباس وسماه سليطا ، فنشأ جلدا ظريفا وخدم ابن عباس ، ثم صار له من الوليد بن عبد الملك منزلة (٣) ، فادعى أنه من ولد عبد الله بن عباس ، وأعانه الوليد على ذلك لما كان في نفسه من علي بن عبد الله بن عباس ، وأمره بمخاصمته فخاصمه ، واحتال في شهود على إقرار عبد الله أنه ولده ، فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق ، واتبع القاضي رأى الوليد في ذلك ، فأثبت نسبه وخاصم علياً في الميراث .

وأما من زعم أنه كان عبداً فإنه حكى ، أن بكير بن ماهان كان كاتباً لبعض عمال السند ، فقدم الكوفة فاجتمع بشيعة بني العباس . فغيز بهم فحبس وخطى عن الباقيين ، وكان في الحبس أبو عاصم يونس . وعيسى بن معقل العجلي ومعه أبو مسلم يخدمه ، فدعاهم بكير إلى رأيه فأجابوه . ثم قال لعيسى بن معقل : ما هذا منك ؟ قال : هو مملوك . قال : أتبيعه ؟ قال : هو

(١) في ك : اسمه

(٢) برذعة

(٣) في ك : ثم صار له منزلة عند عبد الملك وهو خطأ

لك ، قال : أحب أن تأخذ ثمنه ، قال هو لك بما شئت ، فأعطاه أربعمئة درهم ، ثم خرجوا من السجن ، فبعث به بكير إلى إبراهيم الإمام ، فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج فسمع منه وحفظ ، ثم صار يتردد إلى خراسان .
وقيل إنه كان لبعض أهل هراة بوشنج شيخ ، فقدم مولاه على إبراهيم الإمام وأبو مسلم معه ، فأعجبه فابتاعه منه وأعتقه ، ومكث عنده عدة سنين ، وكان يتردد بكتب إلى خراسان على حمار له ياكاف ، ثم ولاه إبراهيم أمر الشيعة بخراسان على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

وفي سنة أربع وعشرين ومائة : مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في قول بعضهم ، وأوصى إلى ابنه إبراهيم بالقيام بأمر الدعوة ، وقيل بل مات في سنة خمس وعشرين ومائة في ذي القعدة ، هو ابن ثلاث وستين سنة .

وفي سنة ست وعشرين ومائة : وجّه إبراهيم بن محمد^(١) الإمام أبا هاشم بكير بن ماهان إلى خراسان ، فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة ونعى لهم محمد بن علي ، ودعاهم إلى ابنه إبراهيم ودفع إليهم كتابه فقبلوه ، ودفعوا له ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة ، فقدم بها بكير على إبراهيم .

وفي سبع وعشرين ومائة : توجه سليمان بن كثير ، ولأهز بن قريظ ، وقحطبة إلى مكة فلقوا إبراهيم الإمام بها ، وأوصلوا إلى مولى له عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ومسكاً ومتاعاً ، وكان معهم أبو مسلم .

وفيهما كتب بكير بن ماهان إلى إبراهيم بن محمد الإمام يخبره أنه في الموت ، وأنه قد استخلف أبا سلمة حصص بن ماهان وهو رضى للأمر ،

(١) غير المذكور في ف ، ك ، ويبدو أنه سهو لأنها يذكرانه كما هو واضح في السنة القادمة .

فكتب إبراهيم إلى أبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه (١) ، وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم إليه ، ومضى أبو سلمة إليهم فقبلوا أمره ، ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم .

ذكر ولاية أبي مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني أمر الشيعة

قال (٢) وفي سنة ثمان وعشرين ومائة : وجّه إبراهيم بن محمد الإمام أبا مسلم (٣) الخراساني إلى خراسان وعمره تسع عشرة سنة ، وكتب إلى أصحابه : إني قد أمرته بأمرى ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فإني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك ، فاتاهم فلم يقبلوا قوله ، وخرجوا فالتقوا بمكة عند إبراهيم الإمام ، فأعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره ، فقال إبراهيم : هل عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه عليّ ؟ وكان قد عرضه على سليمان بن كثير ، فقال : لا ألى على اثنين أبداً (٤) ، ثم عرضه على إبراهيم بن سلمة فأبى ، فأعلمهم أنه قد أجمع رأيه على أبي مسلم ، وأمرهم بالسمع والطاعة له ، ثم قال : إنك رجل منا أهل البيت ، فاحفظ وصيتي : انظر هذا الحى من اليمن فالزمهم (٥) ، واسكن بين أظهرهم فإن الله تعالى لا يثم هذا الأمر إلا بهم ، واتهم ربيعة في أمرهم ، وأما مضر فإنهم

(١) في ك : الشيعة

(٢) هذا التعبير من المؤلف يشير دائماً إلى أنه يأخذ عن الكامل لابن الأثير وهو الممتنى يقال

(٣) بخطى ناسخ ك في هذا الباب في نقله فيذكره أبا مسلمة وفي هذا التنبيه ما يفنى عن التبع

(٤) جاء في تاريخ الطبرى ج ١٠ ص ١٩٣٧ ط أوروبا : (... فقال إبراهيم : إني قد عرضت هذا

الأمر على غير واحد فأبوه عليّ ، وذلك أنه كان عرض ذلك قبل أن يوجه أبا مسلم على سليمان بن

كثير فقال : لا ألى اثنين أبداً) وتعبير النويرى منقول عن ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٩٥

بالنص

(٥) في ص ، ك : فاكرمهم والتصويب عن ف وابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٩٥ لأن المؤلف

ينقل عنه

العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وإن استطعت ألا تدع
بخراسان من يتكلم العربية [فافعل^(١)] ، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه
فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصه ، وإذا أشكل
عليك أمر فاكتف به متى .

ذكر إظهار الدعوة بخراسان

وفي سنة تسع وعشرين ومائة : كتب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم
يستدعيه ، فسار في النصف من جادى الآخرة مع سبعين من النقباء ، فلما
وصل إلى قوريس أتاه كتاب إبراهيم ، يقول : إني قد بعثت إليك براءة
النصر^(٢) ، فارجع من حيث لقيك كتابي ، ووجهي إليّ قحطبة بما معك
يوافيني به في الموسم ، وكتابا إلى سليمان بن كثير ، فانصرف أبو مسلم إلى
خراسان ، ووجه قحطبة إلى إبراهيم بما معه من الأموال والعروض ، وقدم
أبو مسلم إلى مرو ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير ، يأمره بإظهار
الدعوة ، فنصبوا^(٣) أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ، ودعوا إلى طاعة
بني العباس ، وأرسلوا إلى من قرب منهم وبعد من أجابهم بإظهار الدعوة ،
ونزل أبو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين ، على أبي الحكم عيسى بن
أعنين النقيب ، ووجه منها أباداود النقيب ومعه عمرو بن أعنين إلى طخار
ستان فما دون بلخ ، وأمرهما بإظهار الدعوة في شهر رمضان ، وكان نزوله
القرية في شعبان ، وبث الدعوة إلى مرو الروذ والطالقان وخوارزم ، وأمرهم
بإظهار الدعوة في شهر رمضان لخمس بقين منه ، وقال لهم فإن أعجلكم
عدوكم دون الوقت بالأذى والمكروه فقد حلّ لكم أن تدفعوا عن أنفسكم ،

(١) ما بين القوسين غير موجود بجميع المخطوطات : وأثبتناه عن ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٩٥
لأنه ينقل عنه

(٢) في المخطوطات : التصرف وهو خطأ والتصويب عن ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٩٩ والطبري
ج ٦ ص ٢٣

(٣) في ص ، ك : فنتعوا

وتجردوا السيوف وتجاهدوا أعداء الله ، ومن شغله منكم عدوه عن الوقت فلاحرج عليه أن يظهر بعده : ثم تحرك أبو مسلم فتزل في قرية سَقِيدَنْج على كثير بن سليمان الخُزاعى لليلتين خلتا من شهر رمضان ، والكِرْماني وشييان يقاتلان نصر بن سيار ، فبث أبو مسلم دعائه في الناس وأظهر أمره ، فاتاه في ليلة واحدة نحو ستين قرية ، فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان عقد اللواء ، الذي بعث به الإمام إليه ويدعى الظل^(١) ، على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وهو يتلو ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ^(٢)﴾ ، ولبسوا السواد هو وأخوه سليمان بن كثير ومواليه ، ومن كان أجاب الدعوة من أهل سَقِيدَنْج ، وأوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم^(٣) فكانت علامتهم ، فتجمعوا إليه حين أصبحوا معدين ، وقدم عليه الدعاة الذين بثهم في الدعوة بمن أجابهم ، وذلك بعد ظهوره بيومين ، فلما وافى عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلى به وبالشيعة ، ونصب له منبراً في العسكر ، وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، وكان بنو أمية يبدعون بالخطبة قبل الصلاة بأذان وإقامة ، وأمره أيضاً أن يكبر ست تكبيرات تباعاً ، ثم يقرأ ويركع بالسابعة ، ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعاً ثم يقرأ ويركع بالسادسة ، ويفتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن ، وكان^(٤) بنو أمية يكبرون في الأولى أربع تكبيرات وفي الثانية ثلاثاً ، فلما قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة ، إلى طعام قد أعدّه لهم فأكلوا مستبشرين . وكتب أبو مسلم إلى نصر بن سيار وبدأ

(١) لاحظ هذا الاصطلاح ولاحظ ما ظهر بعد ذلك من قول بامام صامت وآخر ناطق ولاحظ ما كان يجري من تطور هذه الفكرة في بيئة المتطرفين في القرن الثاني الهجري حتى استخدمها الفاطميون وغيرهم في مآربهم السياسية واعتبرت جزءاً من العقيدة

(٢) الحج آية ٣٩

(٣) في ف ، ك : لبيعتهم ، والتصويب عن ص وابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٣٠٠ والطبري ج٦

ص ٢٥

(٤) في ف ، ك : كانوا وهما يستخدمان هذه الصيغة في هذا الفصل

بنفسه ، وكتب إلى نصر ولم يقل إلى الأمير : أما بعد فإن الله تباركت أسماؤه
عير^(١) أقواما في القرآن فقال : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ
نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِنْسَانِ الْأَعْمَىٰ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ،
اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ
يَنْظُرُونَ إِلَّا سَنَةَ الْأُولَيْنِ فَلَن تَعْدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَعْدَ لِسَنَةِ اللَّهِ
تَحْوِيلًا^(٢) ﴾ ، فتعاطف نصر الكتاب وكسر له إحدى عينيه ، وقال : هذا
كتاب له أخوات^(٣) ثم كان من خبر الكرمانى ومقتله ما قدمناه في أيام
مروان ، فلما قتل انضم ابنه على إلى أبي مسلم في جموع كثيرة ، فاستصحبه
معه وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الإمارة ، وأقبل أبو مسلم إلى
مرو وأتاه على بن الكرمانى وسلّم عليه بالإمارة .

ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها

وفي سنة ثلاثين ومائة : دخل أبو مسلم الخراسانى مرو ونزل قصر الإمارة
في شهر ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى ، وكان سبب ذلك وسبب اتفاق
ابن الكرمانى أن ابن الكرمانى ومن معه وسائر القبائل بخراسان كانوا قد
تعاهدوا على قتال أبي مسلم ، فجمع أصحابه لحربهم ، فكان سليمان بن كثير
يأزاء ابن الكرمانى ، فقال له سليمان إن أبا مسلم : يقول لك
أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالأمس أباك وصلبه !
وما كنت أحسبك تجامع نصراً في مسجد تصليان فيه !
فرجع ابن الكرمانى عن رأيه وانتقض صلح العرب ،
فبعث نصر بن سيار إلى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع

(١) في المخطوطات : غر والتصويب عن الكامل ج٤ ص ٣٠١ والطبرى ج٦ ص ٢٦

(٢) فاطر : ٤٢ ، ٤٣

(٣) في ك : اخوة ، وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٠١ : هذا كتاب ماله جواب ، وفي الطبرى

ج٦ ص ٢٦ : هذا كتاب له جواب

مضر^(١) ، وبعث أصحاب الكرماني وهم ربيعة واليمن إلى أبي مسلم بمثل ذلك ، وراسلوه أياماً فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وقد الفريقين . حتى يختار أحدهما ففعلوا ، فأمر أبو مسلم الشيعة أن يختاروا أصحاب الكرماني . فتقدم الوفدان فأجلسهم أبو مسلم ، وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلاً . فقال لهم : لتختاروا أحد الفريقين ، فقام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيباً مفوهاً ، فاختار ابن الكرماني وأصحابه واختارهم السبعون . فقام وقد نصر عليهم الكآبة والذلة ، وأرسل إليه ابن الكرماني أن يدخل إلى مدينة مرو من ناحية ، ليدخل هو وعشيرته من الناحية الأخرى ، فأرسل إليه أبو مسلم أني لست آمن أن تجمع يدك ويد نصر على محاربي ، ولكن ادخل أنت وانشب الحرب ، ففعل ابن الكرماني ودخل أبو مسلم مرو ، والفريقان يقتلان فأمرهما بالكف وتلى قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ... الآية ^(٢) ﴾ ومضى أبو مسلم إلى قصر الإمارة ، وأرسل إلى الفريقين أن ينصرف كل منهما إلى عسكره ففعلوا ، وصفت مرو لأبي مسلم وأمر بأخذ البيعة من الجند ، وكان الذي يأخذها أبو منصور طلحة بن رزيق وهو أحد النقباء ، وكان عالماً بحجج الهاشمية ومعائب الأموية ، وكانت البيعة : أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، عليك بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعناق والمشى إلى بيت الله الحرام ، وعلى ألا تسألوا رزقا ولا طمعا^(٣) حتى يبدأكم به ولاتنكم .

(١) في المخطوطات : نصر وهو خطأ تصويبه عن ابن الأثير في الكامل ج٤ ص ٣٠٩ والطبرى ج٦ ص ٤٣

(٢) القصص اية ١٥ والآية هي (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى فقص عليه قال هذا من عمل الشيطان إنا عدو مفضل مبين) .

(٣) هكذا في جميع المخطوطات وكذلك في الطبرى ج٦ ص ٤٦ أما في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٠ : طعا

ذكر هرب نصر بن سيار أمير خراسان من مرو

وكان سبب هربه أن أبا مسلم لما دخل مرو أرسل لاهز بن قريظ في جماعة إلى نصر ، يدعوه إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والرضا من آل محمد ، فلما نظر ما جاءه من البغائية والربيعية والمعجم وأنه لا قبل له بهم أظهر قبول ما أتاه به ، وأنه يأتيه ويبيعه واستمهلهم ، وأمر أصحابه بالتهيو والخروج إلى مكان يأمنون فيه ، فأشار عليه سلم بن أحوز بالبيات ليلته تلك والخروج من القابله ؛ فلما أصبح عبأ أصحابه وكتائبه إلى بعد الظهر ، فأعاد أبو مسلم إليه لاهز بن قريظ في جماعة ، فقال : ما أسرع ما عدتم ، فقال له لاهز : لا بد لك من ذلك ، فاستمهله نصر بقدر ما يتوضأ ويصلى ، ويرسل إلى أبي مسلم يستأذنه في المضى إليه ، فأجابه لاهز ؛ فلما قدم نصر للوضوء تلا لاهز : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(١) ، فدخل نصر منزله وأعلمهم أنه ينتظر عود رسوله من عند أبي مسلم ، وأقام حتى جتته الليل^(٢) فخرج من خلف حجرته ، ومعه تميم ابنه ، والحكم بن نميلة الثميري ، وامراته المرزبانة^(٣) وانطلقوا هربا ، فلما استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب ، فلما بلغ أبا مسلم هربه سار إلى عسكر نصر ، وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم ، وفيهم سلم بن أحوز صاحب شرطة نصر ، والبخثري كاتبه ، وابنان له ، ويونس بن عبد ربه^(٤) ، ومحمد بن قطن ، ومجاهد بن يحيى بن

(١) القصص اية ٢٠ والآية هي :
(وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين .)

(٢) من بعد الآية إلى كلمة الليل ساقط في ك

(٣) في ف ، ك : المرزبانة والتصويب عن ص والكامل حـ ص ٣١٤ والطبري حـ ١٠ ص ١٩٩٥ ط أوروبا

(٤) هكذا في جميع المخطوطات وفي الطبري حـ ٦ ص ٤٩ ، أما في الكامل لابن الأثير حـ ص ٣١١ فيذكره يونس بن عبدويه على أن بالهامش ذكر أن إحدى المخطوطات تنقله عبد ربه

حُضَيْنَ وغيرهم ، فاستوثق منهم بالحديد وجسهم ، وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلب نصر ليلتهما ، فأدركا امرأته قد حلفها ، وسار نصر إلى سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ، ورجع أبو مسلم وسأل من كان أرسلهم إلى نصر : ما الذي ارتاب به نصر حتى هرب ؟ وهل تكلم أحد منكم بشيء ؟ فذكروا له ماتلاه لاهز بن قريظ ، فقال هذا الذي دعاه للهرب ، ثم قال : يالاهز تدغل في الدين ، وقتله ، واستشار أبو مسلم أبا طلحة في أصحاب نصر ، فقال : اجعل سوطك السيف ، وسجنتك القبر ، فقتلهم وكانوا أربعة وعشرين رجلا ، وأما نصر فإنه سار من سرخس إلى طوس فأقام بها ، ودخل ابن الكرماني مرو مع أبي مسلم وتابعه على زأبه .

ذكر مقتل ابني الكرماني

وفي سنة ثلاثين ومائة أيضاً : قتل أبو مسلم عليا وعمّان ابني الكرماني . وكان سبب ذلك أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب إلى أيورود فافتتحها . ووجه أبا داود إلى بلخ وفيها زياد بن عبد الرحمن . فلما بلغه قصد أبي داود بلخ خرج في أهلها وأهل الترمذ وغيرهما من كور طخارستان إلى الجوزجان . فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى ترمذ . ودخل أبو داود مدينة بلخ . فكتب إليه أبو مسلم بالقدوم عليه . ووجه مكانه أبا الميلاء^(١) يحيى بن نعيم على بلخ . فلما قدم كاتبه زياد بن عبد الرحمن أن يصير أن أيديهم واحدة فأجابه . فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم^(٢) الباهلي وعيسى بن

(١) تختلف المخطوطات في نقله وتذكره أقدمها وهي ف أبا ليل والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٢ والطبري ج٦ ص ٥١

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٢ ، الطبري ج٦ ص ٥٢ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي

زُرْعَةُ السُّلَمَى وأهل بلخ وتَزِيمِد وملوك طُخَارِسْتَانَ وما وراء النهر ودونه فَنَزَلُوا على فرسخ من بلخ ، وخرج إليهم يحيى بن نعيم بن معمر ، فصارت كلمتهم واحدة - مضر وربيعة واليمن ومن معهم - على قتال المسوودة . وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حَيَّان التَّبَطِيُّ ، فأمر أبو مسلم أبا داود بالعود ، فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجان^(١) . وكان زياد وأصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة ، لثلاث يأتهم أصحاب أبي داود من خلفهم ، وكانت أعلام أبي سعيد^(٢) سودا ، فلما أقبل أبو سعيد ورأى زياد ومن معه أعلام أبي سعيد وراياته سودا ظنهم كميناً لأبي داود فانهزموا وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في النهر ، وقتل منهم خلق كثير ممن تخلف . ونزل أبو داود معسكرهم وحوى ما فيه ، ومضى زياد ويحيى ومن معها إلى ترمذ . واستقامت بلخ له فكتب إليه أبو مسلم بالقدوم عليه . ووجه النَّضْر بن صَيْحِج المُرِّي على بلخ ، وقدم أبو داود على أبي مسلم واتفقا على أن يفرقا بين ابني الكرمانى ، فبعث أبو مسلم عثمان بن الكرمانى عاملاً على بلخ ، فلما قدمها أقبلت المضرية من ترمذ وعليهم مُسْلِم بن عبد الرحمن الباهلى ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ ، وكان عثمان بن الكرمانى بمرور الروذ لم يشهد هذه الواقعة ، فلما بلغه الخبر أقبل هو والنَّضْر بن صَيْحِج المُرِّي^(٣) فهرب أصحاب مسلم من ليلتهم ، فلم يمعن النظر في طلبهم ، ولقيهم أصحاب عثمان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ، ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ ، وسار أبو مسلم إلى نيسابور ومعه على بن الكرمانى ، واتفق رأى أبي مسلم ورأى أبي داود على أن يقتلا ابني

(١) غير واضح بالمخطوطات في ف مرسوم لسرجان ، وفي ص لسرجستان والقراءة عن الكامل ج٤

ص ٣١٢ والطبرى ج٦ ص ٥١

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٢ : أبي داود وهو خطأ ، ويؤيد المخطوطات السياق والطبرى

ج٦ ص ٥١

(٣) في ك صبيح الوجه وهو تحريف المرى

الكرماني^(١) ، فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان^(٢) عاملا على الحثل^(٣) فلما خرج عثمان من بلخ تبعه أبو داود وأخذته هو وأصحابه فحبسهم جميعا ، ثم ضرب أعناقهم صبرا ، وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم على بن الكرماني ، وكان أبو مسلم أمره قبل ذلك أن يسمى له خاصته ، ليوليههم ويأمر لهم بجوائز وكساوى ، فسأهم له قتلهم جميعا .

ذكر قدوم قحطبة بن شبيب من قبل إبراهيم الإمام على أبي مسلم

وكان قدومه سنة ثلاثين ومائة فقدم ومعه لواء عقده له إبراهيم ، فوجهه أبو مسلم في مقدمته ، وضم إليه الجيوش وجعل إليه الغزل والاستعمال ، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له .

ذكر مسير قحطبة إلى نيسابور واستيلائه عليها

ومن استعمله أبو مسلم على الجهات

قال: ولما استولى أبو مسلم على خراسان وقتل ابنا الكرماني على ما تقدم بعث العمال على البلاد ، فاستعمل سبّاع بن الثُّعْمان الأزدي على سمرقند ، وأبا داود خالد بن إبراهيم على طخارستان ، ومحمد بن الأشعث على الطَّبْسِين^(٤) ، وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ، ووجه قحطبة إلى طوس

- (١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٢ : واتفق رأى أبي مسلم ورأى أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان . ونفس التعبير في الطبرى ج ٦ ص ٥٢ بزيادة : في يوم واحد .
- (٢) في ك عار وهو خطأ
- (٣) في ف : بدون نقط ، وفي ص : الجبل وكذلك ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٣١٢ وهو خطأ ، والتصويب عن الطبرى ج ٦ ص ٥٢
- (٤) من غير آل في المخطوطات

ومعه عدة من القواد ، منهم أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد ، وخالد بن برمك ، وعثمان بن نَهيك ، وخازِم بن حَزِيمَة وغيرهم ، فلقى قحطبة من بطوس فهزمهم ، وبلغ عدة القتلى بضعة عشر ألفاً ، ووجه أبو مسلم القاسم ابن مُجاشع إلى نيسابور على طريق المَحَجَّة . وكتب إلى قحطبة يأمره ^(١) بقتال تميم بن نصر بن سيار والتابي بن سويد ومن لجأ إليهما من أهل خراسان ، ووجه أبو مسلم على بن مَعْقِل في عشرة آلاف إلى تميم بن نصر ، وأمره أن يكون مع قحطبة ، وسار قحطبة إلى السُوذْقَان — وهو ^(٢) معسكر تميم بن نصر والتابي بن سويد ، وقد عبأ أصحابه فدعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فقتل تميم في المعركة ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وهرب التابي ابن سويد فتحصن بالمدينة ، فحصره قحطبة ونقبوا سورها . دخلوا المدينة فقتلوا التابي ومن كان معه ، وبلغ الخبر نصر بن سيار فهرب إلى قومس وتفرق عنه أصحابه ، فسار إلى نُبَاة بن حَنْظَلَة بجرجان ، وقدم قحطبة نيسابور فأقام بها هو ومن معه رمضان وشوال .

ذكر مقتل نُبَاة بن حَنْظَلَة عامل يزيد بن هُبَيْرَة على جرجان

قد ذكرنا هرب نصر بن سيار ولحاقه بنبَاة بن حنظلة ، فلما كان في ذي القعدة أقبل قحطبة إلى جرجان ، وقد نزل نبَاة ونصر بن سيار بالجورجان ^(٣) ، وخذقوا عليهم وهم في عَدَد وعُدَد ، فهاجم أهل خراسان حتى تكلموا بذلك وظهر عليهم ، فبلغ قحطبة فقام فيهم وقوى عزائمهم

(١) ساقطة في ك

(٢) في الطبري ج٦ ص ٢٤ : ومعه وهو خطأ .

(٣) هكذا كتبها المؤلف فما يبدو - وهي جرجان - فظنها النساخ الجورجان بالزاي لا بالراء . والجورجان اسم للمنطقة الغربية من مقاطعة بلخ (راجع كتاب بلاد الخلافة الشرقية ص ٤٢٣ - لوستريج ط/كمبردج ١٩٣٠) .

وشجعهم ، وقال: ^(١) إن الإمام وعدكم النصر عليهم ، وقد عهد إلى أنكم تلقونهم فينصركم الله عليهم ، فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين ومائة في يوم الجمعة ، وعلى ميمنة قحطبة ابنه الحسن ، فاقتلوا قتالا شديدا ، فقتل نُباتة وعشرة آلاف من أهل الشام ، وانهمز من بقي منهم ، وسار نصر ابن سيار وكان بقوميس فنزل خُوار ^(٢) الرى ، وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه أهل خراسان ، وقال له : أمدنى بعشرة آلاف قبل أن تمدنى بمائة ألف ثم لاتغنى شيئا ، فحبس ابن هبيرة رسله ، فأرسل إلى مروان بن محمد يعلمه ما فعل ابن هبيرة برسله ، وأنه استمده فلم يمده ، فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمده ، فجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا عليهم ابن عطيف إلى نصر بن سيار ، قال: أما قحطبة فإنه بلغه أن أهل جرجان يريدون الخروج عليه ، فاستعرضهم وقتل منهم ما يزيد على ثلاثين ألفا .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة ذكر وفاة نصر بن سيار ودخول قحطبة الرى

قال : ثم وجه قحطبة ابنه الحسن لقتال نصر في المحرم من هذه السنة ، ووجه أبا كامل وأبا القاسم ^(٣) مُحَرَّز بن إبراهيم ، وأبا العباس المروزي إلى الحسن ابنه ، فلما كانوا قريبا منه انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصر بن

(١) قال ابن الأثير - جزء ص ٣١٣ ، ص ٣١٤ : فبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال : يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لأبائكم ، وكانوا يصرون على عدوهم لعلمهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ، ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم لينقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثأر . وقد عهد إلى الامام أنكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهموهم وتقتلونهم .

(٢) في المخطوطات : جوار الرى والتصحيح عن الكامل لابن الأثير جزء ص ٣١٧ والطبرى جزء ص

(٣) في ك: أبا القاسم بن محرز بن إبراهيم وهو خطأ .

سيار فأعلمه ، فصار معه وأعلمه مكان الجند ، فوجه إليهم جندا فهرب جند قحطبه ، وخلفوا شيئا من متاعهم فأخذه أصحاب نصر ، فبعث به نصر إلى ابن هبيرة ، فعرض له ابن عطيّف (١) بالرى فأخذ الكتاب والمتاع من رسول نصر ، وبعثه إلى ابن هبيرة فغضب نصر ، وقال : أما والله لأدعن ابن هبيرة فليعرفن أنه ليس بشيء ، وكان ابن عطيّف في ثلاثة آلاف ، قد بعثه ابن هبيرة مددا لنصر ، فأقام بالرى ولم يأت نصرا ، فسار نصر حتى نزل الرى وعليها حبيب بن بديل (٢) النهشلى ، فلما قدمها سار ابن عطيف منها إلى همدان ، ثم عدل إلى أصفهان إلى عامر بن ضبارة ، ولما قدم نصر الرى أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى ساوة فمات بها لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول منها ، وعمره خمس وثمانون سنة ، ودخل أصحابه همدان ، ولما مات نصر بعث الحسن بن قحطبة خازم بن خزيمية (٣) إلى سيمتان ، وأقبل قحطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زرارّة القشيري ، وكان قد ندم على اتباع أبي مسلم ، فأخذ طريق أصفهان يريد عامر بن ضبارة ، فوجه قحطبة ، المسيّب بن زهير الضبي فلحقه ، وقاتله فانهمز زياد وقتل عامّة من معه ، ورجع المسيّب إلى قحطبة ، ثم سار قحطبة إلى قوميس وبها ابنه الحسن ، فقدمه إلى الرى ، وبلغ حبيب بن بديل النهشلى ومن معه من أهل الشام مسير الحسن ، فخرجوا عن الرى ودخلها الحسن في

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٧ : ابن عطيف بالعين ويؤيد المخطوطات أنه بالعين الطبرى ج٦ ص ٦٤ .

(٢) في المخطوطات والكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٧ يزيد وهو خطأ تصححه المخطوطات فيما بعد ويذكره الطبرى صحيحا ج٦ ص ٦٤ كما يذكره ابن الأثير مصححا بعد ذلك .

(٣) كما أخطأت المخطوطات في ذكر اسم حبيب بن بديل النهشلى نقلا عن خطأ في الكامل لأبن الأثير ، كذلك تحطى في اسم خازم بن خزيمية فتذكره نقلا عن ابن الأثير في الكامل ج٤ ص ٣١٧ : خزيمية بن خازم ويذكر أنه صحيحا بعد ذلك ويظهر أن الالتباس نشأ عن شهرة ابنه خزيمية الذي كان من أكابر قواد الرشيد والأمين والأمين ، وانضم إلى المأمون في الصراع بين المأمون والأمين واشترك في حصار بغداد وتوفى بها سنة ٢٠٣هـ ، أما خازم فهو الذي اشترك في أحداث قيام الدولة العباسية .

صفر ، وأقام حتى قدم أبوه ، فبعثه يعد مقدمه بثلاث ليال إلى همدان ، فسار عنها مابك بن أدهم ومن كان معه من أهل الشام وأهل خراسان إلى نهاوند ، فأقام بها وفارقه ناس كثير ، ودخل الحسن همدان وسار منها إلى نهاوند ، فنزل على أربعة فراسخ منها ، وأمه أبوه بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعائة فحصر المدينة .

ذكر مقتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة أصفهان

كان عامر بن ضبارة قد بعثه يزيد بن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية ، لما خرج ودعا إلى نفسه على ما نذكره في أخبار آل أبي طالب إن شاء الله ، وبعث معه ابنه داود بن يزيد فهزمه ^(١) ابن ضبارة ، وسار في أثره ، فلما بلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بمرجان كتب إلى عامر وإلى ابنه داود ، أن يسيرا إلى قحطبة وكانا بكرمان ، فسارا في خمسين ألفا ونزلوا بأصفهان ، وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر ، فبعث قحطبة إليهم جماعة من القواد عليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكبي ، فساروا حتى نزلوا قم ، وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة نهاوند ، فسار ليفتن من بها من أهلها ، فأرسل مقاتل إلى قحطبة يعلمه بمسيره ، فأقبل قحطبة من الري حتى لحق بمقاتل ، ثم ساروا والتقوا بعامر بن ضبارة وداود بن يزيد ، وكان عسكر قحطبة عشرين ألفا فيهم خالد بن برمك ، وعسكر ابن ضبارة مائة ألف وقيل خمسون ومائة ألف ، فأمر قحطبة بمصحف فوضع على رمح ، ونادى يا أهل الشام إنما ندعوكم إلى مافي هذا المصحف ، فشتموه وفحشوا في القول ، فأمر قحطبة أصحابه بالحملة عليهم ، فحمل عليهم العكبي وتهايج الناس ، ولم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم أهل الشام ، وقتلوا قتلا ذريعا ، فقتل ابن ضبارة وهرب داود ، وأخذ أصحاب قحطبة من

(١) أي هزم عبد الله بن معاوية ، ولهذا الرجل حركة معروفة بين الغلاة مفصلة في كتابي حركات الشيعة المتطرفين .

عسكرهم ما لا يعلم قدره ، من السلاح والمتاع والرقيق والحيل ، ومارى عسكر قط كان فيه من أصناف الأشياء مافى هذا العسكر ، كان كأنه مدينة ، فكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى ، وحقيق لعسكر فيه مثل ذلك أن ينهزم ، وكانت هذه الواقعة بنواحي أصفهان فى شهر رجب .

ذكر دخول قحطبة نهاوند

قال : ولما قتل ابن ضبارة كان الحسن بن قحطبة يحاصر نهاوند ، فكتب إليه أبوه بالخبر ، فلما قرأ كتابه كبر هو وجنوده ونادوا بقتله ، فقال عاصم بن عمير^(١) السعدي : ما نادوا بقتله إلا وهو حق ، فاخرجوا إلى الحسن قبل أن يأتى أبوه أو يمدده بمدد ، فقالت الرجالة : تخرجون وأنتم فرسان وتتركونا ! فقال مالك بن أدهم : لا أبرح حتى يقدم قحطبة ، وأقام قحطبة بأصفهان عشرين يوماً ثم سار ، فقدم على ابنه بناوند فحصرهم ثلاثة أشهر آخرها شوال ، ونصب عليهم المجانيق ، وأرسل إلى من بناوند من أهل خراسان يدعوهم إليه ، وبذل لهم الأمان فأبوا ذلك ، فأرسل إلى من بها من أهل الشام بمثل ذلك فأجابوه ، وقبلوا أمانه وبعثوا إليه أن يشغل عنهم أهل البلد بالقتال ، ليفتحوا له الباب ففعل ذلك ، ففتح أهل الشام الباب الذى يليهم^(٢) وخرجوا ، فلما رأى أهل البلد ذلك سألوهم عن سبب خروجهم ، فقالوا : أخذنا لنا ولكم الأمان ، فخرج رؤساء خراسان ، فدفع قحطبة كل رجل منهم إلى قائد من قواده ، ثم أمر فنودى : من كان بيده أسير فليضرب عنقه وليأت برأسه ، ففعلوا ذلك ، فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبى مسلم إلا قتل ، إلا أهل الشام فإنه وفى لهم وختلى

(١) فى المخطوطات: عمر ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٩ والطبرى ج٦ ص ٦٧ ، هذا والاختلاف أيضاً فى نسبه فالمخطوط ف والطبرى يذكرانه السعدي وهو الصحيح وابن الأثير فى الكامل ، ص ، لك: السعدي .

(٢) فى ك: بينهم .

سييلهم ، وأخذ عليهم الأيمان والعهود . قال : ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه إلى مَرَج القلعة ، فقدم الحسن خازم بن خزيمية إلى حلوان ، وعليها عبد الله بن العلاء الكِنْدِي ، فهرب من حلوان .

ذكر فتح شهر زور

قال : ثم وجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طَواف^(١) في أربعة آلاف إلى شهر زور ، وبها عثمان بن سُفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد ، فترلوا على فرسخين من شهر زور في العشرين من ذي الحجة ، وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم ، فانهزم أصحاب عثمان وقتل ، وأقام أبو عون في بلاد الموصل ، وقيل إن عثمان لم يقتل ولكنه هرب إلى عبد الله بن مروان ، وغنم أبو عون عسكره ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، وسير قحطبة العساكر إلى أبي عون ، فاجتمع معه ثلاثون ألفا ، ولما بلغ مروان خبر أبي عون - وكان بحرّان - سار منها بجنود الشام والجزيرة والموصل وبنى أمية ، وأقبل نحو أبي عون حتى نزل الزّاب الأكبر ، وأقام أبو عون بشهر زور بقية ذي الحجة والمحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وفرض بها الخمسة^(٢) آلاف .

ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

(١) تضطرب المخطوطات والمصادر في ذكر هذا الاسم هنا ، في ف ، ص يبدو الحرف الثاني بين الواو والراء ، لا هو براء واضحة ولا بواو صريحة أما ك فهو طوان تجعل الحرف الأخير نونا ، وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٩ وفي إحدى المخطوطات لطبعة أوروبا ج١١ ص ٩ للطبرى الرموز لها (IA) تذكر طرافة كما أن إحدى المخطوطات ج١١ ص ٥ الرموز لها بحرف (B) تذكره طراف وفي المطبوع من الطبرى ج٦ ص ٦٩ : مالك بن طريف ويذكره دائما هكذا . ولكن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ ومخطوطات النويرى تذكره واضحا باسم الطواف بإضافة أل في فصل بيعة أبي العباس السفاح ، ولم أجد من المصادر القديمة ما يرجع مخطوطات الطبرى على مخطوطات ابن الأثير ، ولما كان النويرى ينقل عن ابن الأثير فقد اثرنا اتباعه احتفاظا بنقل المؤلف .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٠ (وفرض بها بخمسة آلاف) وهو تعبير يخالف الطبرى ج٦ ص ٦٩ وما في المخطوطتين ف ، ص .

ذكر مسير قحطبة لقتال ابن هبيرة بالعراق وهلاك قحطبة وهزيمة ابن

هبيرة

قال : ولما قدم داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة على أبيه منهزما ، خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ، ومعه حوثة بن سهيل الباهلي ، وكان مروان قد أمده به ، فسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء ، واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته أيام وقعة جلولاء وأقام به ، وأقبل قحطبة حتى نزل عكبراء ، ودخل دجلة ومضى حتى نزل مادون الأنبار ، وأرسل طائفة من أصحابه إلى الأنبار وغيرها ، وأمرهم بإحذار ما فيها من السفن إلى ديمًا ليعبر الفرات (١) ، فحملوا إليه كل سفينة هناك ، فقطع الفرات إلى غربيه ، وذلك لثمان مضمين من الحرم ، وارتحل ابن هبيرة منصورًا مبادرا إلى الكوفة ، فعبر دجلة من المدائن ، واستعمل على مقدمته حوثة وأمره بالمسير إلى الكوفة ، والفريقان يسرون على جانبي الفرات ، فقال قحطبة : إن الإمام أخبرني أن لي بهذا المكان وقعة ، يكون النصر لنا ، واستدل على مخاضة فعبر منها ، وقاتل حوثة ومحمد بن نباة فانهزم أهل الشام ، وفقد قحطبة فقال أصحابه : من كان عنده علم من قحطبة فليخبرنا به ، فقال مقاتل بن مالك العكي (٢) : سمعت قحطبة يقول : إن حدث بي حدث فالحسن ابني أمير الناس ، فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن ، وكان أبوه قد سيره في سرية ، فأرسلوا إليه فأحضره وسلموا الأمر إليه ، وكشفوا عن قحطبة فوجدوه في جدول وحرب بن سلم (٣) فتيلين ، فظنوا أن كل واحد منها قتل

(١) في ص : وأمرهم بأخذ ما فيها من السفن إلى ديمًا لتعبير الفرات وفي ك : وأمرهم بأخذوا ما فيها من السفن إلى دجلة ليعبروا الفرات وكلاهما يخطئان في قراءة بإحذار التي وردت في نص ابن الأثير في الكامل جـ ٤ ص ٣٢٠ والتي ينقلها تاسخ ف صحيحة

(٢) في الكامل لابن الأثير جـ ٤ ص ٣٢١ : العكي وهو خطأ نلقاه في مواضع أخرى يرتب عليه في هذه المواضع خطأ النويري هذا وقد ذكره ابن الأثير من قبل صحيحًا متفقًا مع الطبري جـ ٦ ص ٧٢ .

(٣) هو حرب بن سلم بن أحوز القائد الأموي المشهور وذكره الكامل في جـ ٤ ص ٣٢١ باسم حرب بن سالم بن أحوز وهو خطأ .

الآخر ، وقيل إن معن بن زائدة ضرب قحطبة ، لما عبر الفرات على جبل عاتقه فسقط في الماء ، فقال : شدوا يدي إذا أنا مت وألقوني في الماء ، لئلا يعلم الناس بقتلي ، وقاتل أهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة وأهل الشام ، ومات قحطبة وقال قبل موته : إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال ، فسلموا هذا الأمر إليه ، وقيل بل غرق قحطبة . ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقا بابن هبيرة فانهزم لهزيمتهم ، ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم ومافيه من الأموال والسلاح وغير ذلك ، فأمر الحسن بن قحطبة بجمع ذلك فجمع وغنموه .

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

في هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة ، وأخرج عامل ابن هبيرة ، وكان خروجه ليلة عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان على الكوفة يوم ذاك زياد بن صالح الحارثي ، فسار محمد إلى القصر ودخله ، وارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ، وسمع حوثره الخير فسار نحو الكوفة ، فنفرق عن محمد عامة من معه ، فأرسل أبو سلمة الخلال إليه يأمره بالخروج من القصر ، خوفا عليه من حوثره ، هذا ولم يبلغ أحدا من الفريقين بهلاك قحطبة ، فأبى محمد أن يخرج وبلغ حوثره تفرق أصحاب محمد عنه فتهيباً لقصده ، فبينما محمد في القصر إذ أتاه بعض طلّاعه ، فقال له : قد جاءت خيل من أهل الشام ، فوجه إليهم عدة من مواليه ، فناداهم الشاميون : نحن جئنا لندخل في طاعة الأمير ، ودخلوا وفيهم مكيح بن خالد البجلي ، ثم جاءه جهم بن الأصبج^(١) الكِنَاني في خيل أعظم من تلك ، ثم جاءت خيل

(١) هكذا في المخطوطات وهو الأشبه بالصواب ، وفي الكامل لابن الأثير جزء ٤ ص ٣٢١ : جهم بن الأصبج ، ولم أجده في المراجع التي يعتمد عليها حتى أرجح أحدهما على الآخر ، لاق الطبري ولاق النجوم الزاهرة ولاق الأعلام ولاق البداية والنهاية لآبي الفدا ولاق تاريخ ابن عساکر المخطوط أو المطبوع .

أعظم منها مع رجل من آل بَحْدَل (١) ، فلما رأى حوثرة ذلك من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط ، وكتب محمد بن خالد إلى قحطبة يعلمه أنه قد نلّف بالكوفة ، فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة ، فقرأ الكتاب على الناس وارتحل نحو الكوفة ، فوصلها يوم الإثنين ، وقد قيل إن الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة ، بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجّلي فهرب منها ، فسوّد محمد بن خالد ، وخرج في أحد عشر رجلا وباع الناس ، ودخلها الحسن من البغد ولما دخل الحسن وأصحابه الكوفة أتوا أبا سلمة الخلال وهو في بني سلمة ، فاستخرجوه وكان محتفيا ، فمسكر بالبخيلة يومين ثم ارتحل إلى حمام أعين ، ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة ، وباع أبا سلمة الناس وكان يقال وزير آل محمد ، وهو أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع ، واستعمل محمد بن خالد على الكوفة ، ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن في جماعة من القواد ، وبعث المُسَيَّب بن زهير وخالد بن برمك إلى ديرقُمّي ، وبعث المُهَلَّبِي وشُرْحَيْبِل إلى عَيْنِ العَمْر ، وبعث بَسَّام بن إبراهيم بن بَسَّام إلى الأهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة ، فقاتله وأخرجه منها فالتحق عبد الواحد بالبصرة ، وبعث إلى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها وعليها سَلْم (٢) ، وقد لحق به عبد الواحد فأرسل سفيان إليه ، يأمره بالتحول من دار الإمارة فأبى ، وقاتل ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ، فقتل معاوية وأتى برأسه إلى سَلْم فأعطى قاتله عشرة آلاف ، وانكسر سفيان لقتل ابنه فانهمز وذلك في صفر .

ذكر مقتل إبراهيم بن محمد الإمام

وكان مقتله في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وسبب ذلك أن مروان بن

(١) في ك : بجد

(٢) هو سلم بن قتيبة الباهلي، وقد عرني معروف .

محمد أرسل للقبض عليه بالحُمَيْمَة ، ووصف للرسول صفة أبي العباس السفاح ، لأنه كان يجد في الكتب : أن مَنْ هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم ، وسَمَى لرسوله إبراهيم بن محمد ، فقدم الرسول فأخذ أبا العباس بالصفة ، فلما ظهر إبراهيم وأمن قيل للرسول إنما أمرت بإبراهيم وهذا عبد الله ، فترك أبا العباس وأخذ إبراهيم ، وانطلق به إلى مروان ، فلما أتاه به قال : ليس هذه الصفة التي وصفت لك ، فقال رسله قد رأينا الصفة وإنما سميت إبراهيم ، وهذا إبراهيم فحبسه بَحْرانَ ، وأعاد الرسل في طلب أبي العباس فلم يظفروا به ، وكان قد توجه إلى الكوفة على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وقد اختلف في قتل إبراهيم ، فقيل إن مروان لما حبسه حبس سعيد ابن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، وأبا محمد السفياني ، فهلك إبراهيم في السجن في وباء وقع بَحْرانَ ، وهلك العباس بن الوليد ، وعبد الله ابن عمر ، فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه ، وقتلوا صاحب السجن فقتلهم أهل حَرانَ (١) ، وتمخلف أبو محمد بالسجن فلم يخرج فيمن خرج هو وغيره ، فلما قدم مروان من الزاب خلى عنهم . وقيل إن مروان هدم (٢) على إبراهيم بيتا فقتله . وقيل بل جعل رأسه في جراب مملوء نُورَة فمات ، وقيل إن شَرَّاحيل (٣) بن مَسْلَمَة بن عبد الملك كان محبوساً مع إبراهيم ، فكانا يتراوران وصار بينهما مودة ، فأتى رسول من عند شراحيل إلى إبراهيم يوماً بلبن ، فقال : يقول لك أخوك إني شربت من هذا اللبن فاستطبتته ، فأحببت أن تشرب منه ، فشرب منه فشكى من ساعته ، وكان يوماً يزور فيه شراحيل فأبطأ عليه ، فأرسل إليه شراحيل : إنك قد أبطأت فما حبسك عنى ؟ فأعاد عليه إني لما شربت اللبن الذي بعثت

(١) في ك : خراسان، وهو خطأ واضح .

(٢) في ك : قدم .

(٣) في ك : شرحيل ، ويؤيد ف . ص الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٩ في أنه شراحيل .

به إلى فاشتكيت ، فأتاه شراحيل - وحلف بالله أنه ما شرب لبنا في يومه ، ولا بعث به إليك واسترجع ، وقال : احتيل والله عليك ، فبات إبراهيم ليلته وأصبح ميتا . وكان إبراهيم خيرا فاضلا كريما ، قدم المدينة مرة ففرق في أهلها مالا جليلا ، فنال بعضهم منه ألف دينار - وخمسمائة دينار - وأربعمائة دينار ، وكانت هذه عطاياها وهباته . وكان مولده في سنة اثنتين وثمانين ، وأمه أم ولد بربرية اسمها سلمى .

قال : ولما قبض على إبراهيم بالحميمة نعى نفسه إلى أهل بيته ، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد - وهو السفاح ، وأوصاهم بالسمع والطاعة له ، وأوصاه وجعله الخليفة من بعده وودعهم ، وسار فهلك على ما ذكرنا ، وكان من أمر أبي العباس ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ابتداء الدولة العباسية وانقضاء الدولة الأموية

ذكر بيعة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهو ابن الحارثية الذي نصّ عليه أبو هاشم محمد بن الحنفية ، لما فوّض أمر الشيعة إلى والده ، ووعدهم أنه صاحب الأمر ، وكان ذلك قبل مولد أبي العباس على ما قدّمنا ، وأمه ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان^(١) الحارثي ، بويع له بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وذلك أنه لما قبض على أخيه إبراهيم بن محمد الإمام عهد إليه كما ذكرناه ، وأمره بالمسير إلى الكوفة ، سار من الحميمة ومعه أهل بيته وأخوه أبو جعفر المنصور ، وعبد الوهاب ومحمد

(١) تضطرب المخطوطات أيضا في كتابة الاسم صحيحا ، فالمخطوطات جميعا تكتب عبد الممدان ، وعبد الملك ، رغما من أنها في فصل (ذكر مولد أبي العباس السفاح) ذكرته صحيحا ، ولا يقتصر هذا الخطأ على المخطوطات فقد ذكره أبو الفدا في تاريخه خطأ وكتبه عبد الدار (ج ١٠ ص ٥٨) أو لعله خطأ من الناسخ أو الناشر .

ابنا أخيه إبراهيم ، وعمومته داود ، وعيسى ، وصالح ، وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد - بنو علي بن عبد الله بن عباس ، وموسى ابن عمه داود ، وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ، فقدموا الكوفة في صفر من هذه السنة ، وشيعتهم من أهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام أعين ، فأنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد^(١) مولى بني هاشم في بني أود^(٢) ، وكرم أمرهم من جميع القواد نحو أربعين ليلة ، وأراد فيما ذكر أن يحول الأمر إلى آل طالب ، لما بلغه موت إبراهيم الإمام ، فكان أبو الجهم يقول له : مافعل الإمام ، فيقول لم يقدم بعد ، فلما ألح عليه قال : ليس هذا وقت خروجه ، لأن واسط لم تفتح بعد ، وكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول : لاتعجلوا ، فلم يزل هذا دأبه حتى دخل أبو حميد محمد بن إبراهيم الحيميري من حمام أعين يريد الكتّاسة ، فلقى خادما لإبراهيم الإمام يقال له سابق الخوارزمي فعرفه ، فقال له مافعل إبراهيم ؟ فأخبره أن مروان قتله ، وأنه أوصى إلى أخيه أبي العباس من بعده ، وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته ، فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم فقال له سابق : الوعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع ، وكره سابق أن يأتيهم به إلا بإذنهم ، فرجع أبو حميد إلى أبي الجهم وأخبره ، وهو في عسكر أبي سلمة ، فأمره أن يتلطف للقائهم ، فرجع أبو حميد إلى موضع ميعاد سابق ، فلقبه وانطلق به إليهم ، فلما دخل سأل من^(٣) الخليفة ملهم ؟ فقال له داود بن علي : هذا إمامكم وخليفتمكم ، وأشار إلى أبي العباس ، فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وعزاه بإبراهيم ، وقال : مرنا بأمرك ، ثم رجع ووجهه^(٤) إبراهيم بن سلمة - رجل كان يخدم بني

(١) في ك : سعيد وهذه المخطوطة تخطى كثيرا في ذكر الاسماء وتشير إلى أهمها .

(٢) في المخطوطات والنظري ج ٦ ص ٨٠ ذكر صحيحا ، والخطأ في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٣ فقد كتب : داود .

(٣) في المخطوطات : عن ، واتبعنا ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٣٢٤ لأن المؤلف ينقل منه .

(٤) في ك : ومعه .

العباس - إلى أبي الجهم ، فأخبره عن منزلتهم وأن الإمام بعثه إلى أبي سلمة^(١) ، يسأله مائة دينار يعطيها أجرة الجمل التي حملتهم ، فلم يبعث بها إليهم ، فبشى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم بن سلمة إلى موسى بن كعب ، وقصّوا عليه القصة ، وبعثوا إلى الإمام بمائتي دينار مع إبراهيم بن سلمة ، واتفق رأى القواد أن يلقوا الإمام ، فضى موسى بن كعب وأبو الجهم وغيرهم^(٢) من القواد إلى أبي العباس ، وبلغ ذلك أبا سلمة فسأل عنهم ، فقيل له إنهم دخلوا الكوفة لحاجة لهم ، وأتى القوم إليهم فقالوا : أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية ؟ فقالوا : هذا - فسلموا عليه بالخلافة وعزّوه بإبراهيم ، ورجع موسى بن كعب وأبو الجهم ، وأمر أبو الجهم بقية القواد فتخلفوا عند الإمام ، فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم : أين كنت ؟ قال : ركبت إلى إمامي ، فركب أبو سلمة إلى الإمام . فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد : أن أبا سلمة قد أتاكم . فلا يدخلن على الإمام إلا وحده . فلما انتهى إليهم أدخلوه وحده ومنعوا حفدته من الدخول ، فسلم بالخلافة . فقال له رجل منهم : على رغم أنفك ياماصّ بظُرأمه ، فنهاه أبو العباس وأمر أبا سلمة بالعود إلى معسكره فعاد . وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فلبسوا السلاح . واصطفوا لخروج أبي العباس . وأتوه بالدواب^(٣) فركب برذوناً أبلق . وركب معه أهل بيته فدخلوا دار الإمارة ، ثم خرج إلى المسجد فخطب وصلّى بالناس ، ثم صعد المنبر ثانية فقام في أعلاه ، وضعد عمه داود فقام دونه ، فتكلم أبو العباس فقال :

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه . فكرمه^(٤) وشرفه وعظمه

- (١) في ك : سلسي .
 (٢) ذكر ابن الأثير في الكامل ج٤ ص ٣٢٤ أكثر من اثنين فكان وغيرهم ولم يتنبه المؤلف الى انه اكنى بذكر اثنين أو لعله سهو منه .
 (٣) في المخطوطات : الدواب والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٤ .
 (٤) في الطبري ج٦ ص ٨٢ : تكرمه .

واختاره لنا ، وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه ، والقوام به والذاتين عنه والناصرين له ، والزمتنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها ، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربته ، وأنشأنا من آياته ^(١) ، وأنبتنا من شجرته ، واشتقنا من نبعته ، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ماعتنا ، حريضا علينا بالمؤمنين رءوفا رحيمًا ، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع ، وأنزل بذلك كتابا على أهل الإيمان ^(٢) يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل في محكم كتابه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ^(٤) ﴾ وقال : ﴿ وَأَنْزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَثَرِينَ ^(٥) ﴾ وقال : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ^(٦) ﴾ وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ^(٧) ﴾ فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا ، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من الفى والغنيمة نصيبنا ، تكرمة لنا وفضلا علينا ، والله ذو الفضل العظيم ، وزعمت السبابة ^(٨) الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهات وجوههم ، ثم ولم أيها الناس ؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالهم ، وبصرهم بعد جهالتهم ، وأنقذهم بعد هلكتهم ، وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل ، وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا . ورفع بنا الخنيسة ، وتمم بنا النقيصة ، وجمع الفرقة ، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٤: آياتنا .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٤ . والطبرى ج٦ ص ٨٢ . وأنزل بذلك على أهل الإسلام

كتابا يتلى عليهم .

(٣) الأحزاب من الآية : ٣٣ . (٤) الشورى من الآية : ٢٣ .

(٥) الشعراء آية : ٢١٤ . (٦) الحشر من الآية : ٧ .

(٧) الأنفال من الآية : ٤١ .

(٨) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٤ : الشامية ويظهر أنه تحريف . لأن نزاع في الأحقية لم يكن بين الشاميين وبين الأمويين الذين لا تزال خلافتهم آتذ قائمة ويعتبرون عباسيين ثوارا ، وإنما كان بين العباسيين وشيعة على رضى الله عنه ، الذى قامت الحركة مستغلة ندعاية التى اتخذت أحقية أهل البيت شعارا . ويؤيد الطبرى ج٦ ص ٨٢ المخطوطات .

وبرّ ومواساة في دينهم ، وإخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم ، فتح الله ذلك مئة ومنحة^(١) لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فلما قبضه الله إليه قام بالأمر من بعده أصحابه شورى بينهم ، فحروا مواريث الأمم فعدّلوا فيها ، ووضعوها مواضعها ، وأعطوها أهلها ، وخرجوا خالصا منها ، ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها ، فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها ، فأملى الله لهم حيناً حتى آسفوه ، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ، وردّ علينا حقنا ، وتدارك بنا أمتنا ، وولى نصرنا والقيام بأمرنا ، لئمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض ، وختم بنا كما افتتح بنا . وإني لأرجو ألا يأتاكم الجور من حيث جاءكم الخير ، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ، وماتوفيقنا أهل البيت إلا بالله . يا أهل الكوفة ، أنتم أهل محبتنا ، ومترل^(٢) مودتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يشنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم ، حتى أدرككم^(٣) زماننا ، وأناكم الله بدولتنا ، وأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدتمكم في أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فإنا السفاح المبيح^(٤) ، والثائر المبيح^(٥) .

وكان موعكا فاشتد عليه الوعك ، فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقب المنبر ، فقال :

الحمد لله شكرا الذي أهلك عدونا ، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أيها الناس : الآن قد قشعت حنادس الدنيا ، وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ : بهجة ، ويؤيد الطبري ج٦ ص ٨٢ المخطوطات .

(٢) نقرأ في المخطوطات : منزلة ، والتصويب عن الطبري ج٦ ص ٨٣ . والكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ : أدركتم .

(٤) المبيح : اسم لأحد قذاح الميسر يرجى منه حظ عظيم .

(٥) في ف : المبير . وفي ص : المثير . وفي نك : المبير ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ والطبري ج٦ ص ٨٣ .

مطالعتها ، وبرز القمر من ميزغه ، وأخذ القوس ياربها ، وعاد السهم إلى منزعه ، ورجع الحق إلى نصابه ، في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة والعطف عليكم .

أيها الناس : والله ماخرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر^(١) لجينا ، ولاعقيانا ، ولانخفرنهما ، ولانبنى قصرا ، وإنما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا ، والغضب لبني عمنا ، وماكرهنا^(٢) من أموركم ، فلقد كانت أموركم ترمضنا ، ونحن على فراشنا ، وتشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم واستدلالهم^(٣) لكم . واستنثارهم بفيثكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم ، لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم . تبأ تبأ لبني حرب وبني أمية^(٤) ، آثروا مدتهم العاجلة على الآجلة ، والدار الفانية على الدار الباقية ، فركبوا الآثام ، وظلموا الأثام ، وانتهكوا المحارم ، وغشوا الجرائم^(٥) ، وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم^(٦) في البلاد^(٧) ، ومرحوا في أعنة المعاصي ، وركضوا في ميدان^(٨) الغي ، جهلا باستدراج الله . وأمنأ لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون . فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق ، فبعداً للقوم الظالمين ، وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله الفرور ، وأرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل

- (١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ والطبرى ج٦ ص ٨٣: لنكثر .
 (٢) في المخطوطات : ذكر بنا ، وفي الطبرى ج٦ ص ٨٣ : كثرنا والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ .
 (٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ : واستنثارهم أما الطبرى ج٦ ص ٨٣ فقل المخطوطات .
 (٤) ورد التعبير في الكامل ج٤ ص ٣٢٥ والطبرى ج٦ ص ٨٣ : وذمة العباس رحمه الله أن نعكم فيكم بما أنزل الله . ونعمل فيكم بكتاب الله ، ونسرف العامة [منكم] والحفاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ تبأ لبني حرب بن أمية وبني مروان ، آثروا ... (ما بين القوسين زيادة في الطبرى) .
 (٥) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ : بالجرائم .
 (٦) في المخطوطات : وسبهم والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ .
 (٧) يزيد الطبرى ج٦ ص ٨٣ : التي بها استلدوا تسريل الأوزار ومجلبب الأصار .
 (٨) وفي المرجع السابق : ميادين .

خطامه . أظنّ عدو الله أن لن يقدر عليه . فنادى حزبه . وجمع مكابده .
ورمى بكتابه^(١) . فوجد أمامه ووراءه . وعن يمينه وشماله . من مكر الله
وبأسه ونقمته . ما أمات باطله . ومحق ضلاله . وجعل دائرة السوء به .
وأحيا شرفنا وعزنا . وردّ إلينا حقنا وإرثنا .

أيها الناس : إن أمير المؤمنين - نصره الله نصرا عزيزا - إنما عاد إلى
المنبر بعد الصلاة ، لأنه كره^(٢) أن يخلط بكلام الجمعة غيره ، وإنما قطعه
عن استتمام الكلام شدة الوعك ، فادعوا الله لأمر المؤمنين بالعافية ، فقد
أبدلكم^(٣) الله بمروان . عدو الرحمن وخليفة الشيطان ، المتبع السفلة الذين
أفسدوا في الأرض بعد صلاحها^(٤) الشاب^(٥) المكتهل المتمهل^(٦) ،
المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار ، الذين أصلحوا الأرض بعد إفسادها^(٧)
بمعالم الهدى ومناهج التقوى . فعجّ الناس بالدعاء له ثم قال :

يا أهل الكوفة : إنا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا ، حتى
أتاح الله (لنا)^(٨) شيعتنا أهل خراسان ، فأحيا بهم حقنا ، وأفلج^(٩) بهم
حجتنا ، وأظهر بهم دولتنا ، فأراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون^(١٠) ، وأظهر
فيكم الخليفة من هاشم . ويبيض به وجوهكم ، وأدالكم على أهل الشام ،

- (١) في ف : بكتاته وهي بدون نقط في ص .
(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : كاره .
(٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : بدلكم .
(٤) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : إصلاحها .
(٥) قبل هذه الكلمة ورد في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ وكذلك في الطبري ج٦ ص ٨٤ -
ولعله سقط من المؤلف - ما يأتي :
بإبدال الدين وانتهاك حريم المسلمين .
(٦) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : المكتمل المتمهل : وفي الصبى ج٦ ص ٨٤ : المتكهل
المتمهل .
(٧) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ . والطبري ج٦ ص ٨٤ فسادها .
(٨) زيادة عن الطبري ج٦ ص ٨٤ .
(٩) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ أبلغ .
(١٠) يزيد الطبري ج٦ ص ٨٤ بعدها : وإليه تشوفون .

ونقل إليكم السلطان وعزَّ الإسلام ، ومنَّ عليكم بإمام منحه العدالة ، وأعطاه حسن الإيالة ، فخذوا ما أتاكم الله بشكر ، والزمو طاعتنا ، ولا تخدعوا عن أنفسكم ، فإنَّ الأمر أمركم ، وإنَّ لكل أهل بيتٍ مصرا ، وإنكم مصرنا ، ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد (وأشار بيده إلى أبي العباس) . واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا ، حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله على ما أبلانا وأولانا .

ثم نزلا ، وداود أمامه حتى دخل القصر ، وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس في المسجد ، فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجتَّهم الليل . وخرج أبو العباس فمسك بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ، ونزل معه في حُجْرته^(١) بينهما ستر ، وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسَّام ، واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي ، وبعث عمه عبد الله بن علي إلى أبي عَوْن^(٢) بن يزيد بشهر زور . وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة ، وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسطة^(٣) ، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن . وبعث أبا اليَقْظَانَ عثمان بن عُرْوَة^(٤) بن محمد بن عمَّار بن ياسر إلى بسَّام بن إبراهيم بن بسَّام بالأهواز ، وبعث سَلْمَةَ بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف . وأقام السفاح بالعسكر أشهرا ، ثم ارتحل فترل المدينة الهاشمية بقصر الإمارة ، وكان قد تنكَّر لأبي سلمة قبل تحوُّله حتى عرف ذلك منه .

- (١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : عمرته ويتفق الطبرى ج٦ ص ٨٧ مع المخطوطات .
(٢) في المخطوطات : أبي عَوْن يزيد وقد سبق أن ذكر صحيحا في فتح شهر زور .
(٣) هذه العبارة ساقطة في ك .
(٤) في المخطوطات : عمرو (بدلا من عروة) والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ والطبرى ج٦ ص ٨٧ والبداية والنهاية : ج١٠ ص ٤٣ .

ذكر هزيمة مروان بالزاب

قد ذكرنا أن قحطبة أرسل أبا عون عبد^(١) الملك بن يزيد الأزدي إلى شهرزور ، وأنه سار إلى ناحية الموصل ، وأن مروان سار من حرّان حتى بلغ الزاب وحفر خندقا ، وكان في عشرين ومائة ألف ، وسار أبو عون إلى الزاب ، فوجه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى ، والمِنْهَال بن قَتَّان ، وإسحاق بن طلحة ، كل واحد في ثلاثة آلاف ، فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين ، وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة ، وعبد الحميد ربيعي الطائي في ألفين ، وودّاس بن نَضْلَة في خمسمائة - إلى أبي عون ، ثم قال : من يسير إلى مروان من أهل بيتي ؟ قال عبد الله بن علي : أنا ، فسيره إلى أبي عون فقدم عليه ، فتحول أبو عون عن سراقده له ، فلما كان لليلتين خلطنا من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله ابن علي عن محاضرة بالزاب فدلّ عليها ، فأمر عيينة بن موسى فعبر في خمسة آلاف ، فانتهى إلى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا ، ورجع إلى عبد الله ، وأصبح مروان فعقد جسرا وعبر النهر ، وسير ابنه عبد الله فنزل أسقل من عسكر عبد الله ، فبعث عبد الله بن علي المَخَارِق بن غفار في أربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان ، فبعث ابن مروان إليه الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا ، فانهزم أصحاب المَخَارِق وثبت هو ، فأسرف في جماعة وسيروهم إلى مروان ، فأمر أن يؤتى برجل من الأسرى ، فأتى بالمَخَارِق ، فقال له : أنت المَخَارِق ، قال : لا بل أنا من عبيد أهل العسكر ، قال : أفتعرف المَخَارِق ؟ قال : نعم ، قال : فانظر هل تراه في هذه الرءوس ؟ فنظر إلى رأس منها فقال : هذا هو المَخَارِق ، فخلّى سبيله ، ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي أرسل إلى طريق المنهزمين من يمنهم من دخول العسكر ، وأشار عليه أبو عون أن يبادر مروان بالقتال ، قبل أن يظهر أمر المَخَارِق .

(١) في المخطوطات : أبا عون بن عبد الملك بن يزيد الأزدي وهو خطأ سبق الإشارة إليه .

فنادى في الناس بلبس السلاح والخروج إلى الحرب فركبوا ، وسار نحو مروان ، وكان عسكره عشرين ألفا وقيل اثنا عشر ألفا ، فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كئنا الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم ، فإن قاتلونا قبل الزوال فإننا لله وإنا إليه راجعون ، فأرسل مروان إلى عبد الله يسأله الموادة ، فقال عبد الله : كذب ، لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله ، ثم التقوا واقتتلوا فجعل عبد الله بن علي يقول : يارب حتى متى تقتل فيك !! ونادى : يا أهل خراسان ، يا ثارات إبراهيم ، واشتد القتال ، فأمر مروان بالأموال فأخرجت ، وقال للناس : اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم ، فجعل ناس يصيبون منها . فقبل له : إن الناس قد مالوا على المال ، ولا تأمنهم أن يذهبوا به ، فأرسل إلى ابنه عبد الله أن يسير فيقتل من أخذ من المال شيئا ، فقال عبد الله برايته وأصحابه . فقال الناس : الهزيمة ، الهزيمة ، فانهزموا وانهزم مروان وقطع الجسر . وكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل ، وكان ممن غرق يومئذ إبراهيم بن الوليد المخلوع ، فاستخرجوه في الغرق^(١) ، فقرأ عبد الله : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْتَنَا كُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾^(٢) . وقيل بل قتله عبد الله بالشام ، وحوى عبد الله عسكر مروان بما فيه ، فوجد سلاحا كثيرا وأمولا وكتب إلى السفاح بالفتح ، فلما أتاه الكتاب أمر لكل من شهد الواقعة بخمسمائة خمسمائة ، ورفع أرزاقهم ، وكانت هزيمة مروان بالزراب يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة .

ذكر مقتل مروان بن محمد ودخول أهل الشام وغيرهم في الطاعة

قال : ولما انهزم مروان أتى مدينة الموصل ، وعليها هشام بن عمرو^(٣)

(١) ساقطة في ف . ك .

(٢) البقرة آية : ٥٠ .

(٣) في المخطوطات عمر ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٠ والطبرى ج ٦ ص ١٤

التغلبى وبشر بن خزيمة الأسدي فقطعا الجسر ، فناداهم أهل الشام : هدا أمير المؤمنين مروان ، فقالوا : كذبتم ، لا يفر ، وسبه أهل الموصل ، وقالوا له : يا جعدى ، يا معطل^(١) ، الحمد لله الذى أزال سلطانكم ، وذهب بدولتكم ، الحمد لله الذى أتانا بأهل بيت نبينا ، فسار إلى حران فأقام بها ثيفا وعشرين يوما ، وسار عبد الله حتى دخل الموصل فعزل هشاما ، واستعمل عليها محمد بن صول ، ثم سار فى أثر مروان ، فلما دنا منه حمل مروان أهله وعياله ومضى منهزما ، وخلف بجران ابن أخيه إبان بن يزيد ، فقدم عبد الله حران فلقبه إبان مسودا مبايعا ، فبايعه وأمنه هو ومن كان معه بجران والجزيرة ، ومضى مروان إلى حمص فلقبه أهلها بالطاعة ، فأقام يومين أو ثلاثا وسار ، فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه ، وقالوا : مرعوب منهزم فاتبعوه ، والتفوا فقاتلهم وهزمهم . وأتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ، فخلفه بها ومضى إلى فلسطين . قال : وكان السفاح قد كتب إلى عبد الله بن على باقباغ مروان ، فسار من حران بعد أن هدم الدار التى كان إبراهيم قد حبس بها ، ووصل إلى منبج وقد سودوا فأقام بها ، وأتته بيعة أهل قنسرين ، وقدم عليه أخوه عبد الصمد بن على مددا من قبل السفاح فى أربعة آلاف ، فسار عبد الله إلى قنسرين ثم إلى حمص فبايع أهلها ، وأقام بها أياما ثم سار إلى بعلبك فأقام بها يومين ، ثم سار فترز قرية مزة ، ونزل أخوه صالح بن على مَرَجَ عذراء فى ثمانية آلاف ، وكان السفاح قد بعثه مددا لعبد الله . ثم تقدم عبد الله فترز على الباب الشرقى ، ونزل صالح على باب الجابية ، وأبوعون على باب كيسان ، وبسام بن إبراهيم على الباب الصغير ، وحميد بن قحطبة على باب توما ، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفَرَادِيس ، وبدمشق يومئذ الوليد بن معاوية فحصره بها ودخوها عنوة فى يوم الأربعاء لخمس مضي من شهر

(١) كان الجعد بن درهم ستادا لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . وكان الجعد من المنكرين للصفات أى من المعتلة واستغل العباسيون هذه الصلة وسما مروان معطلا .

رمضان منها ، فقاتلوا^(١) فيها ثلاث ساعات ، وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل ، وأقام عبد الله بدمشق خمسة عشر يوما ، ثم سار يريد فلسطين فلقبه أهل الأردن وقد سؤدوا ، فأقام بفلسطين ، وأتاه كتاب السفاح يأمره بإرسال صالح بن علي في طلب مروان ، فسار صالح في ذي القعدة ، ومعه ابن فئان ، وعامر بن إسماعيل الحارثي ، وأبو عون - فبلغوا العريش ، وأحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وهرب إلى جهة مصر ، وسار صالح فنزل النيل ، ثم نزل القسطنطينية ، ثم سار ونزل موضعا يقال له ذات الساحل^(٢) ، وهرب مروان إلى الصعيد ، وقدم صالح أبا عون ، وعامر بن إسماعيل الحارثي وشعبه بن كثير المازني - فساروا ، فلقوا خيلا لمروان فهزمهم وأسروا منهم رجالا ، فسألوهم عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم فأمنوهم ، وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة ببوصير فقاتلوه ليلا ، وكان أصحاب أبي عون قليلا ، فقال لهم عامر بن إسماعيل : إن أصبحنا ورأوا قتلنا أهلكونا ، فكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله ، وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا ، وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه فصرعه ، وصاح صالح جرح أمير المؤمنين فابتدروه ، فسبق إليه رجل من أهل الكوفة - كان يبيع الرمان - فاحتر رأسه ، فأخذه عامر بن إسماعيل فبعث به إلى أبي عون ، وبعثه أبو عون إلى صالح ، فلما وصل إليه أمر أن يقص^(٣) ويقطع لسانه فأخذته هرة ، فقال صالح : لو لم ترنا الأيام من عجائبها إلا لسان مروان في فم هرة لكفانا ، وقيل : إن عبد الله بن علي هو الذي قال هذا ، قال : وسيره صالح إلى عبد الله فبعثه إلى السفاح . وكان قتله لليلتين بقيتا من ذي الحجة ، ورجع صالح إلى الشام ، وخلف أبا عون

(١) في جميع المخطوطات : قتلوا وهو خطأ واضح .
 (٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣١ : ذات السلاسل وهو تحريف أما الطبري ج٦ ص ٦٦ فتفق مع المخطوطات .

(٣) في إف ، ص : ينقص . ويتفق الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣١ مع المخطوطة ك .

بمصر . ولما وصل الرأس الى السفاح كان بالكوفة ، فلما رآه سجد ثم رفع رأسه ، فقال : الحمد لله الذى أظهرنى عليك ، وأظفرنى بك ، ولم يبق ثأرى قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ، ثم تمثل :

لو يشربون دمي لم يروشاربهم ولا دماؤهم للغيط ترويني

قال : ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان ، وكان قد وكل بهنّ خادما له ، وأمره أن يقتلهن بعده ، فأخذه عامر وأخذهن ، وهنّ نساء مروان وبناته ، فسيرهن إلى صالح بن على ، فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين ، حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه ، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك ، فليسعنا من عفوك ما وسعكم من جورنا ، قال : إذن لا أستبقى منكراً واحدة ، ألم يقتل أبوك ابن أخى إبراهيم ؟ ! ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى الكوفة ؟ ! ألم يقتل الوليد بن يزيد - يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ؟ ! ألم يقتل ابن زياد الدعى مُسلم بن عُقيل ؟ ! ألم يقتل يزيد بن معاوية - الحسين بن على وأهل بيته ؟ ! ألم يخرج إليه بجرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبى ؟ ! ألم يحمل إليه رأس الحسين وقد فرغ دماغه ؟ ! فما الذى يحملنى على الإبقاء عليكى ؟ ! قالت : فليسعنا عفوكم ، أما هذا فنعم ، وإن أحببت زوّجتك ابني الفضل ، فقالت : بل تحملنا إلى حرّان ، فحملهن إليها .

ذكر من قتل من بنى أمية بعد مقتل مروان بن محمد

قال : دخل سديف مولى للسفاح عليه وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه السفاح ، فقال سديف :

لا يغرنك ماترى من رجال
فضع السيف وارفع السوط حتى
إن تحت الضلوع داء دويا
لاترى فوق ظهرها أمويا

فقال سليمان قتلتنى يا شيخ ودخل السفاح ، وأخذ سليمان فقتل ، قال :
ودخل شبيل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على وعنده من بنى
أمية نحو تسعين رجلا على الطعام ، فأقبل عليه شبيل فقال :

أصبح الملك ثابت الأساس	بالبهليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها	بعد ميل من الزمان وباس
لاتقبلن عبد شمس عثارا	واقطعن كل رقلةٍ وغراس
ذها أظهر التودد منها	وبها منكم كحر المواسى
فلقد غاظنى وغاز سوائى	قربهم من نمارقٍ وكراسى
أنزلوها بحيث أنزلها الله	به بذات ^(١) الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا	وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذى بجران أضحى	ثاويا بين غربة وتناسى

فأمر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا ، وبسط عليهم الانطاع فأكل
الطعام عليها ، وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا ، وأمر عبد الله بن
على بنبش قبور بنى أمية بدمشق ، فنبتش قبر معاوية بن أبى سفيان فتم يجدوا
فيه إلا خيطا مثل الهباء ، ونبش قبر يزيد بن معاوية فوجدوا فيه حطاما
كالرماد ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا فيه جمجمة ، وكان يوجد
فى القبر العضو بعد العضو ، غير هشام بن عبد الملك فإنه وجد صحيحا ، لم
يبل منه إلا أرنبة أنفه ، فضربه بالسياط ثم صلبه ثم حرقه وذراه فى الريح ،
وتبع بنى أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فأخذهم ، فلم يفلت منهم إلا رضيع
أو من هرب إلى الأندلس ، واستصنى ما لهم من أموال وغيرها ، فلما فرغ
منهم قال :

بنى أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لى منكم بالأول الماضى

(١) فى الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣٣ : بدار

يُطِيبُ النفس إن النار تجمعكم غُوضتم من لظاها شر معترض
 إن كان غيظي لفوت منكم فلقد رضيت^(١) منكم بما ربي به راض^(٢)
 وقيل إن سديفا أفسد الشعر ، الذي ذكرناه عنه للسفاح ومعه كانت
 الحادثة ، وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة منهم جماعة .
 وألقاهم على الطريق فأكلتهم الكلاب ، فاختنى من قدر من بني أمية .
 وتشتت شملهم ، وكان ممن اختنى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان
 ابن عتبة بن أبي سفيان . قال : فكنت لا آتى مكانا إلا عرفت فيه ، فضاقت
 عليّ الأرض فقصدت سليمان بن علي ، وهو لا يعرفني ، فقلت له : لفظني
 البلاد إليك ، ودلّني فضلك عليك ، فإما قتلتنى فاسترحت ، وإما رددتنى
 سالما فأمنت ، فقال من أنت ؟ فعرفته بنفسى فعرفني ، فقال : مرحبا بك .
 حاجتك ؟ فقلت : إن الحرم التي أنت أولى الناس بهنّ ، وأقربهم إليهن قد
 خفن لخوفنا ، ومن خاف خيف عليه ، فبكي كثيرا ثم قال : بل يحقن الله
 دمك ، ويوفّر مالك . ويحفظ حرمك ، ثم كتب إلى السفاح : يا أمير
 المؤمنين ، إنّه قد وفد وافد^(٣) بنى أمية علينا . وإنا إنما قتلناهم على عقوبتهم
 لا على أرحامهم . فإنا نجتمعنا وإياهم عبد مناف ، فالرحم تبل
 ولائقل^(٤) ، وترفع ولا توضع ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لى فليفعل .
 وإن فعل فليجعل^(٥) كتابا عاما إلى البلدان ، شكراً^(٦) لله تعالى على نعمه
 عندنا وإحسانه إلينا . فأجابته إلى ذلك . وكتب لهم أمانا ، وكان هذا أول
 أمان بنى أمية .

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٣٤ . منيت .

(٢) في نفس المصدر السابق بيت يسبق هذا :

مسيتم لا أقال نه عزتكم بليث غاب إلى الأعداء هاض

(٣) في المخطوطات : دقت دقة ونصوب عن الكامل لابن الأثير جزء ص ٣٣٤ .

(٤) في الكامل لابن الأثير جزء ص ٣٣٤ : تبل ولا تفضل . والتأمل في النص يرى صواب المحفوظات

لأنه يشتمل على الكسمة وبقيضا وعلى ذلك فهي أصوب والمعنى : توصل ولا تنقطع

(٥) في الكامل لابن الأثير جزء ص ٣٣٤ : فيجعل

(٦) في نفس المصدر السابق شكر

ذكر الخلاف على أبي العباس السفاح وأخبار من خالف وخلع

في هذه السنة : خلع حبيب بن مَرَّة المَرِّي ، ومعه أهل البَيْتِيَّة وَحُورَانَ ، وكان من قواد مروان ، فحمله الخوف على نفسه على الخلاف . فخرج إليه عبد الله بن علي وقاتله دفعات ، ثم صالحه عبد الله لما خلع أبو الورد .

ذكر خلع أبي الورد وأهل قنسرين ودمشق

وفيها خلع أبو الورد مِجْرَأة^(١) بن الكَوْثر بن زُفَر بن الحارث الكلابي ، وكان من أصحاب مروان وقواده ، وكان قد بايع عبد الله بن علي وأقام بِقَنْسَرِينَ ، وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة ، فقدم قائد من قواد عبد الله إلى بالبس ، فبعث بولد مسلمة ونسائهم ، فشكى بعضهم ذلك إلى أبي الورد ، فقتل ذلك القائد ومن معه وأظهر الخلع لعبد الله ، ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فبيّضوا بأجمعهم ، والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي يقاتل حبيب بن مَرَّة ، فلما بلغ عبد الله ذلك صالح حبيب بن مَرَّة وأمنته ، وسار إلى قنسرين للقاء أبي الورد ، فمرَّ بدمشق فخلّف بها أبا غانم^(٢) عبد الحميد بن رِبْعِي الطالبي في أربعة آلاف ، وكان بدمشق أهل عبد الله وأمّهات أولاده وثقله ، فلما قدم حمص انتفض أهل دمشق وبيّضوا ، وقاموا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سُرّاقَة الأزدي فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه ، وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ، وانتهبوا ثقل عبد الله ولم يتعرضوا لأهله ، وأجمعوا على الخلاف ، وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين ، وكتبوا من يليهم من

(١) في نفس المصدر: مجزة ، ويؤيد المخطوطات الطبري ج٦ ص ٩٧ .

(٢) في المخطوطات : أبا غانم بن عبد الحميد بن رِبْعِي الطالبي : والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣٤ والطبري ج٦ ص ٩٨ ومخطوطة تاريخ ابن عساكر في الجزء الثاني والعشرين (المكتبة التيمورية) . هذا وقد ذكره الناسخ صحيحا في فصل هزيمة مروان بالزباب .

أهل حِمص وتَدْمُر^(١) ، فقدم منهم ألوف ، وقدموا عليهم أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا إليه ، وقالوا هو السفياي ، واجتمعوا في نحو أربعين ألفا فعسكروا بمرج الأخرم ، ودنا عبد الله منهم ووجه إليهم عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف ، وكان أبو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال ، فناهضهم واقتتلوا وكثر القتل بينهم فانكشف عبد الصمد ، ولحق بأخيه عبد الله فأقبل عبد الله والتقوا بمرج الأخرم ، واقتتلوا قتالا شديدا فانهم أصحاب أبي الورد ، وثبت هو في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعا ، وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر ، وأمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا ، وبايعوه ودخلوا في طاعته ، ثم انصرف راجعا إلى دمشق ، فلما دنا منها هرب الناس بغير قتال ، فأمن عبد الله أهلها ولم يؤاخذهم وبايعوه ؛ وأما أبو محمد السفياي فتغيب إلى أيام المنصور ، ولحق بالحجاز ، فكان كذلك إلى أن بلغ زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور مكانه ، فبعث إليه خيلا فقاتلوه فقتلوه . وقيل إن حرب أبي الورد كانت في سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين .

ذكر تبيض أهل الجزيرة وخلصهم

قال : وفي هذه السنة بيّض أهل الجزيرة وخلصوا السفاح ، وساروا إلى حرّان وبها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها ، وليس على أهل الجزيرة رأس تجمعهم ، فقدم عليهم إسحاق بن مسلم العقيلي من أرمينية فاجتمع عليه أهل الجزيرة ، وحاصر موسى بن كعب نحو من شهر ، فوجه أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسطة محاصرين ابن هبيرة فساروا ، واجتاز بقرقيسيا والرقة وقد بيّض أهلها ، فلما انتهى إلى حرّان رحل إسحاق بن مسلم إلى الرها ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ، وخرج موسى بن كعب إليه ، ووجه إسحاق بن مسلم أخاه

(١) في ك : ترمذ وهو خطأ واضح .

بكار بن مسلم إلى جماعة ربيعة بداراً ومازدين ، ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بُريكة^(١) ، فعمد^(٢) إليهم أبو جعفر فقاتلهم قتالا شديدا ، فقتل بريكة في المعركة ، وانصرف بكار بن مسلم إلى أخيه بالرها فخلفه إسحاق بها ، وسار إلى سُميساط فسار حتى نزل بإزاء إسحاق بها ، وإسحاق يومئذ في ستين ألفا وبينهم الفرات ، وأقبل أبو جعفر من الرها وحاصر إسحاق بسُميساط سبعة أشهر ، وكان إسحاق يقول : في عنق ربيعة ، فأنالا أدها حتى أعلم أن صاحبها مات أو قتل ، فلما تيقن قتله طلب الصلح والأمان ، فكتبوا إلى السفاح في ذلك فأمرهم أن يؤمنوه هو ومن معه ، فكتبوا بينهم كتابا بذلك ، وخرج إسحاق إلى أبي جعفر وكان عنده من آثر أصحابه^(٣) ، فاستقام أهل الجزيرة والشام ، واستعمل أبو العباس السفاح أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ، فلم يزل عليها حتى استخلف .

ذكر قتل أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كان من أمر أبي سلمة مع أبي العباس السفاح في مبتدأ الأمر ، وما عامله به عند مقدمه وتنكر السفاح له ، فلما فارق العسكر ونزل المدينة الهاشمية كتب إلى أبي مسلم الخراساني ، يعلمه بخبره وما كان من أمره ، فكتب إليه : إن كان أمير المؤمنين قد اطلع على ذلك فليقتله ، فلما قدم عليه كتابه قال داود بن علي : لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج بها أبو مسلم عليك ، وأهل خراسان الذين معك أصحابه ، ولكن اكتب إلى أبي مسلم أن يبعث إليه من يقتله ، فكتب إليه فبعث أبو مسلم مزار بن أنس الضبّي ليقتله ، فقدم على السفاح وأعلمه ، فأمر السفاح مناديا فنادى : إن أمير

(١) في المخطوطات بركة والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٥ والطبري ج ٦ ص ١٠١ .

(٢) في المخطوطات : فعمد والتصويب عن المصدرين السابقين .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٦ صحابته .

المؤمنين قد رضى على أبي سلمة ، ودعاه فكساه ، ثم دخل بعد ذلك عليه في ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ، وانصرف إلى منزله وحده فقتله مرار بن أنس ، وقالوا قتله الخوارج ، ثم أخرج من الغد فصلّى عليه يحيى ابن محمد أخو السفاح ، ودفن بالمدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر الجبلي فيه :

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك صار^(١) وزيراً

وكان يقال لأبي سلمة وزير آل محمد ، ولأبي مسلم أمين آل محمد ، قال : فلما قتل وجه السفاح أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم ، فلما قدم سايره عبيد الله بن الحسن^(٢) الأعرج وسليمان بن كثير ، فقال سليمان لأبي جعفر : يا هذا إنا كنا نرجو أن يتم أمركم ، فإذا شتم فادعونا إلى ما تريدون ، فظنّ عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم ، فأتى إلى أبي مسلم وأخبره بمقالة سليمان ، فأحضر أبو مسلم سليمان بن كثير وقال له : أتخفظ قول الإمام - من اتهمته فاقتله - قال : نعم ، قال فإني قد اتهمتك ، قال : أنشدك الله !! قال لا تناشدني فأنت منطوق على غش الإمام ، وأمر به فضربت عنقه ، ورجع أبو جعفر إلى السفاح فقال له : لست خليفة ولا أمرك بشي إن تركت أبا مسلم ولم تقتله ، قال : وكيف ؟ قال : والله ما يصنع إلا ما أراد؛ قال السفاح : فاكتمها . ووجه أبو مسلم الخراساني محمد بن الأشعث على فارس ، وأمره أن يقتل عمّال أبي سلمة ففعل ذلك ، فوجه السفاح عمه عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الأشعث ، فأراد محمد قتل عيسى فقتل له : إن هذا لا يسوغ لك ، فقال: بلى ، أمرني أبو مسلم أن لا يقدم عليّ أحد يدعى الولاية من غيره إلا قتلته ، ثم ترك عيسى خوفاً من عاقبة قتله ، واستحلف عيسى

(١) في الطبري ج٦ ص ١٠٣ : كان .

(٢) في المخطوطات الآخر ، وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣٦ الحسن وهو ما أثبتناه لأن المؤلف ينقل عنه ، وهو في الطبري ج٦ ص ١٠٤ الحسين ، وعلى أية حال فالاسم غير واضح في المصادر الأولى فاضطرب في نقله النساخ .

الأيمان المغلظة : أن لا يعلو منبرا ، ولا يتقلد سيفاً إلا في جهاد ، فلم يل عيسى بعدها ولاية ، ولا تقلد سيفاً إلا في غزوة ، ثم وجه السفاح بعد ذلك إسماعيل بن علي واليا على فارس .

ذكر أخبار ابن هُبيرة وما كان من أمره

قد ذكرنا أنه كان قد تحصّن بواسط ، وأرسل أبو سلمة الحسن بن قحطبة لحصاره فحصره بواسط ، وكانت بينهم وقعات أكثرها على ابن هبيرة ، فلما ظهر السفّاح بعث أخاه أبا جعفر ، لقتال ابن هبيرة بعد رجوعه من خراسان ، وكتب إلى الحسن : إن العسكر عسكرك ، والقواد قوادك ، ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرا فاسمع له وأطع ، وأحسن مؤازرته ؛ وكتب إلى مالك بن الهيثم بمثل ذلك ، فلما قدم تحوّل الحسن عن خيمته وأنزله فيها ، ودام حصاره لابن هبيرة بواسط أحد عشر شهرا ، اقتتلوا فيها عدة وقعات ، فلما بلغهم مقتل مروان طلبوا الصلح ، وكان ابن هبيرة أراد أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي^(١) ، فكتب إليه فأبطأ جوابه ، وكتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم ، فخرج إليه زياد بن صالح وزبيد بن عبيد الله الحارثيان ، ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية السفاح فلم يفعلوا ، وخرجت السفراء بين أبي جعفر وابن هبيرة ، حتى جعل له أمانا وكتب له كتابا ، مكث ابن هبيرة يشاور العلماء فيه أربعين يوما حتى رضيه ، وأمر السفاح بإمضائه ، وكان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان السفاح لا يقطع أمرا دون أبي مسلم ، فكتب السفاح إليه بنحير ابن هبيرة ، فكتب أبو مسلم إليه : إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة .

قال : ولما تمّ الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف

(١) ورد في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣٨ : محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي ، وتتفق المخطوطات مع الطبري ج٦ ص ١٠٧ فقد ذكره : محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن .

وثلاثمائة ، وأراد أن يدخل على دابته ، فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال : مرحبا يا أبا خالد ، انزل راشدا فنزل ، وقد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خراسان ، فأدخل ابن هبيرة وحده فحادثه ساعة ، ثم مكث يأتيه يوما ويتركه يوما ، وكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلاثمائة ، فقيل لأبي جعفر : إن ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر ، فأنقص من سلطانه شيئا ، فأمره أبو جعفر ألا يأتي إلا في حاشيته ، فكان يأتي في ثلاثين ثم صار يأتي في ثلاثة أو أربعة ، وألح السفاح على أبي جعفر بقتل ابن هبيرة وهو يراجع ، حتى كتب إليه : والله لتقتلته أو لأرسلن إليه من يخرجه من حجرتك ويتولى قتله ، فبعث أبو جعفر من ختم بيوت الأموال ، ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة فأحضرهم ، فأقبل محمد بن نباتة ، وحوثره بن سهيل في اثنين وعشرين رجلا ، فأدخل الحاجب حوثره وابن نباتة فنزعت سيوفهما وكتفا ، واستدعى أبو جعفر رجلين رجلين ففعل بهما كذلك ، فقال بعضهم : أعطيتمونا عهد الله وغدرتم ، إنا لنرجو أن يدركم الله ، وبعث خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة في مائة إلى ابن هبيرة ، فقالوا : نريد حمل المال ، فقال لحاجبه دلهم على الخزائن ففعل ، فأقاموا عند كل بيت نفرا ، وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره ، فقام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم على حبل عاتقه فصرعه ، وقتل ابنه داود فقتل ، وقتل مواليه ، ونحى ابنه من حجره^(١) وقال : دونكم وهذا الصبي وخر ساجدا فقتل ، وحملت رءوسهم إلى أبي جعفر ، فأمر فنودي بالأمان للناس إلا الحكم بن عبد الملك وخالد بن سلمة المخزومي ، فهرب الحكم وأمن أبو جعفر خالدا فقتله السفاح ، ولم يجز أمان أبي جعفر .

(١) يستقيم التعبير في النص متفقا مع الطبري ج ٦ ص ١٠٩ بينا يضطرب في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٨ ، ص ٣٣٩ إذ هو : وقتل ابنه داود وأقبل هو إليه ونحى ابنه من حجره . والاضطراب ناتج عن سقط .

ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصِّل ومن قتله بها

وفي هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى على الموصِّل ، وسبب ذلك أن أهل الموصِّل امتنعوا من طاعة عاملهم محمد بن صُول ، وقالوا : لا يلي علينا مولى لختِّم ، وأخرجوه عنهم ، فكتب بذلك إلى السفاح ، فاستعمل عليهم أخاه يحيى وسيّره إليها في اثني عشر ألفا ، فنزل قصر الإمارة ولم يظهر لهم ما يكرهونه ولا عارضهم في أمر ، ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا ، فنفر أهل البلد وحملوا السلاح فأعطاهم الأمان ، وأمر فنودي من دخل الجامع فهو آمن ، فأتاه الناس يهرعون ، فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا ، أسرفوا فيه فقتل فيه عشرين ألفا ممن له خاتم^(١) ، ومن ليس له خاتم ما شاء الله ، فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء يبكين رجالهن ، فقال : إذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ، فقتلوا منهم ثلاثة أيام ، وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي ، فأخذوا النساء قهرا ، فلما فرغ يحيى من قتل أهل الموصل ركب في اليوم الرابع ، وبين يديه الحراب والسيوف مصلته ، فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته ، فأراد أصحابه قتلها فنهاهم ، فقالت له : أأنت من بني هاشم ؟! أأنت^(٢) من بني عم رسول الله ؟! أما تأنف للربيات المسيات أن ينكحهن^(٣) الزنج ؟!! فأمسك عن جوابها وبعث معها من أبلغها مأمنا ، فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا ، فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم . وقيل : كان السبب في قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من كراهية بني العباس^(٤) ، وأن امرأة غسلت رأسها وألقت الخِطْمِيَّ من السطح .

(١) من الذين يوقعون بختمهم أى من كبار الناس .

(٢) في ك : ثم .

(٣) في ف . ك : ينكحن والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٤٠ وكذلك ص .

(٤) التعبير في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٤٠ : ماظهر منهم من محبة بنى أمية وكراهة بنى العباس .

فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنّها فعلت ذلك تعمدًا ، فاقترح (١) الدار
وقتل أهلها ، فثار أهل البلد وقتلوه وثار الفتنه ، وممن قتل معروف بن أبي
معروف ، وكان من الزهاد العبّاد قد أدرك كثيرا من الصحابة رضی الله عنهم
وروى عنهم .

ذكر عمال السفاح

في هذه السنة كان العامل على مكة والمدينة واليمن والإمامة داود بن علي
عم السفّاح ، وكان قبل ذلك على الكوفة وسوادها فنقله واستعمل على
الكوفة وسوادها ابن أخيه عيسى بن موسى ، واستقضى على الكوفة ابن أبي
ليلي ، وكان العامل على البصرة سفيان بن معاوية المهلبّي ، وعلى قضائها
الحجاج بن أرتاة ، وعلى السند منصور بن جُمهور ، وعلى فارس محمد بن
الأشعث ، وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان أبا جعفر عبد الله بن محمد بن
علي . وعلى الشام عبد الله بن علي ، وعلى مصر أبا عون عبد الملك بن
يزيد . وعلى الموصل يحيى بن محمد ، وعلى خراسان والجبّال أبا مسلم ،
وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك . وحج بالناس في هذه السنة داود بن
علي .

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

ذكر دخول ملك الروم مَلَطِيَّةَ وَقَالِيَقْلًا

في هذه السنة أقبل قسطنطين ملك الروم إلى مَلَطِيَّةَ وَكَمِيخَ (٢) ، فنزل
كميخ فاستنجد أهلها بأهل ملطية فسار إليهم منها ثمانمائة مقاتل ، فقاتلهم
الروم فانهمز المسلمون ، ونازل الروم ملطية وحصروها ، والجزيرة يومئذ
مفتونة بما ذكرناه ، وعاملها موسى بن كعب بجرّان ، فأرسل قسطنطين إلى

(١) في ص : فهجم .

(٢) في ف ، ك كميخ وفي ص دون نقط والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤١ وكذلك
فتوح البلدان للبلاذري ط . أوروبا .

أهل ملطية : إني لم أحصركم إلا على علم من اختلاف المسلمين ، فلکم الأمان وتعودون إلى بلاد المسلمين حتى أخرب^(١) ملطية ، فلم يجيبوه ، فنصب المجانيق فأذعنوا وسلموا البلد بالأمان ، وانتقلوا إلى بلاد الإسلام ، فخرّبها الروم ورحلوا عنها ، وسار ملك الروم إلى قَالِقَلَا فنزل مَرَجَ الحَصِيِّ ، وأرسل كُوشَانَ الأرمني فحصرها ، فنقب أخوان من الأرمن من أهل المدينة^(٢) سورها ، فدخل كوشان ومن معه البلد فغلبوا عليها ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية ، وساق الغنائم إلى ملك الروم .

وفيها وجّه السفاح عمه سليمان واليا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين^(٣) ومهْرَجًا نُقْدَقَ واستعمل عمه إسماعيل بن علي على الأهواز . وفيها مات^(٤) داود بن علي في شهر ربيع الأول واستخلف ابنه موسى ، فاستعمل السفاح على مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبيد الله^(٥) بن عبد المدان الحارثي . ووجه محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي^(٦) على اليمن . وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى أفريقية فقاتل أهلها حتى فتحها .

وفيها خرج شريك بن شَيْخِ المهري يُخَارِي على أبي مسلم ، ونقم عليه وقال : ما على هذا اتبعنا آل محمد ، نسفك الدماء ونعمل بغير الحق ، وتبعه أكثر من ثلاثين ألفا ، ووجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقتله زياد .

- (١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٤١ : احتزث .
 (٢) في ف ، ك : البلد ، واثبتنا نص من موافقته للكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٤١ .
 (٣) يزيد الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٤١ والطبري ج٦ ص ١١١ وعان .
 (٤) في المصدرين السابقين : قتل .
 (٥) سبق أن ذكرنا خطأ المخطوطات في هذا الاسم في بعض المواضع ويخطيء الكامل لابن الأثير هنا ج٤ ص ٣٤١ فيذكره يزيد بدلا من زيد وهو خطأ نبه عنه الناشر في الهامش وعده تحريفا وأظنه سهوا .
 (٦) هذه العبارة ساقطة من ف ، ك .

وفيهما عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه إسماعيل بن علي . وفيها توجه أبو داود خالد بن إبراهيم إلى الحثل فتحصن ملكها منه هو وأناس ، فألح عليه أبو داود فخرج هو ومن معه من دهاقينه ، فسار حتى انتهى إلى أرض فرغانة ، ودخل بلد الترك وانتهى إلى ملك الصين ، وأخذ أبو داود من ظفر به منهم ، فبعث بهم إلى أبي مسلم .
 وحج بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله ^(١) .
 ودخلت سنة أربع وثلاثين ومائة .

ذكر خلع بسام بن إبراهيم وما كان من أمره وقتل أخوال السفاح

في هذه السنة خلع بسام بن إبراهيم ، وكان من فرسان أهل خراسان ، وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رأيه سراً إلى المدائن ، فوجه إليهم السفاح خازم بن خزيمه فاقتلوا ، فانهزم بسام وقتل أكثر من معه واستبيح عسكرهم ، وتبعهم خازم إلى أن بلغ مائة ^(٢) ، ثم انصرف فر بذات المطامير ، وبها أخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ، ومن غيرهم ثمانية عشر ومن مواليهم سبعة عشر ، فلم يسلم عليهم فلما جاوزهم شتموه ، وكان في قلبه منهم ، لأنه بلغه أن المغيرة بن الفرع من أصحاب بسام لجأ إليهم ، فرجع إليهم فسألهم عن المغيرة ، فقالوا : مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه ، فأقام في قريتنا ليلة ثم خرج منها ، فقال لهم : أنتم أخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوه فيأمن في قريتكم !! فهلا اجتمعتم فأخذتموه !! فأغلظوا له في الجواب فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعا ،

(١) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٩٤ والطبرى ج٦ ص ١١٢ .

(٢) غير واردة في الكامل لابن الأثير المطبوع ولكن الطبرى أوردها ج٦ ص ١١٢ كما في المخطوطات مما يدل على أنها ساقطة في طبعة الكامل .

وهدم دورهم ونهب أموالهم ثم انصرف . فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا . ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح ، فقالوا : إن خازما^(١) اجترأ عليك واستخف بحقك ، وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك ، معتزيرين بك طالبين معروفك ، حتى إذا صاروا في جوارك قتلهم خازم ، ونهب أموالهم وهدم دورهم بلا حدث أحدثوه ، فهم بقتل خازم ، فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية ، فدخلا على السفاح وصرفه عن ذلك ، وقالوا إن له سابقة وإن كنت لا بد قاتله فابعثه لأمر ، إن قتل فيه فقد بلغت الذي تريد ، وإن ظنرك كان ظفرك لك . وأشاروا عليه بتوجيهه إلى من بعان من الخوارج ، وإلى الخوارج الذين بجزيرة ابركاوان^(٢) مع شيان بن عبد العزيز الشكبري ، وأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل ، وكتب إلى سليمان بن علي وهو بالبصرة بحملهم في السفن إلى جزيرة ابركاوان وعمان ، فسار خازم .

ذكر خبر الخوارج وقتل شيان بن عبد العزيز

قال : وسار خازم إلى البصرة وقد اتخبت من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الرُّوذ من يثق به ، ثم سار فلما وصل إلى البصرة انضم إليه عدة من بني تميم . فساروا في البحر إلى جزيرة ابركاوان . فوجه خازم نَصْلَةَ^(٣) بن نعيم التَّهْشَلِي في خمسمائة إلى شيان ، فالتقوا وقتلوا قتالا شديدا ، فركب

- (١) في الطبري ج ٦ ص ١١٤ : خادم وهو خطأ .
 (٢) هذه الجزيرة ربما هي التي تعرف الآن باسم كشم والتي تسمى أيضا الجزيرة الطويلة . ومها يكن من أمر فالمنصدر القديمة تختلف في اسمها فهي تذكر في الطبري ج ٦ ص ١١٤ ابن كاوان . ويشير إلى نفس هذا الاسم ناشر فتوح البلدان في هامش ضعة سنة ١٨٦٦ أوروبا وكذلك المخطوطان ف . ص . أما الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٣ ويوفيت في معجم البلدان فيذكرها ابركاوان وهو الاسم الذي تذكره مخطوطة ك . ولم يستطع لوستنبرج في كتابه (بلاد الخلافة الشرقية ص ٢٦١ ضعة كميردج) أن يبين الاسم الصحيح . على . لأقرب إلى الصواب هو ما ذكر في فتوح بلدان سلاذري وهو . اشتد
 (٣) هكذا في ف . ص . ويتفق معها طبري ج ٦ ص ١١٤ . والكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٣ : قصة وهو تحريف .

شيبان وأصحابه في السفن إلى عمان وهم صُفْرِيَّةٌ ، فقاتلهم الجُلَنْدَى وأصحابه وهم أَبَاضِيَّةٌ ، واشتد القتال بينهم فقتل شيبان ومن معه ، وقد ذكرنا في سنة تسع وعشرين ومائة في أخبار مروان بن محمد قتل شيبان هذا ، وليس هو شيبان الذي قتل بخراسان ، ذاك شيبان بن سلمة ، ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا بساحل عمان ، فخرجوا فلقبهم الجُلَنْدَى وأصحابه ، فاقتلوا قتالا شديدا وكثر القتل بينهم ، ثم اقتتلوا من الغد فقتل من الخوارج نحو تسعمائة ، وأحرقوا منهم نحو تسعين رجلا ، ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم ، وجعلوا النفط على أسنة رماحهم ، وأضرموا بيوت أصحاب الجُلَنْدَى وكانت من خشب فاحترقت ، واشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأموالهم ، فحمل عليهم أصحاب خازم فقتل الجُلَنْدَى ، وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف ، فبعث براء وسهم إلى البصرة ثم إلى السفاح ، واستقدم خازما بعد ذلك بشهر فقدم عليه .

وفيهما وجه السفاح موسى بن كعب إلى السند^(١) لقتال منصور بن جُمهُور ، فسار إليه والتقوا فانهزم منصور ومن معه ، فمات عطشا في الرمال ، وقيل أصابته بظنة فمات ، وسمع خليفته على السند بهزيمة فرحل بعيال منصور ، فدخل بهم بلاد الحَزْر .

وفيهما توفي محمد بن يزيد وهو على اليمن ، فاستعمل السفاح مكانه على ابن الربيع بن عبيد الله^(٢) . وفيها تحوّل السفاح من الحيرة إلى الأنبار في ذي الحجة . وفيها ضرب المنار^(٣) والأميال من الكوفة إلى مكة المشرفة . وحج بالناس عيسى بن موسى وهو على الكوفة .

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائة .

(١) في الطبرى ج٦ ص ١١٦ : الهند .

(٢) هكذا في الطبرى ج٦ ص ١١٦ والكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٤٤ . أما ف . ك : عبد الله ولعله تحريف .

(٣) التعبير في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٤٤ والطبرى ج٦ ص ١١٦ : وفيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والأميال .

ذكر خروج زياد بن صالح

في هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر ، فسار إليه أبو مسلم من مرو ، وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم - نصر بن راشد إلى ترمذ ، مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها ، ففعل ذلك نصر وأقام بها ، فخرج عليه ناس من الطَّالِقَانِ مع رجل يكنى أبا إسحاق فقتلوا نصرا ، فبعث أبو داود^(١) عيسى بن ماهان فقتل قتلة نصر ، ومضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى إلى آمل ومعه سَبَّاعُ بن النعمان الأزدي ، وكان السفاح قد أرسله لقتال زياد بن صالح ، وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم ويقتله ، فأخبر أبا مسلم بذلك فحبس سَبَّاعا بآمل ، وغزا أبو مسلم حتى نزل بخارى ، فأتاه عدّة من قواد زياد قد خلعوا زيادا ، وأخبروا أبا مسلم أن سَبَّاعُ بن النعمان أفسد^(٢) زيادا ، فكتب إلى عامله بآمل أن يقتله فقتله ، ولجأ زياد إلى دهقان هناك فقتله ، وحمل رأسه إلى أبي مسلم ، فرجع إلى مرو . وفيها غزا عبد الرحمن^(٣) بن حبيب جزيرة صقلية فغنم ونهب وسبي بعد أن غزا تِلْمَسَانَ . وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن علي .

ودخلت سنة ست وثلاثين ومائة .

- (١) في المخطوطات : أبا داود على أن ناسخ (ص) استدرك فجعل رأس الواو في (أب) ملصقا بالألف . أما تعبير الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٤ فهو : ... فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان . وهو ما يفهم من الطبرى ج ٦ ص ١١٧ .
- (٢) يظهر أن الناسخ لم يستطيعوا قراءة هذه الكلمة فكتبوها : ابن بدر والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٤ وما يؤكد الخطأ أن المؤلف ينقل عن الكامل بالنص .
- (٢) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٥ : عبد الله بن حبيب وهو خطأ أو سهو ، لأن المعنى هنا هو عبد الرحمن الذي جد أبيه عقبة بن نافع الفهري ، وقد كان أميرا شجاعا يابعه أهل شمال أفريقيا حتى تونس ، وهو الذي غزا تلمسان وصقلية وسردنية وغنم غنائم هائلة ودوخ المغرب واستقل يمارته أو حكمه مستقلا عشرين وسبعة أشهر ولم ينهزم له عسكر قط فيما يقال وقتله أخواه غيلة (راجع البيان المغرب ٦٧/١ والاستقصا ٥٢/١ وفتح البلدان للبلاذري ص ٢٣٢ ط أوروبا) وقد كتب الزركلي في الأعلام ج ٤ ص ٧٣ ترجمة مختصرة عن هذا الفارس البطل ولكنها قيمة . واسم الكامل هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري .

ذكر وفاة أبي العباس السفاح

في هذه السنة : توفي أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح ، وكانت وفاته بالأنبار بالمدينة التي بناها وسماها الهاشمية ، لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة - وقيل لاثنتي عشرة ليلة مضت منه - بمرض الجدري ، وله ثلاث وثلاثون سنة ، وقيل ست وثلاثون ، وقيل ثمان وعشرون ، وكانت ولايته من لدن قتل مروان إلى أن توفي أربع سنين ، ومن لدن بويج بالخلافة أربع سنين وتسعة أشهر ، وكان جعدا أبيض طويلا ، أقى الأنف حسن الوجه واللحية ، وقيل إنه سُمّ .

وحكى : أنه وصل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بألثي ألف درهم ، ولم يعط خليفة هذه الجملة . وكان نقش خاتمه : الله ثقة عبد الله وبه يؤمن . أولاده : محمد مات صغيرا ورأبطة تزوجها المهدي . وزراؤه : أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال ، وهو أول من لقب بالوزارة ، ولم يكن خلّالا وإنما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين ، فكان يجلس عندهم فسمى الخلال ، ثم قتله على ما قدمناه واستوزر خالد بن برمك وقد قدّمنا أنه كان على الخراج . وكانت الدفاتر في الدواوين صحفا مدرجة ، فأول من جعلها دفاتر من جلود خالد بن برمك . قضاته : ابن أبي ليلى الأنصاري ثم يحيى بن سعيد الأنصاري . حاجبه: أبو غسان صالح بن الهيثم مولاة .

الأمير بمصر : صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم سار عنها واستخلف أبا عون عبد الملك بن يزيد ، ثم عاد صالح بن علي وقد جمع له مصر وفلسطين وأفريقية ، فسير أبا عون إلى أفريقية . قاضيه بها عبد الرحمن بن سالم إلى أن صرفه أبو عون وأعاد حسين بن نعيم ، ثم اعتزل وولى أبو عون - عون بن سليمان .

قال : ولما مات السفاح صلى عليه عمه عيسى بن على ، ودفنه بالأنبار العتيقة . وخلف تسع جباب وأربعة أفضة وخمس سراويلات وأربعة طيالة وثلاث مطارف خز .

قيل : نظر السفاح يوما في المرآة فقال : اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك : أنا الملك الشاب ، ولكني أقول : اللهم عمّرفي طويلا في طاعتك ، متمتعا بالعافية ، فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام : الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام ، فتطير من كلامه ، وقال : حسبي الله ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين . فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى ، ومات بعد شهرين وخمسة أيام .

ذكر خلافة المنصور

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وأمه سَلّامة بنت بشر بن يزيد ، وهو الثاني من خلفاء بني العباس . وكان أخوه السفاح قبل وفاته قد عقد البيعة له في هذه السنة ، وجعله وليّ عهد المسلمين من بعده ، وجعل من بعده ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على ، وجعل العهد في ثوب وختمه بنجّاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى^(١) ، فلما توفى السفاح كان أبو جعفر بمكة ، فأخذ البيعة له عيسى بن موسى ، وكتب إلى أبي جعفر يعلمه بوفاة السفاح والبيعة له ، فلقية الرسول بمنزل صُفْيَةَ^(٢) ، فقال : صفت لنا إن شاء الله ، وكتب إلى أبي مسلم يستدعيه ، وكان قد حجّ أيضا وقد تقدّم المنصور فأقبل إليه ، فلما جلس ألقى إليه الكتاب فقرأه وبكى واسترجع ، ونظر إلى أبي جعفر وقد جزع جزعا شديدا ، فقال : ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟ فقال أتخوف شرّ عمي

(١) هذه العبارة التي بين القصتين ساقطة في ص .

(٢) في الطبري ج ٦ ص ١٢١ روايتان إحداهما تسمى المنزل زكية والأخرى تسميه صفيّة .

عبد الله وشيعة عليّ ، فقال : لا تخفه فأننا أكفيك إن شاء الله تعالى ، إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان ، وهم لا يعصونني فسرى عنه ، وباع له أبو مسلم ، وأقبلا حتى قدما الكوفة ، قال : ولما بايع عيسى بن موسى الناس لأبي جعفر أرسل إلى عبد الله بن عليّ بالشام ، يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ، وأمره أن يأخذ البيعة للمنصور فبايع لنفسه .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة .

في هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور من مكة إلى الكوفة ، فصلّى بأهلها الجمعة وخطبهم ، وسار إلى الأنبار فأقام بها وجمع أطرافه ، وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين حتى قدم فسلم الأمر إليه .

ذكر خروج عبد الله بن عليّ وقتاله وهزيمته

كان عبد الله بن عليّ قدّم على السفاح ، فجعله على الصائفة وسير معه أهل الشام وخراسان ، فسار حتى بلغ دُلوک ولم يُدرب ، فأتاه الخبر بوفاة السفاح وبيعة المنصور ، فرجع وباع لنفسه وأعلم الناس أن السفاح لما وجّه الجنود إلى مروان بن محمد دعا أهل بيته ، وقال : من انتدب منكم لقتال مروان وسار إليه فهو وليّ عهدي ، فلم ينتدب غيري وعلى هذا خرجت من عنده ، وقتلت من قتلت ، وشهد له أبو غانم الطائي وخُفاف المروروزي وغيرهما من القواد فبايعوه ، ومنهم حميد بن قحطبة وغيره ، ثم سار عبد الله حتى أتى حرّان ، وبها مقاتل العكي^(١) قد استخلفه أبو جعفر لما سار إلى مكة ، فتحصّن منه مقاتل فحصره أربعين يوما ، وكان أبو مسلم قد عاد من

(١) هو مقاتل بن حكيم العكي وهو أحد القواد الذين حاربوا عامر بن ضبارة ، وفي هذا الفصل - فصل قتل عامر بن ضبارة - ذكرته المخطوطات صحيحا ، ولكنها هنا أخطأت فقالت العكي بدلا من العكي ، ولكن الطبري ج ٦ ص ١٢٣ يذكره صحيحا ، ومن الغريب أن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٨ يذكره هنا صحيحا ويخطئ بعد قليل فيسببه العكي ، هذا الخطأ هو الذي تسبب في الخطأ في هذا الفصل .

الحج مع المنصور كما ذكرناه ، فقال للمنصور : إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك ، وإن شئت أتيت خراسان وأمددتك بالجنود ، وإن شئت سرت إلى حرب عبد الله بن علي ، فأمره بالمسير لحرب عبد الله ، فسار نحوه في الجنود ولم يتخلف عنه أحد ، فلما بلغ عبد الله إقبال أبي مسلم الخراساني أعطى العكبي^(١) أمانا ، فنزل إليه فيمن معه فوجهه إلى عثمان بن عبد الأعلى الأزدي بالرقعة ، ومعه ابناه ، وكتب معه كتابا ، فلما قدموا على عثمان دفع العكبي الكتاب إليه فقتله واحتبس أولاده ، قال : وخشي عبد الله ألا يناصحه أهل خراسان فقتل منهم نحو من سبعة عشر ألفا ، واستعمل حميد بن قحطبة على حلب ، وكتب معه كتابا إلى زفر بن عاصم يأمره بقتل حميد إذا قدم عليه ، فلما كان ببعض الطريق قرأه ، فإذا فيه قتله ، فأعلم خاصته بما فيه وانقلب إلى العراق على الرصافة ، فتبعه ناس كثير ، وأمر المنصور محمد بن صول بالمسير إلى عبد الله بن علي ليحكر به ، فلما أتاه قال له : سمعت أبا العباس يقول : الخليفة بعدى عمي عبد الله ، فقال له : كذبت إنما وضعك أبو جعفر وضرب عنقه ، ثم أقبل عبد الله حتى نزل نصيبين وخذق عليه ، وقدم أبو مسلم ناحية نصيبين وأخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله ، وكتب إليه : لم أؤمر بقتالك ، وإنما أمير المؤمنين ولأني الشام ، فأنا أريدها ، فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام له : كيف نقيم معك ؟ وهذا يأتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ، ويسبي ذراريها ، ولكنا نخرج إلى بلادنا فنمنعه ونقاتله ، فقال لهم عبد الله : والله ما يريد الشام وما توجه إلا لقتالكم ، ولئن أقمت لياتيكم ، فأبوا إلا المسير إلى الشام ، فارتحل عبد الله نحو الشام ، فنزل أبو مسلم في معسكر عبد الله ،

(١) سبق أن ذكرنا أن المخطوطات تخطئ فتكتب العكبي ويشترك هنا معها الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٨ ، هذا الخطأ نراه في مخطوط تاريخ ابن عساكر (التيمورية رقم ١٠٤١ تاريخ) في الجزء الثالث والأربعين ص ٢١٦ فيسهو على الناسخ فيكتبه العل ناسيا الخط المكمل ليكون الحرف كافا لا لا ما .

وَعَوَّرَ ما حوله من المياه ، فقال لأصحابه : ألم أقل لكم ، ورجع فقتل في مكان عسكر أبي مسلم الذي كان به أولاً ، ثم التقوا واقتتلوا خمسة أشهر عدة وقعات ، حتى كادت الهزيمة تكون على أصحاب أبي مسلم ، وانهمز بعضهم ، فكان أبو مسلم يرتجز في ذلك فيقول :

من كان بنوى أهله فلا رجح قر من الموت وفي الموت وقع

فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جادى الآخرة سبع وثلاثين التقوا واقتتلوا ، فانهمز أصحاب عبد الله وتركوا معسكرهم فحواه أبو مسلم ، وكتب بذلك إلى المنصور ، فأرسل أبا الخصيب مولاة يحصى ما أصابوا من العسكر ، فغضب أبو مسلم . قال : ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا على ، فقدم عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى المنصور ، وأما عبد الله فإنه أتى أخاه سليمان بن على بالبصرة ، فأقام عنده زمانا متواريا .

ذكر مقتل أبي مسلم الخراساني

وكان مقتله لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة ، قال : وسبب ذلك أن المنصور كان قد حقد عليه أشياء كثيرة ، منها أن أبا مسلم كان قد كتب إلى السفاح يستأذنه فأذن له ، وكتب السفاح إلى المنصور - وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان - أن أبا مسلم استأذني في الحج وأذنت له ، وهو يريد أن أوليه الموسم فاستأذني أنت في الحج ، فإنك إذا كنت بمكة لا يطمع أن يتقدمك ، فكتب المنصور إلى السفاح يستأذنه في الحج فأذن له ، فقال أبو مسلم : ما ^(١) وجد أبو ^(٢) جعفر عاما يحج فيه غير هذا !! وحجاً معاً ، فكان أبو مسلم يكسو الأعراب ، ويصلح الآبار

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٥٠ والطبرى ج ٦ ص ١٢٨ : أما

(٢) في المخطوطات : أبا جعفر ويظهر أن التعبير : ما وجدت أبا جعفر عاما يحج فيه غير هذا .

والطرق ، فصار الذكر له ، فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم في الطريق على المنصور ، وأتاه خير السفاح كما قدمناه ، فكتب إلى أبي جعفر يعزیه بالسفاح ولم يهتته بالولاية ، ولم يُقم حتى يلحقه ولم يرجع ، فغضب المنصور لذلك وكتب إليه كتابا غليظا ، فلما أتاه الكتاب كتب إليه يهتته بالخلافة ، وتقدم أبو مسلم فأقن الأنبار ، فدعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له ، فأبى عيسى وقد قيل في أمره ما قدمناه ، ثم جهّزه لمحاربة عبد الله بن علي ومعه الحسن بن قحطبة ، فأرسل الحسن إلى أبي أيوب وزير المنصور يقول : إني قد ارتببت (١) من أبي مسلم ، فإنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقيه إلى أبي الهيثم ويضحكان استهزاء ، فقال أبو أيوب: نحن لأبي مسلم أشد تهمة (متأ) (٢) لعبد الله .

فلما انهزم عبد الله وبعث المنصور أبا الخصيب يجمع الأموال ، فأراد أبو مسلم قتله فكلم فيهِ فخلى سبيله ، وقال : أنا أمين على الدماء خائن في الأموال ، وشتم المنصور فرجع أبو الخصيب وأخبر المنصور ، فخاف أن يمضى أبو مسلم إلى خراسان ، فكتب إليه : إني قد وليتكَ مصر والشام ، فهي خير لك من خراسان ، فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام ، فتكون بقرب أمير المؤمنين ، فإن أحب لقاءك أتيته من قرب ، فلما أتاه الكتاب غضب وقال : يوليني مصر والشام وخراسان لي !! فكتب الرسول إلى المنصور بذلك .

وأقبل أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على الخلاف ، وخرج يريد خراسان ، وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن ، وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه ، فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب : إنه لم يبق لأمر المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه ، وقد كتنا نروي عن ملوك بني ساسان : إن أخوف ما

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٠ : رأيت ولعله تحريف .

(٢) هذه غير موجودة بالأصل وهي إضافة لا يفهم النص بدونها .

يكون الوزراء إذا سكنت^(١) الدهماء ، فنحن نأفرون من قربك ، حريصون على الوفاء لك ما وفيت ، حريون بالسمع والطاعة ، غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك ، وإن أبيت إلا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضناً بنفسى ، فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إليه : قد فهمت كتابك ، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم ، الذين يتمنون اضطراب جبل الدولة لكثرة جرائمهم ، وأنت فى طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر ما أنت به ، وليس من الشريطة التى أوجبت منك سمع ولا طاعة ، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة ، لتسكن إليها إن أصغيت ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك ، فإنه لم يجد بابا يفسد به ذات^(٢) بينك أوكد عنده وأقرب من الباب الذى فتحه عليك .

وقيل إن مكاتبة أبى مسلم إلى المنصور كانت على خلاف ما قدمناه . وأن المنصور لما سار إلى المدائن أخذ أبو مسلم طريق حلوان . فقال المنصور لعمه عيسى بن على ولن حضره من بنى هاشم : اكتبوا إلى أبى مسلم ، فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرونه ، ويسألونه أن يتم ما كان منه وعليه من الطاعة . ويحذرونه عاقبة البغى . ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور ، ويحث المنصور الكتب مع أبى حميد المروروذى وقال له : كلم أبا مسلم بألن ما تكلم به أحدا ، ومثله وأعلمه أبى رافعه وصانع به ما لم أضنع بأحد - إن هو صلح وراجع فله ما أحب^(٣) ، فإن أبى فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : لست للعباس وأنا برئ من محمد إن مضيت مشاقا ولم تأتنى ، إن^(٤) وكلت أمرك

(١) هكذا فى ف ، ص والطبرى ج ٦ ص ١٣٠ . وفى الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٥١ ، ك : أمكنت وهو تحريف كما يدل على ذلك ما يأتي بعدها .

(٢) هكذا فى جميع المخطوطات . وفى الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٥١ . والطبرى ج ٦ ص ١٣١ : يفسد بينك .

(٣) فى الكامل ج ٤ ص ٣٥٢ والطبرى ج ٦ ص ١٣٢ : ... وراجع ما أحب .

(٤) ساقطة فى ف . ك .

إلى أحد سواي ، وإن لم آل طلبك وقتالك بنفسى ، ولو خضت البحر لخصته ، ولو^(١) اقتحمت النار لاقتحمتها ، حتى أقتلك أو أموت قبيل ذلك ، وأوصاه ألا يقول له هذا القول إلا بعد الإياس منه ، فسار أبو حميد وقدم على أبي مسلم بـُحلوان ، فدفع إليه الكتب وقال : إن الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله ، وخلاف ما عليه رأيه فيك - حسدا وبغيا ، يريدون إزالة النعمة وتغييرها ، فلا تفسد ما كان منك ، وقال له : يا أبا مسلم إنك لم ترل أمين آل محمد ، يعرفك بذلك الناس وماذخره الله لك في ذلك من الأجر عنده أعظم مما أنت فيه من دنياك ، فلا تحبط أجرك ولا يستهويك الشيطان ، فقال له : متى كنت تكلمنى بهذا الكلام !! فقال أبو حميد : إنك دعوتنا إلى هذا الأمر وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في بني العباس ، وأمرتنا بقتال من خالف ، فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم ، وألف بين قلوبنا حتى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة ، وطاعة خالصة ، أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى أملنا أن يفسد أمرنا وتفرق كلمتنا ؟ وقد قلت لنا : من خالفكم فاقتلوه ، وإن خالفتمكم فاقتلوني ، فأقبل أبو مسلم على أبي نصر مالك بن الهيثم ، وقال : أما تسمع كلامه لى !! ما هذا بكلامه ، فقال مالك : لا تسمع كلامه ولا يهولتك هذا منه ، فلعمري ما هذا كلامه ، ولما بعد هذا أشد منه ، فامض لأمرك ولا ترجع ، فوالله لن أتيتك ليقنتلك ، ولقد وقع في نفسه منك مالا يأمنك معه أبدا ، فأمرهم بالقيام فنهضوا .

وأرسل أبو مسلم الكتب إلى نيزك فقال : لا أرى أن تأتيه ، وأرى أن تأتي الرى فتقيم بها ، فتصير ما بين خراسان والرى لك ، وهم جنك لا يخالفونك ، فإن استقام لك استقامت له ، وإن أبي كنت في جنك ، وكانت خراسان من ورائك ، وأنت ورائك .

(١) فى الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٢ : أو وهو تحريف وبؤيد المخطوطات الطبرى ح ٦ ص

فدعا أبا حميد وقال له : ارجع إلى صاحبك فليس من رأيي أن آتبه ، قال : قد عزمت على خلافة ، قال : نعم ، قال : لا تفعل ، قال لا أعود أبدا ، فلما أيس منه أبلغه الرسالة ، فوجم طويلا ثم قال : قم كررها وارتاع لقوله . وكان المنصور قد كتب لأبي داود - خليفة أبي مسلم بخراسان - حين اتهم أبا مسلم : أن لك إمرة خراسان ، فكتب أبو داود إلى أبي مسلم : إن لم تخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلا تخالفن إمامك ولا ترجع إلا بأمره ، فوافاه كتابه وهو على تلك الحال فزاده رعبا ، فأرسل إلى أبي حميد فقال له : إني كنت عازما على المضي إلى خراسان ، ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتينى برأيه ، فإنه ممن أثق به فوجهه ، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يجب ، وقال له المنصور : اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه ، فرجع أبو إسحاق إلى أبي مسلم وقال : ما أنكرت شيئا ، ورأيتهم معظمين لحقك ، يرون لك ما يرون لأنفسهم ، وأشار عليه أن يرجع إلى المنصور فيعتذر إليه ، فقال له نيزك : قد أجمعت على الرجوع ؟ قال : نعم ، وتمثل :

ما للرجال مع القضاء محالة غلب^(١) القضاء بحيلة الأرقام

قال : فإذا عزمت على هذا فخار الله لك . احفظ عني واحدة : إذا دخلت عليه فاقتله ، ثم بايع لمن شئت ، فإن الناس لا يخالفونك . وكتب أبو مسلم إلى المنصور إنه منصرف إليه ، وسار نحوه واستخلف أبا نصر مالك بن الهيثم على عسكره ، وقال له : أقم حتى يأتيك كتابي ، فإن أتاك محتوما بنصف خاتم فأنا كتبته ، وإن أتاك بخاتمي كله فلم أختمه ، وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بجلوان . قال : ولما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه ، فتلقيه بنو هاشم والناس ، ثم قدم فدخل

(١) في الكامل ج ٤ ص ٣٥٣ والطبرى ج ٦ ص ١٣٣ : ذهب .

على المنصور فقبل يده ، فأمره أن ينصرف ويستريح ليلته ويدخل الحمام فانصرف .

فلما كان من الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك وأربعة من الحراس ، فأمرهم أنه إذا صفق بيده أن يقتلوا أبا مسلم وتركهم خلف الرواق ، واستدعى أبا مسلم فدخل عليه ، فقال له المنصور : أخبرني عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن علي ، قال : هذا أحدهما ، قال : أرنيه فانتضاه وناوله إياه ، فوضعه المنصور تحت فراشه ، وأقبل يعاتبه وقال له : أخبرني عن كتابك إلى السفاح تنهاه عن الموات ، أردت أن تعلمنا الدين ؟ قال : ظننت أن أخذه لا يحل ، فلما أتاني كتابه علمت أنه وأهل بيته معدن العلم ؛ قال : أخبرني عن تقدمك إياي بطريق مكة ، قال : كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس ، فتقدمت للرفق ؛ وذكره بذنوبه وما أنكره عليه ، وكان من جملة ما ذكر له - ألسن الكاتب إلى تبدأ بنفسك ، وتخطب عمى آمنة^(١) بنت علي ، وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ، لقد ارتقيت - لا أم لك - مرتقى صعبا ، ثم قال : وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كثير ؟ مع أثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا^(٢) قبل أن يدخلك في هذا الأمر ! قال : أراد الخلفاء علي وعصافى فقتلته ، فلما طال عتاب المنصور له قال : لا يقال لي هذا بعد بلالي وما كان مني ! قال : يا ابن الحبيشة ، والله لو كانت أمة مكانك لأجزأت ، إنما عملت في دولتنا وبرحنا ، ولو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلاً ، فأخذ أبو مسلم يد المنصور يقبلها ويعتذر إليه ، فقال : والله ما رأيت كالיום ، والله ما زدتنى إلا غضبا ، فقال أبو مسلم : دع هذا ، فوالله قد أصبحت ما أخاف إلا الله ، فشمته المنصور وشفق بيده على الأخرى ، فخرج إليه الحرس فضربه عثمان

(١) في الطبري ج٦ ص ١٣٧ : أمينة أما في الكامل ج٤ ص ٣٥٤ : آمنة والمؤلف ينقل عنه .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٦ ص ٣٥٤ : فتبائنا وهو تحريف وهذا والطبري ج٦ ص ١٣٧ يؤيد المخطوطات .

ابن نَهَيْك فقطع حباثل سيفه ، فقال : استبقني لعدوك يا أمير المؤمنين ، فقال : لا أبقاني الله إذن ، وأى عدو أعدى لى منك ؟ ! وأخذته سيوف الحرس حتى قتلوه ، وهو ينادى العفو العفو ، فقال المنصور يا ابن اللخناء والسيوف قد اعتورتك !! وأنشد المنصور (١) :

اشرب بكأس كنت تسقى بها أمر في فيك من العلقم
زعمت أن الدين لا يقتضى كذبت والله أبا مجرم

قال : وكان أبو مسلم قد قتل ستائة ألف صبوا ، قال : ولما قُتل قال لأصحابه اجتمعوا ، فاجتمعوا فنثرت عليهم بدرة ، فلما أكبوا ليلتقطوها طرح عليهم رأس أبي مسلم ، فلما رأوه تحاذلوا وتفرقوا ، قال : ثم خطب المنصور بعد مقتل أبي مسلم فقال :

أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ، ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ، إن أبا مسلم أحسن مبتدأ وأساء معقبا ، وأخذ من الناس (٢) أكثر مما أعطانا ، ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره ، وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته مالو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله ، وعثفنا في إمهاله (٢) ، ومازال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى أحل لنا عقوبته ، وأباحنا دمه فحكمتنا فيه حكمه لنا في غيره ، ولم يمنعنا الحق له من إمضاء الحق فيه ، وما أحسن ما قال النابغة الذبياني :

(١) في الكامل لابن الأثير جزء ٤ ص ٣٥٤ والطبرى جزء ٦ ص ١٣٧ .

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم
سُقت كأسا كنت تسقى بها أمر في الخلق من العلقم

وهذان البيتان في النجوم الزاهرة ج١ ص ٣٣٥ ط ١٩٢٩ :

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأس كنت تسقى بها أمر في الخلق من العلقم

(٢) بعد هذه الكلمة في الكامل لابن الأثير جزء ٤ ص ٣٥٦ : بنا .

(٣) في نفس المصدر : إمهالنا .

فمن أطاعك فانفعه بطاعته كما أطاعك وادله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على الصمد^(١)
ثم نزل .

قال : وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وأبي^(٢) الزبير المكي
وثابت البناني ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس والسُدِّي وروى عنه
إبراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما ، وقيل لعبد الله بن
المبارك : أبو مسلم كان خيراً أو الحجاج ؟ قال : لا أقول إن أبا مسلم خير من
أحد ، ولكن الحجاج كان شراً منه ، وكان أبو مسلم فاتكاً شجاعاً ذا رأى
وتدبير وحزم وعقل ومروءة .

قال : ولما قتل كتب المنصور إلى أبي نصر مالك بن الهيثم عن لسان أبي
مسلم بأمره بحمل ثقله ، وما خلف عنده ، وأن يقدم ، وختم الكتاب بخاتم
أبي مسلم ، فلما رأى الخاتم تاماً علم أن أبا مسلم لم يكتبه ، فقال :
أفعلتموها ، وانحدر إلى همدان وهو يريد خراسان . فكتب المنصور له
عهداً على شهرزور ، وكتب إلى زهير بن التركي وهو على همدان ، إن مرّ بك
أبو نصر فاحبسه ، فاتاه الكتاب وهو بهمدان ، فقال له زهير : قد صنعت
لك طعاماً ، فلو أكرمتني بدخول منزلي ، فحضر عنده فأخذه زهير
وحبسه ، وقدم صاحب العهد على أبي نصر فخلّى زهير سبيله لهواه فيه
فخرج ، ثم كتب المنصور إلى زهير بقتله ، فقال جاءني كتاب بعهدك فخليت
سبيله ، ثم قدم أبو نصر على المنصور فقال : أشرت على أبي مسلم بالمضي إلى
خراسان ، قال : نعم ، كانت له عندي آياد فنصحتك ، وإن اصطنعتني أمير
المؤمنين نصحت له وشكرت ، فعفا عنه ، فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر

(١) هكذا في جميع المخطوطات وفي الكامل جزء ٤ ص ٣٥٦ : ضمد .

(٢) في المخطوطات : عكرمة بن الزبير المكي وهو خطأ واضح ، والخطيب في تاريخ بغداد جزء ١٠ ص
٢٠٧ يوضح الاسم عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي هذا وأبو الفدا في تاريخه البداية والنهاية
جزء ١٠ ص ٦٧ يقول لأنه سمع الحديث عن إبراهيم وعبد الله ابني محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس ، وربما تبين هذه الرواية اتجاه أبي مسلم .

على باب القصر ، وقال : أنا البواب اليوم ، لا يدخل أحد وأنا حي ، فعلم المنصور أنه نصح له . وقيل إن زهيرا سيرَ أبا نصر إلى المنصور مقيدا ، فمن عليه واستعمله على الموصل والله أعلم .

ذكر خروج سُنْبَازِ بخراسان

وفي هذه السنة خرج سُنْبَازِ بخراسان يطلب بدم أبي مسلم ، وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال اهروانه^(١) ، وكان من صنائع أبي مسلم فخرج غضبا لقتله ، وكثر أتباعه وكان عامتهم من أهل الجبال ، فغلب على نيسابور وقوميس والرى وتسمى فيروز اِضْبَهَيْد ، فلما صار بالرى أخذ خزائن أبي مسلم التي كان خلفها هناك لما حج ، وسبى الحرم ونهب الأموال ولم يتعرض للتجار ، وأظهر أنه يريد قصد الكعبة ليهدمها ، فوجه إليه المنصور جُمهور بن مَرَّار العجلي في عشرة آلاف فارس ، فالتقوا بين همدان والرى على طرف المفازة ، فعزم جمهور على مطاولته فلما التقوا قدّم سُنْبَازِ النساء من سبايا^(٢) المسلمات على الجبال في المحامل ، فلما رأين عسكر المسلمين قن في المحامل ونادين : واحمداه !! ذهب الإسلام ، وقعقت الريح في أثوابهن فنفرت الإبل . وعادت على عسكر المجوس فتفرقوا ، وكانت الهزيمة عليهم وتبع المسلمون الإبل ، فوضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاءوا ، وكان عدد القتلى نحواً من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ، ثم قتل سُنْبَازِ بين طبرستان وقومس ، وكان بين مخرجه وقتله سبعون ليلة ؛ وكان سبب قتله أنه قصد طَبْرِسْتَانَ ملتجئاً إلى صاحبها ، فأرسل إلى طريقه غلاماً^(٣) له اسم طوس^(٤) ، فضرب عنق سُنْبَازِ وأخذ ما

(١) هكذا في المخطوطات وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٧ ، وفي الطبري ج٦ ص ١٤٠ .
امن وانه .

(٢) هكذا التعبير في المخطوطات وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٧ : السبايا من النساء المسلمات .

(٣) هكذا في المخطوطات وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٧ : عاملا .

(٤) في الطبري ج٦ ص ١٤١ : قتله لوانان الطبري .

معه من الأموال ، وكتب إلى المنصور بقتله ، فطلب المنصور الأموال التي كانت معه من صاحب طبرستان فأنكرها ، فسير الجنود لحربه فهرب إلى بلاد الديلم .

ذكر خروج مُلبّد الشيباني وقتله^(١)

وفي هذه السنة خرج مُلبّد بن حرمة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة ، فسار إليه روابط الجزيرة وهم نحو ألف فارس ، فقاتلهم فهزمهم ، ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه مُلبّد ، فوجه إليه المنصور مولاة مهلهل بن صفوان في ألفين نخبة الجند فهزمهم ، واستباح عسكرهم ، ثم وجه إليه نزارا قائدا من قواد خراسان ، فقتله مُلبّد وهزم أصحابه ، ثم وجه إليه زياد بن مشكان في جمع كثير فهزمهم ، فوجه إليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ، ثم سار إليه حميد بن قحطبة - وهو يومئذ على الجزيرة - فهزمه مُلبّد ، وتحصّن منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم ، على أن يكفّ عنه ، فلما بلغ ذلك المنصور وجه إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن ، وضمّ إليه زياد بن مشكان ، فأمكن له مُلبّد مائة فارس ، فلما التقوا خرج الكمين عليهم ، فانهزم عبد العزيز وقتل عامة أصحابه ، فوجه إليه خازم بن خزيمة في نحو ثمانية آلاف من المرورودية ، والتقوا واقتلوا مرة بعد أخرى ، فانهزمت ميمنة خازم وميسرته وثبت هو في القلب ، فنادى في أصحابه : الأرض ، الأرض ، فترلوا وعقروا عامة دوابهم وضرروا بالسيوف حتى تقطعت ، وتراجع أصحاب خازم ورشقوا أصحاب مُلبّد بالسهم ، فقتل مُلبّد في ثمانمائة رجل بالنشاب - وكانوا قد ترجلوا ، وقتل منهم قبل ذلك ثلاثمائة ، وهرب الباقون فاتبعهم أصحاب خازم ، فقتل منهم مائة وخمسون

(١) ترسم المخطوطات الاسم وتخطيء في النقط بشكل يدل بوضوح على عدم فقه اللفظ ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٧ والطبرى ج٦ ص ١٤١ والنجوم الزاهرة ج١ ص ٣٣٧ والبداية والنهاية لأبي الفدا ج١٠ ص ٧٣ .

رجلا ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين ومائة . وقيل إن خروجه كان فيها .
وحجّ بالناس في هذه السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس وهو
على الموصل .

ودخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة .

ذكر خلع جُمهور بن مَرّار وقتله

في هذه السنة خلع جمهور^(١) بن مَرّار العجلي ، وسبب ذلك أنه لما
هزم سنياذ حوى ما في عسكره ، وكان فيه خزائن أبي مسلم فلم يوجهها إلى
المنصور ، فخاف فخلع ، فوجّه المنصور لحره محمد بن الأشعث في جيش
عظيم ، فسار نحو الرىّ ففارقها جمهور نحو أصفهان فملكها ، فأرسل محمد
عسكرا وأقام هو بالرى ، فأشار على جمهور بعض أصحابه أن يسير في نخبة
عسكره نحو محمد ، فسار إليه فبلغ محمدا الخبر فاحتاط وحذر ، وأتاه عسكر
من خراسان فقوى بهم ، والتقوا بقصر الفيروزان بين الرى وأصفهان ،
واقتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب جمهور ، ولحق بأذربيجان ، وقتل من
أصحابه خلق كثير ، ثم قتله أصحابه باسبادروا^(٢) وحملوا رأسه إلى
المنصور .

وفي هذه السنة خرج قسطنطين - ملك الروم - إلى بلاد الإسلام ،
فدخل مَلطية عنوة وقهر أهلها وهدم سورها ، وعفا عمن فيها من المقاتلة
والذرية ، ثم بنى صالح بن علي ما هدمه الروم من سورها .

(١) في تاريخ الطبرى ج٦ ص ١٤٢ وكذلك طبعة أوروبا : جمهور ، وهو خطأ كان ينبغي أن يمتز
لأن الاسم سبق أن ذكره في حربه مع سنياذ كما ذكر من قبل في مواضع متفرقة .

(٢) في الطبرى ج٦ ص ١٤٢ : اسبادرو ، وفي معجم البلدان لياقوت : اسبيدروذ : معناه الهر
الأبيض وهو اسم لنهر مشهور من نواحي أذربيجان ، مخرجه من عند باريس ويصب في بحر
جرجان ، ولعلها النطقة المقصودة .

وفيها بايع عبد الله بن علي للمنصور في المسجد الحرام . وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن صالح بن علي .

ودخلت سنة تسع وثلاثين ومائة .

في هذه السنة : كان الفداء بين المنصور وملك الروم ، فاستنقذ المنصور أسرى قَالِقْلَا وغيرهم من الروم ، وعمرها ورد أهلها إليها ، وندب إليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم .

وفيها استولى عبد الرحمن بن معاوية على بلاد الأندلس ، على ما نذكره في أخبار الدولة الأموية بالمغرب . وفيها عزل المنصور سليمان بن علي عن البصرة ، فاخفى أخوه عبد الله بن علي ومن معه من أصحابه ، خوفاً من المنصور ، فأرسل المنصور إلى سليمان وعيسى ابني علي في إحضار عبد الله ، وأمنه فأحضره إليه وقواده ومواليه في ذي الحجة ، فحبسه المنصور ومن معه من أصحابه ، ثم قتل بعضهم بحضرته ، وبعث بقيتهم إلى خالد بن إبراهيم - عامل خراسان - فقتلهم بها ، واستعمل على البصرة سفيان بن معاوية . وحج بالناس العباس بن محمد بن علي .

ودخلت سنة أربعين ومائة .

في هذه السنة : هلك أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلي عامل خراسان ، وكان سبب هلاكه أن ناساً من الجند ثاروا به - وهو بكشماهن - ووصلوا إلى المنزل الذي هو فيه ، فأشرف عليهم من الحائط ووطىء حرف آجرة ، وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته ، فانكسرت الآجرة به عند الصباح ، فسقط على الأرض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر ، فاستعمل المنصور عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، فقدم وأخذ جماعة من القواد الذين أتتهم بالدعاء لولد علي بن أبي طالب فقتلهم ، وحبس جماعة .

وفيهما سير المنصور عبد الوهاب ابن أخيه إبراهيم الإمام ، والحسن بن قحطبة ، في سبعين ألف مقاتل إلى مَلْطِيَّة ، فعمرُوا ما كان خربه الروم منها في ستة أشهر ، وأسكنها أربعة آلاف من الجند ، وأكثر فيها السلاح والذخائر . وبنى حصن قَلْوَذِيَّة ^(١) . فعاد إلى مَلْطِيَّة من كان جلا منها .

وفيهما حج المنصور فأحرم من الحيرة ، فلما قضى حجة توجه إلى البيت المقدس ، ثم سار منه إلى الرِّقَّة فقتل بها منصور بن جعونة العامري ، وعاد إلى هاشمية الكوفة .

وفيهما أمر المنصور بعمارة مدينة المصبيصة على يد جبريل بن يحيى ، وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل ، فبنى السور وسماها المعمورة ، وبنى بها مسجداً جامعاً ، وفرض فيه لألف رجل ، وأسكنها كثيراً من أهلها .

ودخلت سنة إحدى وأربعين ومائة .

ذكر خروج الراوندية على المنصور وقتلهم

والراوندية قوم من أهل خراسان يقولون بتناسخ الأرواح ^(٢) ، ويزعمون أن روح آدم حلت في عثمان بن نبيك ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور ، وأن جبريل هو الهيثم بن معاوية ، فلما ظهرُوا وأتوا قصر المنصور فقالوا : هذا قصر المنصور ، فقالوا هذا قصر ربنا ، فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم ثمانين ^(٣) رجلا ، فغضب أصحابهم ،

(١) بدون نقط في المخطوطات والتصويب عن الكامل ج٤ ص ٣٦٥ ومعجم البلدان لياقوت الحموي مادة قَلْوَذِيَّة .

(٢) انتقال روح الميت إلى جسم آخر حتى وهي غير الرجعة عقيدة الروافض التي تعنى عودة الشخص نفسه .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٦٥ والطبري ج٦ ص ١٤٧ : مائتين . ومن الواضح أن المؤلف ينقل من نسخة لابن الأثير غير هذه المنشورة ، كما نرى ذلك في مواضع يختلف فيها المؤلف مع كامل ابن الأثير للطبري .

وأخذوا نعشا فحملوه وليس فيه أحد ، فرّوا على باب السجن ورموا
 النعش ، وحملوا على الناس ودخلوا السجن وأخرجوا أصحابهم ، وقصدوا
 المنصور وهم ستائة رجل ، فغلقت أبواب المدينة ، وخرج المنصور من القصر
 ماشيا ، ولم يكن في القصر دابة ، ثم أتى بدابة فركبها ، وأمر بعد ذلك اليوم
 أن تربط دابة معه في القصر ، وخرج المنصور لهم فتكاثروا عليه حتى كادوا
 يقتلونه ، وجاء معن بن زائدة الشيباني - وكان مستخفيا من المنصور لقتاله
 مع ابن هبيرة ، وكان المنصور شديد الطلب له ، وقد بذل فيه مالا كثيرا ،
 فتلثم وترجل وقاتل قتالا شديدا ، وكان المنصور على بغلة ولجامها بيد الربيع
 حاجبه ، فاتاه معن بن زائدة وقال : يا شيخ أنا أحق بهذا اللجام منك في
 هذا الوقت وأعظم غناء ، فقال المنصور : صدق ، فدفعه إليه ، فلم يزل
 يقاتل حتى حصل الظفر بالراوندية ، فقال له المنصور : من أنت ؟ قال :
 طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة ، فقال : قد آمنتك الله على نفسك
 ومالك وأهلك ، مثلك يصطنع ؛ وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على
 باب المنصور ، وقال : أنا البواب كما ذكرنا ذلك ، ونودى في أهل السوق
 فقاتلوه ، وفتح باب المدينة فدخل الناس ، فحمل عليهم خازم بن خزيمه
 حتى ألجأهم إلى الحائط ، ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين ، فقال الهيثم بن
 شعبة : إذا كروا علينا فاسبقهم إلى الحائط ، فإذا رجعوا فقاتلهم ، ففعل
 ذلك فقتلوا جميعا ، وكان ذلك بالمدينة الهاشمية ، وأصيب يومئذ عثمان بن
 نبيك بسهم ، فرض أياما ومات فصلى عليه المنصور ، وجعل على الحرس
 أبا العباس الطوسي ثم ولّى المنصور معن بن زائدة اليمن .

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه

وفي هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن - عامل خراسان -
 المنصور . وكان سبب ذلك أنه لما استعمده المنصور على خراسان عمد إلى

القواد ، فقتل بعضهم وحبس بعضهم ، فبلغ ذلك المنصور ، وأتاه كتاب بعضهم يقول : قد نغل^(١) الأديم ، فقال المنصور لأبي أيوب : إن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا ، وما فعل ذلك إلا وهو يريد أن يخلع ، فقال اكتب إليه : إنك تريد غزو الروم فليوجه إليك الجنود من خراسان ، وعليهم فرسانهم ووجوهم ، فإذا خرجوا منها فابعث إليه من شئت فلا يمتنع ، فكتب إليه المنصور فأجابه أن الترك قد جاشت^(٢) ، وإن قرقت الجند ذهبت خراسان ، فألقى الكتاب إلى أبي أيوب وقال : ما ترى ، فقال : قد أمكنك من قياده ، اكتب إليه : إن خراسان أهم إلى من غيرها ، وأنا موجه إليك الجنود ، ثم وجه الجنود ليكونوا بخراسان ، فإن هم يخلع أخذوا بعنقه ، فلما ورد الكتاب على عبد الجبار أجابه : إن خراسان لم تكن أسوأ حالا منها العام ، وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء ، فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب ، فقال له أبو أيوب : قد أبدى صفحته ، وقد خلع فلا تناظره ، فوجه المنصور إليه المهدي ، وأمره بتزول الري ، فسار المهدي ووجه خازم بن خزيمه بين يديه لحرب عبد الجبار ، ونزل المهدي نيسابور ، فلما بلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا إلى عبد الجبار ، وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم ، والتجأ إلى مقطنة^(٣) فتواري فيها ، فعبر إليه^(٤) المجرشيين مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا ، فلما قدم خازم أتاه به وألبسه جبة صوف ، وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير ، وحمله إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه ، فبسط عليهم العذاب واستخرج منهم الأموال ، ثم أمر فقطعت يد عبد الجبار ورجلاه وضربت عنقه ، وأمر بتسيير ولده إلى دهلك - جزيرة باليمن ، فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند

(١) فسد والمقصود فساد الأمر والحكم .

(٢) تجمعت جموعها .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦٧ معطنة وهو تحريف ويتفق مع المخطوطات الطبري ج ٦ ص

١٥٠ .

(٤) ساقطة من ف . ك .

فسبوهم فيمن سبوا ، ثم فودوا بعد ذلك . وقيل كان أمر عبد الجبار في سنة اثنتين وأربعين في شهر ربيع الأول .

ذكر فتح طبرستان

قال : ولما ظفر المهدي بعد الجبار بغير تعب كره المنصور أن تبطل تلك النفقات التي أنفقت على المهدي ، فكتب إليه أن يغزو طبرستان ويتزل الرى ، ويوجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود إلى الإصبيذ ، وكان الإصبيذ يومئذ محاربا المصمغان^(١) ملك دُنبَاوَنَد ، فبلغه دخول الجند بلاده ، ثم قال المصمغان للإصبيذ متى قهروك صاروا إليّ ، فاجتمعوا على حرب المسلمين وطالت تلك الحروب ، فوجه المنصور عمر بن العلاء إلى طبرستان ، وهو الذي يقول فيه بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عُمرًا ثم نم

وكان عالما ببلاد طبرستان ، فأخذ الجنود وقصد الرويان ففتحها وأخذ قلعة الطاق وما فيها ، وطالت الحرب وألحّ خازم بالقتال ففتح طبرستان وقتل منهم وأكثر ، وصار الإصبيذ إلى قلعته وطلب الأمان ، على أن يسلم القلعة وما فيها من الذخائر ، فكتب المهدي بذلك إلى المنصور ، فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فأحصى ما في الحصن وانصرفوا ، ودخل الإصبيذ بلاد جيلان^(٢) من الديلم ، وأخذت ابنته وهي أم إبراهيم بن العباس بن محمد ، وقصدت الجنود المصمغان فظفروا به .

وفيها عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطائف ، واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري في شهر رجب ،

(١) هذه يذكرها الطبري ج٦ ص ١٥١ : مصنفان وهو خطأ مطبعي لأنه يذكر الاسم صحيحا بعد ذلك .

(٢) تحظى المخطوطات في النقط في ف . ك . م . ص فترك النقط والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٦٨ والطبري ج٦ ص ١٥٢ .

وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان . وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو يومئذ على الشام . ودخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة .

ذكر خلع عيينة بن موسى

في هذه السنة خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملاً عليها ، وسبب خلعه أن أباه كان يستخلف المسيّب بن زهير على الشرط ، فلما مات موسى أقام المسيّب على ما كان يلي من الشرط ، وخاف ، أن المنصور يحضر عيينة فيوليه ما كان إلى أبيه ، فكتب إليه بيت شعر ولم ينسب الكتاب إلى نفسه :

فأرضك أرضك إن تأتنا تم نومة ليس فيها حُلْم

فخلع الطاعة ، فلما بلغ المنصور الخبر سار بعسكره حتى نزل جسر البصرة ، ووجه عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي عاملاً على السند ، وأمره بمحاربة عيينة فسار وغلب على السند .

ذكر نكت الإصبيد

في هذه السنة : نقض الإصبيد بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين ، وقتل من كان يبلاده منهم ، فلما انتهى الخبر إلى المنصور سيرّ مولاة أبا الخصيب ، وخازم بن خزيمة ، وروح بن حاتم ، وأقاموا يحاصرون الحصن وهو فيه ، ولما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب في ذلك ، فقال لأصحابه : اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ، ولحق بالإصبيد فقال له : إنهم فعلوا بي هذا لأنهم تهموني أن هوائى معك ، وقال له : إنما أدلك على عورة عسكرهم ، فقبل الإصبيد ذلك وجعله في خاصته ، وكان باب حصنه من حجر ، وكان يوكل بفتحه وغلقه ثقات

أصحابه نوبا بينهم ، فلما وثق الإصبيذ بأبي الخصب و كله بالباب فتولى فتحه وغلغه ، فكتب أبو الخصب إلى روح وخازم وأعلمهم أنه قد ظفر ، وأوعدهم ليلة بفتح الباب ، فلما كان في تلك الليلة فتح لهم ، فدخلوا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة وسبوا الذرية ، وأخذوا شكلة^(١) أم ابراهيم ابن المهدي ، وكان مع الإصبيذ سم فشره فمات ، وقيل إن ذلك كان في سنة ثلاث وأربعين .

وفي هذه السنة مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة ، وفيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر^(٢) ، ووليها حميد بن قحطبة ، وولى المنصور أخاه العباس بن محمد على الجزيرة والثغور والعواصم ، وعزل عمه إسماعيل عن الموصل واستعمل عليها مالك بن الهيثم الخزاعي . وحج بالناس إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس .

ودخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة .

في هذه السنة : ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فندب الناس المنصور إلى قتال الديلم وجهادهم ؛ وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف ، واستعمل السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس ؛ وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل عليها يزيد بن حاتم^(٣) ، وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله .

ودخلت سنة أربع وأربعين ومائة .

(١) قال الطبري ج٦ ص ١٥٣ ، ص ١٥٤ : وظفر بالبحرية وهي أم منصور بن المهدي . وأما باكد بنت الإصبيذ الأصم . وليس بالإصبيذ الملك . ذلك أخو باكد وظفر بشكلة أم ابراهيم ابن المهدي . وهي بنت خربابان قهرمان المصمغان .

(٢) هنا مطابق لما في الكامل لابن الأثير ج٤ : ص ٣٦٩ ، أما الطبري ج٦ ص ١٥٤ فقد قال : ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها محمد ووليها نوفل بن الفرات . ثم عزل نوفل ووليها حميد ابن قحطبة .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٦٩ : وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر . واستعمل عليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم .

في هذه السنة : سير المنصور الناس من أهل الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل إلى غزو الديلم ، واستعمل عليهم محمد بن أبي العباس السفاح . وفيها عزل المنصور عن المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ، واستعمل عليها رياح بن عثمان المرى ، وكان سبب ذلك أن المنصور كان يتطلب محمد ابن عبد الله بن الحسن وأخاه إبراهيم بن عبد الله ، فلما استعمل محمد بن خالد على المدينة أمره بطلبها ، فقدم المدينة وأنفق أموالاً عظيمة في طلبها ، فلم يظفر بها فعزله واستعمل رياحا ، وأمره بمطالبة القسرى بالأموال وطلب محمد وإبراهيم ، فقدم المدينة وطالب محمد بن خالد بالمال وضربه وسجنه ، وأخذ كاتبه رزّاماً^(١) وعاقبه ، وألزمه أن يذكر له ما أخذ محمد من الأموال ، فلم يجبه إلى ذلك ، فلما طال عليه الأمر وشدّد عليه العذاب أجابه ، فقال له رياح : أحضر الرقيعة^(٢) وقت اجتماع الناس ، فلما اجتمع الناس أحضره ، فقال : أيها الناس إن الأمير أمرني أن أرفع على محمد بن خالد ، وقد كتبت كتابا وأنا أشهدكم أن كل ما فيه باطل ، فأمر به رياح فضرب مائة سوط وورده إلى السجن .

وفيها حج المنصور فلما عاد من حجه إلى المدينة لم يدخلها ، ونزل الرّبذة ، وكان قد أمر رياحا بحبس أولاد الحسن فحبسهم ، فلما رجع أمر بحملهم إلى العراق . فأخرجهم من السجن إلى الرّبذة والأغلال في أعناقهم وأرجلهم ، وحملوا بغير وطاء ، وحبسهم بقصر ابن هبيرة ، وضرب محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان^(٣) - وكان قد حبسه معهم - خمسين ومائة سوط ، فسالت إحدى عينيّه بضرية أصابتها ، ومحمد هذا هو الذي يسمى

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٧٣ : زراعا وهو تحريف .

(٢) نفس المصدر السابق : الرقيعة وهو تحريف .

(٣) هكذا في جميع المخطوطات وفي البداية والنهاية لأبي الفدا ج١٠ ص ٨٢ ، في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٧٥ كذلك الطبري ج٦ ص ١٧٩ : محمد بن عبد الله بن عمرو ، وينفرد الكامل بزيادة العثماني ويذكره قبل ذلك كالمخطوطات ج٤ ص ٣٧٤ .

الديباج ، كل ذلك لخوفه من ظهور محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة خمس وأربعين ومائة .

ظهور محمد بن عبد الله

في هذه السنة : ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب (١) بالمدينة ودعا إلى نفسه ، وحبس رياح بن عثمان عامل المدينة ، وأخرج محمد بن خالد القسري من الحبس ، واستعمل العمال على المدينة ومكة والطائف واليمن ، وكان خروجه لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة منها ، وكان بينه وبين المنصور مكاتبات سنذكرها في أخبار محمد بن عبد الله ، ولم تغن شيئا ، فندب المنصور لقتاله عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، فالتقوا فقتل محمد في يوم الإثنين بعد العصر لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان منها ، وقتل معه جماعة سنذكر ذلك مستوفى في أخباره إن شاء الله

وفيهما ظهر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن - وهو أخو محمد - بالبصرة ، وبايع الناس ، وكان ظهوره في أول شهر رمضان ، وقتل يوم الإثنين لخمس بقين من ذي القعدة منها . وسنذكر ذلك مستوفى في موضعه إن شاء الله تعالى

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفي هذه السنة : ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم ، وسبب ذلك أن المنصور لما استعمله قدم المدينة لخمس بقين من شوال ، فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم ، فشكوا ذلك

(١) في المخطوطات : محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو خطأ أو تحريف .

إليه فانتهر التجار وشتهمهم ، فترايد طمع الجند فعدوا على صيرفي فنازعه
 كيسه ، فاستعان بالناس فخلصوه منه ^(١) ، وشكا أهل المدينة إلى ابن الربيع
 فلم ينكره ، ثم جاء رجل من الجند إلى جزار ، فاشتري منه لحما في يوم جمعة
 فلم يعطه الثمن ، وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله ،
 واجتمع الجزارون وتنادى السودان فقاتلوهم ، ونفخوا في بوق لهم فسمع
 السودان من العالية والسافلة فاجتمعوا ، وكان رؤسائهم ثلاثة ، وهم: وثيق
 ويعقل وزمعة ، فقتلوا في الجند حتى أمسوا ، وقصدوا ابن الربيع فهرب
 منهم ، وأتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به ، وانتهب السودان طعاما
 للمنصور وزيتا وغيره ، فباعوا الحمل الدقيق بدرهمين ، والراوية الزيت
 بأربعة دراهم ، ولم يصل الناس في ذلك اليوم جمعة ، فذهب محمد بن
 عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما إلى العبيد فكلموهم ، فقالوا : مرحبا
 بوالينا ، والله ما قنا إلا أنفة بما عمل بكم ، فأمرنا إليكم ، فأقبلوا بهم إلى
 المسجد فخطبهم ابن أبي سبرة ، وحثهم على الطاعة فترجعوا ، ثم قال لهم -
 من الغد إنكم كان منكم ما كان بالأمس ^(٢) - نهبتهم طعام أمير المؤمنين .
 فلا يبقين عند أحد منه شيء إلا ردّه فردّوه ، ورجع ابن الربيع إلى المدينة
 فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما .

ذكر بناء مدينة بغداد وانتقال أبي جعفر المنصور إليها

وفي هذه السنة ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد ، وسبب ذلك أنه
 كان قد ابنتى المدينة الهاشمية بنواحي الكوفة ، فلما ثارت الراوندية فيها كره
 سكنائها لذلك ، ولجوار أهل الكوفة فإنه كان لا يأمنهم على نفسه ، فخرج
 يرتاد موضعاً لبنائها ، وكان بعض جنده قد تخلف عنه بالمداين لرمد أصابه ،

(١) هكذا في المخطوطات ويظهر أن الضمير يشير إلى فرد من الجند .
 (٢) التعبير في الكامل لابن الأثير جده ص ١٤ : فلما كان الغد قال لهم ابن أبي سبرة . إنكم قد كان
 منكم بالأمس ما قد علمتم ...

فسأله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فأخبره ، فقال الطبيب : إنا نجد في كتاب عندنا أن رجلا يدعى مقلصا بينى مدينة ، بين دجلة والصرافة تدعى الزوراء ، فإذا أسسها وبني بعضها أتاه فتق من الحجاز ، فقطع بناءها وأصلح ذلك الفتق ، ثم أتاه فتق من البصرة أعظم منه ، فلم يلبث الفتقان أن يلتئما ، ثم يعود إلى بنائها فيتمه ، ثم يعمر زمنا طويلا ويبقى الملك في عقبه ، فقدم ذلك الجندي على المنصور وأخبره الخبر ، فقال : أنا والله كنت أدعى مقلصا ثم زال عني ، وسار حتى نزل الدير - هو جوار قصره المعروف بالخلد ، ودعا صاحب الدير والبطريق وغيرهما ، فاتفق رأيهم على عمارتها في موضعها^(١) ، وابتدأ بعمارتها في سنة خمس وأربعين ومائة ، وكتب إلى سائر البلاد في إنفاذ الصنائع والفعلة ، وأمر أن يختار له من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة ، فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة ، وأمر فحطت المدينة بالرماد ، فشققها ورآها ، ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ، ونظر إليها وهي تشتعل ففهمها ، وأمر بحفر أساسها على ذلك الرسم ، ووكل بها أربعة من القواد ، كل قائد على ربع ، ووكل أبا حنيفة بعد^(٢) الآجر واللبن ، وكان قبل ذلك أرادته المنصور على ولاية القضاء والمظالم فلم يجب ، فحلف المنصور أنه لا بد أن يعمل له ، فأجابه أن ينظر في عمارة بغداد ، ويعد الآجر واللبن بالقصب - وهو أول من فعل ذلك ، وجعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين ذراعا ، وجعل في البناء القصب والخشب ، ووضع بيده أول لبنة وقال : بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ثم قال : ابنوا على بركة الله ، فلما بلغ السور قدر قامه جاء الخبر

(١) ساقطة من (ف) .

(٢) في المخطوطات : يعمل الآجر واللبن : والتصويب عن الكامل لابن الأثير جده ص ١٥ على ذلك كان الخطأ في العبارة الماثلة بعد .

بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء وأقام بالكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه إبراهيم ، ثم عاد إلى بغداد فأتم بناءها ، وكان المنصور قد أعد جميع ما تحتاج إليه المدينة ، من آلات البناء والخشب والساج وغيره ، واستخلف حين شخص إلى الكوفة على إصلاح ما أعد سلم^(٣) مولاه ، فبلغه أن إبراهيم قد هزم عسكر المنصور فأحرق جميع ذلك .

قال : ولما انقضى أمر إبراهيم عاد المنصور إلى بغداد في صفر سنة ست وأربعين ومائة ، واستشار خالد بن برمك في نقض المدائن وإيران كسرى ، ونقل النقاضة إلى بغداد ، فقال : لا أرى ذلك لأنه علم من أعلام الإسلام ، فقال له : أبيت إلا الميل إلى أصحابك العجم ! ! وأمر بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه ، فلم يوف ما تحصل من النقاضة بما غرم عليه من الكلفة ، فاستشار خالد بن برمك فقال : كنت لا أرى ذلك قبل ، أما إذ فعلت فأرى أن يهدم لثلا يقال عجزت عن هدم ما بناه غيرك ، فأعرض عنه وترك هدمه ، ونقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد ، وباباً جىء به من الشام ، وباباً من الكوفة كان عمله خالد القسرى ، وجعل المدينة مدورة لثلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض ، وجعل لها سورين ، فالسور الداخل أعلى من الخارج ، وبني قصره في وسطها ، والمسجد الجامع بجانب القصر ، وكان اللبن الذي يبني به ذراع في ذراع ، ووزن بعض اللبن لما نقص فكان مائة رطل وسبعة عشر رطلا ، وكانت الأسواق في المدينة فجاء رسول ملك الروم ، فأمر أن يطاف به المدينة ، ثم قال له : كيف رأيت ؟ فقال : رأيت بناء حسناً إلا أن أعداءك معك ، وهم السوق ، فأمر المنصور بإخراجهم إلى الكرخ .

قال ابن الأثير : وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والأسواق والفصلان والختانق والأبواب أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة

(١) في الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٥ : سلم وهو محرف ولجى الظلمى ج ١ ص ١٢٤ .

وثلاثين درهما ، وكان الأستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط فضة ، والروز كاري^(١) بجبتين ، وحاسب القواد عند الفراغ وأخذ منهم ما بقي عندهم ، فبقى عند خالد بن الصلت خمسة عشر درهما فحبسه عليها وأخذها منه .
وفي سنة خمس وأربعين خرجت الترك والحزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة وحج بالناس السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس .

ودخلت سنة ست وأربعين ومائة .

في هذه السنة كملت عمارة بغداد ، وقد تقدم ذكر ذلك . وفيها عزل سلم بن قتيبة عن البصرة واستعمل عليها محمد بن سليمان ؛ وعزل عن المدينة عبد الله بن الربيع ، واستعمل عليها جعفر بن سليمان ؛ وعزل عن مكة السرى بن عبد الله ، ووليها عبد الصمد بن علي . وحج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة سبع وأربعين ومائة .

في هذه السنة أغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك بناحية أرمينية ، فسبى من المسلمين وأهل الذمة خلقا كثيرا ، ودخلوا تفليس ، وكان حرب بن عبد الله مقبياً بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة ، فسير المنصور لمحاربة الترك جبريل بن يحيى وحرب بن عبد الله ، فقاتلهم فقتل حرب وهزم جبريل بن يحيى ، وقتل خلق من أصحابه .

ذكر البيعة للمهدى^(٢)

وخلع عيسى بن موسى

في هذه السنة : كلم المنصور عيسى بن موسى في أن يخلع نفسه من

(١) أى العامل اليومي .

(٢) هنا خطأ في ك : أخطأ الناسخ فوضع هذا العنوان للموضوع التال ووضع عنوان الموضوع التال

هنا فهو خطأ في النقل .

ولاية العهد ، وتقدّم للمهدى فامتنع من ذلك ، فاطرحه المنصور وحطّ من رتبته ، وقدم المهدى عليه في الجلوس ، وأذاه بأنواع الأذى وأهانته بأنواع الإهانة ، وآخر الأمر إن المنصور أمر الربيع أن يخنق عيسى بمجائل سيفه ، فخنقه وهو يستغيث : الله الله في ذمي يا أمير المؤمنين ، والمنصور يقول : ازهق نفسه ، هذا بحضور أبيه موسى ، فقام أبوه عند ذلك وباع للمهدى ، ثم جعل عيسى بن موسى بعده ، فقال الناس : هذا الذي كان غدا فأصبح بعد غد هذا أحد الأقوال في خلعه ، وقيل بل شهد عليه ثلاثون نفرا من شيعة المنصور ، أنه خلع نفسه وباع للمهدى فأنكر ذلك ، فلم يسمع منه ، وقيل بل اشترى المنصور ولاية العهد منه بأحد عشر ألف ألف درهم ، وكانت مدة ولاية عيسى الكوفة ثلاث عشرة سنة ، وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان .

ذكر وفاة عبد الله بن علي وخبر عيسى بن موسى

قال : كان المنصور قد أحضر عيسى بن موسى بعد أن خلع نفسه ، وسلم إليه عمه عبد الله بن علي وأمره بقتله ، وقال : إن الخلافة صائرة إليك بعد المهدى ، فاضرب عنقه وإياك أن تضعف ، فينتقض علىّ أمرى الذي دبرته ، ثم مضى المنصور إلى مكة وكتب إلى عيسى من الطريق يستعلم منه : ما فعل في الذي أمره ، فكتب إليه عيسى : قد أنفذت ما أمرت به ، فلم يشك أنه قتله ، وكان عيسى حين أخذ عبد الله من المنصور دعا كاتبه يونس ابن [أبي] ^(١) فرّوة ، واستشاره في أمره ، فقال : إنما أراد المنصور أن يقتله ثم يقتلك به ، لأنه أمرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية ، فلا تقتله ولا

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٤ والظهير ج ٦ ص ٢٧٠ وفي المخطوطات : فرّوة - من غير (أبي) وفي الوزراء والكتاب للجيشياري وضع (أبي) بين قوسين وقال في الهامش إنها ساقطة في هذا الموضع وجاء بها بعد ذلك على أنه في هذا الزمن كانت هناك أسرة تعرف بأبي فرّوة في قرية دخلت في بغداد (راجع الظهير ج ٦ ص ٢٣٩) وعلى هذا يرجع أن يكون كما أنبتناه .

تدفعه إليه سراً أبداً ، واكتم أمره ، ففعل عيسى ذلك ، فلما قدم المنصور وضع على أعمامه من حرّكهم على الشفاعة في أخيهم عبد الله ، ففعلوا فشفعهم فيه ، وقال لعيسى : إني دفعت إليك عمي وعمك عبد الله ليكون في منزلك ، وقد كلمني عمومك فيه وقد صفحت عنه فإيتنا به ، فقال : يا أمير المؤمنين ألم تأسرنى بقتله ! ! قال : ما أمرتك إلا بحبسه ، قال : بلى ، قد أمرتني ، فكذبته ، ثم قال لعمومته : إن هذا قد أقر بقتل أخيكم ، قالوا : فادفعه لنا نقيده به ، فسلمه إليهم فخرجوا به إلى الرحبة واجتمع الناس ، وقام أحدهم ليقتله فقال عيسى : أفاعل أنت ! ! قال : إي والله ، فقال : ردّوني إلى أمير المؤمنين فردّوه إليه ، فقال : إنما أردت بقتله أن تقتلني ، هذا عمك حتى سوىّ ، قال : إيتنا به فأتاه به ، فقال المنصور : يدخل حتى أرى فيه رأبي ثم صرفهم ، وجعله في بيت أساسه ملح ، ثم أجرى الماء على أساسه فسقط عليه البيت فمات ، ودفن بمقابر المسلمين بباب الشام وهو أول من دفن فيها ، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة .

وحج المنصور في هذه السنة بالناس

ودخلت سنة ثمان وأربعين ومائة .

ذكر خروج حسّان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني

قال : وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية بافخّاري^(١) - وهي قرب الموصل على دجلة ، فخرج إليه عسكر الموصل فهزمهم وعليهم الصقر بن نجدة ، ثم سار حسّان إلى الرقة ومنها إلى البحر ، ودخل بلد السند ثم عاد إلى الموصل ، فخرج إليه الصقر أيضا والحسن بن صالح بن حسّان^(٢) الهمداني

(١) مرسومة في المخطوطات: الحاري والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٥ وجاء في معجم البندان لياقوت حموي بافخّاري بالفاء والحاء المعجمة المشددة قرية من أعمال نينوى في شرق الموصل .

(٢) في المخطوطات : ابن جنادة بالتصويت عن الكامل ج ٥ ص ٢٥ .

وبلال القيسي والتقوا ، فانهزم الصقر وأسر الحسن بن صالح وبلال ، فقتل
حسان بلالا واستبقى الحسن لأنه من همدان ، ففارقه بعض أصحابه لهذا.
وفي هذه السنة استعمل الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة اليميني
على أفريقية ، وبعث بعهدة إليه بها ؛ وحج المنصور بالناس في هذه السنة .

ودخلت سنة تسع وأربعين ومائة .

في هذه السنة غزا العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ، ومعه
الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث فات محمد في الطريق وفيها استتم
المنصور بناء سور بغداد وخذقها ، وفرغ من جميع أمورها وسار إلى حديثة
الموصل وعاد . وحج بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد (بن علي) ^(١) بن
عبد الله بن عباس .

ودخلت سنة خمسين ومائة .

ذكر خروج استاذ سيس ^(٢)

في هذه السنة خرج استاذ سيس في أهل هراة وباذغيس وسجستان
وغيرها من خراسان ، فكان - مما قيل - في ثلاثمائة ألف مقاتل فغلبوا على
عامة خراسان ، وسار حتى التقى هو وأهل مرو الروذ وعليهم الأجم ^(٣)
المروروزي ، فاقتلوا فقتل الأجم ، وهزم استاذ سيس عدة من القواد ،
فوجه المنصور خازم بن خزيمه لحربه وضم إليه القواد ، فسار خازم والتقوا
واقتلوا ، وكانت بينهم حروب آخرها أن استاذ سيس انهزم ، وأكثر
المسلمون القتل في أصحابه ، فكان عدة من قتل سبعين ألفا ، وأسروا أربعة
عشر ألفا ، ونجا استاذ سيس إلى جبل في نفريسير ، فحصرهم خازم وقتل

(١) ساقط في المخطوطات والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٨ والطبري ج ٦ ص ٢٨٥

(٢) هكذا في الكامل ج ٥ ص ٢٨ والطبري ج ٦ ص ٢٨٥ والبداية والنهاية لأبي الفدا ج ١٠

ص ١٠٦ أما المخطوطات والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢ اسناد سيس

(٣) في الكامل ج ٥ ص ٢٨ : الأجم ويؤيد المخطوطات الطبري ج ٦ ص ٢٨٥

الأسرى ، ووافى أبو عون وابن سلم^(١) ، فنزل استاذ سيس على حكم أبي عون ، فحكم أن يوثق هو وبنوه وأهل بيته بالحديد ، وأن يعتق الباقيون وهم ثلاثون ألفاً ، فأمضى خازم حكمه وكسى كل رجل ثوبين ؛ وقيل إن استاذ سيس ادعى النبوة وأظهر أصحابه الفسق وقطع السبيل ؛ وقيل إنه جد المأمون - أبو أمه مراجل .

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي وهو عامل مكة .

ودخلت سنة إحدى وخمسين ومائة .

في هذه السنة عزل المنصور عمر^(٢) بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة عن السند ، واستعمل عليها هشام بن عمرو^(٣) التغلبي ، واستعمل عمر بن حفص على أفريقية ثم عزاه عنها ، واستعمل يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن أبي صفرة .

ذكر بناء الرصافة للمهدى

في هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال ، فقدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة وغيرها . فهناؤه بقدومه فأجازهم وحملهم وكساهم ، وفعل بهم المنصور مثل ذلك . وبنى الرصافة . وكان سبب بنائها أن بعض الجند شعبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب ، فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله^(٤) بن العباس ، وهو شيخهم وله الحرمة فيهم والتقدم

(١) التمييز الكامل جده ص ٢٩ : ... فحصرهم خازم وقت الأسرى ووافاه أبو عون وعمرو بن سلم ومن معها وفي الطبري ج٦ ص ٢٨٧ : ... ووافى خازم بذلك المكان أبو عون وعمرو بن سلم ابن قبيصة في أصحابها وفي المخطوطات : ووافى أبو عون بن سلم وهو سهو نتج عن نسيان واو العطف بين الأسنين

(٢) في المخطوطات : عمرو وهو خطأ : لأن عمر بنده هو المعروف بجزار مرد (الف رجل)

(٣) في المخطوطات : عمر والتصويب عن الكامل لابن الأثير جده ص ٣٠ والطبري ج٦ ص ٢٨٨

(٤) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عن الكامل لابن الأثير جده ص ٣٣ والطبري ج٦ ص

عندهم ، فقال له المنصور : أما ترى ما نحن فيه من وثوب الجند علينا ، وقد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا ، فما ترى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين عندي رأى ، إن أظهرته لك فسد وإن تركتني أمضيته وصلحت خلافتك ، وهابك الجند ، قال : أفتمضى في خلافتي شيئا لا أعلمه (١) ؟ فقال له : إن كنت عندك منها فلا تشاورني ، وإن كنت مأمونا فدعني أفعل رأئي ، فقال له : امضه ، فانصرف قثم إلى منزله فدعا غلاما له فقال له : إذا كان غداً فتقدمني فاجلس في دار أمير المؤمنين ، فإذا دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي ، واستحلفني بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما وقفت لك ، وسمعت مسألتك وأجبتك عنها ، وسأتهرك وأغلظ لك فلا تجب ، وعاود المسألة فسأضربك فعاود ، وقل لي أي الحيين أشرف : اليمن أو مضر ؟ إذا أجبتك فاترك البغلة وأنت حرّ ، ففعل الغلام ما أمره به ، فقال له قثم : مضر أشرف لأن منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كتاب الله ، وفيها بيت الله ، ومنها خليفة الله ، فامتعضت اليمن إذ لم يذكر لها شيئا ، فقال بعض قوادهم : ليس الأمر كذلك مطلقا بغير فضيلة ! ! ثم قال للغلام له : قم إلى بغلة الشيخ فاكبحها ، ففعل حتى كاد يقعها ، فامتعضت مضر وقالوا : يفعل هذا بشيخنا ! ! وأمر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها ، ففترق الحيان ، ودخل قثم على المنصور ، وافترقت الجند ، فصارت مضر واليمن فرقة والخزاسانية فرقة ، فقال قثم للمنصور : قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا ، كل حزب منهم يخاف أن تضربه بالآخر ، وقد بقي في التدبير بقية ، وهي أن تترك ابنك في ذلك الجانب ، وتحول معه قطعة من جيشك ، فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا ، فإن فسد عليك أولئك ضربتهم

(١) تصريب هذه العبارة عن الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٣ ، ص ٣٤ ، والعبارة في المخطوطات : أفتمضى في خلافتي شيئا ، قال لا أعلم ولكن إن كنت عندك منها والواضح أنه ينقل عن الكامل بالنص ولكن الخطأ في النقل .

بهؤلاء ، وإن فسد هؤلاء ضربتهم بأولئك ، فقبل رأيه واستقام ملكه . وبنى الرصافة وتولى ذلك صاحب المصلى .

وحجَّ بالناس محمد بن إبراهيم الإمام ، وهو عامل مكة والطائف . وفيها قتل معن بن زائدة الشيباني أمير سجستان ، بعد منصرفه من غزاة رُتَيْبِيل وانصرافه إلى بُسْت ، فاختنق بعض الخوارج في منزله ، ثم دخلوا عليه وهو يحتجم فقتلوه ، وشقَّ أحدهم بطنه بخنجر ، وقال بعض من ضربه : أنا الغلام الطاقى ، والطاق رستاق بقرب زَرَنْج ، فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينبج منهم أحد ، وقام يزيد بأمر سجستان .

ودخلت سنة الثنتين وخمسين ومائة .

في هذه السنة غزا حميد بن قحطبة كابل ، وكان المنصور استعمله على خراسان سنة إحدى وخمسين ومائة . وغزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم ، وقيل أخوه محمد .

وحجَّ بالناس في هذه السنة المنصور

ودخلت سنة ثلاثة وخمسين ومائة .

ذكر القبض على أبي أيوب المورياني الوزير وقتله

في هذه السنة قبض المنصور على أبي أيوب المورياني وعلى أخيه وبنى أخيه ، وكان قد سعى بهم كاتبه إبان بن صدقة ، وقيل^(١) : كان سبب قبضه أن المنصور في دولة بني أمية ورد الموصل ، وأقام بها^(٢) مستترا ، وتزوج امرأة من الأزدي فحملت منه ، ثم فارق الموصل وأعطاهم تذكرة ،

(١) القصة منقولة من الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦ ص ٣٧

(٢) بعد هذه الكلمة في المخطوطة لكلام يتصل بالحديث عن المقتع الحراساني وبعض أحداث سنة ١٦٠ هـ مما يدل على أن الأوراق لم تكن مرتبة فنقل الناسخ من غير قه بما ينسخ .

وقال لها : إذا سمعت بدولة بنى هاشم فأرسلى هذه التذكرة إلى صاحب الأمر فهو يعرفها ، فوضعت المرأة ولداً سمته جعفراً ، فنشأ وتعلّم الكتابة وما يحتاج إليه الكاتب . وولى المنصور الخلافة فقدم جعفر إلى بغداد واتصل بأبي أيوب ، فجعله كاتباً [بالديوان فطلب المنصور يوماً من أبي أيوب كاتباً ^(١)] يكتب له شيئاً ، فأرسل إليه جعفراً ، فلما رآه المنصور مال إليه وأحبه ، فأمره بالكتابة فرآه ماهراً حاذقاً ، فسأله : من أين هو ؟ ومن أبوه ؟ فذكر له الحال وأراه التذكرة فعرفها ، فصار يطلبه في كل وقت بحجة الكتابة ، فخافه أبو أيوب ، ثم إن المنصور أحضره يوماً وأعطاه مالا ، وأمره أن يصعد إلى الموصل ويحضر والدته ، وأنه إذا رجع وقارب بغداد لقيه المنصور بالعساكر وغيرها ، وأمره أن يكتم حاله ويفارق الديوان مغضباً ، فخرج إلى الديوان فقال له أبو أيوب : ما أبطأك ؟ قال : كنت في حاجة لأمر المؤمنين ، فسأله عما كتب فقال : ما كنت لأذيع سر أمير المؤمنين ، فسبّه أبو أيوب فأغلق جعفر دواته ، وقال : والله لا عدت لهذا الديوان أبداً ، وفارقه مغضباً فتوهم منه أبو أيوب ، وتعرف أحواله ووضع عليه العيون ، فقيل له : إن حاله حسنت ، وأنه جدّد له مراكيب وسافر . فبعث في أثره من اغتاله ، فقتل وأحضر إليه ما كان معه ، فرأى في متاعه ما دلّه على أنه ولد أمير المؤمنين ، فسقط في يده وتوقع السوء ، ولما أبطأ خبره على المنصور بعث إلى الموصل من يسأل عنه ، فقالت أمه : لا أعلم لى به إلا أنه ببغداد ، يكتب في ديوان أمير المؤمنين ، فأرسل المنصور من قصّ أثره . ولم يزل يدقّق البحث حتى علم أنّ قتله من قبل أبي أيوب ، فنكبه هو وأهله .

وفيهما غزا الصائفة معيوف ^(٢) بن يحيى ، ووصل إلى حصن من حصون

(١) هذه العبارة ساقطة في المخطوطات والأسلوب لا يستقيم إلا بها ، وهي مأخوذة من مصدر المؤلف الكامل ج ٥ ص ٣٦

(٢) في المخطوطات : معروف وهو تحريف تصويبه من الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٣٧ والظهير ج ٦ ص ٢٩٦

الروم ليلاً وأهله نيام ، فسبى وأسّر من كان فيه ، وقصد اللاذقية الخراب
فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين
وحجّ في هذه السنة المهدي بن المنصور بالناس
ودخلت سنة أربع وخمسين ومائة .^(١)

في هذه السنة سار المنصور إلى الشام وبيت المقدس ، وبعث يزيد بن
حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة إلى أفريقية في خمسين ألفاً ، لحرب
الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص .
وحجّ بالناس محمد بن إبراهيم .
ودخلت سنة خمس وخمسين ومائة .

في هذه السنة سير المنصور المهدي لبناء الرّافعة . فسار إليها فبناها على
بناء مدينة بغداد ، وعمل للكوفة والبصرة سورا وخذقا ، وجعل ما أنفق فيه
من أموال أهلها^(٢) .

قال : وأراد المنصور معرفة عددهم ، فأمر أن يقسم فيهم خمسة
دراهم خمسة دراهم ، فلما انحصرت له عدتهم أمر بمجايتهم أربعين درهما من
كل واحد ، فقال شاعرهم :

بالقوم مالقينا من أمير المؤمنين
قسم الخمسة فينا وجباناً الأربعينا

ودخلت سنة ست وخمسين ومائة .

لم يكن في هذه السنة من الحوادث ما تذكره في هذا الموضع . وحجّ
بالناس العباس بن محمد بن علي .

(١) أحداث هذه السنة ساقطة من ف ، ك ، وأضيف إليها خطأ أحداث سنة ١٥٥ هـ
(٢) التعبير في الكامل لابن الأثير جده ص ٣٨ ، وجعل ما أنفق فيه من الأموال على أهلها

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائة .

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد . وفيها حوّل الأسواق إلى الكرخ وتقدم السبب في ذلك وحج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها مات عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة ثمان وخمسين ومائة .

ذكر وفاة أبي جعفر المنصور

كانت وفاته يوم السبت لست خلون من ذى الحجة من هذه السنة بيتر^(١) ميمون على أميال من مكة ، قال المؤرخ^(٢) : ورأى المنصور قبل وفاته يبسّر أعاجيب كثيرة ، ومواعظ مؤذنة بوفاته ، منها أنه هتف به هاتف في قصره فسمعه يقول :

أما ورب السكون والحرك
عليك يا نفس إن أسأت وإن
ما اختلف الليل والنهار ولا
إلا لنقل^(٥) السلطان عن ملك
حتى يصيرانه إلى ملك
ذاك بديع السماء والأرض وال
إن النايبا كثيرة الشرك
أحسنت في اليوم^(٣) كان ذاك لك
دارت نجوم السماء في فلك^(٤)
قد انقضى^(٦) ملكه إلى ملك
ما عزّ سلطانه بمشرك
ممرسى الجبال المسخر الفلك

(١) في المخطوطات : بدير وهو تحريف واضح تصححه بعد

(٢) يعني بالمؤرخ الطبرى الذي ينقل عنه ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٤٢

(٣) في الكامل ج ٤ ص ٤٢ والطبرى ج ٦ ص ٣٤٦ : بالقصد

(٤) في المصدرين السابقين : الفلك

(٥) في المصدرين السابقين : بنقل

(٦) في الكامل ج ٤ ص ٤٢ : انتهى

فلما سمع المنصور ذلك قال : هذا أوان أجلى ، قال الطبرى (١) - وقد
حكى عبد العزيز بن مسلم قال : دخلت على المنصور يوماً عليه ، فإذا هو
باهت لا يحير جواباً ، فوثبت لأنصرف لما أراه منه ، فقال بعد ساعة : إني
رأيت في المنام كأن رجلاً ينشدنى :

أَخَىَّ أَحْفَضَ مِنْ مَنَاكَ فَكَأَنَّ يَوْمَكَ قَدْ أَتَاكَ
وَلَقَدْ أَرَاكَ الدَّهْرَ مِنْ تَصْرِيفِهِ مَا قَدْ أَرَاكَ (٢)
فَإِذَا أَرَدْتَ النَّاقِصَ الِ عَبْدَ الذَّلِيلِ فَأَنْتَ ذَاكَ
مُلِكْتَ مَا مُلِكْتُهُ وَالْأَمْرَ فِيهِ إِلَى سَوَاكَ

فهذا ما ترى من قلبي وغمي ، فقلت: خيراً رأيت يا أمير المؤمنين ، ولم
يلبث أن خرج إلى مكة ، ومن ذلك أنه لما نزل آخر منزل نزله من طريق مكة
نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فإذا فيه مكتوب :

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من حرّ المنية مانع

فدعا المتولى لإصلاح المواضع فقال : ألم أمرك ألا يدخل أحد من
الدعاة هذا البيت ؟ ! فحلف أنه لم يدخله أحد ، فقال : اقرأ ما في صدر
هذا البيت ، قال : ما أرى شيئاً ، فالتفت إلى حاجبه وقال : اقرأ آية من
كتاب الله تعالى تشوقني إلى لقائه ، فقرأ ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٣) ، فقال له : ما وجدت آية غير هذه الآية ، قال : والله لقد
حى القرآن من قلبي غيرها .

(١) لا ينقل المؤلف عن الطبرى وإنما ينقل عن ابن الأثير بلفظه في الكامل جه ص ٤٣
(٢) في المخطوطة ف كتب أراكا فوق كفا كما تسمى اللفظة الموجودة في ص ، ك واتبعنا الكامل جه
ص ٤٣ والطبرى جه ص ٣٤٦ وتصحيح ف .

(٣) الشعراء : من الآية ٢٢٧

ذكر وصية المنصور لابنه المهدي

قال : ولما سار المنصور من بغداد ليحج نزل قصر عَبدِويه (١) ، وأحضر المهدي وكان قد صحبه فوصاه بالمال والسلطان ، يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بكرة وعشية ، فلما كان في اليوم الذي ارتحل فيه قال له : إنى لم أدع شيئاً إلا وقد تقدمت إليك فيه ، وأسأصيك بخصال وما أظنك تفعل منها واحدة - وكان له سفظ فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره . فقال للمهدي : انظر إلى هذا السفظ فاحفظ به . فإن فيه علم آباتك - ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة - فإن أممك أمر فانظر إلى الدفر الكبير ، فإن أصبت فيه ما تريد وإلا في الثاني والثالث حتى بلغ سبعة ، فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة ، فإنك واجد فيها ما تريد ، وما أظنك تفعل ! واقطن (٢) هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها ، وقد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين لكفأك لأرزاق الجند والنفقات ومصلحة الثغور والذرية ومصلحة البعوث ، فاحفظ به ، فإنك لاتزال عزيزاً مادام بيت مالك عامراً ، وما أظنك تفعل ! وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم ، وأن تحسن إليهم وتقدمهم ، وتوطىء الناس أعقابهم وتوليهم المناير ، فإن عزك في عزهم وذكرهم لك ، وما أظنك تفعل ! وانظر إلى مواليك وأحسن إليهم وقربهم واستكثر منهم ، فإنهم مادتك لشدة إن نزلت بك ، وما أظنك تفعل ! وأوصيك بأهل خراسان فإنهم أنصارك ، وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك ، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم ، أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم ، وتحلف من مات منهم في أهله وولده ، وما أظنك تفعل !

(١) في المخطوطات : عبد ربه والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٤٣ والطبرى ج ٦ ص

٣٠٦

(٢) هكذا في ف وفي الكامل ج ٥ ص ٤٣ والطبرى ج ٦ ص ٣٤٢ والمخطوطة ص : وانظر . واختارنا ما في ف لاتفاقه مع الأسلوب .

وياك أن تبنى المدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها ، وأظنك ستفعل ! وياك أن تستعين برجل من بني سُلَيْم ، وأظنك ستفعل ! وياك أن تدخل النساء في أمرك ، وأظنك ستفعل !

وقيل : إنه قال له إني ولدت في ذى الحجة ، ووليت في ذى الحجة ، وقد هجس في نفسي أن أموت في ذى الحجة من هذه السنة ، فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدى ، يجعل الله لك فيما كربك وحزبك^(١) فرجاً ومخرجاً ، ويرزقك له نعمة وحسن العاقبة من حيث لا تحسب .

يا بنى احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك . وياك والدم الحرام فإنه حُوب عند الله عظيم . وعار في الدنيا لازم مقيم . والزم الحدود فإن فيها صلاحك في العاجل . ولا تعتد فيها فتور . فإن الله تعالى لو علم شيئاً أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه . واعلم أن من شدة غضب الله لسלטانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب . على من سعى في الأرض فساداً . مع ما ذخره له عنده من العذاب العظيم . فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(٢) الآية . فالسلطان - يا بنى - حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم . فاحفظه وحصنه وذبح عنه . وأوقع بالملاحدين فيه واقع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب . ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن . فاحكم بالعدل ولا تشطط . فإن ذلك اقطع للشغب . وأحسم للعدو . وأنجع في الدواء . وعف عن الفئء فليس بك

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٤٣ : حزبك

(٢) سورة المائدة آية ٣٣ ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

حاجة إليه مع ما أخلفه^(١) لك ، وافتتح بصلة الرحم وبرّ القرابة ، وإياك^(٢) والتبذير لأموال الرعية ، واشحن الثغور واضبط الأطراف وأمن السبل ، وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم ، وادفع المكاره عنهم ، وأعدّ الأموال واخزنها ، وإياك والتبذير فإن النواصب غير مأمونة - وهي من شيم الزمان ، وأعدّ الكراع والرجال والجند ما استطعت ، وإياك وتأخير عمل اليوم إلى غد فتتدارك عليك الأمور وتضيق ؛ خذ^(٣) في إحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً أولاً وشمرّ فيها ، واعدد رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون في الليل ، وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ، واستعمل حسن الظن وأسىء بعمالك وكتابك ، وخذ نفسك بالتيقظ ، وتفقد من أقته على بابك ، وستهلّ إذنك للناس وانظر في أمر النزاع إليك ، ووكلّ بهم عيناً غير نائمة ونفساً غير لاهية ، ولا تتم فإن أباك لم ينم مذ ولى الخلافة ، ولا دخل عليه الغمض إلا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي إليك ، واللّه خليفتي عليك ، ثم ودّعه وبكيا .

ثم سار المنصور إلى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة ، وساق الهدى وأشعره^(٤) وقلّده لأيام نخلت من ذى القعدة ، فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجمعه الذى مات به - وهو القيام ، ولما اشتد به جعل يقول للربيع : بادِرْ بى حرم ربى هاربا من ذنوبى ، وكان الربيع عديله ، ووصاه بما أراد ، ولما وصل بئر ميمون مات بها فى التاريخ الذى قدّمناه ، ولم يحضر عند موته أحد إلا خدمه والربيع مولاه ، فكم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ؛ ثم أصبح فحضر أهل بيته على عادتهم ، فأذن الربيع لعمه عيسى

- (١) فى الكامل لابن الأثير جده ص ٤٤ : خلفه .
 (٢) بعد هذه الكلمة كلمة والأثرة فى الكامل لابن الأثير جده ص ٤٤ وهى غير موجودة فى المخطوطات وليس فى الأسلوب ما يبررها .
 (٣) فى الكامل لابن الأثير جده ص ٤٤ : حدّ وأظن أن المخطوطات أصح لأنها تكررت مثل وأعدّ .
 (٤) أشعر الهدى : إذا طمن ستامه حتى يسيل منه دم ليعلم أنه هدى . وتقليد البدنة : أن يعلق فى عنقها شيء ليعلم أنها هدى .

فكث ساعة ، ثم أذن لابنه موسى ، ثم أذن للأكابر وذوى الأسنان منهم ثم لعامتهم ، فبايعهم الربيع للمهدى ولعيسى بن موسى من بعده ، ثم بايع القواد وعامة الناس ، وسار العباس بن محمد ، ومحمد بن سليمان إلى مكة لبايعا الناس ، فبايعوا بين الركن والمقام .

وجهزوا المنصور ففرغوا منه العصر ، وكفن وغطى وجهه وبدنه وجعل رأسه مكشوفاً لأجل إحرامه ، وصلى عليه عيسى بن موسى ، وقيل إبراهيم ابن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ودفن في مقبرة المعلّاة ، وحفر له مائة قبر ليغمّوه على الناس ، ودفن في غيرها ، ونزل في قبره عيسى ابن علي ، وعيسى بن محمد ، والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه وَيَقْطَبِينَ ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ، وقيل أربعاً وستين سنة ، وقيل ثمانياً وستين . وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا سبعة أيام . وكان أسمر نحيفاً خفيف العارضين . أولاده: محمد المهدي وجعفر الأكبر أمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري ، وكانت تكنى أم موسى ، ومات جعفر قبل المنصور ، ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب أمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله ، وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية ، وصالح المسكين وأمهم أم ولد رومية ، والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين أمه أم ولد تعرف بأم القاسم ، والعالية أمها امرأة من بنى أمية - هذا ما نقله ابن الأثير ، قال غيره وعبد العزيز والعباس . ووزراؤه : أبو عطية الباهلي ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع مولاة ، ووزر له : خالد بن برمك مدة يسيرة . قضاته : عبد الله بن محمد بن صفوان ، وشريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجاج بن أرطاة ؛ وقيل إن يحيى بن سعيد وأبا عثمان العيمى قضيا في أيامه . حجابيه : الربيع مولاة قبل أن يستورره ، ثم عيسى مولاة ، ثم أبو الخصب مولاة .

الأمراء بمصر : صالح بن علي واستخلف أباعون عبد الملك بن يزيد ،

ثم نقل المنصور صالحا إلى الجزيرة ، وأمرَ على مصر موسى بن كعب ثم صرفه ، وولى محمد بن الأشعث الخزاعي ثم عزله ، وولى حميد بن قحطبة ، ثم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وولى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج فتوفى ، فأمر عليها أخاه محمد بن عبد الرحمن فتوفى فوليا موسى بن علي بن رباح . القضاة بها : في أيام المنصور غوث بن سليمان ، ثم سار مع صالح بن علي فولى أبو خالد يزيد بن عبدالله^(١) بن عبد الرحمن بن بلال ، ثم عاد غوث إليها ، ثم صرفه يزيد ابن حاتم وولى أبا خزيمة إبراهيم بن يزيد الرعيني ، ثم وليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن طيبة بن عقبة بن قرعان الحضرمي من قبل المنصور ، وهو أول قاض خرج لنظر هلال شهر رمضان .

ذكر شيء من سيرة أبي جعفر المنصور

قال سلام الأبرش : كنت أخدم المنصور وكان من أحسن الناس خلقا ما لم يخرج إلى الناس ، وأشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان ، فإذا لبس ثوبه اربد لونه واحمرت عيناه . قال : وقال لي يوما : إذا رأيتني لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي فلا يدنون مني أحد ، قال : ولم ير في داره لهُ ولا شيء يشبه اللهو والعبث إلا مرة واحدة ، رأى بعض أولاده قد ركب راحلة - وهو صبي ، وتكعب قوسا في هيئة غلام أعرابي ، بين جوالقين فيها مقل^(٢) وأراك وما يهديه الأعراب ، فعجب الناس من ذلك وأنكروه ، وعلموا أنه ضرب من عبث الملوك ، قال حماد التركي : كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة ، فقال : انظر^(٣) ما هذا ؟ فذهبت فإذا خادم له قد

(١) في المخطوطات : عبد الملك والتصويب عن الولاة والقضاة للكندی ص ٣٥٩ ط بيروت ١٩٠٨ .

(٢) في المخطوطات : نقل وهو ما ينتقل به على الشراب والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٤٥ والطبري ج ٦ ص ٣٠٩ والمقل : ثمر اليوم .

(٣) في ف ، ك : انظروا .

جلس وحوله الجوارى ، وهو يضرب لمن بالطنبور وهن يضحكن فأخبرته ، فقال وأى شيء الطنبور ! ! فوصفته له ، فقال : ما يدريك أنت ما الطنبور ! ! فقلت رأيت بخراسان ، فقام المنصور إليهن فلما رأينه تفرقن ، فأمر بالخدام فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور ، وباع الخادم .

قال بعض المؤرخين كان المنصور يخضب بالسواد ، وقيل : كان يغير لون شبيه في كل شهر بألف مثقال مسك . قال : وأمر بتوسعة المسجد الحرام من ناحية باب الندوة سنة تسع وثلاثين ومائة ، وبني مسجد الخيف . وفي أيامه فتحت المولتان والقنطرة من أرض السند ، وهُدم البد وبُني مكانه مسجد .

وفي أيامه مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت في سنة خمس وأربعين ومائة ومات جعفر بن محمد الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة . وقد قدمنا من أخبار أبي جعفر المنصور ، ومن الوقائع التي اتفقت في أيامه وما أنشأه من المدن والعائر ما فيه الكفاية ، ولا يورد في التواريخ المختصرة أكثر من هذا فلنذكر أخبار من قام بالأمر بعده والله الموفق .

ذكر خلافة المهدي

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر عبد الله المنصور ، وأمه أروى أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميري^(١) ، وهو الثالث من الخلفاء العباسيين ، بويح له يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة على ما قدمناه ، وقيل إنه لما مات المنصور خرج الربيع ويده قرطاس ، ففتحه وقرأه فإذا فيه :

(١) في المخطوطات : أروى أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهل بن يزيد الحميري والتصويب عن الطبري ج ٦ ص ٣٤٧ والمصادر الأخرى تصل إلى اسم الجد فقط .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف من بنى هاشم وشيعته
من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس . ثم قال قد أمكنكم
البكاء فانصتوا رحمكم الله ثم قرأ :

أما بعد فإني كتبت كتابي وأنا حي ، في آخر يوم من أيام الدنيا وأول
يوم من أيام الآخرة ، وأقرب عليكم السلام ، وأسأل الله ألا يفتنكم من
بعدي ولا يلبسكم شيئا ، ولا يذيق بعضكم بأس بعض ، ثم أخذ في
وصيتهم وإذكارهم البيعة له ، وحثهم على الوفاء بعهدده . ثم تناول يد الحسن
ابن زيد العلوي فقال له : قم فبايع الناس ، فقام إلى موسى بن المهدي
فبايعه لأبيه ، ثم بايع الناس الأول فالأول .

ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة .

ذكر ظهور المُنْعَجِ بخراسان وهلاكه

في هذه السنة ظهر المنعج بخراسان ، وكان رجلا أعور قصيرا من أهل
مرو ، وكان يسمى حكيماً^(١) ، وكان اتخذ وجهها من ذهب ، وجعله على
وجهه لئلا يُرى فسمى المنعج ، وادعى الإلهية ولم يظهر ذلك لجميع
أصحابه ، وكان يقول : إن الله خلق آدم فتحوّل في صورته ، ثم في صورة
نوح وهكذا إلى أبي مسلم الخراساني ، ثم تحوّل إلى هاشم ، وهاشم في دعواه
هو المنعج ، ويقول بالتناسخ ، فبايعه خلق من ضلال الناس ، وكانوا
يسجدون له من أي النواحي كانوا ، وكانوا يقولون في الحرب : يا هاشم

(١) في المخطوطات : حلما وهو تحريف تصويبه عن الكامل ج ٥ ص ٥٢ والطبري ج ٦ ص ٣٦٧
ولوسترينج في بلاد الخلافة الشرقية ص ٤١٤ ط كمبرج .

أعنا ، واجتمع إليه خلق كثير ، وتحصنوا في قلعة سام^(١) بزده ، وظهرت الميضة ببخارى والصغد معاونين له ، وأعانه كفار الأتراك وأغاروا على أموال المسلمين ، واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها فحاربهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر مرة بعد مرة ، ثم اشتغلوا بقتال الميضة فقاتلهم أربعة أشهر ، وهزمهم فلحق منهزمهم بالمقنع ، ثم سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع ، فلم يبالغ في قتاله فعزله واستعمل معاذ بن مسلم ، فسار معاذ في سنة إحدى وستين ومائة في جماعة من القواد والعساكر ، فالتقوا واقتتلوا فهزموا أصحاب المقنع ، فقصده المنهزمون المقنع وهو بسام ، فاصلح خندقها وحصنها ، وأقبل معاذ فحاربهم وكان سعيد الحرشي مع معاذ فنافره ، فكتب الحرشي إلى المهدي في معاذ وضمن له أنه إن أفرده بحرب المقنع كفاه ، فأجابته إلى ذلك وانفرد الحرشي بحربه ، وأمدته معاذ بابنه رجاء في جيش ويجمع ما التمسه منه ، وطال الحصار على المقنع فطلب أصحابه الأمان سراً منه ، فأجابهم الحرشي فخرج إليه منهم نحو من ثلاثين ألفاً ، وبقي المقنع في ألفين وضايقه العسكر ، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله فسقاهم السم فأتى عليهم وأمر أن يحرق هو بالنار لثلاثين على جثته ؛ وقيل بل حرق كل ما في قلعة من حيوان وغيره ، ثم قال: من أحب أن يرتفع معي في السماء فليلق نفسه معي في هذه النار . وألقى نفسه مع نسائه وأهله وخواصه فاحترقوا ، ودخل العسكر القلعة فوجدوها خاوية^(٢) خالية ، وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه ؛ وقيل بل شرب هو من السم فمات وأنفذ

(١) تصطرب المصادر في ذكرها فرة تذكر في الكامل بسام مرة بسام أما نخشب فتذكر في الكامل وعند المؤلف منجدة أما الطبري فلم يذكرها واكتفى بالقول قلعة بكش ، وتاريخ ثورة المقنع تدل على أنها قامت في نخشب التي عرفت في الحياة الإسلامية باسم نفس راجع لوسترينج ص ٤٧٠ بلاد الخلافة الشرقية نفس وما يرجع صحة ما أوردناه :

١ - ان الموقع بجوار مجمع ماء يسمى (سام) ، ٢ - بزده بين نخشب التي عرفت باسم نفس وبين بخارى ، فهي سام بزده على غط تسمية سام نخشب وعلى أية حال فهذا أرجح مما نشر في الكامل لابن الأثير ج ٥٢ ، ص ٥٨ .

(٢) ساقطة في ف ، ك وموجودة بالكامل ج ٥٨ ص ٥٨ .

الحرشى رأسه إلى المهدي ، فوصل إليه وهو يجلب في سنة ثلاث وستين ومائة .

نعود إلى بقية حوادث سنة تسع وخمسين . وفيها توفي حميد بن قحطبة عامل خراسان واستعمل المهدي أبا عون عبد الملك . وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن .

ودخلت سنة ستين ومائة .

في هذه السنة : خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكراً سيرة المهدي ، واجتمع معه بشر كثير ، وتوجه إليه يزيد بن مزيد الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة ، فاقتتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد ، وبعث به إلى المهدي وبعث معه بوجوه أصحابه ، فقطعت يدا يوسف ورجلاه ، وقتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر ؛ وقيل إنه كان حرورياً وأنه تغلب على بوشنج - وعليها مصعب بن زريق^(١) فهرب منه ، وتغلب أيضاً على مرو الروذ والطاقان والجوزجان .

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

قال : كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى من ولاية العهد ، والبيعة لموسى الهادي بن المهدي فسّر المهدي بذلك ، وكتب إلى عيسى في القدوم عليه وهو بقريته الرحبة من أعمال الكوفة ، فأحسّ بما يراد منه فامتنع من القدوم عليه ، فألحّ المهدي عليه حتى بعث إليه يقول : إنك إن لم تجبني إلى أن تتخلع من ولاية العهد لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحلّ من أهل المعاصي ، وإن أجبني عوضتك منها بما هو أجدى عليك وأعجل نفعا ، فلم يقدم عليه وخيف

(١) هو جد طاهر بن الحسين .

انتقاضه ، فوجه إليه المهدي عمه العباس يستدعيه فلم يجب فلما عاد العباس وجه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ^(١) القائد ، في ألف من شيعة المهدي فأشخصوه إليه ، فلما قدم عيسى نزل دار محمد بن سليمان ، وأقام أياما يختلف إلى المهدي ، وهو لا يكلمه بشيء ولا يرى مكروها ، فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدي فجلس في مقصورة الربيع ، وقد اجتمع رؤساء شيعة المهدي على خلعه ، فثاروا به وضربوا باب المقصورة بالعمد حتى هشموه ، وشتما عيسى أقبح شتم ، وأظهر المهدي إنكاراً لما فعلوه فلم يرجعوا ، فبقوا في ذلك أياماً وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان ؟ وكاشفه المهدي وألح عليه ، فذكر أن عليه أيماناً في أهله وماله ، فأفتاه الفقهاء بما رأوا أنه لا يحنث فأجاب إلى خلع نفسه ، فأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف درهم وضياعاً بالزب وكسكرك ، وخلع نفسه لأربع بقين من المحرم وباع للمهدي ولابنه موسى الهادي ، ثم جلس المهدي من الغد وأحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم ، ثم خرج المهدي إلى الجامع وعيسى معه فخطب الناس ، وأعلمهم بخلع عيسى وبيعة الهادي ، وبإيعهم فسارعوا إلى بيعته ، فقال بعض الشعراء :

كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاء وكرم
خلع الملك وأضحى ملبسا ثوب لوم ما ترى منه القدم

وحجّ المهدي في هذه السنة بالناس ، واستخلف على بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور ؛ وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة ، وكان سبب نزعها أن حجة الكعبة ذكروا له أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم ، لكثرة ما عليها من الكسوة فتزعها ، وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين ، وما قبلها من عمل اليمن ؛ قال : وطلّى جدرانها بالمسك والعنبر ، وكانت الكعبة في جانب المسجد لم تكن متوسطة ، فهدم حيطان المسجد وزاد فيه زيادات ، واشترى الدور

(١) في المخطوطات : روح وهو تحريف تصويبه عن الكامل ج ٥ ص ٥٥ والطبرى ج ٦ ص ٣٥٧ .

والمنازل حتى ضارت الكعبة في الوسط على ما هي عليه الآن ، وحمل من مصر إلى المسجد الحرام أربعائة وثمانين اسطوانة ، وصيرفيه أربعائة طاق وثمانية وتسعين طاقا ، وجعل له ثلاثة وعشرين بابا ، وجعل سلاسل قناديله ذهبيا ، وجعل ذرعه مكسرا^(١) مائة ألف وعشرين ألف ذراع ، وقسم مالا عظيما كان معه من العراق ، مبلغه ثلاثون ألف ألف درهم ، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليمن مائتا ألف درهم ، ففرق ذلك كله وقرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألبس خارج القبر المقدس الرخام ، وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرساً له بالعراق ، وأقطعهم بالعراق وأجرى عليهم الأرزاق . وحمل إليه محمد بن سليمان الثلج إلى مكة ، وهو أول خليفة حمل إليه الثلج إلى مكة .

ودخلت سنة إحدى وستين ومائة .

في هذه السنة : أمر المهدي ببناء القصور بطريق مكة ، وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل ، وبتجديد الأموال والبرك^(٢) وحفر الركايا ، وولى ذلك يقطين بن موسى ، وأمر بالزيادة في مسجد البصرة ، وأمر بتقصير المنابر في البلاد ، وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم . وحج بالناس في هذه السنة موسى الهادي ولي العهد .

ودخلت سنة اثنين وستين ومائة .

ذكر قتل عبد السلام الخارجي

في هذه السنة : قتل عبد السلام بن هاشم اليشكري بقنسرين ، وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر أتباعه ، فلقبه عدة من قواد المهدي

(١) في ف ، ك : تكسيرا .

(٢) في المخطوطات : والبرد وهو تحريف تصويبه عن الكامل جده ص ٦٠ والطبرى ج ٦ ص ٣٦٨

فيهم عيسى بن موسى القائد ، فقتله في عدة مَمَّن معه وهزم جماعة من القواد - فيهم شبيب بن واج المَرَّورُوذِي ، فندب المهدي إلى شبيب ألف فارس ، وأعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة ، فوافوا شيبيا فخرج بهم في طلب عبد السلام ، فهرب عبد السلام منه فأدركه بقنسرين فقاتله بها فقتله .

وفيهما وضع المهدي ديوان الأزمّة (١) ، وولّى عليها عمر بن بَرِيْع (٢) مولاه . وأجرى المهدي على المجذمين وأهل السجون في جميع الآفاق الأرزاق .

ودخلت سنة ثلاث وستين ومائة .

في هذه السنة : تجهّز المهدي لغزو الروم فجمع الأجناد من خراسان وغيرها ، وسار على الموصل والجزيرة وعبر الفرات إلى حلب ، وأرسل وهو بحلب فجمع الزنادقة بتلك البلاد فقتلهم وقطع كتبهم . وسار عنها مشيعا لابنه هارون حتى جاز الدرب وبلغ جيحان ، وسار هارون بالعساكر فنازل حصن سمالو (٣) فحصره ثمانية وثلاثين يوما ، ونصب عليه المجانيق ففتحه بالأمان وفتح فتوحا كثيرة .

وفيهما ولّى المهدي ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان وأرمينية ، وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى ، وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك . وحج بالناس في هذه السنة على بن المهدي .

ودخلت سنة أربع وستين ومائة .

في هذه السنة سار المهدي ليحج فلما بلغ العقبة رأى قلة الماء وحَمَّ

(١) أن يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يضبطه .

(٢) في المخطوطات : عمرو بن زريع ، وفي الكامل جده ص ٦٢ : عمرو بن مربع ، وكل منها أخطأ في الاسم والتصويب عن الطبري ج٦ ص ٣٧٣ . وقد ذكرته المخطوطات صحيحا آخر هذا الفصل .

(٣) كان من عادة النساخ القدماء أن يضعوا علامة على الحرف الذي لا يتقط فدعا ذلك النساخ أن يجعلوا للسین هنا رأسا . وتصويب الاسم عن الكامل جده ص ٦٣ والطبري ج٦ ص ٣٧٧ .

فرجع ، وسير أخاه صالحا ليحج بالناس ، ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون .

ودخلت سنة خمس وستين ومائة .

في هذه السنة : سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم في خمسة وتسعين ألفا وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع ، فوعك الرشيد في بلاد الروم ، ولقيه عسكر نقيطا^(١) قومس القوامسة ، فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني^(٢) فأثخنه يزيد ، وانهزمت الروم وغلب المسلمون على معسكرهم ، وساروا إلى الدمستق وهو صاحب المسالح ، فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ، ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف درهم وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم ، وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية ، والروم يومئذ بيد أغسطس^(٣) - امرأة إليون - لصغر ابنها ، فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية ، وأن تقم له الأدلاء والأسواق في الطرق ، وذلك لأنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا ، فأجابته إلى ذلك ، ومقدار الفدية سبعون ألف دينار في كل سنة ، ورجع عنها ، وكانت الفدية ثلاث سنين ، وكان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا خمسة آلاف رأس وستائة وثلاثة وأربعين رأسا ، ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين ألف رأس ، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس ، وقتل من الروم في الوقائع كلها أربعة وخمسون ألفا ، وقتل من الأسارى صبورا ألفان وتسعون أسيرا .

وحج بالناس في هذه السنة صالح بن المنصور .

ودخلت سنة ست وستين ومائة .

- (١) في المخطوطات : نقوطا ، وفي الكامل جده ص ٦٥ : نقيظا وأظنه خطأ مطبعيا والتصويب عن الطبري ج٦ ص ٣٧٩ .
- (٢) تخفى ص قسمه يزيد بن يزيد الشيباني أما في ك فالاسم محرف أيضا تحريفا خطيرا .
- (٣) في ص : عطيه وبنفس الرسم دون نقط في ف وبنفس الرسم بتون بعد الطاء في ك ، وفي الكامل جده ص ٦٥ اظله والتصويب عن الطبري ج٦ ص ٣٨٠ .

في هذه السنة : أخذ المهدي البيعة لولده هارون بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادي ، ولقب الرشيد ، وفيها سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود وقبض عليه .

قال : وكان أول أمرهم أن داود بن طهمان وهو أبو يعقوب ، كان يكتب لنصر بن سيار - هو وإخوته ، فلما كان أيام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمع من نصر ، فلما طالب أبو مسلم الخراساني بدم يحيى بن زيد أتاه داود فأمنه أبو مسلم في نفسه ، وأخذ ماله الذي كان قد استفاده أيام نصر ، فلما مات داود خرج أولاده أهل أدب وعلم ، ولم تكن لهم عند بني العباس منزلة ، ولم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر ، وأظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا أن تكون لهم دولة ، وكان داود يصحب إبراهيم بن عبد الله ، وخرج معه في عدة من أصحابه ، فلما قتل إبراهيم طلبهم المنصور ، فأخذ يعقوب وعلياً فحبسهما ، فلما ولي المهدي أطلقهما فيمن أطلق ، فاتصل يعقوب بالمهدي بالسعاية بآل علي ، ولم يزل يرتفع حتى استوزره ، وكان المهدي يقول : وصف لي يعقوب في منامي فقيل لي استوزره فلما رأيته رأيت الخليفة التي وصفت لي فاتخذته وزيراً .

فلما ولي الوزارة أرسل إلى الزيدية فجمعهم وولاهم أمور الخلافة في الشرق والغرب ، ولذلك قال بشار :

بنو أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم باقوم فالتمسوا^(١) خليفة الله بين النأي^(٢) والعود

فحسده موالى المهدي وسعوا به ، وقالوا : إن الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه ، ولو كتب إليهم لوثبوا في يوم واحد وأخذوا الدنيا ، فلأ

(١) في الطبري ج ٦ ص ٣٨٣ : فاطلبوا .

(٢) نفس المصدر السابق : اللئيف .

ذلك قلب المهدي فقبض عليه ، بعد القرب منه والاختصاص به والتمكّن من دولته .

وفيا أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ، ولم يكن قبل ذلك . وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى .

ودخلت سنة سبع وستين ومائة .

في هذه السنة : توفي موسى بن عيسى بالكوفة ، وفيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخلت فيها دور كثيرة ، وكان المتولى للبناء يقطين بن موسى ، فبقي البناء إلى أن توفي المهدي .

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - وهو على المدينة ، ثم توفي بعد فراغه من الحج بأيام وتولى مكانه إسحاق بن عيسى بن علي

وفيا أفسد العرب في بادية البصرة بين البجامة والبحرين . وقطعوا الطريق وتركوا^(١) الصلاة وانتهكوا المحارم ، فأرسل المهدي إليهم جيشا فقاتلوهم ، فكان الظفر للعرب وقتلوا عامة العسكر ، فقويت وزاد شرهم .

ودخلت سنة ثمان وستين ومائة .

في هذه السنة : خرج بأرض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم ، فخرج إليه عسكر الموصل فهزمهم ، وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة ، فوجه إليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ^(٢) وهرثمة بن أعين

(١) من وصفهم أنهم تركوا الصلاة وانتهكوا المحارم ما ينسبهم أنهم يتمنون إلى الغلاة الذين ظهروا في الكوفة أيام خالد القسري أيام الدولة الأموية ، والمظنون أنهم طائفة أوجاعات من فرق الخطابية الذين حاربهم الدولة وطلبهم أشد طلب وقضت على نورتهم في الكوفة فضرقوا في البلاد كما يقول المؤرخون .

(٢) في المخطوطات : ابن روح والتصويب عن الكامل جه ص ٧٠ .

مولى بنى ضبة فحارباها ، فصبر لها حتى قتل عدة من أصحابه وانهمز
الباقون .

وفيا في شهر رمضان نقض الروم الصلح ، الذي كان بينهم وبين
المسلمين قبل انقضاء مدة الهدنة بأربعة أشهر ، فوجه على بن سليمان وهو على
الجزيرة وقتسرين يزيد بن ^(١) البطل في خيل فقموا وظفروا .
وحج بالناس في هذه السنة على بن المهدي .
ودخلت مئة تسع وستين ومائة .

ذكر وفاة أبي عبد الله المهدي

كانت وفاته في يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة
بمأسبةً ، وسبب خروجه إليها أنه كان عزم على خلع ابنه موسى الهادي من
ولاية العهد ، والبيعة للرشد وتقديمه على الهادي ، فبعث إليه في ذلك وهو
بمجران فلم يفعل ، فاستقدمه فضرب الرسول وامتنع . فسار المهدي إليه ،
فلما بلغ مأسبةً قال لأصحابه : إني أريد النوم فلا توقظوني حتى أكون أنا
لدى أنتبه ، ونام ونام أصحابه فاستيقظوا بيكائه فأتوه مسرعين ، وسألوه
عن سبب بكائه فقال : وقف على الباب رجل فقال :

كأني بهذا القصر قد باد أهله وأوحش منه ريعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة ومُلكٍ إلى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه تنادى عليه معولاتٍ حلالته

فأت بعد ذلك بعشرة أيام . وقد اختلف في سبب موته ، فقيل إنه
كان يتصيد فطردت الكلاب ظييا وتبعته ، فدخل باب خربة ودخلت

(١) الاسم الكامل كما ورد في المصادر : يزيد بن بدر بن البطل - راجع الكامل جده ص ٧٠
والطبرى ج٦ ص ٣٩١ على أن هذين المصدرين مختلفان في اسم الأب فابن الأثير يورده باضافة
أل وهو من غير آل في الطبرى

الكلاب خلفه ، وتبعها فرس المهدي فدخلها ، فدق الباب ظهره فمات من ساعته . وقيل : بل بعثت جارية من جواربه إلى ضرة لها بلبن فيه سم ، فشرب منه فمات . وقيل : بل عمدت جاريته حسنة إلى كمثرى ، فأهدته إلى طلة^(١) جاريته الأخرى ، وجعلت السم في أبيهى كمثراة فيه ، فاجتاز بالمهدي فأخذ تلك الكمثراة المسمومة فأكلها ، فلما وصلت إلى جوفه صاح ومات منها ، فكانت الجارية تقول في بكائها عليه : أردت أن أفرد بك فأوحشت نفسي منك ؛ ومات في يومه وصلى عليه ابنه الرشيد ، ومات وله من العمر ثمان وأربعون سنة وقيل ثلاث وأربعون ، وكانت مدة خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوما ، ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها . وكان أبيض طويلا وقيل أسمر ، حسن الوجه بعينه اليمنى نكتة يياض .

ذكر شيء من سيرته وأخباره

كان جوادا حازما وصولا يباشر الأمور بنفسه ، وكان كثير الولاية والعزل لغير سبب ، وردّ على الناس الأموال التي أخذها أبوه . وكان إذا جلس للمظالم قال : أدخلوا عليّ القضاة ، فلو لم يكن ردّي للمظالم إلا للحياء منهم . وقال الحسن الوصيف : أصابتنا ربيع شديدة أيام المهدي حتى ظننا أنها تسوقنا إلى المحشر ، فخرجت أطلب المهدي فوجدته قد وضع خده بالأرض ، وهو يقول : اللهم احفظ محمدا في أمته ، اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم ، اللهم إن كنت أخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك ، قال فما لبثنا إلا يسيرا حتى انكشفت الريح وانجلى ما كنا فيه .

قال الربيع : رأيت المهدي يصلي في ليلة مقمرة ، فقرأ قوله تعالى :

﴿ لَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(٢) ،

(١) لم يذكر اسمها ابن الأثير في الكامل ولا الطبري في تاريخه .

(٢) سورة محمد آية ٢٢ .

قال : فأتم صلواته والتفت إلى وقال : ياربيع ، موسى ، فقلت في نفسي ما هو إلا موسى بن جعفر وكان محبوباً عندي فأحضرتة ، فقطع صلواته ثم قال : ياموسى إني قرأت هذه الآية ، فخفت أن أكون قد قطعت رحمك ، فوثق لى أنك لا تخرج فوثق له ، وخطى المهدي سبيله .

قال : وبني المهدي العلمين في المسعى .

أولاده : موسى الهادي وهارون الرشيد وعلي وعبد الله ومنصور ويعقوب وإسحاق وإبراهيم والبانوقه^(١) وعُليّة وعباسة وسُليمة . ووزراؤه : أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله^(٢) الأشعري ثم يعقوب بن داود بن طهمان ثم نكبه على ما ذكرناه ، واستوزر الفيض بن أبي صالح . قضاته : محمد ابن عبد الله بن علّانة ، وعافية بن يزيد وكانا يقضيان في مسجد الرصافة . حجابيه : سلام الأبرش ، وقيل إن الفضل بن الربيع حجبه . الأمراء بمصر : عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي ثم صرفه وولى واضحاً^(٣) مولى أبي جعفر المنصور ثم صرفه وولى أبا صالح يحيى بن داود الحرشي^(٤) من أهل نيسابور ثم سالم بن سواده التميمي^(٥) ثم إبراهيم بن صالح ابن علي بن عبد الله عباس ثم موسى بن مصعب^(٦) من أهل الموصل ثم الفضل بن صالح

(١) هكذا في المخطوطات وفي الطبري ج٦ ص ٤٠٥ . وفي الكامل ج٥ ص ٧٣ : الباقوته وهو تحريف .

(٢) في الكامل ج٥ ص ٧٧ : أبو عبيد الله بن عبد الله بن بشار الأشعري والتصويب عن الطبري ج٦ ص ٢٨٥ . ص ٣٦٩ .

(٣) في ف و ص : ناصحاً وفي ك : ناصرًا والتصويب عن الطبري ج٦ ص ٣٧٣ والولاية والقضاء للكندى ص ١٢١ ط . بيروت .

(٤) هكذا في المخطوطات يُزيدها الطبري ويسميه يحيى الحرشي ج٦ ص ٣٧٣ والكامل ج٥ ص ٦٢ وهو الذي تولى أصبهان وعزله المهدي سنة ١٦٣ (الطبري ج٦ ص ٣٩١) وورد الاسم محرفاً في الولاية والقضاء للكندى ص ١٢٢ في قوله : الحرسي

(٥) لم يذكر هذا الاسم لا في تاريخ الطبري ولا في الكامل لابن الأثير وتصويبه عن الولاية والقضاء للكندى ص ١٢٣ والتعجم الزاهرة ج٢ ص ٤٦ . وذكرته المخطوطات سالم بن سواد التميمي . ومن الواضح أن هناك خطأ وقع فيه الطبري وابن الأثير في بيان حاكم مصر سنة ١٦٤ هـ تبه له المؤلف

(٦) تحظى المخطوطات فتسميه موسى بن مقيب . وتصويبه عن الطبري ج٦ ص ٣٩٠

المهاشمي . القضاة بها : عبد الله بن هبة ثم إسماعيل بن اليسع الكندي الكوفي وهو أول حنفي ولي القضاء بها ثم غوث بن سليمان ثم توفي فولى القضاء المفضل بن فضالة . وكان نقش خاتم المهدي حسي الله .

قال بعض المؤرخين : والمهدي أول من مشى بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي والنشاب والعمد ، وأول من لعب بالصوالمجة في الإسلام ، وله من الآثار الحسنة في عمارة المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاهتمام بذلك ما قدمنا ذكره .

ذكر خلافة الهادي

هو أبو محمد موسى بن أبي عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور^(١) ، وأمه الخيزران مولدة وهي بنت عطاء مولى أبيه وهي أم الخلفاء ، وهو الرابع من الخلفاء العباسيين ، بويح له في يوم وفاة أبيه - وهو يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ، وهو إذ ذاك مقيم بيجرجان بحداد أهل طبرستان ، فبايع الرشيد للهادي وكتب إلى الآفاق بذلك وردّ العسكر إلى بغداد ، وسار نصير^(٢) الوصيف إلى الهادي بيجرجان بالخبر ، فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ بغداد في عشرين يوما ، ولما قدم استوزر الربيع فهلك الربيع في هذه السنة ، واشتد طلب الهادي للزنادقة في هذه السنة فقتل منهم جماعة ، منهم علي بن يقطين وقتل أيضاً يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان سبب قتله أنه أتى به إلى المهدي فأقر بالزندقة ، فقال : أم والله ، لولا أني جعلت على نفسي ألا أقتل هاشميا لقتلتك ، ثم قال للهادي : أقسمت عليك إن وليت هذا الأمر لتقتله ، ثم حبسه ، فلما مات المهدي قتله

(١) هكذا في ص أما في ف . ك فهو : أبو عبد الله موسى ويؤيد ص ذكره في وفاته أنه أبو محمد - بعد قليل

(٢) في المخطوطات : نصر . والتصويب عن الكامل ج ٤ ص ٧٤ والطبري ج ٦ ص ٤٠٦ .

المهادى . وكان أيضاً قد عهد إليه بقتل ولد لداود^(١) بن على بن عبد الله بن عباس وكان زنديقا ، فمات في حبس المهدي ، قال ابن الأثير : ولما قتل يعقوب أدخل أولاده على المهادى ، فأقرت ابته فاطمة أنها حبلى من أبيها فخوّفت فماتت من الفزع .

ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن بن الحسن [بن الحسن] ^(٢) بن على بن أبي طالب

قال : وظهر في هذه السنة في جماعة من الطالبين ، وانتهوا بيت المال ، ثم قصد الحسين مكة فبعث إليه المهادى محمد بن سليمان بن على ، فأدركه بفتح على فرسخ من مكة ، فالتقوا واقتلوا فقتل الحسين ، وحمل رأسه إلى المهادى على ما نذكره في أخبارهم إن شاء الله^(٣) . وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن منصور .

ودخلت سنة سبعين ومائة .

في هذه السنة عزم المهادى على خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر . فأجابه إلى ذلك يزيد بن مزيد الشيباني وعبد الله بن مالك وعلى بن عيسى وغيرهم ، فخلعوا هارون وبايعوا جعفر ، ووضعوا الشيعة فتكلموا في ذلك وتنقصوا الرشيد في مجلس الجماعة ، وقالوا : لا نرضى به ؛ وكان يحيى بن خالد يتولى أمر الرشيد ، فقيل للمهادى : ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده ، وكان الرشيد قد اطمأن للخلع فمنعه يحيى منه ، فطلب المهادى يحيى وتهدّده بالقتل ورماه بالكفر ، فلم يزل يلطف به حتى سكن غضبه ، ثم قال له : يا أمير المؤمنين - إنك إن حملت الناس على نكث الإيمان هانت

(١) ساقطة من المخطوطات والتصويب عن الكامل جده ص ٧٤ والطبرى ج ٦ ص ٤٠٩ .

(٢) سقط من الكامل فترتب على ذلك سقوطه أيضا هنا .

(٣) منهج المؤلف أن يكتب هذه الجملة وأمثالا في خاتمة النص وعلى ذلك فوجودها في ص قبل الخاتمة تصرف من الناصح .

عليهم أيمانهم ، وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة ، قال : صدقت وسكت عنه ، فعاد الذين كانوا بايعوه من القواد والشيعية^(١) فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع ، فأحضر يحيى فكتب إليه : إن عندى نصيحة ، فأحضره فقال : يا أمير المؤمنين ، رأيت إن كان الأمر الذى لا تبلغه - ونسأل الله أن يقدمنا^(٢) قبله - يعنى موت الهادى - أتظن^(٣) أن الناس يسلمون الخلافة لجعفر ، وهو لم يبلغ الحلم ؟ أو يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم ؟ قال : ما أظن ذلك ، قال : يا أمير المؤمنين أفتأ من أن يسمو إليها أكابر أم لك مثل فلان وفلان ، ويطمع فيها غيرهم ؟ فتكون قد أخرجت الأمر عن ولد أبيك، والله - لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدي له كان ينبغى أن تعقده أنت له ، فكيف بأن تحمله عنه وقد عقده المهدي ! ! ولكنى أرى أن تقر الأمر على أخيك ، فإذا بلغ جعفر خلع الرشيد نفسه وبايعه ، فقبل قوله وأطلقه ، ثم عاد أولئك القواد إلى الهادى وأعادوا القول ، فضيق على الرشيد فى ذلك ، فقال له يحيى : استأذنه فى الصيد ، فإذا خرجت فأبعد ودافع الأيام ، ففعل ذلك فأذن له لفضى إلى قصر مقاتل^(٤) وأقام أربعين يوماً ، فأنكر الهادى أمره وكتب إليه بالعود ، فتملأ ثم اعتل الهادى ومات .

ذكر وفاة أبى محمد الهادى

كانت وفاته ليلة^(٥) الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول ، وقيل

- (١) المعنى هنا شيعة بنى العباس ولا يعنى الاصطلاح المعروف وورد بهذا المعنى عند غيره من المؤلفين كما فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .
- (٢) هكذا فى المخطوطات وفى الطبرى ج٦ ص ٤٢٥ أما فى الكامل ج٥ ص ٧٨ فهو يعدنا وهو تحريف .
- (٣) فى ف ، ك : أتظنون .
- (٤) هكذا فى المخطوطات وفى الطبرى ج٦ ص ٤٢٥ وفى الكامل ج٥ ص ٧٨ : قصر بى مقاتل .
- (٥) فى المخطوطات يوم وهو خطأ فى النسخ لصريه عن الكامل ج٥ ص ٧٩ والطبرى ج٦ ص ٤٢٩ .

لأربع عشرة ليلة خلت منه ، وقيل بقيت منه سنة سبعين ومائة ببيساباد ، واختلف في سبب وفاته ، فقيل كانت بقرحة في جوفه ، وقيل مرض بجدية الموصل وعاد مريضاً مات ، وقيل إن أمه أمرت جواربها بقتله فقتلته ، قال : وكان سبب ذلك أنه لما ولي الخلافة كانت تستبد بالأمر دونه ، وتسلك به مسلك المهدي ، حتى مضى من خلافته أربعة أشهر ، والمواكب تغدو إلى بابها ، فكلمته يوماً في أمر لم يجد إلى إجابتها سبيلاً ، فقالت : لا بد منه فقد ضمنت لبعده الله بن مالك بن جعفر ، فغضب الهادي وقال : والله لا قضيتها ، فقالت : إذن والله لا أسألك حاجة أبداً ، قال : لا أبالي والله وغضب ^(١) ، وقامت مغضبة ، فقال : مكانك ، والله لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادى وخاصقى لأضربن عنقه ، ولأقبضن ماله ، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك ؟ ! أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يدكرك أو بيت يصونك ! ! إياك إياك ، لا تفتحى بابك لمسلم ولا ذمى ، فانصرفت وهي لا تعقل فلم تنطق عنده بعدها ، ثم قال لأصحابه : أيما خير ، أنا أم أنتم ؟ وأمى أم أمهاتكم ؟ قالوا : بل أنت وأمك خير ، قال : فأيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه ، فيقولوا فعلت أم فلان وصنعت ؟ قالوا : لا نحب ذلك ، قال : فما بالكم تأتون أمى فتحدثون بجديتها ! ! فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ، ثم بعث إلى أمه بأرز ، وقال : قد استطبتنا فكل منها ، فقيل لها : أمسكى حتى تنظري ، فجاجعوا بكلب وأطعموه منها فتساقط لحمه لوقته ، فأرسل إليها كيف رأيت الأرز ؟ قالت طيباً ، قال : ما أكلت منها ولو أكلت منها لاسترحمت منك ، متى أفلح خليفة له أم ؟ ! وقيل كان سبب أمرها بقتله أنه لما جد في خلع الرشيد خافت عليه ، فوضعت جواربها عليه فقتلته بالغم والجلوس على وجهه ، حتى مات والله أعلم .

(١) هكذا في المخطوطات وفي الطبرى ج ٦ ص ٤٢٢ أما في الكامل ج ٥ ص ٧٩ : وغضبت وهو تحريف .

ولما مات كان له من العمر ست وعشرون سنة ، واختلف فيه إلى ثلاث وعشرين سنة . وكانت مدة خلافته سنة ^(١) وشهراً وأربعة وعشرين يوماً ، وصلى عليه أخوه الرشيد ؛ ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه ، وفي ليلة وفاته مات خليفه ، وهو الهادي ، وولى خليفة ، وهو الرشيد ، وولد خليفة ، وهو المأمون ، وكان طويلاً جسيماً أبيض مشرباً بحمرة أفوه مقلص الشفة العليا ، وكان المهدي قد وكل به خادماً يقول له : موسى اطبق ، فيضم شفته ، وكان شجاعاً بطلاً جواداً سخياً أديباً صعب المزاج .

وكان له من الأولاد : عيسى وإسحاق وجعفر وعبد الله وموسى وإسحاق الأصغر . وذكر ابن الأثير في أولاده العباس وإسماعيل وسليمان ولم يذكر إسحاق الأصغر ، وكان ابنه موسى ضريباً ، وأم عيسى كانت عند المأمون ، وأم العباس وكانت تلقب نونه ^(٢) ، وكلهم أولاد أمهات .

وكان نقش خاتمه : الله زبي . وزراؤه : الربيع بن يونس ثم عمر بن بزيع ^(٣) . حاجبه : الفضل بن الربيع قضاته : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بالجانب الغربي ، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب الشرقي . الأمير بمصر علي بن سليمان بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس . قاضيها أبو الطاهر ^(٤) عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم والله تعالى أعلم .

ذكر خلافة هارون الرشيد

هو أبو محمد هارون وقيل أبو جعفر بن أبي عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأمه

- (١) وفي ص ستة أشهر وهو خطأ من الناسخ يمكن ادراكه بيسر من سنة وفاته ١٧٠هـ .
 (٢) في المخطوطات : قوته والتصويب عن الكامل جده ص ٨٠ والطبرى ج٦ ص ٤٢٨ .
 (٣) هنا ترسم المخطوطات الاسم صحيحاً ولكن دون نقط ويخطئ ابن الأثير في الكامل جده ص ٧٢ فيه فسيه عمر بن ربيع .
 (٤) في المخطوطات : أبو ظاهر والتصويب عن الولاة والقضاة للكندی ص ٢٨٣ (ط بيروت) .

الخيزران أم أخيه الهادي ، وهو الخامس من الخلفاء العباسيين ، يبيع له بالخلافة يوم وفاة أخيه الهادي .

قال : ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد بن برمك محبوساً ، وقد عزم الهادي على قتله ، فجاء هرثمة بن أعين إلى الرشيد وأخرجه وأجلسه للخلافة ، فأرسل الرشيد إلى يحيى وأخرجه من الحبس واستوزره ، وقبل لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو قائم في فراشه ، فقال له : قم يا أمير المؤمنين ، فقال : كم تروغني إعجاباً منك بخلافتي ! فكيف يكون حالي مع الهادي إن بلغه هذا ؟ ! فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه . وأنشئت الكتب بوفاة الهادي وخلافة الرشيد . قال : ولما مات الهادي هجم خزيمه بن خازم على جعفر بن الهادي ، وأخذه من فراشه وقال له : لتخلعنّها أو لأضربن عنقك ، فأجاب إلى الخلع ، وركب خزيمه من الغد وأظهر جعفراً للناس ، فأشهدهم بالخلع وأحلّ الناس من بيعته ، فحظى بها خزيمه عند الرشيد .

وفيها أفرد الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين ، وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرسوس على يد فرج الخادم التركي ونزلها الناس . وحجّ بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاءً^(١) كثيراً . ودخلت سنة إحدى وسبعين ومائة .

في هذه السنة خرج الصخصح الخارجي بالجزيرة وهزم عسكرها ، وسار إلى الموصل فقاتله عسكرها ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ورجع إلى الجزيرة ، فغلب على ديار ربيعة ، وعزل الرشيد أبا هريرة^(٢) عن الجزيرة وأحضره إلى بغداد وقتله .

(١) في ص : مالا كثيراً ولكن الكامل جه ص ٨٣ يتفق مع ف . ك وهو المصدر .

(٢) هو أبو هريرة محمد بن فروخ .

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ودخلت سنة اثنين وسبعين ومائة .

كان في هذه السنة من الحوادث ببلاد الأندلس ما ذكره في أخبار بني أمية - ملوك الأندلس ، وحج بالناس يعقوب بن المنصور .

ودخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة .

في هذه السنة توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة ، فأرسل الرشيد من قبض تركته ، فحمل منها^(١) ما يصلح للخلافة فكان جملة ما أخذ منها ستين ألف ألف . وفيها ماتت الخيزران أم الرشيد ، فحمل الرشيد جنازتها ودفنها في مقابر قريش ، ولما فرغ من جنازتها أخذ الخاتم من جعفر بن يحيى ابن خالد وأعطاه للفضل بن الربيع . وحج الرشيد في هذه السنة بالناس وأحرم من بغداد .

ودخلت سنة أربع وسبعين ومائة .

في هذه السنة حج الرشيد فقسم أموالاً كثيرة في الناس . وفيها استقصى الرشيد يوسف بن أبي يوسف في حياة أبيه .

ودخلت سنة خمس وسبعين ومائة .

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد . ولقبه الأمين وعمره خمس سنين . وحج الرشيد في هذه السنة بالناس

ودخلت سنة ست وسبعين ومائة .

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله

في هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن

أبي طالب بالديلم ، واشتدت شوكته وكثرت جموعه وأتاه الناس من الأمصار، فأهمّ الرشيد أمره فنذب الفضل بن يحيى في خمسين ألفاً ، وولاه جرجان وطبرستان والرى وغيرها وحمل معه الأموال . فكتب إلى يحيى بن عبد القحطاطه وبسط أمره وحذّره . ونزل الفضل بالطالقان ووالى كعبه إلى يحيى ، وكتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى ، فأجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب الرشيد أمانه بخطه ، ويشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم . فأجاب الرشيد إلى ذلك وبعث له بالأمان وبعث بهدايا وتحف ، فقدم يحيى مع الفضل إلى بغداد ، فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير . ثم حبسه الرشيد فمات في الحبس .

ذكر الفتنة بدمشق

في هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية والجمانية ، وكان رأس المضرية أبو الهيثم عامر بن عمارة^(١) بن خريم الناعم ، وكان سبب الفتنة أن غلاما للرشيد بسجستان قتل أخا لأبي الهيثم ، فخرج أخوه بالشام غضبا له ، وجمع جمعا عظيما ورتاه فقال :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإنّ بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينمى^(٢) أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا
وإنّا أناس ما تفيض دموعنا على هالكٍ منّا وإن قصم الظهرا
ولكننّى^(٣) أشقى الفؤاد بغارة ألهب في قطرى كتابها جمرا

(١) في المخطوطات : عامر بن عميرة ... والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٩١ وتهذيب تاريخ ابن صاكر ج ٧ ص ١٧٦ ط . دمشق سنة ١٣٥١ هـ .
(٢) في تهذيب تاريخ ابن صاكر ج ٧ ص ٧٦ يكي .
(٣) هذا البيت في المصدر السابق موضعه قبل الأخير .

ثم إن الرشيد احتال عليه بأخ له . كتب إليه وأرغبه فشد عليه وكتفه .
وأتى به الرشيد فنّ عليه وأطلقه . وقيل في هياج هذه الفتنة غير هذا والله
أعلم .

وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين . وأخذ من أهلها مالا .
وسار إلى دارا وآمد وأمرزن فأخذ منهم مالا . وفعل كذلك بخلاط (١) ثم عاد
إلى نصيبين . وأتى الموصل فخرج إليه عسكرها فهزمهم على الزاب . ثم
عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه .

ودخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بالموصل

في هذه السنة خالف العطاف بن سفيان الأزدي على الرشيد . وكان
من فرسان أهل الموصل . واجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجي الخراج .
وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي . وقيل عبد الملك
ابن صالح . والعطاف غالب على الأمر كله . وهو يجي الخراج . وأقام على
ذلك سنتين . حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسببه .

وفيها عزل الرشيد حمزة بن مالك عن خراسان . واستعمل عليها
الفضل بن يحيى بن خالد - مضافا إلى ما كان بيده من الأعمال وهي الري
وسجستان وغيرهما . وحج بالناس في هذه السنة الرشيد .

ودخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بمصر

في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر بعاملهم إسحاق بن سليمان ، وقتلوه

(١) في المخطوطات : خلاطة وفي الكامل جده ص ٩٤ بالخلاط ، ولكن المخطوطات وكذلك الكامل
يذكر أنها صحيحة في فصل الوليد بن طريف وهو الفصل التالي .

فأمدّه الرشيد بهرثمة بن أعين - وكان عامل فلسطين . فقاتلوا الحوفية - وهم قيس وقضاة - فأذعنوا بالطاعة وأدّوا ما عليهم للسلطان . فعزل الرشيد إسحاق واستعمل عليها هرثمة . ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح .

ذكر خروج الوليد بن طريف

في هذه السنة خرج الوليد بن طريف التغلبي الخارجي بالجزيرة . ففتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيين . ثم قويت شوكة الوليد . فرحل إلى أرمينية وحصر خلّاط عشرين يوماً . ففدوا أنفسهم منه بثلاثين ألفاً . ثم سار إلى أذربيجان ثم إلى حلوان وأرض السواد . ثم عبر إلى غربي دجلة وقصد مدينة بلد - فافتدوا منه بمائة ألف . وعاث في أرض الجزيرة . فسير إليه الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة - وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني . فقال الوليد :

ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشطّ^(١) الزاب أي فتى يكون ثم التقوا واقتلوا قتالاً شديداً فقتل الوليد . فقال بعض الشعراء :

واثل بعضهم يقتل بعضا لا يفل الحديد إلا الحديد

قال : ولما قتل الوليد صحبتهم أخته ليلي^(٢) بنت طريف مستعدة عليها الدرع . فجعلت تحمل على الناس فعرفت . فقال يزيد . دعوها . وخرج إليها فضرب قطاة فرسها بالرمح . ثم قال : اغربي^(٣) غرب الله عليك !! فقد فضحت العشيّة . فاستحيت وانصرفت . ورثته أخته ليلي بقصيدتها المشهورة التي تقول فيها :

(١) مكذا في ف . ك والكامل جده ص ٩٧ . وفي ص . بأرض .
 (٢) ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان جده ص ٨٥ (ط ١٩٤٩م القاهرة) قيل إن اسمها الفارعة وقيل فاطمة .
 (٣) في الكامل جده ص ٩٨ . اغزى عزب الله عليك . وما ذكرته المخطوطات هو التعبير المؤلف .

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأتك لم تجزع^(١) على ابن طريف
فقى لايريد^(٢) الزاد إلا من لتقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
وفيها قَوْض الرشيد أمر دولته كلها إلى خالد بن يحيى البرمكى . وحج
بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي .

ودخلت سنة تسع وسبعين ومائة

في هذه السنة اعتمر الرشيد في شهر رمضان شكراً لله تعالى على قتل
الوليد بن طريف ، وعاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج . وحج بالناس
ومشى من مكة إلى عرفات . وشهد المشاعر كلها ماشياً . ورجع على طريق
البصرة . وفيها مات الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضى الله عنه ورحمه ،
وكانت وفاته بالمدينة وله تسعون سنة .

ودخلت سنة ثمانين ومائة .

ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان - وخبر حمزة الخارجي

في هذه السنة عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان . واستعمل
عليها جعفر بن يحيى ثم عزله بعد عشرين يوماً . واستعمل عليها علي بن عيسى
ابن ماهان فولّيا عشر سنين . وفي ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجي ، فيجاء
إلى بوشنج فخرج إليه عمرويه بن يزيد الأزدي . وكان على هراة في ستة
آلاف ، فقاتله فهزمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ، ومات عمرويه في
الزحام ، فوجه إليه علي بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف ، فلم يجارب
حمزة فعزله وسير ابنه عيسى بن علي . فقاتل حمزة مرة بعد أخرى ، وكان
حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل أصحابه وبقي في أربعين رجلاً ، فقصده

(١) في ابن خلكان - وفیات الأعيان ج ٥ ص ٨٥ : تحرن .

(٢) في المصدر السابق والكامل ج ٥ ص ٩٨ والطبرى ج ٦ ص ٤٦٥ : يجب .

فهستان فأرسل عيسى إلى القرى التي كان أهلها يعينون الخوارج ، فأحرقها وقتل الخوارج حتى انتهى إلى زَرْج ، فقتل ثلاثين ألفا ورجع ، وخلف يزرنج عبد الله بن العباس . فجبي الأموال وسار بها فلقية حمزة وقاتله ، فصر عبد الله وانهزم حمزة ، وقتل كثير من أصحابه واختفى هو ومن سلم من أصحابه في الكروم . ثم سار في القرى يقتل ولا يبق على أحد . وكان على ابن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج . فسار إليه حمزة وانتهى إلى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم . وبلغ طاهر الخبر فأتى قرية فيها قعد الخوارج . وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم . فقتلهم طاهر وأخذ أموالهم . فكتب العقدة إلى حمزة بالكف فكف . ووادعهم وأمن الناس مدة . وكانت بينه وبين أصحاب على بن عيسى حروب كثيرة .

وحج بالناس في هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن

على

ودخلت سنة إحدى وثمانين ومائة .

في هذه السنة غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصَّفَصاف . وغزا عبد الملك بن صالح الروم فبلغ أنقرة . وافتتح مَطْمُورة . وفيها أحدث الرشيد في صدور الكتب الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم . وحج بالناس الرشيد .

ودخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة .

في هذه السنة بايع الرشيد لابنه عبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين ، وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همدان ولقبه المأمون ، وسلّمه إلى جعفر بن يحيى . وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ

دفسوس^(١) مدينة أصحاب الكهف . وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى .

ودخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة .

في هذه السنة خرج الخزر من باب الأبواب ، فأوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف . وانتهكوا^(٢) أمرا عظيما لم يسمع بمثله ؛ وكان سبب ذلك أن ابنة خاقان ملك الخزر . كانت حملت في سنة اثنتين وثمانين ومائة إلى الفضل بن يحيى . فلما بلغت برذعة ماتت . فرجع من معها إلى أبيها وأخبروه أنها قتلت غيلة فجهز العساكر إلى بلاد الإسلام ففعلوا ذلك ؛ وقيل في سبب خروجهم أن سعيد بن سلم قتل المنجم السلمي . فدخل ابنه الخزر واستجاشهم على سعيد . فخرجوا ودخلوا أرمينية من الثلثة فانهزم سعيد . وأقاموا نحو سبعين يوماً فوجه الرشيد خزيمة بن - ازم ويزيد بن يزيد . فأصلحوا ما أفسد سعيد . وأخرجوا الخزر وسدوا الثلثة .

وفيهما خرج بنسأ من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي . فاستقدم الرشيد على بن عيسى ثم ردّه من قبل المأمون . وأمره بحرب أبي الخصيب .

وفيهما توفي موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد . وكان سبب حبسه أن الرشيد اعتمر في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة . فلما عاد إلى المدينة دخل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الناس . فلما انتهى إلى القبر الشريف وقف . فقال : السلام

(١) هكذا في المخطوطات وفي الطبري ج ٦ ص ٤٧١ . أما في الكامل ج ٥ ص ١٠٧ : افسوس وكذلك في معجم البلدان لياقوت الحموي : بضم الهززة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة بلد بشغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف . وبالهامش للطبري ج ٢ ص ٧٣٨ افسوس في إحدى النسخ .

(٢) هكذا في المخطوطات وأيضا في الكامل ج ٥ ص ١٠٨ والطبري ج ٦ ص ٤٧١ .

عليك يا رسول الله يا ابن عم ، قال ذلك افتخارا على من حوله ، فدنا .
 موسى بن جعفر فقال : السلام عليك يا أبت . فتغير وجه الرشيد وقال :
 هذا الفخر يا أبا الحسن جدا . ثم أخذته معه إلى العراق فحبسه عند السندي
 بن شاهك حتى مات . وكان رجلا صالحا خيرا دينا يقوم الليل كله ، وهو
 الملقب بالكاظم - لقب بذلك لإحسانه لمن أساء إليه .

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن الهادي .

ودخلت سنة أربع وثمانين ومائة .

في هذه السنة طلب أبو الخصيب النسائي الأمان ، فأمنه علي بن عيسى
 ابن ماهان . وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن عبد الله .

ودخلت سنة خمس وثمانين ومائة .

في هذه السنة قتل أهل طبرستان واليهامهرويه الرازي ، فولى الرشيد
 عبد الله بن سعيد الحرشي .

وفيهما عاث حمزة الخارجي بباذغيس فقتل عيسى بن علي من أصحابه
 عشرة آلاف . وفيها غدر أبو الخصيب النسائي ثانيا . وغلب علي أيوبورد
 وطوس ونيسابور وحصر مرو . ثم انهزم عنها وعاد إلى سرخس وقوى أمره .
 وحج بالناس في هذه السنة منصور بن محمد بن عبد الله بن علي .

ودخلت سنة ست وثمانين ومائة .

ذكر حج هارون الرشيد وأمر كتاب العهد

في هذه السنة حج الرشيد من الأنبار . فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة
 أعطية . أعطى هو عطاء ومحمد الأمين عطاء وعبد الله المأمون عطاء . وسار
 إلى مكة فأعطى أهلها فبلغ ألف دينار وخمسين دينارا . وكان الرشيد قد ولي

الأمين العراق والشام وإلى آخر المغرب . وضم إلى المأمون من همدان إلى آخر المشرق ، ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن ، وضم إليه الجزيرة والثغور والعواصم ، وكان في حجر عبد الله بن صالح ، وجعل خلعه وإبائته إلى المأمون ، فلما وصل الرشيد إلى مكة ومعه أولاده والقضاة والفقهاء والقواد كتب كتابا ، أشهد فيه على محمد الأمين ، وأشهد من حضر بالوفاء للمأمون ، وكتب كتاباً للمأمون أشهد فيه عليه بالوفاء للأمين ، وعلق الكتابين في الكعبة ، وجدّد العهد عليهما في الكعبة ، فقال الناس : قد ألقى بينهم شرا وحربا ، وخافوا عاقبة ذلك وكان ما خافوه .

وفيهما سار عيسى بن ماهان من مرو إلى نسا لحرب أبي الخصب ، فحاربه وقتله وسبي نساءه وذرائبه واستقامت خراسان .

ودخلت سنة سبع وثمانين ومائة .

ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بن خالد

في هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة ونكبهم النكبة المشهورة ، وقد اختلف في سبب ذلك ، فقيل إن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسية بنت المهدي ، وكان يحضرهما إذا جلس للشرب ، فقال لجعفر أزوجهما ليحلّ لك النظر إليها ولا تقرها ، فأجابه إلى ذلك^(١) ، فبقيا على ذلك ما شاء الله ، فالت عباسية إلى جعفر ، وراودته فأبى وخاف على نفسه ، فلما أعيتهما الحيلة في أمره علمت أن النساء أقرب إلى الخديعة ، فبعثت إلى عتابه - وهي أم جعفر ، وكانت عتابه ترسل إلى ابنها جعفر في كل ليلة جمعة جاروية بكرأ ، فقالت العباسية لها : أرسليني إلى ابنك كأني جاروية من

(١) ابتداء من هنا نرى المؤلف يأخذ من مصادر غير ابن الأثير وسيذكر المؤلف مصادره غالبا . وهذه القصة مشهورة وموجودة في مصادر متعددة ، والمؤلف ينقل عن ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٦ ، ص ٢٩٧ (ط . القاهرة ١٩٤٨ م) .

جواريك . اللواتى ترسلين إليه فأبت أم جعفر . فقالت لها العباسة : إن لم تفعلى قلت للرشيذ كلمتنى فى كيت وكيت . وإن فعلت ذلك واشتملت منه على ولد زاد فى شرف ابنك . وما عسى أن يفعل أخى لو علم . قالت أم جعفر إلى ذلك . ووعدت ابنها أنها ترسل إليه جارية من صفتها وحسبها . فطالبها بها مرة بعد أخرى وهى تمطله . حتى اشتاق إليها فأرسلتها إليه . فأدخلت عليه - وكان لا يثبت صورتها . لأنه كان إذا جلس عند الرشيذ لا يرفع طرفه إليها . فلما دخلت عليه كان قد شرب نبيذا . فاجتمع بها وقضى وطره . فقالت له : كيف رأيت خديعة بنات الملوك ؟ وأية ابنة ملك أنت !! قالت : أنا مولاتك العباسة . فتألم لذلك وقال لأمه : بعتنى والله رخيصا . فاشتملت العباسة من ليلتها على حمل . فلما ولدته وكلت به غلاما يقال له رياش وحاضنة اسمها برة . وبعثت بهم إلى مكة . وكان يحيى بن خالد ينظر على قصر الرشيذ وحرمه وخدمه . ويغلق باب القصر بالليل وينصرف بالمفاتيح معه . فضيق على حرم الرشيذ . فشكت زبيدة أم الأمين مره إلى الرشيذ . فقال له : يا أبت - وكان يدعو بذلك - ما بال أم جعفر تشكوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين - أمتهم أنا فى حرمك وخدمك ؟ قال : لا . قال : فلا تقبل قولها . وزاد يحيى فى الحجر والتضييق . فدخلت زبيدة على الرشيذ وقالت : ما يحمل يحيى على ما يفعل من منعه خدمى ووضعى فى غير موضعه ؟ فقال : إنه عندى غير متهم فى حرمى . فقالت : لو كان كذلك لحفظ ابنه مما ارتكبه !! قال : وما ذلك ؟ فأخبرته بنجر العباسة ، فقال : وهل على هذا من دليل ؟ ! قالت : وأى شىء أدل من الولد . قال : وأين هو ؟ قالت : كان ها هنا فلما خافت ظهوره وجهت به إلى مكة . قال : ويعلم بهذا سواك !! قالت ما فى قصرك جارية إلا وقد عرفت ما أخبرتك به . فسكت عنها وأظهر أنه يريد الحج . وأخذ معه جعفرا . فكتب العباسة إلى الخادم والداية أن يخرجها بالصبي إلى نحو اليمن . فلما وصل الرشيذ إلى مكة

وكل من يتوق به بالبحث عن ذلك . فلم يزل حتى تحقق الأمر . فأضمر السوء للبرامكة^(١) .

وقبل إن سبب نكبة البرامكة أن يقطين بن موسى كان من أكابر الشيعة ، وممن كان مع إبراهيم الإمام . فقال يوماً للرشيدي : حدثني مولاى إبراهيم الإمام أن الخامس من خلفاء بنى العباس يغدر به كتابه . فإن لم يقتلهم قتلوه ، فقال له الرشيدي : الله - يحدثك الإمام بهذا !! قال : نعم .

وقيل كان سبب ذلك أن الرشيدي دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى جعفر بن يحيى فحبسه^(٢) . ثم استدعاه وسأله عن بعض أمره ، فقال له : اتق الله في أمرى . ولا تتعرض غداً أن يكون خصمك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوالله ما أحدثت حدثاً ولا آويت محدثاً ، فرق له وقال : اذهب حيث شئت من بلاد الله . فقال : كيف أذهب ولا آمن أن أؤخذ ؟ فوجه معه من أوصله إلى مأمنه . وبلغ الخبر الفضل بن الربيع فرفعه إلى الرشيدي . فقال : ما أنت وهذا - فلعله^(٣) عن أمرى !! ثم أحضر جعفرأ وسأله عن يحيى . فقال : هو بجائه في الحبس ، فقال بجيأتى !! فقطن جعفر وقال : لا وحياتك . وقصص عليه أمره ، وقال : علمت أنه لا مكروه عنده . فقال : نعم ما فعلت . ما عدوت ما في نفسي ، فلما قام عنه قال : قتلنى الله إن لم أقتلك . وقيل إن الرشيدي لما دفعه لجعفر بنى عنده ما شاء الله . وكان جعفر يرى سرور الرشيدي بموت من يموت في حبسه من هؤلاء . فشرى جعفر عنده يوماً فقال : يا أمير

(١) هذه القصة مطابقة لما في كرامة الزهر وصدقة الدر (أو شرح البسامة بأطواق الحمامة) ص ٢٢٥ . ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ (مطبعة السعادة ١٣٤٠ هـ القاهرة) وابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٨ (ط . القاهرة ١٩٤٨ م) .

(٢) ساقطة في ص .

(٣) في الكامل جبه ص ١١٤ : فلة وهو تحريف .

المؤمنين إن يحيى قد مات . فسّر بذلك وقال : الحمد لله الذى كفانى أمره ولم يؤتمنى فيه . وانصرف جعفر فأخبر أباه يحيى بن خالد بما كان . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . إن تركناه تلفنا . وإن قتلناه فالنار لنا . ثم كتب يحيى إلى على بن عيسى بن ماهان وإلى خراسان يعرفه ماجرى . وفرغ إليه أن يكون عنده موسعا عليه . إلى أن يقضى الله فيه قضاءه . ولم يكن يحيى يعلم ما كان بين على بن عيسى وبين الفضل وجعفر من العداوة . فلما وصل الكتاب إلى على ووصل إليه يحيى قال : هذا من حيل الفضل وجعفر على . فأجاب يحيى بأنه فعل ما أراد ، وأنفذ كتاب يحيى إلى الرشيد . فكتب إليه الرشيد يعرفه بحسن موقع ذلك عنده . وأمره بانفاذ يحيى بن عبد الله إليه سرا . فلما وصل إليه أوقع بالبرامكة^(١) .

هذا مما قيل فى سبب نكبة البرامكة أما كيفية الإيقاع بهم وقتل جعفر فقيل ، إن الرشيد لما قضى حجه أرسل السندى بن شاهك ، وهو أحد قواده ، وأمره أن يمضى إلى مدينة السلام والتوكل بالبرامكة وبدور كتابهم وأقاربهم ، وأن يجعل ذلك سرا بحيث لا يعلم به أحد حتى يصل إلى بغداد ، ففعل السندى ذلك ، وكان الرشيد قد نزل بالأنبار بموضع يقال له العُمُر^(٢) ومعه جعفر ، فمضى جعفر إلى موضعه فى سلخ المحرم ، ودعا بأبى زكار الأعمى الطنبورى ، ومدّت الستارة وجلس جواريه خلفها يضرين ويغتنين ، وأبو زكار يغتبه :

ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا
إنا همهم أن يكشفوا ما قد دفنا

(١) هذه القصة مطابقة لما فى كنهه زهر ص ٢٤٢

(٢) فى المخطوطات العمر وهو تصحيف والتصويب عن كمال ص ١١٥ والطبرى ح ٦ ص

قال : واستدعى الرشيد من ساعته يباسير ، غلام من غلمانه ، وقيل بمسّرور الخادم ، فأرسله في جماعة من الجند إلى جعفر ، ليضرب عنقه وليأثيه برأسه ، فضى حتى دخل على جعفر وعنده بختيشوع الطيب ، وأبو زكار يغبنيه :

فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوماً وأن بقيت^(١) تصير إلى نفاذ
فقال له جعفر : قد سررتني بإقبالك إليّ ، وسؤتني بدخولك عليّ بغير إذن ، فقال : الأمر أكبر من ذلك ، إن أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا ، فأقبل جعفر يقبل يديه ورجليه ، ويقول : دعني أدخل وأوصي ، فقال : لا سبيل إلى ذلك ، ولكن أوص بما شئت ، فأوصى بما أراد وأعتق مماليكه ، ثم قال : إن لي عندك حقاً ولن تجد مكافأتي إلا في هذه الساعة ، فأرجع إلى أمير المؤمنين فأعلمه أنك قد نفذت كما أمرك به ، فإن أصبح نادماً كانت حياتي على يديك ، وكانت لك عندي نعمة ، وإن أصبح على مثل مذهبه نفذ ما أمرك به ، قال : ولا هذا ، قال : فأسير معك إلى مضرب أمير المؤمنين بحيث أسمع كلامه ومراجعتك إياه ، فإذا أبلت عذراً ولم يرض إلا بمصيرك إليه برأسي فعلت ، قال : أما هذا فنعم ، فسارا جميعاً إلى مضرب الرشيد ، فلما أتاه الخادم وجده في فراشه ، فلما أحس به قال : يتنى برأسه ، فعاد إلى جعفر وأخبره ، فقال : الله الله ، والله ما أمرك إلا وهو سكران ، فدافع حتى أصبح أو راجعه ثانية ، فعاد ليراجعه فقال له : يا ماص بظرامه ، يتنى برأسه ، فرجع إلى جعفر وأخبره ، فقال ومرة أخرى ، فلما رجع إليه حذفه بعمود كان في يده ، وقال : نقيت عن المهدي لن لم

(١) في الكامل ج ٥ ص ١١٥ : كرمت . ويأتي بعد هذا البيت في ابن خلكان ج ١ ص ٣٠٢ وكناية الرهر ص ٢٢٨ البيت الآتي :

تأتني برأسه لأقتلتك ، فخرج إلى جعفر وضرب عنقه وأتاه برأسه ؛ قال : من نقل أن الرسول إلى جعفر ياسر ، إنه لما وضع الرأس بين يدي الرشيد أقبل عليه مليا ، ثم قال : يا ياسر جئني بفلان وفلان ، فلما أتاه بهما قال لها الرشيد : اضربا عنق ياسر ، فأني لا أقدر أن أرى قاتل جعفر^(١) .

وقيل : إنه وجد على قصر على بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتابة بقلم جليل :

إِنَّ الْمَسَاكِينَ بَنِي بَرْمَكٍ صَبَّتْ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الدَّهْرِ
إِنَّ لَنَا فِي أَمْرِهِمْ عِبْرَةً فليعتبر ساكن ذا القصر^(٢)

قال : وكان جعفر من أهل الفصاحة البارعة والفظنة التي لا تحد ، إلا أنه كان فيه بخل بالنسبة إلى أبيه وأخيه ، قال : ولما قتل جعفر أمر الرشيد بتوجيه من احتاط بيحيى وولده الفضل وجميع أسابهم ، وحبس الفضل في بعض منازل الرشيد ، وحبس يحيى في منزله ، وأخذ ما لهم وما وجد لهم من ضياع ومتاع وغير ذلك ، وأرسل من ليلته إلى سائر البلاد بالقبض^(٣) على وكلائهم وأسبابهم وجميع أموالهم ، وأصبح فأرسل جثة جعفر إلى بغداد وأمر بنصب رأسه وأن يقطع بدنه^(٤) قطعتين ، ينصب كل قطعة على جسر ، ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده ، لأنه علم براءته مما دخل فيه أهله ، وقيل كان يسعى بهم ، ثم حبس الرشيد يحيى بن خالد وبنيه الفضل ومحمد ، ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ، ولا ما يحتاجون إليه من جارية وغيرها ، ولم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح ، فعمَّهم سخطة فضيَّق عليهم .

(١) راجع كرامة الزهر (ط. السعادة ١٣٤٠ هـ) ص ٢٢٧ . ص ٢٢٨ . ص ٢٢٩ وابن

خلكان ج ١ ص ٣٠١ . ص ٣٠٢ .

(٢) هذان البيتان مأخوذان من المصدرين السابقين .

(٣) في ف.ك : في القبض .

(٤) في ف.ك : يذبه والتصويب عن ص والكمال ج ٥ ص ١١٥ .

وكان مقتل جعفر في ليلة السبت مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة ،
وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة ، ولما
تكبوا قال الرَّقَاشِي : وقيل إن الشعر لأبي نُؤاس :

الآن استرحنا واستراحت مطينا^(١) وأمسك من يحدى ومن كان يحتدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطىّ الفيافي فدفا بعد فدفا
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولم^(٢) تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطى وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيفاً برمكياً مهندا أصيب بسيف هاشمى مهندا

وروى أبو الفرج الأصفهاني أن الرَّقَاشِي اجتاز بجعفر وهو مصلوب ،
فوقف يبكي أحرّ بكاء ، ثم أنشأ يقول :

أما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر^(٣) استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فلّه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا ودولة آل برمك السلام^(٤)

(١) في الكامل جده ص ١١٦ : ركابنا .

(٢) في المصدر السابق : ولن .

(٣) في المخطوطات : بالحج وهو تحريف تصويبه عن الطبرى ج٦ ص ٤٩٦ وابن خلكان ج١
ص ٣٠٤ والبداية والنهاية ج١٠ ص ١٩١ .

(٤) هذا الشعر موجود في وفيات الأعيان لابن خلكان ج١ ص ٣٠٤ والذي أورد معظم
القصيدة كالطبرى ج٦ ص ٤٩٦ ولكنه يختلف مع غيره في ترتيب الأبيات وفي بعض
الألفاظ . هذا ولا يورد الطبرى البيتين الأخيرين ويأتي بدلها بيت أو على الأصح لا يأتي
بالبيت الثالث ويورد الرابع كما يأتي :

عل الدنيا وساكنها جميعا ودولة آل برمك السلام

وقصة الرَّقَاشِي (الفضل بن عبد الصمد) موجودة في اخباره في الاغانى ج٦ ص ٣٦ بولاق والأبيات
بنفس الترتيب ، وهي في الطبرى وفي الكامل لابن الأثير، وفي وفيات الأعيان لابن خلكان في
ترجمة جعفر بن يحيى .

فكتب أصحاب الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأمر بإحضاره فأحضر ، وقال : ما حملك على ما قلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، كان إليّ محسنا ، فلما رأيت على الحال التي هو عليها حرّكتني إحسانه ، فها ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت . قال : فكم كان يجري عليك ؟ قال : ألف دينار ، قال : فإنّا قد أضعفناها لك .

وقال يحيى بن خالد لما نكبوا : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وفينا لمن بعدنا عبرة .

ذكر شيء من أخبار جعفر وتمكنه من الرشيد وما آل أمرهم إليه

قيل : كان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة قبله ، كان يجلسه معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان ، وبلغ عنده أن يحكم عليه فيما شاء من أمر ماله وولده ، فمن ذلك ما حكاه إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد قال : قال لي جعفر يا إبراهيم ، إذا كان غداً فبكر لي ، فلما كان من الغد مشيت إليه باكراً ، فجلسنا نتحدث ، فلما ارتفع النهار أحضر حجّاما فحجّمتنا ، ثم قدّم لنا الطعام فطعمنا ، ثم خلع علينا ثياب المنادمة ، وقال جعفر لحاجبه (١) : لا يدخل علينا إلا عبد الملك القهرمان ، فنسى الحاجب فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وكان رجل بني هاشم فصاحة وملاحة وعلماً وحلماً وجملاً وجمالة قدر وفخامة ذكر وصيانة وديانة ، فظنّ الحاجب أنّه الذي أمره بدخوله فأدخله ، فلما رآه جعفر تعيّر لونه ، فعلم عبد الملك أنهم قد احتشموا ، فأراد أن يرفع خجله وخجلهم بمشاركته لهم ، فقال : اصنعوا

(١) ينقل المؤلف عن ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٤ . ص ٢٩٥ وكامّة الزهر ص ٢٢٣ - ٢٢٦ .

بنا ما صنعتموه بأنفسكم ، فجاء الخادم وطرح عليه ثياب المنادمة ، وجلس ، يشرب فلما بلغ ثلاثا قال : ليخفف عتًا ، فإنه شئ ما شربته قط ، فتهلل وجه جعفر ثم قال له : هل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فأقضيها لك ، مكافأة لما صنعت ؟ قال : إن أمير المؤمنين على غضب فتسأله الرضى عني ، قال : قد رضى عنك أمير المؤمنين ، قال : وعلى أربعة آلاف دينار ، قال : هي حاضرة من مال أمير المؤمنين ، قال : وابنى إبراهيم أريد أن أشد ظهره بصهر من أمير المؤمنين ، قال : قد زوجته أمير المؤمنين ابنته عائشة ، قال : وأحب أن تخفق الألوية على رأسه ، قال : قد ولّاه أمير المؤمنين مصر ؛ قال إبراهيم بن المهدي : فأنصرف عبد الملك ، وأنا أعجب من إقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين ، فلما كان من الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ، ودخل جعفر فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ومحمد بن واسع وإبراهيم بن عبد الملك ، فعقد له النكاح وحملت البدر إلى منزل عبد الملك ، وكتب سجل إبراهيم على مصر ، فأشار إليّ فصرت إلى منزله ، فقال لي : قلبك معلق بأمر عبد الملك ، قلت : بلى ، قال : دخلت على أمير المؤمنين فثلث بين يديه ، وابتدأت القصة من أولها إلى آخرها كما كانت ، فجعل يقول أحسن والله ، ثم قال : ما صنعت ؟ فأخبرته بما سألت وبما أجبته ، فجعل يقول في ذلك كله أحسنت أحسنت^(١)، وفي هذه الحكاية كفاية عما سواها .

ويقال إن عليّة بنت المهدي قالت للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة : ما رأيت لك ياسيدي يوم سرور تام ، منذ قتلت جعفرا ، فلأى شئ قتلته !! فقال لها : يا أختاه لو علمت أن قيصى يعلم السبب لحرقته .

وأما مآل أمرهم إليه من الضرورة والفاقة والاحتياج والذلة ، فمن ذلك ما حكاه عبد الملك بن عبد الله بن عبدون الحضرمي الإشبيلي في كتابه

(١) ينقل المؤلف عن ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٤ ، ص ٢٩٥ وكامه الزهر ص ٢٢٣-٢٢٦ .

المرجم بكامة الزهر وصدقة الدر^(١) قال :

حدث محمد بن غسان أن صاحب صلاة الكوفة وقاضيا قال : دخلت على أمي في يوم أضحى فرأيت عندها عجوزا في أطمار رثة ، وإذا لها بيان ولسان ، فقلت لأمي من هذه ؟ قالت : خالتك عتابة أم جعفر بن يحيى ، فسلمت عليها فسلمت عليّ ، فقلت : أضارك الدهر إلى ما أرى^(٢) !! قالت : نعم - يا بني إنما كنتا في عوار ارتجعها الدهر متا ، فقلت : حديثي ببعض شأنك ، قالت : خذه جملة ، لقد مضى عليّ أضحى مثل هذا مذ ثلاث سنين وعلى رأسي أربعائة وصيفة ، وأنا أزعم أنّ ابني عاق لي ، وقد جئتكم اليوم أطلب جلدي شاة ، أجعل أحدهما شعارًا والآخر دثارًا ، قال: فغمّني ذلك وأبكاني فوهبت لها دنانير كانت عندي^(٣) . وهذه نهاية الاحتياج والضرورة والفاقة ، فنسأل الله تعالى ألا يسلبنا نعمة أنعم بها علينا ، ويجعل الموت قبل بلائه ومحنه .

وكتب يحيى بن خالد إلى الرشيد^(٤) : لأمير المؤمنين وإمام المسلمين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين ، من عبد أسلمته ذنوبه وأوثقته^(٥) عيوبه ، وخذله شقيقه ورفضه صديقه ، وزلّ به الزمان وأناخ عليه الحدثنان ، فصار إلى الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة ، وافترش السخط بعد الرضا ، واكتحل السهر وافتقد الهجوع ، فساعته شهر وليلته دهر ، قد عاين الموت وشارف الفتوت ، جزعا^(٦) . يا أمير المؤمنين ، حجب

(١) وتسمى أيضًا كامة الزهر وفريدة الدهر وتسمى أيضا شرح البسامة وهذه القصة بهذا الكتاب ص ٢٣٢ (مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٠ هـ) .

(٢) في كامة الزهر : أصنع بك الدهر ما أرى .

(٣) تضيف كامة الزهر بعد عندي : فكادت تموت من الفرح . فسبحان من لا يزول ملكه . ولا يبقى إلا وجهه .

(٤) راجع كامة الزهر من ص ٢٣٤ إلى ص ٢٣٨ .

(٥) المصدر السابق : وأوثقته .

(٦) ساقطة من ص . والعبارة في كامة الزهر : وشارف على الفتوت جزعا .

الله عني فقدك لما أصبت به من بعدك ، لا لمصيتي^(١) بالحال والمال فإن ذلك كان بك ولك ، وكانتا عارية في يدي منك ، ولا بأس أن تُسترد العواري ، فأما المحنة في جعفر فبجرمه أخذته وبجريرته عاقبته ، وما أخاف عليك زلة في أمره ، ولا مجاوزة به فوق ما يستحقه ؛ فاذا كريا أمير المؤمنين خدمتي وارجحتم ضعفي وشيبي ووهن قوتي ، وهب لي رضى عني ، فمن مثلي الزلل ومن مثلك الإقالة ، ولست أعتذر ولكني أقر ، وقد رجوت أن يظهر عند^(٢) الرضى وضوح^(٣) عذري ، وصدق نيتي ، وظاهر طاعتي ، وفلج حجتى - ما يكفيني به أمير المؤمنين ، ويرى الجلية^(٤) فيه ، ويبلغ المراد منه إن شاء الله ، وكتب :

قل للخليفة ذى الصنا يع والعطايا الفاشية
وابن الخلائف من قرير ش والملوك^(٥) الهادية
ملك الملوك وخير من ساس الأمور الماضية^(٦)
إن البرامكة الذي ن رموا لديدك بداهيه
عبتهم لك سخطة لم تبق منهم باقيه
فكانهم ممّا بهم أعجاز نخل خاوية
صفر الوجوه عليهم خلع المذلة بادهيه
مستضعفون مطردون ن بكل أرض قاصيه

(١) في ص لا مصيتي وهو تحريف والتصويب عن فءك وكامة الزهر (شرح البهامة) ص ٢٣٤ .

(٢) في كامة الزهر : على .

(٣) ساقطة في ف . ك .

(٤) في كامة الزهر : الحيلة وهو تحريف .

(٥) في المصدر السابق : والقرون .

(٦) في كامة الزهر (المخطوط رقم ٧٩١٧ أدب دار الكتب) : ساس الملوك ، (وفي المطبوع) رأس الأمور وخير...

من دون ما يلقون من
أضحوا^(٢) وجلّ مناهم
بعد الوزارة والإما
انظر إلى الشيخ الكبير
أو ما سمعت مقالتي
مازلت أرجو راحة
واليوم قد سلب الزما
ألقى الزمان جرانه^(٤)
ورمى سواد مقاتلي
يامن يود^(٦) كى الردى
يكفيك أنى مستبا
يكفيك ما أبصرت من
وذهب^(٩) مالى^(١٠) كلّه
إن كان لا يكفيك إلّ
فلقد رأيت الموت من
وفجعت أعظم فجعة
وهويت فى قعر السجو

عتب^(١) يشيب الناصية
منك الرضا والعافية
رة والأمور العالية
ر فنفسه لك راجيه
يابن^(٣) الفروع الزاكيه
فاليوم خاب رجائيه
ن كرامتى وبهائيه
مشفيا بعنائه^(٥)
فأصاب حين رمانيه
يكفيك ويحك مابيه
ح عشيرتى^(٧) ونسائيه
ذلى وضيق^(٨) مكانيه
وفدى الخليفة مالىه
لا أن أذوق حامييه
قبل المات علانيه
وفنيت قبل فنائيه
ن على رفيع بنائيه

(١) فى المصدر السابق : عيب

(٢) فى المصدر السابق : أضحى

(٣) المصدر السابق : ذا

(٤) فى المصدر السابق : حرايه .

(٥) فى المصدر السابق : بضئيه والمطبوع ص ٢٣٦ : بعناية .

(٦) فى المخطوطات : يامن يريد الردى وهو تحريف .

(٧) فى كرامة الزهر ص ٢٣٦ : وزمانيه .

(٨) فى المصدر السابق : وذلّ .

(٩) فى المخطوطات : وذهب وهو تحريف .

(١٠) فى كرامة الزهر المخطوط : حنى .

انظر بعينك هل ترى
 وذخائرا موروثاً
 ومصارعاً وفجائعاً
 ونوادباً يندبني
 أباً على البرمك
 ونداؤهن وقد سمع
 أخليفة الله الرضا
 واذكر مقاساتي الأمور
 ارحم جعلت لك الفدا
 وارحم أخاك الفضل والد
 أخليفة الرحمن إذ
 وبكاء فاطمة الصغيا^(١)
 ومقالها بتوجع
 من لي وقد غضب الإما
 وعدمت طيب معيشتي
 يا نعمة الملك الرضا
 إلا قصورا خاليه
 قُمن قبل ماتبه
 ومصائباً متواليه
 تحت الدجى بكنائية^(٢)
 سي فما أجيب الداعيه
 ت مقلقل^(٣) أحشائه
 لا تشمتن أعدائيه
 ر وخدمتي وغنائيه
 كربي وشدة حاله
 ساقين من أولاديه
 نك لو رأيت بنائيه
 رة والمدامع جاريه
 يا شقوتي وشقائيه
 م على جميع رجاله^(٤)
 وتغيرت حالانيه
 عودي علينا ثانيه

ويروى أن الرشيد لما قرأ الأبيات وقع تحت الشعر يقول :

أجرى القضاء عليكم
 ما جثتموه علانيه
 من ترك نصح إمامكم
 عند الأمور الباديه

(١) في المخطوطات : بدعوتي : والتصويب عن كرامة الزهر ص ٢٣٦ .

(٢) في كرامة الزهر ص ٢٣٦ : بداؤهن : في فءلك : معاقل .

(٣) في المصدر السابق ص ٢٣٧ : الكيرة .

(٤) بعد هذا البيت في كرامة الزهر ص ٢٣٧ . بيت ليس موجوداً بالمخطوطات هو :

من لي وقد قصه الزما ن كما نراه قناتيه

يا آل برمك إنما كنتم ملوكا عادية
فكفرتُم وعصيتُم وجنحتُم نعمائيه
فسلبتُموها هكذا وكذا ترد العاربه^(٣)
هذه عقوبة من عصا معبوده وعصانيه

وكتب تحت الشعر ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَلَّهَا اللَّهُ لِإِمْسَاجِ الْجُوعِ
وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ^(١) ﴾ .

قال : ولم يزل يحيى فى الحبس حتى مات ستة تسعين ومائة فى الحرم
منها ، وهو ابن سبعين سنة ، وتوفى الفضل بن يحيى فى الحرم سنة ثلاث
وتسعين ومائة .

نعود إلى بقية حوادث سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة .

ذكر القيس على عبد الملك بن صالح

فى هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن على^(٢) بن
عبد الله ، وكان سبب ذلك أنه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان
يكنى ، فسعى به إلى الرشيد هو وقامه كاتب أبيه ، وقالوا : إنه يطلب
الخلافة ويطمع فيها ، فأخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع ، ولم يزل عبد
الملك فى الحبس إلى أن مات الرشيد ، فأخرجه الأمين واستعمله على الشام .

ذكر غزو الروم

فى هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فى شعبان ، فصالحه

(١) هذا البيت غير موجود بكلمة الزهر ص ٢٣٧ .

(٢) سورة النحل : آية ١١٢ . وإلى هنا ينتهى نقل المؤلف من كتاب كلمة الزهر وصدقة الدر .

(٣) هذا الاسم ساقط فى ف ، ك .

الروم على ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين^(١) ، على أن يرحل عنهم فأجاب إلى ذلك ورحل عنهم ، وكان يملك الروم يومئذ امرأة اسمها ريفي^(٢) ، فخلعها الروم وملكوا عليهم نِقْفُور ، ويزعم الروم أنه^(٣) من أولاد جفنة من غسان ، وكان قبل أن يملك بلى الحِجَاج ، فلما استوثق^(٤) الروم لنقفور كعب إلى الرشيد من نقفور - ملك الروم - إلى هارون - ملك العرب - أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت إليك من أمواليها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافها إليها ، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أمواليها ، واقتد نفسك بما يقع من المصادرة لك ، وإلا فالسيف بيننا وبينك . فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب ، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه ، وتفرق جلساؤه ، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب : من هارون - أمير المؤمنين - إلى نقفور^(٥) كلب الروم ، قد قرأ كتابك يابن الكافرة ، والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام . ثم سار من يومه حتى نزل على هِرْقَلَةَ ، ففتح وغنم وأحرق وخرّب ، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله إليه في كل سنة ، فأجابه إلى ذلك ، فلما رجع الرشيد نقض نقفور العهد ، وكان البرد قد اشتد فأمن رجعة الرشيد ، فجاء الخبر بنقضه وقد بلغ الرشيد الرقة ، فأشفق الناس من إعلام الرشيد ، وخافوا عوده لشدة البرد ، فاحتيل عليه بشاعر قبيل هو أبو محمد عبد الله بن

(١) في ف ، ك : الروم وهو خطأ والتصويب عن ص والكامل ج ٥ ص ١١٨ والطبرى ج ٦ ص ٥٠٠

(٢) في المخطوطات : ريفي ، وهو خطأ في النقط والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١١٨ والطبرى ج ٦ ص ٥٠٠ .

(٣) في ف ، ك : أنهم .

(٤) في المخطوطات : استوثق .

(٥) ساقط في ف وتبعه سقوطه من ك .

يوسف^(١) ، وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمي^(٢) فقال أياً ما منها :

نقض الذى أعطيته نقفور فعليه^(٣) دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه فتح^(٤) أبتاك به الإله كبير
فتح يزيد على الفتوح يؤمنا بالنصر فيه لواؤك المنصور^(٥)

فلما سمع الرشيد ذلك قال : أو فعل ذلك نقفور ! ورجع إلى بلاد
الروم فى أشد زمان ، حتى بلغ بلادهم فبلغ ما أراد ، وقيل كان ذلك فى
سنة تسعين ومائة وفتح هرقله - على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

وفىها زلزلت المصيبة فانهدم سورها ، ونضب ماؤها ساعة من الليل .
وحج بالناس عبد الله^(٦) بن العباس بن محمد بن على .

ودخلت سنة ثمان وثمانين ومائة .

فى هذه السنة غزا إبراهيم بن جبريل^(٧) الصائفة ، فدخل أرض الروم
من درب الصفصاف فخرج إليه نقفور ملك الروم ، فأتاه من ورائه أمر صرفه
عنه ، فلقى جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وانهمز ، وقتل من
الروم أربعون ألفا وسبعمائة . وحج الرشيد بالناس فى هذه السنة .
ودخلت سنة تسع وثمانين ومائة .

ذكر مسير الرشيد إلى الرى

فى هذه السنة سار الرشيد إلى الرى ، وسبب ذلك أن أهل خراسان

(١) فى المخطوطات : محمد بن عبد الله بن يوسف والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١١٨ والطبرى ج ٦
ص ٥٠١

(٢) فى المخطوطات : التيمي والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١١٨ والطبرى ج ٦ ص ٥٠١ .

(٣) فى الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ : وعليه .

(٤) فى المصدر السابق : غم .

(٥) لم يورد الطبرى، هذا لبيت الثالث .

(٦) فى الطبرى ج ٦ ص ٥٠٤ عيد الله .

(٧) هكذا فى المخطوطات والطبرى ج ٦ ص ٥٠٤ ، أما فى الكامل ج ٥ ص

تظلموا من علي بن عيسى بن ماهان ، وشكوا سوء سيرته فيهم ، وقيل للرشيدي إنه قد أجمع على الخلاف ، فسار إلى الري في جهادى الأولى ومعه ابناه المأمون والقاسم المؤمن ، وأحضر القضاة والشهود وأشهدهم أن جميع ما فى عسكريه من الأموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون ، وليس له فيه شئ ، وأقام الرشيد بالرى أربعة أشهر ، حتى أتاه على بن عيسى من خراسان فأهدى إليه الهدايا الكثيرة والأموال العظيمة ، وأهدى لجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ، فرأى الرشيد خلاف ما كان يظن فردّه إلى خراسان ، ورجع الرشيد إلى العراق فى آخر هذه السنة .

وفىها كان الفداء بين الروم والمسلمين ، فلم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودى به . وحج بالناس فى هذه السنة العباس بن موسى بن محمد بن على (١) ابن عبد الله .
ودخلت سنة تسعين ومائة .

ذكر فتح هرقله

فى هذه السنة فتح الرشيد هرقله وخرّبها ، وكان سبب مسيره إليها ما قدمناه فى سنة سبع وثمانين من غدر نقفور ، فكان فتحها فى شوال وحصرها ثلاثين يوما . قال : ودخل البلاد فى مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة ، سوى الأتباع والمتطوعة ومن لا ديوان لهم ، ووجه داود بن عيسى ابن موسى فى سبعين ألفا ، فسار فى أرض الروم يخرب وينهب ، وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن وديسه (٢) ، وافتتح يزيد بن مَحَلْد

(١) سقط من كل المخطوطات .

(٢) هكذا فى ف وكذلك فى كتبها وفى ص من غير نقط وفى الكامل ج ٥ ص ١٢٣ : دلّة وفى

الطبرى ج ٦ ص ٥١٠ : ديسه ، وهذه الأسماء البيزنطية تختلف فيها المصادر العربية لغربها عنهم

وهو تعتمد على الرواية وهى غير مأمونة التحريف .

الصفصاف وملوقية^(١) ، واستعمل حميد بن معيوف على ساحل الشام ومصر ، فبلغ قبرس فهدم وأحرق وسبي من أهلها سبعة عشر ألفا ، فلما قدم بهم الرافقة^(٢) يبعوا بها ، وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي دينار ، ثم سار الرشيد إلى طوانة فقتل بها ، ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر ، وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير ، وعن رأس ولده ديتارين وعن بطارقتة كذلك ؛ وكذب نقفور إلى الرشيد في جارية من سبي هرقله ، كان خطيبها لولده فبعثها إليه .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني عند ذكره ترجمة أشجع بن عمرو السلمى ، وما امتدح به الرشيد لما فتح هرقله ، وسياقه أتم من هذا السياق وأكثر تبيانا ، فأحيينا أن نشرحه ها هنا ليكون خبرها على توال واتساق^(٣) ، فقال : أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال : كان من خبر غزاة الرشيد هرقله أن الروم كانت ملكت امرأة ، لأنه لم يكن في زمانها من أهل المملكة غيرها ، وكانت تكتب إلى المهدي والمهادي والرشيد - في أول خلافته - بالتعظيم والتبجيل ، وتدرّ عليه الهدايا حتى بلغ ابنها . فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفساد الرشيد ، فخافت على ملك الروم أن يذهب وعلى بلادهم أن تعطب ، لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته ، فاحتالت على ابنها فسملت عينيه . فبطل من الملك وعاد الملك إليها ، فاستكبر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله ، فخرج عليها نقفور وكان كاتبها ، فأعانوه وعضدوه وقام بأمر المملكة وضبط أمر الروم ، فلما قوى أمره وتمكّن من ملكه كتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك

(١) في الطبرى ج ٦ ص ٥١٠ : ملقوية .

(٢) ف ، ك : الرقة ويؤيد ص الكامل ج ٥ ص ١٢٣ والطبرى ج ٦ ص ٥١٠ .

(٣) ينقل المؤلف من الأغلبي ج ١٧ ص ٤٤ ، ص ٤٥ (بولاق) نساكمادته وهلف المؤلف من تعبئه

جمع ما يمكن جمعه وتفصيل خبر أبي الفرج تفصيلا لا يأتى عند غيره .

العرب ، أما بعد ، فإن هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ، ووضعت نفسها موضع السوق ، وإني واضعك بغير ذلك الموضع ، وعامل على تطرق بلادك والهجوم على أمصارك ، أو تؤدى إلى ما كانت المرأة تؤديه إليك والسلام .

فلما ورد الكتاب على الرشيد كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله هارون - أمير المؤمنين - إلى نقفور - كلب الروم - أما بعد فقد فهمت كتابك ، وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه . ثم شخص من شهره ذلك يوم بلاد الروم ، في جمع لم يسمع بمثله ، فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وشاور في أمره ، وجدّ الرشيد فجعل يوغل في بلاد الروم ، فيقتل ويسبي ويغنم ويعنى الآثار ويجرب الحصون ، حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية ، فلما بلغها وجدها وقد أمر نقفور بالشجر فقطع ورمى به في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران ، فكان الرشيد أول من لبس ثياب النفاطين فخاضها ، ثم اتبعه الناس فبعث إليه نقفور بالهدايا ، وخضع له أشد الخضوع وأدى له الجزية ، عن رأسه فضلاً عن أصحابه ، فرجع هارون - لما أطاعه ما أعطاه - إلى الرقة .

فلما رجع وأمن نقفور أن يغزى اغتر بالمهلة ، ونقض ما كان بينه وبين الرشيد ورجع إلى حالته الأولى ، فلم يجترئ يحيى بن خالد^(١) فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور ، وبذل هو وبنوه أموالاً للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعدام الرشيد بذلك ، فكلهم أشفق إلا شاعر من أهل جدة يكنى أبا محمد ، وكان مجيداً قوى الشعر ، فإنه أخذ من يحيى وبنيه مائة ألف درهم ، ودخل إلى الرشيد فأنشده :

(١) هذا الحدث التاريخي كان بعد وقعة البرامكة فلم يحضره يحيى وبنوه ويتبه ناسخ ص لذلك فيضيف عبارة تشير الى ذلك في آخر القصة .

نقض الذي أعطيته نقفور
أبشر أمير المؤمنين فبأنه
فتح يزيد على الفتح يؤمنا
فلقد تباشرت الرعية أن أتي
درجت يمينك أن تعجل غزوة
أعطاك جزيته وطأطأ خده
فأجرته من وقعها وكأنها
وصرفت من طول^(٧) العساكر قافلا
نقفور إنك حين تغدر إن نأى
ألقاك حينك في^(٩) زواجر بحره
إن الإمام على اقتسارك قادر
ليس الإمام وإن غفلنا غافلا
ملك تجرد للجهاد بنفسه
يا من يريد رضى الإله بسعيه
لا نصح ينفع من يغش إمامه

فعليه دائرة البوار تدور
فتح^(١) أذاك به الإله كبير
بالنصر فيه لواؤك المنصور^(٢)
بالنقض منه^(٣) وافد وبشير
تشقى النفوس نكالها^(٤) مذكور
حذر الصوامر والردى محذور
بأكفنا^(٥) شعل الظلام^(٦) تطير
عنه وجارك آمن مسرور
عنك الإمام لجاهل مفرور^(٨)
فطمت عليك من الإمام بحور
قربت ديارك أم نأت بك دور
عما يسوس بحزمه ويدير
فعدوه أبدا به مقهور
والله لا يخفى عليه ضمير
والنصح من نصحاته مشكور

(١) في الطبرى ج ٦ ص ٥١٠ : غم .

(٢) إلى هنا ينقل عن ابن الأثير في الكامل ج ٥ ص ١١٨ الشعر ، وهذا البيت غير موجود في الطبرى
وفي الأغاني طبعة بولاق مع أنها ينقلان القصيدة كلها .

(٣) في الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ والأغاني ج ١٧ ص ٤٥ (بولاق) : عنه .

(٤) في الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ : مكانها .

(٥) في ف ، ك : بالقنا وهو تحريف .

(٦) في الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ : الضرام .

(٧) في الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ : بالطول .

(٨) يأتي بعد هذا البيت بيت ورد في الطبرى ج ٦ ص ٥٠٢ والأغاني ج ١٧ ص ٤٥ (بولاق) هو

الأنى :

نصح الإمام على الأنام فريضة ولأهله^(١) كفارة وظهور

قال : فلما أنشده قال الرشيد : أو قد فعل !! وعلم أن الوزراء قد احتالوا في ذلك ، قال : فسار الرشيد قاصدا إليه ، وجعل قبل وصوله إلى هرقة يفتتح الحصون والمدن ويحرقها ، حتى أتاه على هرقة وهي أوثق حصن وأعزه جانبا وأمنه ركنا ، فتحصن أهلها : وكان بابها على واد ولها خندق يطيف بها ؛ قال : فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمي الثغور ، يقال له على بن عبد الله قال حدثني جماعة من أهل الثغر :

أن الرشيد لما حصر أهل هرقة وألح عليهم بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب ذات يوم ، فاستشرف المسلمون لذلك ، فإذا رجل من أهلها كأكمل الرجال ، قد خرج في أكمل السلاح فنأدى : قد طال موافقتكم إيانا فليبرز إلي منكم رجلا ، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين ، فلم يجبه أحد ، فدخل وأغلق الباب ، وكان الرشيد نائما فلم يعلم بخبره إلا بعد انصرافه ، فغضب ولام خدمه وغلماه على تركهم إنباهه ، وتأسف لفوته ، فقيل له إن الامتناع منه سيغريه^(٢) ويطغيه ، وأحرى به أن يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب ، فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمستظر له ، فإذا بالباب قد فتح وخرج الرجل طالبا للبراز ، وذلك في يوم شديد الحر ، فجعل يدعو أنه يثبت لعشرين منهم ، فقال الرشيد : من له ؟ فابتدره جلة القواد كهزيمة ويزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وخزيمة بن خازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه ، فعزم على إخراج بعضهم ، فضج المطوعة حتى سمع ضجيجهم ، فأذن لعشرين منهم فقال قائلهم : يا أمير المؤمنين ، قوادك

(١) في الأغاني ج ١٧ ص ٤٦ والطبري ج ٦ ص ٥٠٣ : ولأهلها .

(٢) في الأغاني ج ١٧ ص ٤٦ (بولاق) : سيغويه .

مشهورون بالنجدة والبأس وعلو الصوت ومدارسة الحرب ، ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العليج لم يكبر ذاك ، وإن قتله العليج كان وصمة على العسكر قبيحة وثلمة لا تسد ، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعامة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلاً فنخرجه إليه ، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعرفهم^(١) ، على يد رجل من العامة^(٢) من أفناء الناس، وإن قتل الرجل فإنما استشهد، ولم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه رجل، وخرج إليه بعده مثله حتى يقضى الله ما شاء، فقال الرشيد: قد استصوبت رأيكم هذا، فاختاروا رجلاً يعرف بابن الجزرى^(٣) ، وكان معروفاً في الثغر بالبأس والنجدة ، فقال له الرشيد :

أنتخرج ؟ قال نعم وأستعين بالله تعالى ، فقال^(٤) : أعطوه فرسا ورحا وسيفا وترسا ، فقال : يا أمير المؤمنين . أنا بفرسى أوثق ، ورحى بيدي أشد ، ولكنى قد قبلت السيف والترس ، فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودّعه وأتبعه الدعاء ، وخرج معه عشرون من المطوعة ، فلما انقضى في الوادى قال لهم العليج - وهو يعدّهم واحداً واحداً - إنما كان الشرط عشرين ، وقد زدتم رجلاً ولكن لا بأس ، فنادوه ليس يخرج إليك إلا رجل واحد ، فلما فصل منهم ابن الجزرى تأمله الرومى ، وقد أشرف أكثر الناس من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن^(٥) ، فقال له الرومى : أتصدقنى عما استخبرك ؟ قال :

نعم ، قال : أنت بالله ابن الجزرى ؟ قال : اللهم نعم ، فكفر له ثم أخذنا في شأنها ، فقطاعنا حتى طال الأمر بينها وكاد الفرسان يقومان ، وليس

(١) في المصدر السابق : بأعزهم .

(٢) ساقطة من ف ، ك .

(٣) هكذا في ف ، ك والأغاني ج ١٧ ص ٤٧ وغير منقوط الكلمة في ص .

(٤) في ف ، ك : قال ،

(٥) القرن : بالكسر كفتوك في الشجاعة .

يخدش واحد منها صاحبه ، ثم تحاجزا^(١) بشئ فزج كل واحد منها رمحه ، وانتضى سيفه فتجالدا ملياً ، واشتد عليها الحرّ وتبلد الفرسان ، وجعل ابن الجزرى يضرب الضربة التي يرى أنه قد بلغ بها ، فيقتبها الرومى وكان تروسه من حديد ، ويضربه الرومى ضربة معذر ، فلما يش كل واحد منها من الوصول إلى صاحبه انهزم ابن الجزرى ، فدخلت المسلمين^(٢) كآبة لم يكتبوا مثلها قط ، وعطمط المشركون اختيلاً وتطاولاً ، وإنما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العليج ، وتمكّن ابن الجزرى منه فرماه بوهق فوقع في عنقه فما أخطأه ، وركض فاستلبه عن فرسه ثم عطف عليه ، فلما وصل إلى الأرض حتى فارقه رأسه ، فكبر المسلمون أعلى تكبير ، وانخزل المشركون وبادروا الباب يغلغونه ، واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد : اجعلوا النار في المجانيق ، ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة ، وأضرموا ناراً ورموا بها السور ، فكانت النار تلتصق به وتأخذ الحجارة ، وقد تصدّع فتحات ، فلما أحاطت بهم النيران فتحو الباب مستأمنين ، فقال الشاعر المكي الذى يتزل جدّة^(٣) :

هوت هرقة لما أن رأّت عجباً حواماً^(٤) ترمى بالنفط والنار
 كأن نيراننا في جيب^(٥) قلعتهم مصبغات^(٦) على أرسان قصار

قال محمد بن يزيد : وأعظم الرشيد الجائزة للجدّى الشاعر ، وصبّ الأموال على ابن الجزرى وقود ، فلم يقبل التقويد وسأل أن يعفى ، ويترك

(١) في المخطوطات تحاورا والتصويب عن الأغاني ج ١٧ ص ٤٧ (بولاق).

(٢) في المخطوطات : المسلمون .

(٣) في ص : بجدة .

(٤) في المخطوطات : حواماً والتصويب عن الأغاني ج ١٧ ص ٤٧ (بولاق).

(٥) في ف ، ك والأغاني ج ١٧ ص ٤٧ (٤٧) (بولاق) : جنب .

(٦) في ف ، ك : مصنعات .

مكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره^(١) . وحجّ بالناس عيسى بن موسى الهادى .

ودخلت سنة إحدى وتسعين ومائة .

في هذه السنة عزل الرشيد عن خراسان على بن عيسى بن ماهان ، واستعمل عليها هرثمة بن أعين . وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي .

ودخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة .

في هذه السنة تحركت الحرّمية بناحية أذربيجان ، فوجّه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف ، فقتل وسبي وأسر . وحج بالناس العباس بن عبد الله بن جعفر .

ودخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة .

ذكر وفاة الرشيد

كانت وفاته ليلة السبت - الثالث من جمادى الآخرة - من هذه السنة ، وكان قد توجه إلى خراسان في سنة اثنتين وتسعين ومائة ، فرض في الطريق بيجرجان فسار إلى طوس ، فمات بها وصلى عليه ابنه صالح ودفن

(١) تزيد نسخة ف والمظنون أنه ليس بنص المؤلف ، وتلاحظ زيادة مثل هذه في موضع آخر في أولاد الرشيد والزيادة هي : هكذا أورد أبو الفرج هذا الخبر . ذكر فيه يحيى بن خالد وأولاده ، وساق ما قدمناه من التاريخ أن غزوة الروم وفتح هرقله كان يعد نكبة البرامكة والله أعلم . والمرجح أنه ليس من نص المؤلف لأن المؤلف في مثل هذه الحالة يبينه على أنه يورد قصة تتصل بالموضوع بشكل تدل على شكه ولكن المؤلف أورد القصة على طولها مطمئنا إلى أنها تاريخ ودليل ذلك قوله في مطلع القصة (٠٠٠) ليكون خبرها على توال واتساق .

بطوس. روى أبو الفرج الأصفهاني عن جحظة عن ميمون بن هارون قال (١) :

رأى الرشيد فيما يرى النائم كأن امرأة وقفت عليه ، وأخذت كف تراب ثم قالت : هذه تربتك عن قليل ، فأصبح فزعا فقص رؤياه ، فقال له أصحابه : وما في هذا ! ! قد يرى النائم أكثر من هذا وأغلظ ثم لا يضره فركب وقال : إني لأرى الأمر قريباً ، فبينا هو يسير إذ نظر إلى امرأة واقفة من وراء شبك حديد تنظر إليه ، فقال : هذه والله التربة التي رأيتها ، وهذه المرأة بعينها ، ثم مات بعد مدة ودفن في ذلك الموضع بعينه ، اشترى له ودفن فيه ، وأتى نعيه بغداد فقال أشجع يرثيه :

غربت بالمشرق الشمس فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمساً غربت من حيث تطلع

وكان عمره سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وخلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، وكان جميلاً وسياً أبيض جعداً قد وخطه الشيب .

وكان له من الأولاد : محمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، والقاسم المؤتمن ، وأبو إسحاق المعتصم ، وصالح ، وأبو عيسى محمد ، وأبو يعقوب محمد ، وأبو العباس محمد ، وأبو سليمان محمد ، وأبو علي محمد ، وأبو محمد - وهو اسمه ، وأبو أحمد محمد ، وكلهم لأمهات أولاد إلا الأمين (٢) . وله من البنات سَكِينَة ، وأم حبيب ، وأروى ، وأم

(١) القصة منقولة عن الأغاني ج ١٧ ص ٤٩ ، ص ٥٠ (بولاق).

(٢) تزيد النسخة ص بعد ذلك قصة على قياس قصة المنصور التي زعمت أنه تزوج زوجا أخضاه وأتمر ولدا ، كذلك هذه القصة التي توردها النسخة ص تنسب إلى الرشيد زوجا خفيا أتمر ولدا ، نقلت النسخة ص قالت :

هؤلاء الذين عرفوا من أولاده الذكور وذكرهم أهل التاريخ ، وقد حكى الإمام أبو الليث =

= السمرقندى رحمه الله في كتابه المترجم تنبيه الغافلين (مطبوع طبعة بولاق) قال : حدثنا أبى
قال : حدثنا أبو الحسن الفرا عن عبد الله بن الفرخ قال : خرجت يوماً في طلب أجير يعمل لى
شيئا في الدار ، فأتيته في طلبه فإذا أنا برجل حسن الوجه وبين يديه مر وزنييل ، قلت له :
أتعمل لى اليوم إلى آخر الليل ؟ قال : نعم ، قلت : بكم ؟ قال : بدرهم ودائق ، قلت له :
قم ، فقام وأتى معى إلى مترلى ، فحمل معى عملا كان يعمله غيره في ثلاثة أيام ، ثم أتيت
فى اليوم الثانى أطلبه فلم أراه ، فسألت عنه فقيل هو رجل لا يرى فى الأسبوع إلا يوماً واحدا ،
وقالوا لى يوم السبت ، فربصت حتى أتى ذلك اليوم ، فبحثت وهو جالس ، فقلت له :
أتعلم اليوم معى ؟ قال : نعم بدرهم ودائق ، قلت : تعمل بدرهم ، قال : لا ، إلا بدرهم
يدائق ، قلت قم فقام وعمل معى عملا كان يعمله غيره فى ثلاثة أيام ، فلما كان وقت المساء
وزنت له درهما واحدا ، فقال لى : ألم أقل لك بدرهم ودائق ؟ وكنت أردت أن اختبره ،
فقال : قد أفسدت على أجزى ، ولاأخذ منك شيئا ، قال : فوزنت له درهما ودائقا ،
فأبى أن يأخذه ، فألححت عليه فقال : سبحان الله أقول لك ماأخذ وتلع على !! ومضى
وأقبلت إلى أهلى وأخبرتهم بقصته فقالت لى زوجتى : فعل الله بك وصنع ، ما الذى أردت من
رجل عمل لك عمل ثلاثة أيام فى يوم واحد !! قال فبحثت يوماً أسأل عنه فقيل لى إنه
مريض ، فاستدلت على بيته فأرشدت إليه ، فأتيته وإذا هو مبطون فى خربة ، ليس فيها شيء
غير ذلك المر والزنييل ، فسلمت عليه فرد على ، فقلت له : لى إليك حاجة ، وأنت تعرف
ما جاء فى إدخال السرور على العبد ، فقلت : إبنى أحب أن تأتى إلى بيتى حتى أمرضك فيه ،
قال : أنتحب ذلك ؟ قلت نعم ، قال : آتيك على ثلاثة شرائط تقبلها منى ولا تخالفنى فيها ،
قلت : نعم ، قال : أحدها أنك لا تعرض على طعاماً حتى أسألك وآذن لك فيه ، قلت :
نعم ، قال : والثانى : إذا أنامت فكفى فى كسائى هذا وجبئى هذه ، فقلت : نعم ، وأما
الثالث : فهو أشد منها ، وسأخبرك عنه غدا إن شاء الله ، قال : فحملته إلى مترلى عند
الظهر ، فلما أصبحت من الغد نادانى فأتيته ، فقلت ماشأناك ؟ قال : ألى أخبرك عن حاجتى
الثالثة ، أعلم أنه قد حضرت وفانى ، ثم قال : افتح هذه الصرة التى فى كم جبتى ، ففتحها
فاذا فيه خاتم عليه فص أخضر ، فقال لى : يا عبد الله إذا أنامت فكفى كما أمرتك وورائى ،
وخذ هذا الخاتم فأدفعه إلى هارون الرشيد ، وقل له : يقول لك صاحب هذا الخاتم : ويحك
لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت عليها ندمت ، ثم مات ، فلما دفنته سألت عن يوم
خروج الرشيد فأخبرت ، فكفيت قصة وتعرضت له ، فدفعت إليه القصة بعد أن ضرت ضربا
موجعا ، قال : فلما دخل القصر وقرأ القصة استدعانى ، فدخلت عليه فقال : ماشأناك ؟
فأخرجت الخاتم ودفعته إليه ، فلما نظر إليه قال لى : من أين لك هذا الخاتم ؟ قلت ياأمير المؤمنين
دفعته إلى رجل طيان وأخبرته بقصته ، فنظرت إلى دموعه تنحدر على لحيته ، وهو يقول :
رجل طيان !!! وقربنى منه وأدنانى فدنوت منه ، فقلت له : ياأمير المؤمنين إنه أوصانى
بوصيته ألقيا إليك ، قال : ألقى مامعك من الوصية ، قلت له : يقول لك صاحب هذا
الخاتم : لا تموتن على سكرتك هذه ، فإنك إن مت عليها ندمت ، فقام قائماً وضرب بنفسه
على البساط وجعل يتف رأسه ولحيته ، ويقول : يابنى نصحت أباك حياً وميتاً ، وبكى بكاء
طويلاً ثم جلس ، وجاءوا فغسل وجهه ، واستعاد القصة

الحسن^(١) ، وأم محمد - وهي حمدونة ، وفاطمة ، وأم أيها ، وأم سلمة ، وخديجة ، وأم القاسم ، ورملة ، وأم جعفر ، والغالية ، وريطة ، كلهن لأمهات أولاد ، والواحدة من بناته تعد عشرة من الخلفاء كلهم لها محرم هارون أبوها ، والهادي عمها ، والمهدى جدّها ، والمنصور جد أيها ، والسفاح عم جدّها ، والأمين والمأمون والمعتمد إختوها ، والوائق والمتوكل ابنا أخيها .

وكان نقش خاتمه : العظمة والقدرة لله ، وقيل كن من الله على حذر . وزراؤه : يحيى بن خالد بن برمك ثم ابنه جعفر والفضل ، ثم استوزر بعد البرامكة الفضل بن الربيع . قضاته : نوح بن دراج^(٢) بالجانب الغربي ، وحفص بن غياث بالشرق . حاجبه : بشرمولاة ، ثم محمد بن

= قصصتها عليه . فبكى بكاء كثيرا ثم قال : هذا أول مولود ولد لي ، وكان أبي المهدي قد ذكر لي زبيدة أن يزوجني بها . فنظرت إلى امرأة فتعلق قلبي بها فتزوجتها سرا من أبي ، فأولدتها هذا المولود وأنفنت بها إلى البصرة . ودفعت إليها هذا الخاتم وأشياء كثيرة ، وقلت لها : اكمني نفسك . فإذا بلغك أني قد استخلفت فأتني ، فلما أفضت الخلافة إلى سألت عنها ، فقيل لي إنها ماتت . وما علمت أنه باق ، فأين دفنته؟ فقلت في مقبرة عبد الله بن مبارك ، فقال إليك حاجة - وهي إذا كان بعد المغرب قف بالباب . حتى أخرج إليك متكرا وأمضى معك إلى قبره ففعلت فخرج والخدم حوله فدنا مني حتى وضع يده في يدي ، فجيئت به إلى قبره فإزال بيكي ليلته حتى أصبح . وهو يقول مع بكائه : يا بني نصحت أباك حيا وميتا ، فجعلت أبكي لبكائه رحمة له ، ثم قال لي : قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار ، وأمرت أن تجرى عليك دائما ، فإذا أنا مت أوصيت لك بها من يلى الأمر بعدى . وأن تجرى عليك وعلى عقبك مهما كان لك عقب ، فإن لك حقا بدفنتك ولدي ، فلما أراد أن يدخل الباب قال : انظر إلى ما أوصيك به إذا طلعت الشمس فقارقه ولم أعد إليه . (راجع تنبيه الغافلين مؤلفه نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ص ٣٢٥ ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ - طبعة بولاق) .

- (١) في المخطوطات : أم الحسين والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٣١ والطبرى ج ٦ ص ٥٤٠ .
 (٢) في ف ، ك : برج بن دراج وبهذا الرسم دون نقط ص ، والتصويب عن تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣١٥ وربما أخطأ المؤلف في قوله بالجانب الغربي لأن تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣١٨ والاعلام ج ٩ ص ٢٨ يذكرانه قاضيا بالجانب الشرق .

خالد بن برمك ، ثم الفضل بن الربيع . الأمراء بمصر : علي بن سليمان الهاشمي ، ثم موسى بن عيسى ، ثم (١) إبراهيم بن صالح ثم مات فولياها أحمد بن خالد (٢) الأعرج ، ثم إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي ، ثم هرثمة بن أعين ثم ولاء المغرب ، وولي عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي ، ثم عبيد الله (٣) بن المهدي ، ثم إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي ، ثم الليث بن الفضل ، ثم (٤) أحمد بن إسماعيل بن علي الهاشمي ، ثم عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن علي الهاشمي ويعرف بابن زينب ، ثم الحسين بن جميل الأزدي ، ثم مالك بن دهم ، ثم الحسن ابن البجراح (٥) القضاة بها : أبو طاهر عبد الملك ، ثم المفضل (٦) بن فضالة ، ثم محمد بن مسروق الكندي (٧) ، ثم إسحاق بن الفرات ، ثم عبد

(١) في المخطوطات هذه الفقرة الخاصة بولاية مصر مضطربة ومختلطة وكثيرة الأخطاء . فيه موسى بن عيسى بن إبراهيم بن صالح أخطأ النساخ أو المؤلف في قراءة (ثم إبراهيم) فجعلوها ابن إبراهيم ، وتحريف العبارة على نحو ما أثبتنا بالنص .

(٢) قال الكندي في الولاية والقضاة (ص ١٣٥ ط . بيروت) : « وتوفي إبراهيم بن صالح بها وهو والياها يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان سنة ست وسبعين ومائة وأقام بالأمر بعد أبيه - صالح بن إبراهيم صاحب شرطة خالد بن يزيد ، ثم وليها عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد . وقال صاحب النجوم الزاهرة (ج ٢ ص ٨٣ ط . دار الكتب ١٩٣٠) : « وقام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح إبراهيم من صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد إلى أن ولي مصر عبد الله بن المسيب ، فأحمد بن خالد الذي تذكره المخطوطات هو خالد بن يزيد الذي كان يتولى الشرطة أيام الوالي المتوفى إبراهيم بن صالح .

(٣) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عن الولاية والقضاة للكندي (ط . بيروت) ص ١٣٧ والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩٣ (ط . دار الكتب) .

(٤) تخطيء هنا المخطوطات فتجعل ثم (ابن) والخطأ في قراءة الكلمة لتشابه رسم الكلمتين في الكتابة القديمة

(٥) في الولاية والقضاة للكندي ص ١٤٦ : التختاخ وفي النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٣٨ . ص ١٤١ ، ١٤٤ : البجراح وهو ما اخترناه لأن المؤلف يذكر هذا الاسم مرة أخرى في آخر الحديث عن الأمين برسم النجوم الزاهرة . أما رسم الاسم هنا في المخطوطات فيقرأ المحتاج .

في المخطوطات : الفضل وهو تحريف .

في المخطوطات : الهندي وهو تحريف أيضا .

الرحمن بن عبد الله - من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو أول من دَوّن الشهود .

ذكر شيء من سيرة الرشيد وأخباره

قيل : كان الرشيد يصلى فى كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا ، لا يقطعها إلا فى مرض ، وكان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم ، وكان إذا حجّ حجّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة رجل بالنفقة التامة والكسوة ، وكان يحب الشعر والشعراء ، ويميل إلى أهل الأدب والفقہ ، ويكره المراءى فى الدين ، وكان يحب المديح لاسيما من شاعر فصيح ، ويجزل العطاء عليه ، ولما مدحه مروان بن أبى حفصة بقصيدته التى منها :

وسدّت بهارون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر

أعطاه خمسة آلاف دينار وعشرة من الرقيق الرومى وبرذونا من خاص مراكبه .

وقيل : اجتمع للرشيد مالم يجتمع لغيره من جدّ وهزل ، ووزراؤه البرامكة لم ير مثلهم فى السخاء ، وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبى حفصة ، ونديمه عم أبيه العباس بن محمد ، وحاجبه الفضل بن الربيع . إربة الناس ، ومغنيه إبراهيم الموصلى ، واحد عصره فى صناعته ، وضاربه زلزل ، وزامره برصوما ، وزوجته أم جعفر بنت جعفر ، أرغب الناس فى خير ، وأسرعهم إلى كل برّ ، وأمه الخيزران أم الخلفاء .

قال : وبذل الرشيد الأمان للطالبيين ، وأخرج الخمس لبني هاشم ، وقسم للذكر والأنثى خمسمائة ، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ، وعمر طرسوس وجعل فيها جماعة من الموالى رحمه الله تعالى .

ذكر خلافة الأمين

هو أبو عبد الله وقيل أبو موسى وقيل أبو العباس - محمد بن هارون الرشيد ، وأمه أمة الواحد وقيل أمة العزيز^(١) بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولقبت زبيدة ، ولم يلب الخلافة بعد علي والحسن من أمه هاشمية غيره ، وهو السادس من الخلفاء العباسيين ؛ بويع له بالخلافة بطوس في عسكر الرشيد ، صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد ، لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وكان المأمون يومئذ بمرو ، فكتب حمويه - مولى المهدي وهو صاحب البريد - إلى نائبه ببغداد ، وهو أبو مسلم^(٢) سلام ، يعلمه بوفاة الرشيد ، فدخل أبو مسلم على الأمين فعزاه بأبيه وهنأه بالخلافة ، وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين بذلك مع رجاء الخادم ، وأرسل معه الخاتم والقضيب والبردة ، فلما وصل رجاء انتقل الأمين من قصره الخلد إلى قصر الخلافة ، وصلى بالناس الجمعة ، ثم صعد المنبر فنبى الرشيد وعزى نفسه والناس ، ووعدهم الخير وأمن الأبيض والأسود ، وفرّق في الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهرا ، ودعا إلى البيعة فبايعه جلة أهل بيته ، ووكل عم أبيه وأمه سليمان بن المنصور بأخذ البيعة على القواد وغيرهم ، وأمر السدي بمبايعة من عداهم ، وقدمت العساكر التي كانت مع الرشيد ، وقدمت زبيدة امرأة الرشيد أم الأمين من الرقة إلى بغداد ، فتلقاها أبنا الأمين بالأنبار ، ومعه جميع من ببغداد من الوجوه ، وكان معها خزائن الرشيد .

(١) هكذا بالخطوط وفي الطبري ج ٦ ص ٥٤٠ : قبل إنه تزوج زبيدة فوئدت محمد الأمين ومات ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٢١٦ هـ ، وتزوج أمة العزيز أم ولد موسى فوئدت له علي بن الرشيد .

(٢) في الكامل ج ٥ ص ١٣٤ : سلام أبو مسلم إلا أن الطبري ج ٦ ص ٥٤٤ يتفق مع المخطوطات ويؤيده أيضا مايرد بالنص .

وفيها ابتدأت الوحشة بين الأمين والمأمون ، وظهر الخلاف فيما بعدها وتفاقم الأمر ، وسنذكر ذلك كله وأسبابه في آخر أيام الأمين ، ليكون خبر ذلك متواليا لا ينقطع بمخرج سنة ودخول أخرى ، فلنذكر من أخبار الأمين خلاف ذلك وفيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤمن عن الجزيرة ، وأقره على العواصم ، وأستعمل على الجزيرة خزيمه بن خازم .

وحجَّ بالناس في هذه السنة داود بن عيسى بن موسى^(١) بن محمد وهو أمير مكة .

ودخلت سنة أربع وتسعين ومائة .

ذكر خلاف أهل حمص على الأمين

في هذه السنة خالف أهل حمص على الأمين ، فتحوّل عاملهم إسحاق بن سليمان إلى سلمية ، فعزله الأمين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي ، فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة ، وألقى النار في نواحيها ، فسألوه الأمان فأجابهم ، ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم .

ودخلت سنة خمس وتسعين ومائة .

في هذه السنة قطع الأمين خطبة المأمون ، وأمر بإسقاط ما ضرب باسمه من الدنانير والدرهم بخراسان ، وأمر فدعى لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق ، ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق .

ذكر خروج السفيناني وما كان من أمره

في هذه السنة خرج السفيناني - وهو على بن عبد الله بن خالد بن يزيد

(١) ساقط من المخطوطات والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٣٧ والطبري ج ٦ ص ٥٥١ .

ابن معاوية ، وأمه نَفيسة بنت عبيد الله^(١) بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وكان يقول : أنا ابن شيخى صفيين - يشير إلى علي ومعاوية ، وكان يلقب بأبي العُمَيْطِر ، لأنه قال لأصحابه : أى شيء كنية الحرذون ؟ قالوا : لا ندرى ، قال : هو أبو العميطر ، فلقبوه به ، ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذى الحجة ، وقوى على سليمان بن المنصور عامل دمشق ، وأخرجه عنها وأعانه الخطاب بن وجه الفلاس مولى بني أمية ، وكان قد تغلب على صيدا ، فبعث الأمين إليه الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان ، فبلغ الرقة ولم يصل إلى دمشق ؛ قال : وكان عمر السفياي لما خرج تسعين سنة ، وكان الناس قد أخذوا عنه علماً كثيراً ، وكان حسن السيرة ، فلما خرج ظلم وأساء السيرة ، فتركوا ما كانوا نقلوه عنه ، وكان أكثر أصحابه من كلب ، وكتب إلى محمد بن بيهس الكلابي^(٢) يدعوه إلى طاعته ، ويتهدده إن لم يفعل فلم يجبه إلى ذلك ، فأقبل السفياي لقصد القيسية فكتبوا إلى محمد بن صالح ، فأقبل إليهم في ثلاثمائة فارس ومواليه ، فبعث إليه السفياي يزيد بن هشام في اثني عشر ألفاً ، فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه ، وقتل منهم زيادة على ألفين ، وأسر ثلاثة آلاف فأطلقهم ابن بيهس ، وحلق رءوسهم ولحاهم ، فضعف السفياي ، ثم جمع جمعاً وجعل عليهم ابنه القاسم ، وخرجوا إلى بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم أصحابه السفياي ، وبعث رأسه إلى الأمين ، ثم جمع جمعاً آخر وبعثهم مع مولاة المعتمر ، فلقبهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم أصحابه ، فوهن أمر السفياي وطمعت فيه قيس ، ثم مرض ابن بيهس ، فاستخلف مسلمة بن يعقوب بن علي^(٣) بن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك ، وأمر بني نمير بمبايعته بالخلافة ، وعاد ابن بيهس إلى

(١) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عن الكامل جده ص ١٤٧ .

(٢) هو محمد بن صالح بن بيهس الكلابي (راجع الكامل جده ص ١٤٧) .

(٣) ساقط من المخطوطات والتصويب عن الكامل جده ص ١٤٧ .

حوران ، واجتمعت نمير على مسلمة وباعوه ، فدخل على السفياى وقبض عليه وقيده ، وقبض على رؤساء بنى أمية فباعوه ، وأدى القيسية وجعلهم خاصته ، فلما عوفى محمد بن يهس عاد إلى دمشق فحصرها ، فسلمها إليه القيسية ، وهرب مسلمة والسفياى فى زى النساء إلى المزة ، وذلك فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وغلب ابن يهس على دمشق ، إلى أن قدم عبد الله ابن طاهر دمشق ودخل إلى مصر وعاد إلى دمشق فأخذ ابن يهس معه إلى العراق فمات بها .

وحج بالناس عامل مكة داود بن عيسى .

ودخلت سنة ست وتسعين ومائة .

فى هذه السنة استعمل الأمين على الشام عبد الملك بن صالح بن على : فسار إليها فتوفى بالركة قبل وصوله إلى الشام . وفيها خلع الأمين وبوع للمأمون ، ثم عاد الأمين إلى الخلافة ، على ما ذكره إلى شاء الله تعالى .

ودخلت سنة سبع وتسعين ومائة .

فى هذه السنة حج بالناس العباس بن موسى بن عيسى . وجهه طاهر بأمر المأمون . وفيها سار المؤمن بن الرشيد ومنصور بن المهدي إلى المأمون بخراسان . فوجه المأمون أخاه المؤمن إلى جرجان .

ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائة .

ذكر أخبار الأمين والمأمون

وما كان بينهما من الفتن والاختلاف وما أفضى إليه الأمر من قتل الأمين

كان ابتداء الخلف بينهما فى سنة ثلاث وتسعين ومائة عند وفاة الرشيد . وكان سبب ذلك أن الرشيد كان قد أشهد عليه فى سفرته التى مات فيها : أن

جميع ما في عسكره من مال ومتاع ورقيق وكراع وغير ذلك للمأمون ، وأخذ له البيعة على جميع من في عسكره ، فعظم ذلك على الأمين ، ثم بلغه شدة^(١) مرض الرشيد ، فأرسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتباً وجعلها في قوائم صناديق المطبخ ، وألبسها جلود البقر ، وقال : لا تظهرن أمير المؤمنين ولا غيره عليها ، فإذا مات فادفع الكتب إلى أربابها ، فقدم بكر إلى طوس فبلغ الرشيد قدومه ، فأحضره وسأله عن موجب قدومه ، قال : بعثني الأمين لآتيه بخبرك ، قال : فهل معك كتاب ؟ قال : لا ، فأمر بتفتيش ما معه فلم يصيبوا شيئاً ، فأمر به فضرب فما أقر ، ثم أمر الفضل بن الربيع بتقريره ، فإن أقر وإلا ضرب عنقه ، ثم مات الرشيد فأخرج بكر^(٢) الكتب التي معه ، وهي كتاب إلى المأمون يأمره بترك الجزع . وأخذ البيعة على الناس^(٣) لأخيها المؤمن ، فلم يكن المأمون حاضراً وكان بمرو ، وكتاب إلى أخيه صالح يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه . وأن يتصرف هو ومن معه برأى الفضل بن الربيع ، وكتاب إلى الفضل بالحفظ والاحتياط على الحرم والأموال وغير ذلك ، وأقر كل من كان على عمل من الأعمال على عمله . من صاحب شرط^(٤) وحجابه وحرس ، فلما قرءوا الكتب تشاور القواد في اللحاق بالمأمون أو الأمين . فقال الفضل بن الربيع : لا أدع ملكاً حاضراً لآخر ما أدرى ما يكون من أمره . ثم أمر الناس بالرحيل فرحلوا . حجة منهم لأهلهم ووطنهم وتركوا العهد التي كانت أخذت عليهم للمأمون . فلما بلغ المأمون ذلك جمع من كان عنده من القواد . وفيهم ذو الرثا ستين الفضل بن سهل ، وهو أعظمهم قدراً عنده وأخصهم به . واستشارهم فأشاروا عليه أن يلحقهم جريدة في ألقي فارس ويردهم ، فخطى به ذو

(١) ساقطة من ف ، ك

(٢) على الزعم من أن المخطوطتين ف . ص سبق أن ذكرناه صحيحاً فقد أخصنا . ف مشتركة مع ك و خطها

والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٣٤ والنظري ج ٦ ص ٥٥٥ . ٥٤٦

(٣) ساقطة من ف ، ك

(٤) ل ص . . شرطة وحجابه

الرتاستين وقال : إن فعلت ما أشار به هؤلاء جعلوك هدية إلى أخيك ولكن
الرأى أن تكتب إليهم كتاباً مع رسول من عندك ، تذكرهم البيعة وتسألهم
الوفاء وتحذرهم الخنث ، ففعل ووجه سهل بن صاعد^(١) ونوفلا الخادم ،
فلحقا الجند والفضل بينسابور ، فأوصلا الفضل كتابه فقال : إنما أنا واحد
من الجند ، وشدّ عبد الرحمن بن جبلة على سهل بالرمح ليطعنه ، فأمره على
جنيه وقال : قل لصاحبك لو كنت حاضراً لوضعتك فيك ، وسبّ المأمون
فرجعا إليه بالخبر فقال ذو الرتاستين : أعداء استرحت منهم ، وقال له : اصبر
وأنا أضمن لك الخلافة ، فقال المأمون : قد فعلت وجعلت الأمر إليك فقم
به ، قال ذو الرتاستين : والله لأصدقنك ، إن عبد الله بن مالك ومن معه
من القواد قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك منى ، برياستهم المشهورة وبما
عندهم من القوة ، فمن قام بالأمر كنت خادماً له حتى تبيع أملك وترى
رأيك ، وقام ذو الرتاستين فأتاهم في منازلهم ، وذكر لهم البيعة وما يجب
عليهم من الوفاء ، قال : فكأنى جثتهم بجيفة على طبق ، فقال بعضهم :
هذا لا يجلب وأخرجه^(٢) ، وقال بعضهم : ومن الذى يدخل بين أمير المؤمنين
وأخيه ؟ قال : فجئت وأخبرته فقال : قم بالأمر ، فأشار عليه أن يبعث إلى
الفقهاء ، ويدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة وردّ المظالم ، وأن
تجلس على الصوف وتكرم القواد . ففعل ذلك ووضع عن خراسان ربيع
الخراج ، فحسن ذلك عند أهلها وقالوا : ابن اختنا وابن عم نبيّنا صلى الله
عليه وسلم ، ثم كتب المأمون إلى الأمين وعظّمه .

ولما قدم الفضل بن الربيع العراق - وقد نكث عهد المأمون - علم أنّ
المأمون ، إن أفضت إليه الخلافة وهو حيّ ، لم يبق عليه ، فسعى في إغراء
الأمين وحثّه على خلع المأمون . والبيعة لابنه موسى بولاية العهد - ولم يكن

(١) في المخطوطات ساعد والتصويب عن كسب جهه ص ١٣٦ والطبرى ج ٦ ص ٥٥٠

(٢) في الكامل جهه ص ١٣٧ اخرج

ذلك في عزم الأمين ، فلم يزل الفضل يصعّر أمر المأمون عنده ويزين له خلعه ، ووافق على ذلك على بن عيسى^(١) بن ماهان والسندی وغيرهما ، فرجع الأمين إلى قوهم وجمع القواد لذلك ، فناه عبد الله بن خازم وأبي القواد ذلك ، وربما ساعده قوم ، فلما بلغ إلى خزيمية بن خازم قال له : يا أمير المؤمنين ، لم ينصحك من كذبك ، ولم يقشك من صدقك ، لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك ويبيعتك ، فإن الغادر مخذول ، والتاكت مفلول ، فأقبل الأمين على عليّ ابن ماهان فتبسّم وقال : لكنّ شيخ هذه الدعوة وناب^(٢) هذه الدولة لا يخالف على إمامه ، ولا يوهن طاعته ثم رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها . وألح الأمين في خلع المأمون ، فأول ما فعل أن كتب إلى جميع العمال بالدعاء بالإمرة لابنه موسى بعد الدعاء للمأمون والمؤمن ، فلما بلغ ذلك المأمون ، وأن الأمين عزل المؤمن عما كان بيده ، أسقط الأمين من الطرّز وقطع البريد عنه ، وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار - لما بلغه حسن سيرة المأمون - طلب الأمان منه فأتمه ، فحضر عنده .

قال : ثم كتب الأمين إلى المأمون يستقدمه ويسأله أن يقدم ابنه موسى على نفسه ، وأرسل إليه أربعة^(٣) في الرسالة - منهم العباس بن موسى بن عيسى ، فلما أتوه امتنع من ذلك . فقال له العباس بن موسى : ما عليك أيها الأمير من ذلك ؟ وقد فعله جدى عيسى بن موسى وخلع فما ضره ذلك ، فصاح به ذو الرئاستين : فقال اسكت فإن جدك كان أسيراً بين أيديهم ، وهذا بين أخواله وشيعته . ثم قاموا^(٤) فخلّى ذو الرئاستين بالعباس بن

(١) في ف هـ : عيسى بن علي بن ماهان وهو خطأ تصويبه عن ص والكامل جـ ص ١٣٨ والعتري جـ ص ٥٥٢

(٢) في الكامل جـ ص ١٣٨ : نائب وهو تحريف

(٣) يتفق الكامل جـ ص ١٣٨ مع المخطوطات أما الطبري جـ ص ٥٥٣ فهم : ثلاثة

(٤) في ف هـ : قام ويتفق الكامل جـ ص ١٣٩ مع ص

موسى ، واستماله ووعده إمرة الرسم ومواضع ، فأجاب إلى بيعة المأمون وبماه بالإمام ، وكان يكتب إليهم بالأخبار من بغداد ، ورجع الرسل إلى الأمين وأخبروه بامتناع المأمون ، وبعث المأمون ثقة من عنده إلى الحد ، يمنع من الدخول إلى بلاده إلا مع ثقة من ناحيته ، وضبط الطرق بثقاة أصحابه .

قال : وألح الفضل بن الربيع في قطع خطبة المأمون ، وأغرى الأمين بحربه ، فأجابه إلى ذلك وباع لولده موسى ، وجعله في حجر علي بن عيسى بن ماهان ، وجعل علي شرطه محمد بن عيسى بن نَهيك ، وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نَهيك ، وعلى رسائله علي بن صالح صاحب المصلى ، وأسقط خطبة المأمون في سنة خمس وتسعين ومائة ، وباع لولده موسى في صفر وقيل في ربيع الأول ، وأرسل إلى الكعبة فأتى بالكتابين اللذين وضعها الرشيد ببيعة الأمين والمأمون ، فزقهما الفضل بن الربيع .

ذكر محاربة علي بن عيسى بن ماهان وطاهر

قال : ثم أمر الأمين علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون . وكان سبب مسيره دون غيره أن ذا الرئاستين كان له عين عند الفضل بن الربيع ، يرجع الفضل إلى قوله ورأيه ، فكتب ذو الرئاستين إلى ذلك الرجل أن يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم ، وكان مقصده أن ابن ماهان - لما ولى خراسان أيام الرشيد أساء السيرة في أهلها فظلمهم^(١) - فبغضه أهل خراسان ، فأراد ذو الرئاستين أن يزداد أهل خراسان جدا في قتال الأمين وأصحابه بسببه ، فأشار ذلك الرجل بابن ماهان فأمره الأمين بالمسير ، وقيل كان سببه أن عليًا قال للأمين : إن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه^(٢) إن

(١) مكنا في ص والكامل جه ص ١٤٣ ، وفي ف ، ك وظلم أهلها

(٢) مكنا في ص والكامل جه ص ١٤٣ وفي ف ، ك أنهم

قصدهم أطاعوه وانقادوا له ، وإن كان غيره فلا ، فأمره بالمسير وأقطعه كور الجبل كلها زَهَاوَنَدَ وَهَمَدَانَ وَقَمَّ وَأَصْفَهَانَ وغير ذلك - حربها وخراجها ، وأعطاه الأموال وحكّمه في الخزائن ، وجهّز معه خمسين ألف فارس ، وكتب إلى أبي دَلْفِ القاسم بن عيسى بن إدريس العجلى^(١) وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام إليه ، وأمدّه بالأموال والرجال شيئا بعد شيء ، وخرج في شعبان سنة خمس وتسعين ومائة ، وركب الأمين يشيعه ومعه القوّاد والجنود ، وأوصاه إن قاتله المأمون بحرص على أسره .

قال : وكان المأمون - لما بلغه ما فعله الأمين من خلعه وتمزيق كتب البيعة - أرسل طاهر بن الحسين بن مُصْعَبِ بن زريق بن أسعد^(٢) الخزاعي أميرا ، وضمّ إليه جماعة من قواده وأجناده ، فسار مجداً نحو الرى فترها ووضع المسالِحَ والمراصد . قال : وسار ابن ماهان فلقبته القوافل عند جلولاء ، فسألم فقالوا إن طاهرا مقيم بالرى ، يعرض أصحابه والأمداد تأتيه من خراسان ، فجعل يسير وهو لا يعبأ بطاهر ويستقله ولا يستعد له ، فقبل له في ذلك فقال : مثل طاهر لا يستعد له ، وإن حاله تَوَوَّلَ إلى أمرين : إما أن يتحصن بالرى فيسلمه أهلها ، وإما أن يرجع ويتركها إذا قربت خيلنا منه ؛ قال : فلما دنا من الرى خرج طاهر منها ، في أقل من أربعة آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ ، فأتاه أحمد بن هشام وكان على شرطته فقال له : إن أتانا على بن عيسى ؟ فقال : أنا عامل أمير المؤمنين فأقررنا له بذلك ، فليس لنا أن نحاربه . فقال طاهر : لم يأتني في ذلك

(١) أخطأت نسخ الكامل لابن الأثير طبعة أوروبا وطبعة القاهرة فذكرته هنا باسم أبي دلف القاسم بن إدريس بن عيسى العجلى (ط. أوروبا ج٦ ص ١٦٥ والقاهرة ج٥ ص ١٤٣) على أنه بلا حظ أن إحدى نسخ أوروبا للمرموز لها R ذكرته صحيحا في الغامش ، ويؤيد المؤلف الطبرى ج٧ ص ٣ وتاريخ بغداد ج١٢ ص ٤١٦ والأعلام الطبعة الثانية ج٦ ص ١٣ .

(٢) في المخطوطات :... مصعب بن زريق ... وهو تحريف (راجع تاريخ بغداد في صوابه ج٩ ص ٣٥٣ هذا وذكر ابن خلكان في وفات الأعيان ج٢ ص ٢٠١ (ط. القاهرة ١٩٤٨ م) اختلافا في نسبة جده بأسعد فيذكر اسمين غيره

شيء ، فقال : دعني وما أريد ، فقال : افعل ، فصعد المنبر فخلع الأمين ودعا للمأمون بالخلافة ، وساروا وأقبل ابن ماهان وقد عبأ أصحابه ، وعبأ عشر رايات مع كل راية ألف رجل ، وقدمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم ، وعبأ طاهر أصحابه كراديس ، وسار بهم يخرصهم ويوصيهم ، وهرب من أصحاب طاهر نفر إلى عليّ ، فجلد بعضهم وأهان الباقيين ، فكان ذلك مما ألب من بقي على قتاله ، وزحف الناس بعضهم لبعض ، فقال أحمد بن هشام لطاهر : ألا تذكر علي بن عيسى البيعة التي أخذها علينا هو للمأمون ؟ قال : أفعل - فأخذ البيعة وعلقها على رمح ، وقام بين الصفيين وطلب الأمان ، فأتمته علي بن عيسى ، فقال له : ألا تتق الله !! ليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة علينا ؟؟ اتق الله فقد بلغت باب قبرك ! فقال عليّ : من أتاني به فله ألف درهم ، فستمه أصحاب أحمد ثم وثب أهل الري وأغلقوا باب المدينة ، فقال طاهر لأصحابه :

اشتغلوا بمن أمامكم عمّن خلفكم ، فإنه لا ينجيكم إلا الجد والصدق ، ثم التقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت ميسرة طاهر هزيمة منكرة ، وزالت ميمته عن موضعها ، فقال طاهر : اجعلوا جدكم وبأسكم على القلب ، واحملوا حملة خارجية ، فحملوا على أول رايات القلب فهزموها ، فرجعت الرايات بعضها على بعض وانتهت الهزيمة إلى عليّ ، فجعل ينادى أصحابه :

الكرة بعد الكرة . فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ، وحمل رأسه إلى طاهر ، وحملت جثته إليه فألقى في بئر ، وأعتق طاهر من كان عنده من غلمانة شكراً لله تعالى ، وتمت الهزيمة ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف ، وتبعوهم فرسخين وواقفهم فيها اثنتي عشرة مرة ، كل مرة يكسر عسكر الأمين ، وأصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال بينهم الليل ، وغنموا غنيمة عظيمة ، ونادى أصحاب طاهر : من ألقى سلاحه فهو آمن ،

فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ، ورجع طاهر إلى الري ، وكتب إلى المأمون .

بسم الله الرحمن الرحيم كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في أصبعي ، وجنده ينصرفون تحت أمري . والسلام .

وكتب إلى ذى الرئاستين فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة أيام ، وبينها نحو من خمسين ومائتي فرسخ ، فدخل ذو الرئاستين على المأمون وهتأه بالفتح وأمر الناس فدخلوا عليه وسلموا بالخلافة ، ثم وصل رأس علي بعد الكتاب بيومين ، فطيف به في خراسان . ولما وصل الكتاب كان المأمون قد جهز هرثمة في جيش كبير نجدة لطاهر ، فأناه الخبر بالفتح .

قال : وأما الأمين فإنه أتاه نعي علي بن عيسى - وهو بصطاد السمك ، فقال الذي أتاه بالخبر : دعني ^(١) فإن كوثرا قد اصطاد سمكتين وأنا ما صدت شيئاً ، ثم بعث الفضل إلى نوفل الخادم - وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد - وكان للمأمون معه ألف ألف درهم - فأخذها منه وقبض ضياعه وغلاته ، وندم الأمين على ما كان منه ومشى القواد بعضهم إلى بعض في النصف من شوال سنة خمس وتسعين واتفقوا على طلب الأرزاق ففرق فيهم مالا كثيرا .

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة إلى طاهر وقتله واستيلاء طاهر على أعمال الجبل

قال : ولما اتصل بالأمين قتل علي بن عيسى وهزيمة عسكره وجهه عبد

الرحمن بن جبلة الأبارى في عشرين ألف رجل ، نحو همدان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان . فسار حتى نزل همدان فحصنها ورم سورها ، وأناه طاهر إليها فخرج إليه عبد الرحمن ، واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز عبد الرحمن ، ودخل همدان فأقام بها أياما حتى قوى أصحابه واندملت جراحاتهم ، ثم خرج إلى طاهر واقتتلوا وصير الفريقان ، وكثر القتل في أصحاب ابن جبلة وقتل صاحب علمه ، فانهمز أصحابه وقتلهم أصحاب طاهر إلى المدينة ، وأقام طاهر على بابها محاصرا لها ، فأرسل عبد الرحمن إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه ولمن معه فأمنه ، فخرج عن همدان واستولى طاهر على قزوین وعلى سائر أعمال الجبل . قال : ولما خرج عبد الرحمن بأمان طاهر أقام مسالما لطاهر ، ثم ركب في أصحابه وهجم على طاهر وأصحابه وهم^(١) آمنون ، فثبت له رجالة^(٢) طاهر ، وقاتلوه حتى أخذت الخيالة أهبها ، واقتتلوا أشد قتال رآه الناس ، حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف ، فانهمز أصحاب عبد الرحمن وبقى في نفر من أصحابه فقاتل ، وأصحابه يقولون له : قد أمكنك الهرب فاهرب ، فقال : لا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزما أبداً ، ولم يزل يقاتل حتى قتل ، وانتهى من انهزم من أصحابه إلى عبد الله واحمد ابني الحرشي ، وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيرهما الأمين معونة لعبد الرحمن فانهمزا في جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد^(٣) ، وخلت البلاد لطاهر وأقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة ، حتى انتهى إلى شلاشان من كور حلوان فخذق بها ، وحصن عسكره وجمع أصحابه .

(١) ساقطة من أف ، ص

(٢) في ص : رجال

(٣) تزيد ص بعد ذلك : ليلا وهذه الكلمة غير موجودة في الكامل جه ص ١٤٧

ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر وعودهم من غير قتال

قال : وفي سنة ست وتسعين ومائة بعث الأمين أحمد بن مزيد وأمر الفضل أن يمكّنه من العسكر يأخذ منهم من أراد . وأمره بالجدّ في السير ودفع طاهر وحرّبه ، فاختر من العسكر عشرين ألف فارس . وسار معه عبد الله ابن حُميد بن قحطية في عشرين ألفا وسار بهم إلى حلوان . فلم يزل طاهر يخال في وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا ، وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضا . ورجعوا من غير قتال . وتقدم طاهر فنزل حلوان . فلما نزلها لم يلبث إلا يسيرا حتى اتاه هرثمة . في جيش من قبل المأمون ومعه كتاب إلى طاهر . يأمره بتسليم ماحوى من المدن والكور إلى هرثمة . ويتوجّه إلى الأهواز ففعل ذلك . وأقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر إلى الأهواز .

وفي هذه السنة خطب للمأمون بإمرة المؤمنين . ورفع منزلة الفضل بن سهل . وعقد له على المشرق من جبل همدان إلى الثبّت^(١) طولاً ، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضاً . وجعل له عمالة ثلاثة آلاف ألف درهم ، وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين ، ولقبه ذا الرئاستين - رئاسة الحرب والقلم - وحمل اللواء على بن هشام وحمل القلم نعيم بن حازم . وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج . وذلك بعد قتل على بن ماهان وعبد الرحمن بن جبّلة .

قال : وأما طاهر فإنه استولى على الأهواز ، ثم سار منها إلى واسط وبها السندی بن يحيى والهيثم بن شعبة . فهربا عنها واستولى طاهر عليها . ووجه قائداً من قواده إلى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادى ، فلما بلغه

(١) هكذا في ص والكامل جده ص ١٥٠ . وفي ف، ك البيت وهو تحريف

الخبر خلع الأمين وباع للمأمون ، وكتب بذلك إلى المأمون ، وغلب طاهر على ما بين واسط والكوفة ، وكتب المنصور بن المهدي - وكان عاملاً للأمين على البصرة - إلى طاهر ببيعته وطاعته ، وأتته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل . وكان ذلك كله في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة . فأقرهم طاهر على أعمالهم . قال : ثم سار طاهر إلى المدائن وبها جيش كبير للأمين . عليهم البرمكي وقد تحصن بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلوات . فلما سمع البرمكي بمقدم طاهر وجه قريش بن شيبيل والحسن^(١) ابن علي المأموني . فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر سرجوا الخيل ورجعوا . وأخذ البرمكي في التعبئة فكان كلما سوى صفا اضطرب صف^(٢) وانتفض . فانضم أولهم إلى آخرهم . فقال : اللهم إنا نعوذ بك من الخذلان . ثم قال لصاحب ساقته : خلّ سبيل الناس فلا خدر عندهم . فركب بعضهم بعضاً نحو بغداد . فترل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحي . ثم سار^(٣) إلى صرصر فعقد بها جسراً .

ذكر خلع الأمين ببغداد والبيعة للمأمون وعودة الأمين

قد قدّمنا إرسال الأمين عبد الملك بن صالح إلى الشام . واستعماله عليها ووفاته بالرقّة ، وكان معه الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان . فلما مات عبد الملك أقبل الحسين بالجند إلى بغداد . فلما قدم لقيه القواد وأهل بغداد وعملت له القباب ودخل منزله . فلما كان في جوف الليل استدعاه الأمين . فقال للرسول : ما أنا بمعقّر ولا مسامر ولا مضاحك . ولا وليت له

(١) التصويب عن الطبري ج ٧ ص ٤٢ ويتفق الكامل ج ٥ ص ١٥٤ وطبعة أوروبا مع المخطوطات في الخطأ هنا وصححه كلاهما فيما بعد في فصل حرب أبي السرايا والكامل ص ١٧٧

(٢) في فءك : صفا و ص تصحح الخطأ

(٣) في المخطوطات : صار والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٥٤

عملاً ولا مالاً ولأى شئ يربلنى فى هذه الساعة؟! انصرف ، وإذا أصبحت غدوت عليه إن شاء الله تعالى ، فلما أصبح وافى الحسين باب الجسر واجتمع إليه الناس ، فحرضهم على الأمين وتنقّصه ودعاهم إلى خلعه ، ثم أمرهم بعبور الجسر فعبروا وصاروا إلى سكة باب خراسان ، وأسرعت خيول الأمين إلى الحسين^(١) فقاتلوه قتالا شديدا ، فانهزم أصحاب الأمين ، فخلع الحسين الأمين فى يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب ، وأخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الإثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس ابن موسى بن عيسى بالأمين ، وأخرجه من قصر الخلد وحسبه بقصر المنصور ، وأخرج أمه أيضاً معه فجعلها مع ابنها . فلما كان يوم الأربعاء طالب الناس الحسين بالأرزاق ، وماجوا بغضهم فى بعض . وقام محمد بن أبي خالد^(٢) وأسد الحربى وغيرهما فقاتلوا الحسين وأسروه . ودخل أسد على الأمين فكسر قيوده وأعادته إلى الخلافة . وحمل إليه الحسين أسيراً فلامه فاعتذر إليه . فأطلقه وأمره بجمع الجند ومحاربة أصحاب المأمون . وخلع عليه وولاه ما وراء بابه وأمره بالمسير إلى حلوان . فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهتونه . فلما خفوا عنه قطع الجسر وهرب . فنادى الأمين فى الجند بطلبه فأدركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد فقاتلهم فعثر به فرسه فسقط عنه . فقتل وحمل رأسه إلى الأمين . وقيل إن الأمين كان استوزره وسلم إليه خاتمه فلما قتل جدّد الجند البيعة للأمين . واختفى الفضل بن الربيع .

ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة

وفى هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الأمين - وهو عامله على مكة والمدينة وبائع للمأمون . وسبب ذلك أنه لما

(١) ساقط من ص

(٢) هكذا فى المخطوطات والطبرى ج٧ ص٣٦ وفى الكامل حه ص ١٥٢ : محمد بن خالد وهو خطأ

بلغه ما فعل طاهر ، وكان الأمين قد بعث إلى داود وأخذ الكتابين من الكعبة كما تقدّم فجمع داود وجوه الناس ومن كان شهد في الكتابين ، وقال : قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد عند البيت ^(١) الحرام لابنيه ، لنكوننَ مع المظلوم منها على الظالم ، ومع المغدور منها على الغادر ، وقد رأينا ورأيتم ^(٢) أن محمداً قد بدأ بالظلم والبغى والنكث على أخويه المأمون والمؤمن ، وخلعها عاصيا لله وباع لابنه طفل صغير رضيع ، وأخذ الكتابين من الكعبة فحرقهما ، وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون ، إذ كان مظلوماً مبغياً عليه . فأجابوه إلى ذلك ، فنادى في شباب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام ، وخلع الأمين وباع للمأمون ، وكتب إلى ابنه سليمان - وهو عامله على المدينة - أن يفعل مثل ما فعل ، فخلع وباع للمأمون وكانت هذه البيعة في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة ، وسار داود من مكة على طريق البصرة ، ثم إلى فارس وإلى كرمان حتى صار إلى المأمون بمرور فأخبره . فسّر المأمون وتيمّن ببركة مكة والمدينة ، واستعمل داود عليها وأعطاه خمسمائة ألف درهم ، وبعث معه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم . فساروا حتى أتيا طاهراً ببغداد فأكرمها ^(٣) ، ووجّه معها يزيد بن جرير بن يزيد ^(٤) بن خالد بن عبد الله القسري واستعمله على اليمن . وبعث معه خيلاً كثيفة فقدمها ، ودعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون ، فأجابوه وخلعوا وباعوا للمأمون ^(٥) ، فكتب بذلك إلى طاهر والمأمون .

(١) في ف، ك : بيته

(٢) في ص : وأنتم وهو خطأ

(٣) ساقطة من ص

(٤) سقط هذا الاسم من المخطوطات والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٥٥ والطبرى ج ٧ ص ٤٧

(٥) ساقط من ف . ك

ذكر تجهيز الأمين الجيوش وما كان من أمرهم

وفي سنة ست وتسعين ومائة عقد محمد الأمين - في رجب وشعبان أربعمئة لواء لقواد شتى ، وأمر عليهم على بن محمد بن عيسى بن نيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرمة بن أعين فساروا إليه فالتقوا بنواحي الثَّهْرَوَانِ في شهر رمضان ، فأمر على بن محمد فسيره هرمة إلى للأمون ، ورحل هرمة فنزل الثَّهْرَوَانِ .

ذكر وثوب الجند بطاهر والأمين

قد قدّمنا نزول طاهر بصرصر عند استيلائه على المدائن ، فأقام بها مشمرأ في محاربة الأمين ، لا يأتية جيش إلاهزمه ، فبذل الأمين الأموال فسار إليه من أصحاب طاهر خمسة آلاف ، فسربهم ووعدهم ومثاهم وقرق فيهم مالا عظيماً ، وغلف لحاهم بالغالية فسّموا قواد الغالية ، وقرق الأمين الجواسيس في أصحاب طاهر ، ودرس إلى رؤساء الجند وأطمعهم ورجبهم ، فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم إلى الأمين ، وانضموا إلى عسكره وساروا حتى أتوا صرصر ، فعبا طاهر أصحابه كراديس ، وحرّضهم ووعدهم ومثاهم وتقدّم بهم ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب الأمين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من سلاح ودواب وغير ذلك ، فبلغ ذلك الأمين فأخرج الأموال وفرّقها ، وجمع أهل الأرياض وقود منهم جماعة وفرق فيهم الأموال ، وقواهم بالسلاح وأعطى كل قائد قارورة غالية ، ولم يعط الأجناد الذين معهم شيئاً ، فراسلهم طاهر ووعدهم واستألمهم ، وأغرى أصاغرهم بأكابرههم فشغبوا على الأمين في ذي الحجة ، فأشار أصحابه عليه باستألمهم والإحسان إليهم فلم يفعل ، وأمر بقتالهم فقاتلهم جماعة من الأجناد ، وراسلهم طاهر وراسلوه وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة وأعطاهم الأموال ، ثم تقدم إلى باب الأنبار في ذي الحجة ، ونقب أهل السجون وخرجوا منها .

ذكر حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها

في سنة سبع وتسعين ومائة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الأمين ببغداد ، وتفرقوا عليها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات ، وحفروا حول عساكرهم الخنادق ، وسور هرثمة حول خندقه سوراً ، وكان الأمين قد أنفذ ما في خزائنه من الأموال ، فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة ، وضرب آنية الذهب والفضة دنانير^(١) ودراهم ليفرقها في أصحابه . قال : واستأنم إلى طاهر - سعيد بن مالك بن قادم ، فولاه الأسواق وشاطى دجلة وما اتصل به ، وأمره بجفر الخنادق وبناء الحيطان وأمدّه بالأموال والرجال ، وقبض طاهر ضياع من لم يخرج إليه من بني هاشم والقواد وغيرهم ، وأخذ أموالهم فذلّوا وانكسروا ، وضعف أجناد الأمين عن القتال وطاهر لا يفتّر عن قتالهم ، فاستأنم محمد بن عيسى صاحب شرط الأمين وعلى قراهمرد ، ثم كاتب طاهر جماعة القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن قبض ضياعهم . فأجابوه إلى البيعة للمأمون ، فكان ممن أجابه عبد الله بن حميد بن قحطبة وإخوته ، وولد الحسن بن قحطبة ، ومحي بن علي بن ماهان ، ومحمد بن أبي العباس^(٢) الطالبي وغيرهم ، هذا والأمين مقبل على الأكل والشرب . ووكّل الأمر إلى محمد بن عيسى بن نبيك وإلى الهرش ، ثم منع طاهر الأقوات أن تصل إلى بغداد فقلت الأسعار ، ودام الحصار والقتال على بغداد إلى سنة ثمان وتسعين ومائة ، حتى ضجر الناس وملّوا القتال . فلحق خزيمه بن خازم بطاهر وفارق الأمين ، ودخل هرثمة إلى الجانب الشرقي لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين في ليلة الأربعاء . فلما كان الغد تقدّم طاهر إلى المدينة والكرخ ، فقاتل هناك قتالاً شديداً ، فهزم الناس ومرّوا لا يلوون

(١) هكذا في ص وهو ما يتفق وضرب آنية الذهب ويؤيده الطبري ج٧ ص ٥٠ وفي فءك : وضرب آنية الذهب والفضة دراهم هذا ومصدر المؤلف الكامل ج٥ ص ١٥٧ قال : وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها .

(٢) في الطبري ج٧ ص ٥٩ : محمد بن أبي العاصر والمؤلف يتبع ابن الأثير في نقله .

على شيء ، فدخلها طاهر بالسيف ، وأمر مناديه فنادى : من لزم بيته فهو آمن ، وقصد مدينة المنصور وأحاط بها ، وبقصر زبيدة وقصر الخلد - من باب الجسر الى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب الفرات ، وشاطئ الفرات إلى مصبها في دجلة ، وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش ، فنصب طاهر المجانيق بإزاء قصر زبيدة وقصر الخلد ، وأخذ الأمين أمه وأولاده إلى مدينة المنصور ، وتفرق عنه عامة جنده وخصيائه وجواربه في الطريق ، لا يلوى بعضهم على بعض ، وحصره طاهر وأخذ عليه الأبواب .

ذكر مقتل الأمين

قال : لما دخل الأمين مدينة المنصور ، واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها ، جاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الأفريقي وغيرهما ، فقالوا للأمين : قد آلت حالنا إلى ما ترى ، وقد تفرق عنك الناس ، وقد بقي معك من خيلك سبعة^(١) آلاف فرس من خيارها . ونرى أن تختار ممن عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعة^(٢) آلاف . فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا . على باب من هذه الأبواب فلا يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى ، فلحق بالجزيرة والشام فنفرض الفروض ونجى الخراج . ونصير في مملكة واسعة وملك جديد ، فتسارع إليك الناس ويحدث الله أموراً ، فصوب رأيهم ووافقهم عليه ، فما الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان ابن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسدي بن شاهك . وأقسم أن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ، ولا تكون لي همة إلا أنفسكم ، فدخلوا على الأمين فقالوا : قد بلغنا الذي عزمت عليه . ونحن نذكرك الله في نفسك . إن هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار إلى ما

(١) في الطبري ج٧ ص ٧٦ ألف

(٢) في الطبري ج٧ ص ٧٦ سبعة رجال

ترى ، وهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك وعند طاهر لجدهم في الحرب .
ولسنا نأمن إذا خرجت معهم أن تؤخذ أسيرا . أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك
ويجعلوك سبب أمانهم . وصرفوه عن ذلك فرجع إليهم . وأجاب الى طلب
الأمان والخروج ، وقالوا له : إنه لا بأس عليك من أخيك . وأنه يجعلك
حيث أحببت فركن إلى ذلك . وأجاب إلى الخروج إلى هرثمة بن أعين ،
فدخل عليه الذين أشاروا عليه بقصد الشام وقالوا له : إذا لم تقبل ما أشرنا به
عليك - وهو الصواب - وقبلت من هؤلاء المداهنين ، فالخروج إلى طاهر
خير لك من الخروج إلى هرثمة ، فقال : أنا أكره طاهراً ، وهرثمة مولانا وهو
بمثلة الوالد ، وأرسل إلى هرثمة في طلب الأمان ، فأجابه إليه وحلف له أنه
يقاتل دونه - إن هم المأمون بقتله ، فلما علم طاهر ذلك اشتد عليه . وأبى أن
يدعه يخرج إلى هرثمة وقال : هو في حربي^(١) والجانب الذي أنا فيه . وأنا
ألجأته بالحصار إلى طلب الأمان ، فلا أرضى أن يخرج إلى هرثمة فيكون الفتح
له دوني ، فاجتمع القواد أصحاب الأمين بطاهر وقالوا : إنه لا يخرج إليك
أبدا ، وإنه يخرج إلى هرثمة بيدنه ويدفع إليك الخاتم والقضيب والبردة وهو
الخلافة ، فاعتنم هذا الأمر ولا تفسده ، فرضى بذلك ، فأتى المرش إلى
طاهر وأراد التقرب إليه ، فأخبره أن الذي جرى بينهم مكر ، وأن الخاتم
والبردة والقضيب تحمل مع الأمين إلى هرثمة ، فاغتاز منه وجعل حول قصر
الأمين قوماً فلما تهيأ الأمين للخروج إلى هرثمة أرسل إليه هرثمة ، يقول :
وافيت للميعاد لاحملك ، ولكنى أرى ألا تخرج هذه الليلة ، فأبى قد رأيت
على الشط ما قد رابني ، وأخاف أن أغلب وتؤخذ من يدي ، وتذهب
نفسك ونفسي ، فأقم الليلة حتى أستعد وآتيك الليلة القابلة ، فإن حوربت
حاربت دونك ؛ فقال للرسول : ارجع إليه فقل له لا تبرح ، فأبى خارج
إليك الساعة لا محالة ، ولست أقيم إلى غد ، وقلق ، وقال^(٢) : قد تفرق

(١) في الكامل ج ٤ ص ١٦٣ : جندی وق الطبری ج ٧ ص ٧٩ : حیزی

(٢) ساقطة من ص

عنى الناس من الموالى والحرس وغيرهم ، ولا آمن إن انتهى الخبر إلى طاهر أن يدخل علىّ ويأخذنى ، وخرج بعد العشاء الآخرة ليلة الأحد ، لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، إلى صحن الدار وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود ، فدعا بابنيه فضمّهما إليه وقبلهما وبكى ، وقال : استودعكما الله ، ثم جاء راكباً إلى الشط فإذا حرّاقة هرثمة فصعد إليها ، فذكر أحمد بن سلام صاحب المظالم قال : كنت مع هرثمة في الحرّاقة ، فلما دخلها الأمين قتت له ، وجئى هرثمة على ركبتيه واعتذر له من نفرس به ، ثم احتضنه هرثمة وضّمه وجعله في حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيّه ، وأمر هرثمة الحرّاقة أن تدفع . فشذّ علينا أصحاب طاهر في الزوارق ونقبوا الحرّاقة ، ورموا بالآجر والنشاب ففرقت الحرّاقة ، وسقط هرثمة إلى الماء وسقطنا ، فتعلّق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه ، وأما الأمين فإنه شق ثيابه لما سقط في الماء ، قال أحمد بن سلام : وخرجت أنا إلى الشط فأخذنى رجل من أصحاب طاهر ، فأتى بي إلى رجل آخر من أصحابه ، وأعلمه أتى من الذين خرجوا من الحرّاقة ، فسألنى : من أنا ؟ فقلت : أنا أحمد بن سلام صاحب المظالم مولى أمير المؤمنين ، قال : كذبت ، فاصدقنى ، قلت : قد صدقتك ، قال ما فعل المخلوع ، قلت : رأيت قد شق ثيابه فركب ، وأخذنى معه أعدو وفى عنق حيل فعجزت عن العدو ، فأمر بضرب عنقى فاشترت نفسى منه بمشرة آلاف درهم ، فتركنى في بيت حتى يقبض المال ، وفى البيت بوارى وحصر مدرجة ووساداتان ، فلما ذهب من الليل ساعة وإذا الباب قد فتح ، وأدخل الأمين وهو عريان وعليه سراويل وعامة ، وعلى كتفه خرقه خلفه ، فلما رأيت استرجعت وبكيت فى نفسى ، فسألنى عن اسمى فرففته . فقال : ضمّنى إليك فأجد وحشة شديدة . قال : فضممته وإذا قلبه يخفق . فقال : يا أحمد - ما فعل أخى . قلت : حى ، قال : قبح الله بريدهم !! كان يقول قد مات - شبه المعتذر من محاربتة ، فقلت : بل قبح الله

وزراءك ، فقال : ماتراهم يصنعون بي ؟ أيقتلوني أم يمون بأيمانهم ؟ فقلت :
 يفون لك ، وجعل يضم الخنزة على كتفه ، فترعت مبطنة^(١) كانت على
 وقلت : ألق هذه عليك ، فقال : دعني فهذا من الله عز وجل ، في هذا
 الموضوع خير كثير ، فيينا نحن كذلك إذ دخل علينا رجل ، فنظر في وجوهنا
 فاستبته^(٢) ، فلما عرفه انصرف - وإذا هو محمد بن حميد الطاهري ، فلما
 رأته علمت أن الأمين مقتول ، فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل قوم
 عجم معهم السيوف مسلولة ، فلما رأهم قام قائماً وجعل يسترجع ويقول :
 ذهبت - والله - نفسي في سبيل الله ، أما من مغيب !! أما من أحد من
 الأبناء !! وجاءوا حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه ، وجعل بعضهم
 يقدم بعضاً ويدفعه ، وأخذ الأمين بيده وسادة ويقول : ويحكم !! أنا ابن
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنا ابن هارون - أنا أخو المأمون - الله
 لله في دمي ! فضره رجل منهم بسيف وقعت في مقدم رأسه ، فضره الأمين
 على وجهه بالسادة ، وأراد أن يأخذ السيف فصاح : قتلتني ، قتلتني فدخل
 جماعة منهم فتنخسه واحد بالسيف في خاصرته . ورموا نفوسهم عليه فذبوه
 من قفاه ، وأخذوا رأسه ومضوا به إلى طاهر . فلما كان السحر أخذوا جثته
 فأدجوها في جُلّ وحملوها ، فنصب طاهر الرأس على برج ، وخرج أهل
 بغداد - وطاهر يقول : هذا رأس المخلوع محمد ، ولما قتل بدم جند طاهر
 وجند بغداد على قتله ، لما كانوا يأخذون من الأموال ، وبعث طاهر رأسه إلى
 أخيه المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسن^(٣) بن مصعب ، وكتب معه
 بالفتح ، فلما وصل أخذ ذو الرئاستين الرأس وأدخله إلى المأمون على ترس . فلما
 رآه المأمون سجد ، وبعث طاهر معه بالبردة والقضيب والحانم ولما قتل

(١) في فءك منطقة والتصويب عن ص والكامل حـ ص ١٦٤ . ص ١٥٠ - ١٣

(٢) في الكامل حـ ص ١٦٤ فاستبته والطبرى حـ ص ٨٣ م منه

(٣) في الكامل حـ ص ١٦٥ الحسين والطبرى حـ ص ٨٥ نحو م مخصص -

الأمين نودي في الناس كلهم بالأمان ، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة وصل بالناس .

وحكى عن ابراهيم بن المهدي قال ^(١) : كنت مع الأمين لما حصره طاهر ، فخرج ليلة يريد الفرجة لما هو فيه من الضيق ، فصار إلى قصر بناحية الخلد ، ثم أرسل إلى فحضرت عنده ، فقال : ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوءه في الماء - وكان على شاطئ دجلة - فهل لك في الشرب ؟ قلت : شأنك ، فشرب رطلا وسقاني آخر ، ثم غثيته ما كنت أعلم أنه يجبه ، ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ، فقال لها غنى فغنت شعر الجعلي :

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وأيسر حزما منك ضرح بالدم
فتطير من ذلك وقال : غنى غير هذا ، فغنت :

أبكى فراقهم عني فأرقها إن التفرق للأحباب بكاء
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفتانوا ورب الدهر عدا
فسبها ، وقال : أما تعرفين من الغناء غير هذا ، ثم غنته :

أما ورب السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك
الأيات الأربعة ، فغضب ولعننا فقامت ، وكان له قدح من بللور
حسن الصنعة ، فعثرت به فكسرتة ، فقال لي : ويحك يا ابراهيم ! ماترى إلى ما جاءت به هذه الجارية !! والله ما أظن أمرى إلا قد قرب . قلت :
يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك ، فما استتم الكلام حتى سمعنا
صوتا ﴿قضى الأمر الذى فيه تستفتيان﴾ ^(٢) ، فقال يا ابراهيم : أما سمعت ما
سمعت !! قلت ما سمعت شيئا . فقتل بعد ليلة أو ليلتين .

(١) راجع كرامة الزهر ص ٢٤٦ . ص ٢٤٧ . وهذه القصة في الأغاني ج ٤ ص ١٨٦ مع اختلاف في التعبير وفي الشعر . ورواية المؤلف في الشعر لا تتفق مع رواية الأغاني إلا في البيت الأول وإن كان مضمونها واحدا

(٢) راجع سورة يوسف من آية ٤١

ذكر صفة الأمين وعمره ومدته خلافته وشئ من أخباره

كان الأمين طويلاً أبيض سميناً جميلاً صغير العينين أفنى عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ؛ وكان عمرة ثمانياً وعشرين سنة وشهوراً ؛ ومدته خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقيل سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ؛ وكان له من الأولاد موسى ، وعبد الله ، وإبراهيم .

ونقش خاتمه : محمد واثق بالله ؛ وزراؤه : الفضل بن الربيع إلى أن هرب بعد فساد حال الأمين ، فوزر له إبراهيم بن صبيح وغيره ؛ حاجبه : العباس بن الفضل بن الربيع ؛ قضاته : وهب بن وهب . ومحمد بن سماعة ؛ الأمراء بمصر الحسن بن البجراح ^(١) ثم حاتم بن هرثمة بن أعين ثم جابر بن الأشعث ؛ قاضياً ^(٢) هاشم بن أبي بكر بن عبد الرحمن من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال : وكان الأمين ضعيف الرأي شديد القوى ، حكى ^(٣) عنه أنه أحضر إليه أسد في قفص حديد ، فأمر بفتح القفص فوثب الأسد ، فتفرق الغلمان ، وانفرد بالأمين فوثب الأسد عليه ، فعمد إلى مِرْفَقَةٍ ^(٤) تلقاه ^(٥) بها لحمايته ، ثم قبض على أصل أذنيه وهزه فسقط الأسد ميتاً ، وزاغت أكتاف ^(٦) الأمين فأحضر الأطباء ، فأعادوها إلى مكانها ، وانفقت مرارة الأسد في جوفه ^(٧) ، وقيل بل حاد عن الأسد حتى تجاوزه ، ثم قبض على

(١) بدون نقض في المخطوطات وابتعنا كما قلنا من قبل النجوم الزاهرة ج٢ ص ١٤٤

(٢) هذه العبارة كلها ساقطة من ك فترتب على ذلك اضطراب فيها في هذا الموضع

(٣) هذه قصة وردت في كيمة الزهر ص ٢٤٨ مع اختلاف في التعبير

(٤) منك و محدة .

(٥) في محسوبات مرسومة : نعمانه دون نقط يقابلها في كيمة الزهر تمتد بها منه

(٦) في كيمة زهر وإذا مفصل يده قد انتت عن موضعها . فأتى بتجريح هجر وردد كم كانت وجس لأمين كأن ماصع شيك فشق جوف الأسد فوجدوا مرزبه قد انفقت في جوفه

(٧) إلى حد تنهى القصة في كيمة الزهر ولاتذكر أقوالاً أخرى . والمؤلف لا ينقل قصة من

ذنب وجذبه جذبة أسمى لها الأسد ، وانقطع ظهره ثبات ، وزاغت أنامل
الأمين عن منابتها .

قال : ولما استقرت للأمين استكثر من الخصيان وغالى في ثمنهم ،
وصيرهم لخلوته في ليلة ونهاره - وسمى البيض منهم الجرادية والحيشان
والثريبة حتى رمى بهم ، وقيل فيه الأشعار ، وأخضر للمهين^(١) من جميع
البلدان وأجرى عليهم الأرزاق واحتجب عن الناس .

ذكر خلافة المأمون

هو أبو العباس - وقيل أبو جعفر - عبد الله بن هارون الرشيد ، وأمه
مراجل أم ولد ، بويح له البيعة العامة صبيحة الليلة التي قتل فيها الأمين ،
وهو يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان هو بمرو .
وهو السابع من خلفاء بني العباس وقد تقدم من أخباره وأخبار عساكره ،
والبيعة له بمكة والمدينة وخراسان وغيرها من الأمصار ، مالا يحتاج إلى
إعادته ، إلا أن تلك المدة لا تعد خلافة مع بقاء الأمين .

قال : ولما وصل رأسه إلى المأمون - كما ذكرنا - أذن للقواد ، وقرأ ذو
الراستين الفضل بن سهل الكتاب عليهم فهتأوه بالظفر ، وكسب إلى طاهر
وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه في شهر ربيع الأول سنة
ثمان وتسعين ومائة ، وعامل المأمون أم جعفر زبيدة بنت جعفر - أم الأمين -
بالإكرام والبر والتلطف ، ورتب لها في كل سنة مائة^(٢) ألف درهم جددا ،
يحملها إليها ويتعاهد زيارتها .

حكى^(٣) أبو الفرج الأصفهاني أن المأمون أغفل حمل المال إليها في

(١) في ص : للتكهنين .

(٢) في الأغانى ج ٢١ ص ١١ (المساق) مائة ألف ألف درهم .

(٣) الفصحة في الأغانى ج ٢١ ص ١١ . ص ١٢ .

بعض السنين ، فتقدمت إلى أبي العتاهية أن يعمل أبياتاً تذكره بها فقال :
 زعموا^(١) لي أن في ضرب السنه جددا بيضا وصفرا حسنه
 سكباً قد أحدثت لم أرها مثلما كنت أرى كل سنه
 فلما قرأ المأمون الشعر قال : إنا لله - أغفلناها وتقدم يحمل ذلك إليها ؛
 قال : قال مخارق : ظهر لأم جعفر من المأمون جفاء ، فُبعث إلى أبيات
 أمرتني أن أغنيه بها إذا رأيته نشيطاً وأسنت لي الجائزة وكان كاتبها جعفر بن
 الفضل ، قال الأبيات هي :

ألا إن صرف^(٢) الدهر يدني ويبعد ويؤنس بالآلاف طوراً ويفقد
 أصابت لريب الدهر متى يدي يدي فسلمتُ للأقدار والله أحمد
 وقلت لريب الدهر إن ذهب يد فقد بقيت والحمد الله لي يد
 إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ولي جعفر لم يفقدا ومحمد

قال مخارق : قعلت ، فسألني المأمون عن الخبر فعرفته فبكي ، ورق
 لها وقام لوقته فدخل عليها ، فقبل رأسها وقبلت يده ، وقال لها : يا أمه ،
 ماجفوتك تعمدا ولكني شغلت عنك بما لا يمكن إغفاله ، فقالت : يأمر
 المؤمنين ، إذا حسن رأيك لم يوحشني^(٣) ، وأتم عندها بقية يومه . نعود إلى
 سياق أخبار المأمون على حكم التوالى .

ذكر وثوب الجند بطاهر

قال : ووثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيام . وكان سبب
 ذلك أنهم طلبوا منه مالا . فلم يكن معه شيء ، فثاروا به . فظن أن ذلك

(١) في الأغاني ج ٢١ ص ١٢ : خيروني أن

(٢) في الأغاني ج ٢١ ص ١٢ (الساسى) : ريب .

(٣) مكنا في ص والأغاني ج ٢١ ص ١٢ .

بمواطأة الجند وأهل الأرياض ، وأنهم معهم عليه فخشى على نفسه وهرب إلى عقرقوف^(١) ، ونهبوا بعض متاعه ، وخرج معهم جماعة من القواد ، ثم خرج إليه القواد الذين تحلّفوا وأعيان أهل المدينة ، واعتذروا إليه وسألوه الصّفح عنهم وقبول عذرهم ، فقال طاهر : ماخرجت عنكم إلا لوضع السيف فيكم ، وأقسم بالله عز وجل لن عدتم لثلمها لأعودنّ إلى رأيي فيكم ، ثم شكرهم وأمرهم بأرزاق أربعة أشهر ووضعت الحرب أوزارها واستوثق الأمر للمأمون .

ذكر خلاف نصر بن شبث العُقَيْلي على المأمون

في هذه السنة أظهر نصر الخلاف على المأمون ، وكان يسكن كَيْسوم ناحية شمالى حلب ، وكان في عتقه بيعة للأمين وله فيه هوى . فلما قتل الأمين أظهر الغضب وتغلب على ماجاوره من البلاد وملك سُمَيْسَاط ، واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب ، وعبر الفرات إلى الجانب الشرقى وحدثه نفسه بالتغلب عليه ، وكثرت جموعه وحصر حَران في سنة تسع وتسعين ومائة . فأتاة نفر من شيعة الطالبيين فقالوا : قد وترت بنى العباس وقتلت رجالهم وأغلقت عنهم المغرب^(٢) ، فلو تابعت لخليفة كان أقوى . فقال : من أى الناس ؟ فقالوا : نبايع لبعض آل على بن أبى طالب ، فقال : أبايع أولاد السوداوات !! فقالوا : بايع لبعض بنى أمية ، فقال : أولئك قد أدبر أمرهم ، والمدبر لايقبل أبداً ، وإنما هواى فى بنى العباسى . وإنما حاربتم محاماة للعرب لأنهم يقدمون عليهم العجم .

قال : ودام أمره إلى سنة تسع ومائتين . حاصره عبد الله بن طاهر

(١) في المخطوطات : عقرقوب والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٧١ . وفي الطبرى ج ٧ ص ٩١ : عقرقوف

(٢) هكذا في المخطوطات وهو الأصح كما تدل على ذلك الأحداث التاريخية و هو الكامل ج ٥ ص ١٧٦ وأغلقت عنهم العرب وهو تحريف

بحصن كَيْسُوم مدة ، ثم خرج إليه بالأمان فبعثه إلى المأمون ، فوصل إليه في صفر سنة عشر ومائتين ، وهدم عبد الله حصن كيسوم .

ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد

وفي هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما كان يتحبه طاهر ، من كور الجبل والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن ، وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه ، فقدم الحسن بين يديه على بن أبي (١) سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه حتى وفى الجند أرزاقهم ، وسلم إليه العمل ، وقدم الحسن سنة تسع وتسعين ففرق العمال ، وأمر طاهرا أن يسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث ، وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب ، فسار طاهر إلى نصر والتقوا بنواحي كَيْسُوم ، واقتتلوا قتالاً شديداً كان الظفر فيه لشبث ، وعاد طاهر شبه المهزوم إلى الرقة ، وكان قصارى أمره حفظ تلك النواحي من نصر .

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى .
ودخلت سنة تسع وتسعين ومائة .

ذكر ظهور ابن طباطبا العلوي ووفاته وخبر أبي السرايا

في هذه السنة ظهر محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - وهو المعروف بابن طباطبا - بالكوفة ، لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة ، وكان القيم بأمره في الحرب أبو السرايا السري بن منصور الشيباني ، وكان سبب خروجه أن المأمون لما صرف طاهراً ووجه

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٧٢ : حل بن أبي طاهر سعيد .

الحسن بن سهل إلى الأعمال التي دَدَناها نحدث الناس بالعراق . أن الفضل ابن سهل قد غلب على المأمون . وأنه أنزله قصرًا حجبه فيه عن أهل بيته وأولاده وقواده ، وأنه يستبد بالأمور دونه ، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس ، واجتروا على الحسن بن سهل وهاجت الفتى في الأمصار ، فكان أول من ظهر ابن طَبَّاطِبَا بالكوفة، وكان سبب اجتماع ابن طَبَّاطِبَا بأبي السرايا أن أبا السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى أمره فجمع نفرًا قتل رجلا من بني تميم بالجزيرة وأخذ مامعه ، فطلب فاختنى وعبر الفرات إلى الجانب الشرقى ، فكان يقطع الطريق بتلك الناحية ، ثم لحق بأسد^(١) بن زيد بن مَرْبَد الشيباني بأرمينية ومعه ثلاثون فارسا ، فقبَّوده فجعل يقاتل معه الحُرْمِيَّة فآثر فيهم ، وقتل وأخذ منهم غلامه أبا الشوك ، فلما عزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن يزيد ، فوجه أحمد طليعة إلى عسكر هرثمة في فتنة الأمين ، واشتهرت شجاعته فراسله هرثمة واستأله فال إليه ، وانتقل إلى عسكره وقصد العرب بالجزيرة . واستخرج لهم الأرزاق من هرثمة ، فصار معه نحو ألفي فارس ورجال ، فصار يخاطب بالأمير ، فلما قتل الأمين قصر^(٢) هرثمة في أرزاقه وأرزاق من معه . فاستأذنه في الحج فأذن له وأعطاه عشرين ألف درهم ، ففرَّقها في أصحابه ومضى وقال لهم : اتبعوني متفرقين ، ففعلوا واجتمع معه منهم نحو مائتي فارس . فسار بهم إلى عين التمر وحصر عاملها ، وأخذ ماعنده من المال فقسمه في أصحابه . وسار فلقوا عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال فأخذها، وسار فلحقه عسكر بعثه هرثمة خلفه فقاتلهم وهزمهم ، ودخل البرية وقسم المال في أصحابه وانتشر خبره فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم وكثر جمعه فسار نحو دقوقا وعليها أبو ضِرْغامَة

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٧٤ : يزيد بن يزيد الشيباني وهو خطأ بدليل إنه يقول بعد ذلك : فلما عزل أسد ...

(٢) في المصدر السابق ص ١٧٤ : نقصه ...

العجلى في سبعمائة فارس ، فخرج إليه واقتلوا فهزمه أبو السرايا وحصره بقصر
دقوقا وأخرجه بأمان ، وأخذ ما عنده من الأموال وسار إلى الأبار ، وعليها إبراهيم
السروى^(١) مولى المنصور فقتله وأخذ ما فيها وسار ، ثم عاد إليها عند إدراك
الغلال فاحتوى عليها ، ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة ، فمر
بطوق بن مالك التعلبي وهو يقاتل القيسية ، فأعانه وقاتل معه أربعة أشهر
حتى ظفر طوق ، ثم سار عنه إلى الرقة ، فلما وصلها لقيه ابن طباطبا فبايعه .
وقال له : انحدر أنت في الماء وأسير أنا على البر حتى نوافى الكوفة فدخلها .
وأبتدأ أبو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى . وأخذ ما فيه من الأموال
والجواهر - وكان عظيماً لا يحصى كثرة . فبايعهم أهل الكوفة واستوثق أمرها
بها ، وأتاه الناس من نواحي الكوفة والأعراب فبايعوه - أعنى ابن طباطبا .
وكان العامل عليها للحسن بن سهل - سليمان بن المنصور . فلامه الحسن
ووجه زهير بن المسيب الضبي إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل .
فخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا فهزموه ، واستباحوا عسكره وكانت الواقعة
في سلخ جمادى الآخرة ، فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن إبراهيم
ابن طباطبا فجأة سمّه أبو السرايا ، وكان سبب ذلك أنه لما غنم ما في عسكر
زهير منع عنه أبا السرايا ، وكان الناس له سامعين مطيعين . فعلم أبو السرايا
أنه لاحكم له معه ، فسّمه ونصب مكانه غلاماً أمرد . يقال له محمد بن
محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وصار الحكم لأبي السرايا .
ورجع زهير إلى قصر ابن هبيرة ووجه الحسن بن سهل - عبدوس بن محمد بن

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٧٤ : السروى بالشين ولكن المخطوطات تضع العلامة المصطلح عليها فوق
الحرف لتوضيح أنه سين ويظهر أن هذه العلاقة هي التي أدت إلى هذا التحريف في الكامل .

أبي خالد المَرَوَزِي في أربعة آلاف فارس ، فلقه أبو السرايا لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب ، فقتل عبدوسا ولم يفلت من أصحابه أحد - كانوا بين قتيل وأسير ، وانتشر الطالبيون في البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ، وسير جيوشه إلى البصرة وواسط وتوابعها ، فولى البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفرى ، وولى مكة الحسين^(١) بن الحسن بن علي ابن الحسين بن علي - الذى يقال له الأَفْطَس - وجعل إليه الموسم ، وولى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، وولى فارس إسماعيل بن موسى بن جعفر ، وولى الأهواز زيد^(٢) بن موسى بن جعفر فسار إليه البصرة ، وغلب عليها وأخرج عنها العباس بن محمد الجعفرى ووليا مع الأهواز ، ووجه أبو السرايا - محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن^(٣) بن علي بن أبي طالب إلى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرق ، فأتى المدائن وأقام بها وهزم أصحاب الحسن إلى بغداد ، فلما رأى الحسن بن سهل أن عسكره لا يثبت لعسكر أبي السرايا أرسل إلى هرثمة يستدعيه ، وكان قد سار إلى خراسان مغاضبا للحسن ، فحضر إليه بعد امتناع وسار إلى الكوفة في شعبان ، وسير الحسن إلى المدائن وواسط على بن أبي سعيد الحرشى ، فوجه أبو السرايا إليها جيشا فدخل جيشه المدائن في شهر رمضان ، وتقدم هو حتى نزل بنهر صرصر ، وجاء هرثمة فعسكر بإزائه بينها النهر ، وسار على بن أبي سعيد في شوال إلى المدائن ، فقاتل أصحاب أبي السرايا وهزمهم واستولى عليها ، فبلغ الخبر أبا السرايا فرجع من نهر صرصر إلى قصر ابن هُبَيْرَة ،

(١) في المخطوطات الحسن والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٧٥ .

(٢) في المخطوطات : يزيد وهو خطأ تصححه فيما بعد في فصل حرب أبي السرايا ، ويزيد هذا هو المعروف بيزيد النار .

(٣) في المخطوطات : الحسين والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٧٥ والطبرى ج ٧ ص ١٢٠

وسار هرثمة في طلبه ، فوجد جماعة من أصحابه قتلهم ، ووجه برء وسهم إلى الحسن ، ونازل هرثمة أبا السرايا وكانت بينهم وقعة . قتل فيها جماعة من أصحاب أبي السرايا . وانحاز إلى الكوفة ووثب من معه من الطالبين على دور بني العباس ومواليهم وأتباعهم فانتهبوها وهدموها وخربوا ضياعهم ، وأخرجوهم من الكوفة وعملوا أعمالا قبيحة ، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس .

ذكر هرب أبي السرايا وقتله

قال : ولما انحاز أبو السرايا إلى الكوفة حاصره بها هرثمة ، وقتاله ولازم قتاله فخرج أبو السرايا من الكوفة في ثمانمائة فارس ، ومعه محمد بن محمد بن زيد ، ودخلها هرثمة فأمن أهلها ولم يعرض إليهم ، وكان هرثمة في سادس عشر المحرم سنة مائتين فأتى القادسية . وسار منها إلى السوس بخوزستان . فلقى مالا قد حمل من الأهواز فأخذه وقسمه بين أصحابه . فاتاه الحسن بن علي المأموني . فأمره بالخروج من عمله وكره قتاله . فأبى أبو السرايا إلا قتاله فقاتله . فهزمه المأموني وخرج وتفرق أصحابه . وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك نحو منزل أبي السرايا برأس عين . فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فأخذهم . وأنتهى بهم إلى الحسن بن سهل وهو بالنهروان . فقتل أبا السرايا وبعث رأسه إلى المأمون . ونصب جثته على جسر بغداد . وسير محمد بن محمد إلى المأمون . وأما هرثمة فأقام بالكوفة يوما واحداً وعاد منها . واستخلف بها غسان بن أبي الفرج . وسار على بن أبي سعيد إلى البصرة فأخذها من العلويين ، وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن

على بن الحسين بن علي^(١) وهو الذي يسمى زيد النار ، وإنما سمي بذلك لما أحرق بالبصرة من دور العباسيين وأتباعهم ، وكان إذا أتى برجل من السُودَة أحرقه ، وأخذ أموالاً كثيرة من التجار ، فلما وصل على إلى البصرة استأنه زيد فأتمته ، وبعث إلى مكة والمدينة جيشاً وأمرهم بمحاربة من بها من العلويين . وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر . نعود لمساق السنين .

ودخلت سنة مائتين

في هذه السنة كان ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة ، فلما بلغه خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن ، وبها إسحاق بن موسى بن عيسى عاملاً للمأمون ، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء سار نحو مكة ، واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبي وأخذ الأموال ، ثم وجّه رجلاً من ولد عَقِيل بن أبي طالب في جند^(٢) ليحج بالناس ، فسار العقيلي حتى أتى بستان ابن عامر . فبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حجّ في جماعة من القواد ، وفيهم حَمْدَوِيه بن علي بن عيسى بن ماهان - وكان الحسن بن سهل قد استعمله على اليمن . فعلم العقيلي أنه لا يقوى^(٣) لهم فأقام ببستان ابن عامر ، فاجتازت قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها . فأخذوا أموال التجار والكسوة والطيب . وقدم الحجاج مكة عراة منهوبين ، فاستشار المعتصم أصحابه فقال الجلودى : أنا أكفيك ذلك ، فانتخب مائة رجل وسار بهم إلى العقيلي . وقاتلهم فانهمز

(١) الأسم في المخطوطات سقط منه : جد الجد وهو على ، وهذا والأسم في الكامل ج ٥ ص ١٧٧ خاطيء . إذ أوردته كالآتي : زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي عليه السلام وأورده الطبري صحيحاً ج ٧ ص ١٢٣ .

(٢) ساقطة من ف ، ك

(٣) في المخطوطات : بهم والتصويب عن نص الكامل ج ٥ ص ١٧٨ الذي ينقل منه المؤلف .

أصحاب العقيلي وأسرا أكثرهم ، وأخذوا كسوة الكعبة وأموال التجار إلا ما كان مع من هرب ، وضرب الأسرى كل واحد عشرة أسواط وأطلقهم . فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس . فهلك أكثرهم في الطريق .

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفطس بمكة ومبايعة محمد بن جعفر وما كان من أمره وخلعه لنفسه

قد ذكرنا أن أبا السرايا كان قد بعث الحسين بن الحسن الأفطس إلى مكة في سنة تسع وتسعين ومائة لما ظهر أمره ، فدخل مكة فلما كان في الحرم من هذه السنة نزع الحسين كسوة الكعبة . وكساها كسوة أخرى كان قد أنفذها أبو السرايا من الكوفة من القز . قال : وتبع الحسين ودائع بني العباس . وأخذ أموال الناس بحجة الودائع . فهرب الناس منه وتطرق أصحابه إلى قلع شبايك الحرم ، وأخذ ما على الأساطين من الذهب - وهو نزر حقير . وأخذ ما في خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها في أصحابه . فلما بلغه قتل أبي السرايا . ورأى تغير الناس عليه لسوء سيرته وسيرة أصحابه . فأتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، وكان شيخا محبباً في الناس مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبيح السيرة . وكان يروى والعلم عن أبيه ويكتبه الناس عنه ويظهر الزهد . فلما أتوه قالوا : تعلم منزلتك من الناس فهلم نبايعك بالخلافة . فإن فعلت لم يختلف عليك رجلان ، فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه عليّ وحسين بن الحسن الأفطس حتى غلباه على رأيه . فأجابهم فأقاموه في شهر ربيع الأول وبايعوه بالخلافة . وجمعوا له الناس فبايعوه طوعاً وكرهاً ونعتوه بأمير المؤمنين . فبقي شهوراً وليس له من الأمر شيء . وابنه عليّ وحسين بن حسن وجاعتها أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح

فعلا . فوثب حسين بن حسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة ، وأرادها على نفسها فامتنعت ، وأخاف زوجها وهو من بنى مخزوم حتى تواري عنه ، ثم كسر باب دارها وأخذها مدة ثم هربت منه ، ووثب على بن محمد بن جعفر على غلام أمرد - وهو ابن قاضي مكة اسمه إسحاق بن محمد ، وكان جميلاً فأخذه قهراً ، فاجتمع أهل مكة ومن بها من المهاجرين فصاروا في جمع كبير ، فأتوا محمد بن جعفر وقالوا : لنخلمنك ولنقتلتك أو لتزدن علينا هذا الغلام ، فأغلق بابه وكلمهم من شباك ، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه ويأخذ منه الغلام ، وحلف أنه لم يعلم به ، فأمنوه فركب إلى ابنه وأخذه منه وردّه إلى أبيه ، ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العباسي من اليمن ، فترل المُشاش فاجتمع الطالبيون إلى محمد بن جعفر وأعلموه ذلك . وحفرو خندقاً وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم ، فقاتلهم إسحاق ثم كره القتال فسار نحو العراق ، فلقبهم الجند الذين بعثهم هرثمة إلى مكة . ومعهم الجلودى ورجاء بن جميل فردّوه معهم ، فقاتلوا الطالبين فهزموهم . فطلب محمد بن جعفر الأمان فأمنوه . ودخل العباسيون مكة في جمادى الآخرة وتفرق الطالبيون من مكة . وأما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة . فأدركه بعض موالى بنى العباس فأخذ جميع مامعه . وأعطاه دربهات يتوصل بها ، فسار نحو بلاد جُهينة فجمع بها وقاتل هارون بن المسيّب والى المدينة عند الشجرة وغيرها ، عدة وقعات فانهمز محمد وقتت عينه بسهم . وقتل من أصحابه بشر كثير ورجع إلى موضعه ، فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودى ومن رجاء بن جميل - وهو ابن عم الفضل ابن سهل فأمناه . وضمن له رجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالأمان . فقبل ذلك وأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة . فخطب الناس وقال إننى

كان بلغنى أن للمأمون مات ، وكانت له فى عنق بيعة ، وكانت فتنة عمت الأرض ، فبايعنى الناس ، ثم إنه صحَّ عندى أن المأمون حىّ صحيح وانا أستغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسى من يعنى التى بايعتمونى عليها - كما خلعت خاتمى هذا من أصبغى ، فلا بيعة لى فى رقابكم .

تم سار فى سنة إحدى ومائتين إلى العراق - فسيرَه الحسن بن سهل إلى المأمون بمرور . فلما سار المأمون إلى العراق صحبه فوات بخرجان .

ذكر مسير هرثمة إلى المأمون وقته

قال : فلما فرغ هرثمة من أمر أبى السرايا رجع ولم يأت الحسن بن سهل ، وسار إلى خراسان فأنته كتب المأمون فى غير موضع ، أن يأتى إلى الشام والحجاز ، فقال : لأرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ، إدلالاً منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل ، وما يكتم عنه من الأخبار ، وأنه لا يدع المأمون حتى ينتقل إلى بغداد ليتوسط سلطانه ، فعلم الفضل بذلك فعاجله بالتدبير عليه ، وقال للمأمون: إن هرثمة قد أنغل^(١) عليك البلاد والعباد ، ودسّ أبى السرايا - وهو من جنده - ولو أراد لم يفعل ذلك ، وقد كتب إليه عدة كتب ليرجع إلى الشام والحجاز فلم يفعل ، وقد جاء مشاقا وإن أطلق كان هذا مفسدة لغيره ، فتغير قلب المأمون وأبطأ هرثمة إلى ذى القعدة ، فلما بلغ مرو خشى أن يكتم قدمه عن المأمون ، فأمر بالطبول فضربت لكى يسمعها المأمون فسمعها ، فقال : ما هذا!!! قال: هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق ، فأمر المأمون بإدخاله ، فلما دخل قال له المأمون : مالأت أهل الكوفة والعلويين ، ووضعت أبى السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت ، فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر ،

(١) فى الكامل ج ٥ ص ١٧٩ : انغل وهو تحريف ، وأنغل : افسد

فلم يقبل قوله وأمر به فديس بطنه ، وضرب أنفه وسحب من يديه وحمل إلى الحبس ، فكث أياماً ثم دسوا عليه من قتله وقالوا مات .

ذكر وثوب الحرية ببغداد

وفي هذه السنة كان الشعب ببغداد بين الحرية والحسن بن سهل ، وسبب ذلك أن الحسن بن سهل كان بالمداين لما شخص هرمة إلى المأمون . فلما بلغ أهل بغداد ما صنعه المأمون بهرمة بعث الحسن بن سهل إلى علي بن هشام - وهو والي بغداد من قبله - أن امطل الجند من الحرية أرزاقهم . وكانت الحرية قبل ذلك قد وثبوا وقالوا : لانرضى حتى نطرد الحسن وعمله عن بغداد فطردوهم . وصيروا إسحاق بن موسى بن المهدي^(١) خليفة للمأمون ببغداد . واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به . فدرس الحسن إليهم وكاتب قوادهم . حتى شغبوا من جانب عسكر المهدي^(٢) . فحول الحرية إسحاق إليهم وأنزلوه على دجيل ، وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي . وبعث الحسن بن سهل إلى علي بن هشام في الجانب الآخر هو ومحمد بن أبي خالد . فدخلوا بغداد في شعبان . وقاتل الحرية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة . ثم وعدهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة ، فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها في شهر رمضان ، فأجابهم إلى ذلك وجعل يعطيهم ، ثم هرب علي بن هشام بعد جمعة من الحرية ونزل بصرصر ، لأنه لم يف بالعتاء ، وقام بأمر الحرية محمد بن أبي خالد لأن علي ابن هشام كان يستخف به ، فغضب من ذلك وتحول إلى الحرية وهزموا علي

(١) في الكامل جده ص ١٧٩ : إسحاق بن موسى الهادي وفي المخطوطات إسحاق بن موسى المهدي ، وعلى ذلك يبين التحريف فيها .

(٢) في المخطوطات : عسكر ابن المهدي وهو خطأ تصويبه عن الكامل جده ص ١٧٩ والطبري ج ٧ ص ١٣١ .

بن هشام من صرصر، وقيل : كان السبب في شغهم أن الحسن بن سهل جلد عبد الله بن ماهان^(١) الحد، فغضب الحرية وخرجوا .

وحج بالناس في هذه السنة المتعصم .

ودخلت سنة إحدى ومائتين .

ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد

في هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا المنصور بن المهدي بالخلافة ، فامتنع من ذلك فأرادوه على الإمرة عليهم ، على أن يدعو للمأمون بالخلافة فأجابهم إلى ذلك ، وكان سبب ذلك أن أهل بغداد - لما أخرجوا على بن هشام من بغداد واتصل حين إخراجه بالحسن سهل سار من المدائن إلى واسط ، وذلك في أول هذه السنة ، فاتبه محمد بن أبي خالد مخالفاً له ، وقد تولى القيام بأمر الناس ، وولى سعيد بن الحسن بن قحطبه بالجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك بالجانب الشرقي ، وكان ببغداد منصور بن المهدي والفضل بن الربيع وخزيمة بن خازم ، وكان الفضل بن الربيع محتفياً كما تقدم إلى الآن ، فلما رأى محمداً قد بلغ واسط طلب منه الأمان فأمنه ، وظهر الفضل وسار محمد بن أبي خالد إلى الحسن علي بن عبثة ، وقد تحوّل الحسن عن واسط ، فوجه إليه الحسن بن سهل قواده وجنده ، فاقتلوا قتالاً شديداً فانهمز أصحاب محمد بعد العصر ، وثبت هو حتى جرح جراحات شديدة ، وانهمزوا هزيمة قبيحة وقتل منهم كثير ، وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الأول ، ثم أتاه الحسن بن سهل واقتلوا ، حتى جثم الليل فرحل محمد وأصحابه ثم التقوا واقتلوا^(٢) مرة ثانية إلى الليل ، فاشتدت جراحات محمد فحملة ابنه أبو

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٨٠ : عبد الله على بن ماهان ، وفي الطبري ج ٧ ص ١٣٢ : عبد الله

ابن علي بن عيسى بن ماهان .

(٢) هذه العبارة من : حتى جثم الليل إلى : واقتلوا : ساقطة من ص

زنبيل^(١) إلى بغداد، وخلف عسكره لست خلون من ربيع الآخر، ومات محمد ابن أبي خالد فدفن في داره سرا، وأتى أبو زنبيل خزيمه بن خازم فأعلمه وفاة أبيه، فأعلم خزيمه الناس وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد إليه، أنه قام بأمر الحرب مقام أبيه، ثم كان بين الحسن وبين أولاد محمد بن أبي خالد وقعت، وانتصر فيها أصحاب الحسن عليهم وهزموهم مرة بعد أخرى.

قال: ولما مات محمد قال بنو هاشم والقواد نصير^(٢) مناخليفة ونخلع المأمون، ثم أتاهم خبر هزيمة^(٣) أولاد محمد فجدوا في ذلك، وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى، فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق، وقالوا: لانرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل، وقال المنصور: أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم، أو يولى من أحب فرضى به الناس، وعسكر بكلواذى.

ذكر البيعة بولاية المهدي لعل بن موسى الرضا

في هذه السنة جعل المأمون على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن أبي طالب رضى الله عنه ولى عهد المسلمين، والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلوات الله عليهم، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك إلى سائر الآفاق، وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، فتكلم بنو العباس في ذلك وقال بعضهم لانرضاه، وتكلموا في خلع المأمون والبيعة لإبراهيم بن المهدي، فكان مانذكره إن شاء الله تعالى.

(١) في المخطوطات: ابو زنبيل والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٨٢ والطبرى ج ٧ ص ١٣٤.

(٢) في المخطوطات: نصب والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٨٢ والطبرى ج ٧ ص ١٣٥.

(٣) في ص، ك: هرثمة وهو تحريف. والعبارة في الكامل ج ٥ ص ١٨٢ كما يأتي: فأتاهم خبر

هارون وهزيمته فجدوا في ذلك، وفي الطبرى ج ٧ ص ١٣٥..... إذ بلغهم خبر هارون وأتى

زنبيل وهزيمتهم فجدوا فيما كانوا فيه.

ذكر فتح جبال طبرستان وأمر ملك الديلم

في هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه - والى طبرستان - البلازر^(١) والشيرز من بلاد الديلم ، وافتتح طبرستان وأنزل شهریار بن شروين عنها . وأسر أبا لیلی ملك الديلم .

وحج بالناس في هذه السنة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي^(٢) العباسي ودخلت سنة التين ومائتين .

ذكربيعة إبراهيم بن المهدي ببغداد وخلع المأمون

في هذه السنة بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك ، وخلعوا المأمون وذلك في أول المحرم ، وقيل لخمسة ماضين من ، وبايعه سائر بني هاشم ، وكان المتولى لأمر البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك ، وكان سبب ذلك ما ذكرناه ، من إنكار الناس ولاية الحسن بن سهل والبيعة لعل ابن موسى ، فوضع العباسيون رجلا في يوم الجمعة يقول : إنا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لإبراهيم ، ووضعوا من يجيبه : إنا لا نرضى إلا أن تبايعوا لإبراهيم بن المهدي ومن بعده لإسحاق بن موسى الهادي وتخلعوا المأمون^(٣) ، ففعلوا ذلك فلم يضل الناس جمعة وتفرقوا لليلتين بقيتا من ذي الحجة ، ثم خلعوا المأمون وبايعوا لإبراهيم ، وكان الذي سعى في هذا الأمر السندی وصالح صاحب المصلی ونصير^(٤) الوصيف وغيرهم ، فلما فرغوا من

(١) في المخطوطات : البلاذر غير واضحة ورسمها لايبين الاسم اما الشيرز فهي في ص : السيرق

(٢) في المخطوطات : إسحاق بن موسى بن عيسى بن علي العباس والتصويب عن الكامل ج ٥

ص ١٨٩ والطبري ج ٧ ص ١٤١

(٣) هذا التدبير غير وارد بالكامل لابن الأثير وهو بالطبري ج ٧ ص ١٤٠ ولكن المؤلف لم ينقل عنه أو ربما سقط في الكامل .

(٤) في المخطوطات : نصر والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٨٩ وراجع الأغاني ج ٣ ص ٢١٦

(ط . دار الكتب) .

اليعة وعد الجند رزق ستة أشهر ، ودا فهمم بها فشغبوا فأعطاهم لكل رجل مائتي درهم ، وكتب لبعضهم على السواد بقيمة ما لهم حنطة وشعيرا ، فخرجوا في قبضها فانتهبوا الجميع ، وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد . واستولى^(١) على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمدائن . واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي وعلى الجانب الشرق منها إسحاق بن موسى^(٢) الهادي .

ذكر أخيل إبراهيم بن المهدي وما استولى عليه من الأماكن وما كان من أمره إلى أن خلع واستر - ذكر استيلائه على قصر ابن هيرة والكوفة

قال : وكان بقصر ابن هيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ، ومعه من القواد سعيد بن الساجور وأبو البط وغسان بن أبي الفرج^(٣) ومحمد بن إبراهيم الإفريقي وغيرهم ، وكتبوا إبراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هيرة ، وكانوا قد انخرفوا عن حميد ، وكتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكاتب إبراهيم ، وكتب حميد فيهم بمثل ذلك ، فاستقدم الحسن حميد بن عبد الحميد فامتنع ، وخاف - إن هو سار إليه - سلم القواد ماله وعسكره إلى إبراهيم ، فألح الحسن عليه بالطلب فسار إليه في شهر ربيع الآخر ، فكتب القواد إلى إبراهيم لينفذ إليهم عيسى بن محمد بن أبي

(١) في ص : واستولوا وهو خطأ قال ابن الأثير في الكامل ج ٥ ص ١٨٩ : واستولى إبراهيم على الكوفة

(٢) وردت هذه العبارة في المخطوطات مضطربة : ف ، ك ، (واستعمل على الجانب الشرق بها) ولم يرد ذكر المدينة التي يشير إليها الضمير كذلك الأمر في ص إذ هي (واستعمل على الجانب الغربي بها) ومن هذا يتبين أن بالمخطوطات سقطا أو خطأ لا يستطيع الباحث أن يجرم إن كان الخطأ من النسخ أو هو سهو من المؤلف . ولما كان المؤلف ينقل عن ابن الأثير نصا تحتم تصويبها عنه من الكامل ج ٥ ص ١٨٩

(٣) في المخطوطات : غسان بن الفرج وهو خطأ تصححه المخطوطات حين ذكر الاسم بعد ذلك في الأحداث هذا وتصويبه هنا عن الكامل ج ٥ ص ١٨٩ والطبري ج ٧ ص ١٤٢

خالد ، فوجه إليهم عيسى فانتهبوا ما في عسكر حميد ، فكان مما أخذوا له مائة بدرية ، وأخذ ابن حميد جوارى أبيه وسار إليه وهو بعسكر الحسن ، ودخل عيسى القصر لعشر خلون من شهر ربيع الآخر ، فعاد الحسن إلى الكوفة فأخذ أموالها ، واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي ، وأمره أن يدعو لأخيه علي بن موسى بعد المأمون ، وأعانه بمائة ألف درهم وقال له : قاتل عن أخيك وأنا معك ، فوجه إبراهيم إلى الكوفة سعيد بن الساجور وأبا البط لقتال العباس بن موسى ، وكان العباس قد دعا أهل الكوفة فأجابه بعضهم ، وأما الغلاة^(١) من الشيعة فقالوا : إن كنت تدعو لأخيك وحده فنحن معك ، وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه ، فقال : إنما أدعو للمأمون وبعده لأخي ، فعدوا عنه ، فلما أتاه سعيد وأبو البط نزلوا قرية شاهی ، بعث إليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر - وهو ابن الذي كان قد بويج له بمكة - وبعث معه جماعة ، فاقتلوا ساعة فانهزم العلوي وأهل الكوفة ، ونزل سعيد وأصحابه الحيرة ، وكان ذلك في ثاني جمادى الآخرة ، ثم تقدموا فقاتلوا أهل الكوفة ، وخرج إليهم شيعة بني العباس ومواليهم فاقتلوا إلى الليل ، وكان شعارهم : يا إبراهيم يا منصور ، لا طاعة للمأمون ، وعليهم السواد وعلى أهل الكوفة الخضرة ، ثم اقتتلوا من الغد فسأل رؤساء الكوفة سعيد بن الساجور الأمان للعباس وأصحابه فأمّنهم ، على أن يخرجوا من الكوفة فأجابوا إلى ذلك ، وأتوا العباس فأعلموه فقبل منهم وتحول عن داره ، ثم شغب أصحابه على من بقي من أصحاب سعيد وقاتلوه ، فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق ، ونهب أصحاب العباس دور عيسى بن موسى ، وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به ، فأرسل العباسيون إلى سعيد بالحيرة يخبرونه أن العباس بن موسى قد رجع عن الأمان ، فركب سعيد وأصحابه وأتوا الكوفة عتمة فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب ، ومكثوا عامة

(١) لا يقصد بها الاصطلاح المعروف وإنما يراد بها الدلالة للقرية اى المتسكون بالتحشيع أشد تمسك .

الليل ، فخرج إليهم رؤساء الكوفة فأعلموهم أن هذا فعل الغوغاء ، وأن العباس لم يرجع عن الأمان فانصرفوا عنهم ، فلما كان الغد دخلها سعيد وأبو البط ونادوا بالأمان ولم يمرضوا لأحد ، وولوا الكوفة الفضل بن محمد بن (١) الصباح الكندي ، ثم عزلوه لميله إلى أهل بلده ، واستعملوا غسان بن أبي الفرج ثم عزلوه ، واستعملوا الهول ابن أخى سعيد ، فلم يزل عليها حتى قتمها حميد بن عبد الحميد فهرب ، ودام أمر إبراهيم بن المهدي إلى سنة ثلاث ومائتين ثم خلع .

ذكر خلع إبراهيم بن المهدي

وفي سنة ثلاث ومائتين خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ، وكان سبب ذلك أنه قبض على عيسى بن محمد بن أبي خالد ، لأنه كان يكتب حميد بن عبد الحميد والحسن بن سهل ، ويظهر لإبراهيم الطاعة ، وكان إبراهيم يأمره بالخروج لقتال حميد فيعتذر ، أن الجند يطلبون أرزاقهم ومرة يقول حتى تترك الغلة ، إلى أن توثق عيسى من الجيش وفارقهم (٢) على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي في يوم الجمعة سلخ شوال ، فجاء هارون بن محمد أخو عيسى فأعلم إبراهيم بذلك ، وجاء عيسى إلى باب الجسر فقال للناس : إني قد سألت حميد بن عبد الحميد أن لا يدخل عملي ولا أدخل عمله ، ثم أمر بحضر خندق يباب الجسر وباب الشام ، وبلغ إبراهيم قوله وفعله ، وكان عيسى قد سأل إبراهيم أن يصلح الجمعة بالمدينة ، فأجابه إلى ذلك ثم حُتِر إبراهيم وأرسل إلى عيسى يستدعيه ، فاعتلّ عليه فتابع رسله إليه فحضر عنده بالرصافة ، فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسى يعتذر وينكر

(١) ساقطة من ص ، ك والتصويب من ف والكامل جه ص ١٩٠ والطبرى ج ٧ ص ١٤٥

(٢) هذه الجملة محرقة في المخطوطات في ف ، ك (قرمهم أنه) وفي ج (.... من الحسن وقرر معهم أنه) والتصويب عن الكامل جه ص ١٩٣ حيث فيه : فلما توثق عيسى بما يريد فارقهم على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة سلخ شوال ...

بعض ذلك ، ثم أمر به إبراهيم فضرب وحبس ، وأخذ عدة من قواده وأهله فحبسهم ، ونجا بعضهم ومضى بعض من نجا إلى بعض ، وحرصوا الناس على إبراهيم ، وكان أشدهم العباس - خليفة عيسى - فاجتمعوا وطردهوا عامل إبراهيم على الجسر والكرخ وغيره ، وكذب العباس إلى حميد يسأله أن يقدم عليهم ، حتى يسلموا إليه بغداد ، فسار حميد حتى أتى نهر صرصر ، وخرج إليه العباس وقواد بغداد فلقوه ، وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطى لكل جندي خمسين درهما ، فأجابهم الى ذلك ووعدهم أن يضع ^(١) لهم العطاء يوم السبت في الباسرية ، على أن يدعوا للمأمون بالخلافة يوم الجمعة ويظهروا إبراهيم فأجابوه إلى ذلك ، ولما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من الحبس ، وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه هذا الأمر فأبى ذلك ، فلما كان يوم الجمعة أحضر العباس - محمد ^(٢) بن أبي رجاء الفقيه - فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون بالخلافة ، وجاء حميد إلى الباسرية ففرض جند بغداد ، وأعطاهم الخمسين التي وعدهم بها فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة ، لما تشاءموا به من على بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم ، فقال حميد : لا ، بل أزيدكم عشرة ، فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى وسأله أن يقاتل حميدا ، فأجابه إلى ذلك فحلى سبيله ، وكلم عيسى الجند ووعدهم أن يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد فأبوا ذلك ، فعبر إليهم عيسى وقواد الجانب الشرقي ، ووعد أولئك الجند أن يزيدهم على الستين فشتموه ، وقالوا : لا نريد إبراهيم ، فقاتلهم ساعة ثم ألقى نفسه في وسطهم حتى أخذوه شبه الأسير ، فأخذ به بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباقرن إلى إبراهيم ، فأخبروه بالخبر فاعتم ذلك .

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٩٤ : يصنع وهو تحريف

(٢) في الكامل ج ٥ ص ١٩٤ : فلما كان يوم الجمعة أحضر العباس بن محمد بن أبي رجاء الفقيه : ... وهو خطأ من النسخ لأن المؤلف ينقل منه ، ويؤيد الطبري ج ٧ ص ١٥٢ المخطوطات قال : فلما كان يوم الجمعة بحث عباس إلى محمد بن أبي رجاء الفقيه

ذكر اخطاء ابراهيم بن المهدي

كان سبب ذلك أن حميد بن عبد الحميد تحول فنزل عند أرحاء عبد الله بن مالك ، فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا فصار عاصمتهم عنده ، فأخرج ابراهيم جميع من بقي عنده فالتقوا واقتتلوا ، فهزمهم حميد وتبعهم أصحابه حتى أدخلوهم بغداد ، وذلك في سلخ ذى القعدة ، فلما كان الأضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد ، وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد ، فلما رأى ابراهيم ذلك سقط في يده ، وبلغه أن أصحابه يريدون أن يسلموه إليهم فدارهم حتى جثه الليل ، واختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، ولم يزل متواريا حتى ظفر به المأمون في سنة عشروماتين على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

وكانت أيام ابراهيم سنة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوماً ، واستقر بعده على بن هشام على شرقي بغداد ، وحميد على غربيها . نعود إلى بقية حوادث سنة اثنتين وماتين خلاف أخبار ابراهيم بن المهدي .

ذكر مسير المأمون إلى العراق

وقتل ذى الراسين الفضل بن سهل

وفي سنة اثنتين ومائة سار المأمون من مرو إلى العراق ، واستخلف على خراسان غسان بن عباد^(١) ، وكان مسيره أن على بن موسى الرضا أخبره ما الناس فيه من الفتنة منذ قتل الأمين ، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من أخبار الناس وأهل بيته^(٢) ، وأن الناس قد نقموا عليه أشياء ، وأنهم يقولون

(١) في الكامل ج٥ ص ١٩١ خطأ آخر أورده : غسان بن عبادة ، ويؤيد الطبري ج٧ ص ١٥٨ المخطوطات

(٢) أخبار الناس وأهل بيته ساقطة من ص

مسحور مجنون ، وأنهم قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة ، فقال له المأمون : لم يبايعوه بالخلافة وإنما صيروه أميرا ، يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه ، وأن الحرب قائمة بين الحسن وإبراهيم ، وأن الناس يتقمون عليك مكانة ومكان أخيه الفضل ومكاني وبيعتك لي من بعدك ، فقال المأمون : ومن يعلم ذلك ؟ فقال : يحيى^(١) بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهم من وجوه العسكر ، فأمر بإدخالهم فدخلوا فسألهم عما أخبر به علي بن موسى ، فلم يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم ، فضمن لهم ذلك وكتب لهم خطه به ، فأخبروه بما أخبره به علي بن موسى ، وأخبروه أن أهل بغداد يسمون إبراهيم الخليفة السني ، وأنهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان علي بن موسى ، وأعلموه ما الناس فيه وبما موّه عليه الفضل من أمر هرثمة ، أن هرثمة إنما جاءه لينصحه قتلته الفضل ، وأنه إذا لم يتدارك أمره وإلا خرجت الخلافة من يده ، وأن طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما يعلمه ، وأخرج من الأمر كله وضعف أمره ، وشغبت عليه جنده ، وأنه لو كان ببغداد ضبط الملك ، وأن الدنيا قد تفتحت من أطرافها وأقطارها ، وسألوه أن يخرج إلى بغداد فإن أهلها لوراوه أطاعوه ، فلما تحقق ذلك أمر بالرحيل فعلم الفضل بالحال ، فضرب بعضهم وحبس بعضهم واتف لحى بعضهم ، فذكر على ابن موسى ذلك للمأمون ، فقال : أنا أداري ، ثم ارتحل ، فلما أتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام ، وكان قتله لليتين خلتا من شعبان ، وكان الذين قتلوه أربعة : أحدهم غالب المسعودي الأسود ، وقسطنطين الرومي ، وفرج الديلمي ، وموفق الصقلبي وكان عمره ستين سنة ، وهربوا بعد قتله فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار ، فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينوري ، فقالوا للمأمون : أنت أمرتنا بقتله ، فأمر

(١) في ص : علي بن معاذ والتصريب عن ف ، ك والكامل جـ هـ ص ١٩١ والطبرى جـ ٧ ص ١٤٧

بهم فضربت رقابهم ، ثم أحضر عبد العزيز بن عمران وغيره ، وسألمهم فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك ، فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث برءوسهم إلى الحسن بن سهل ، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل ، وأنه قد صيره مكانه ، ورحل للمأمون إلى العراق .

وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل ، وفيها زوج المأمون ابنته أم حبيب من علي بن موسى الرضا ، وحجَّ بالناس في هذه السنة إبراهيم ابن موسى بن جعفر ، ودعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد .

ودخلت سنة ثلاث ومائتين

ذكر وفاة علي بن موسى الرضا ولي العهد .

كانت وفاته في آخر صفر بمدينة طوس ، وكان سبب ذلك أنه أكل عنبا فأكثر منه فمات فجأة ، وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر أبيه الرشيد ، وقيل إن المأمون سمَّه في عنب ، واستبعد ذلك جماعة وأنكروه . قال : ولما مات كتب المأمون إلى الحسن بن سهل يعلمه بموته ، وما دخل عليه من المصيبة بموته ، وكتب إلى أهل بغداد وبنى العباس والموالي يعلمهم بموته ، وأنهم إنما قهقروا ببعثته وقد مات ، وسألمهم الدخول في طاعته فأغلظوا له في الجواب ، وكان مولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة .

وحجَّ بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي ، وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل وتغيَّر عقله حتى شدَّ في الحديد وحبس ، فكذب القواد إلى المأمون بذلك فجعل في عسكره دينار بن عبد الله .

ودخلت سنة أربع ومائتين

ذكر قدوم المأمون ببغداد

في هذه السنة قدم للمأمون ببغداد وانقطعت الفتن ، وخرج إليه أهل

بيته والقواد ووجوه الناس ، وكان كعب إلى طاهر وهو بالرقعة ليوافيه بالنهروان فأتاه بها ، ودخل بغداد في منتصف صفر ولباسه ولباس أصحابه الخضرة ، فترل الرصافة ثم تحوّل فترل قصره على شاطئ دجلة ، وأمر القواد أن يقيموا في معسكرهم ، وكان الناس يحرقون كل ملبوس يروونه من السواد على إنسان ، فكثروا ثمانية أيام كذلك ، فكلم بنو العباس وقواد خراسان ، فقيل إنه أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجه ، فكان أول حاجة سألها أن يلبس السواد ، فأجابته إلى ذلك وجلس المأمون للناس وأحضر سوادا قلبسه ، ودعا بخلعة سوداء فألبسها طاهرا ، وخلع على قواده السواد ، وذلك لسبع بقين من صفر منها .

وفي هذه السنة أمر للمأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمسين ، وكانوا يقاتمون على النصف . وحجّ بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب^(١) ، وأستعمله المأمون على الحرمين ، وفي هذه السنة أعفى سنة أربع ومائتين مات الإمام محمد بن إدريس الشافعي بمصر ، ومولده سنة خمسين ومائة رحمه الله ورضى عنه .

ودخلت سنة خمس ومائتين

ذكر ولاية طاهر بن الحسين خراسان

في هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق - من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق ، وكان قبل ذلك يتولى الشرط بجانب بغداد ، فشخص طاهر من يومه وذلك لليلة بقيت من ذى القعدة ، وقدم

(١) في ف ، ك : عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وفي الكامل جده ص ١٩٦ : عبيد الله بن الحسين ألخ ، وذكر في ص صحيفا وموافقا للطبرى ج ٧ ص ١٥٦ وتصحيح المخطوطات الاسم في سنة ٢٠٥ هـ . وما جدير بالذكر أن المؤلف يتقل عن الكامل لابن الأثير النى يأخذ عن الطبرى فالخطأ لذن من النساخ .

طاهر البلد فأقام شهرا فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التي تحمل لصاحب خراسان ، وجعل المأمون على الشرط عبد الله بن طاهر بعد أبيه وحجّ بالناس عبيد الله العلوي .

ودخلت سنة ست ومائتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة وغيرها

في هذه السنة ولّى المأمون عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر ، وأمره بحرب نصر بن شبث ، وقال له : يا عبد الله إني استخير الله منذ شهر وأكثر وأرجو أن يكون قد خار لي ، وقد وليتك هذه الأعمال ومحاربة نصر بن شبث ، فقال : السمع والطاعة ، وأرجو أن يجعل الله لأمر المؤمنين الخيرة وللمسلمين ، فعقد له ، وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين . ولما سار استخلف على الشرط إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب - وهو ابن عمه ، وسار عبد الله إلى عمله . وكان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى .

وحجّ بالناس عبيد الله العلوي .

ودخلت سنة سبع ومائتين

في هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عكّ من اليمن ، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان سبب خروجه أن عمّال اليمن أساءوا السيرة في الناس ، فبايعوا عبد الرحمن فوجّه المأمون إليه دينارين عبد الله في جيش كثيف ، وكتب معه بأمانه . فحضر دينار الموسم وحجّ بالناس . ثم سار إلى اليمن فبعث إلى عبد الرحمن بأمانه قبله . ودخل في طاعة المأمون ووضع يده في يد دينار . فخرج به إلى المأمون . فنع المأمون^(١) عند ذلك الطالبين من الدخول عليه ، وأمرهم بلبس السواد .

(١) سقط من ص

ذكر وفاة طاهر بن الحسين أمير خراسان واستعمال ابنه طلحة

كانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة ، قال كلثوم بن ثابت بن أبي سعيد^(١) : كنت على بريد خراسان ، فلما كان في سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة ، فصعد طاهر المنبر فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له ، وقال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائه ، واكفها مؤونة من بنى عليها وحشد فيها^(٢) ، بلمّ الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين ، قال : قفلت في نفسي أنا أول مقتول لأنني لا أؤكّم الخبز ، فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفّنت ، وكتبت إلى المأمون . فلما كان العصر دعاني طاهر ، وحدث به حادث في جفن عينيه فسقط ميتا ، فخرج إلى ابنه طلحة فقال : هل كتبت بما كان ؟ قلت : نعم ، قال : فاكب بوفاته وبقيام طلحة بأمر الجيش^(٣) ، فوردت الخريطة على المأمون بخلعه ، فدعا أحمد بن أبي خالد فقال : سر فايث بطاهر - كما زعمت وضمنت ، وكان هو قد أشار على المأمون بولاية طاهر خراسان وضمه ، فقال : يا أمير المؤمنين أبيت الليلة ، قال : لا ، فلم يزل به حتى أذن له في البيت . ووافت الخريطة الأخرى ليلا بموته ، فدعاه فقال : قد مات طاهر فن ترى ؟ قال : ابنه طلحة ، قال : اكتب بتوليته فكتب بذلك ؛ ولما ورد الخبر بموت طاهر قال المأمون : لليدين والقم . الحمد لله الذي قدّمه وأخرنا . وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم :

ياذا اليمينين وعين واحده نقصان عين ويمين زائده

وكان لقبه ذا اليمينين وكنيته أبا الطيب . وقيل إن المأمون استعمل على

(١) يقول هذا نقلا عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٢٠٤

(٢) في الكامل ج٤ ص ٢٠٤ : من بنى علينا وحشد فيها : والطبرى ج٧ ص ١٦٩ من بنى فيها وحشد عليها

(٣) هكذا في ص والكامل ج٤ ص ٢٠٤ . وفي ف. ك : الجيوش

أعمال طاهر ابنه عبد الله ، فسير إلى خراسان أخاه طلحة ، وكان عبد الله بالرقبة يجارب ابن شيبث ، فلما وجه طلحة إلى خراسان سير المأمون إليه أحمد ابن أبي خالد ليقوم بأمره ، فمهر أحمد إلى ما وراء النهر وافتتح أشروسنة ، وأسر كأوس بن خازنخه^(١) وابنه الفضل وبعث بهما إلى المأمون ، ووهب طلحة لأحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضاً بألف ألف درهم ، ووهب لإبراهيم بن العباس كاتبه خمسمائة ألف .

وحج بالناس في السنة أبو عيسى بن الرشيد .

ودخلت سنة ثمان ومائتين

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان فعصى بها ، فسار إليه أحمد بن أبي خالد فأخذه ، وأتى به المأمون فعفا عنه ، وحج بالناس في هذه السنة صالح بن الرشيد .

ودخلت سنة تسع ومائتين .

في هذه السنة حصل الظفر بنصر بن شيبث ، وقد قدمناه في أخباره . وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي

ودخلت سنة عشر ومائتين .

في هذه السنة ظفر المأمون إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفریق ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن سعى في بيعة إبراهيم بن المهدي . فأقيم ابن عائشة على باب دار المأمون ثلاثة أيام في الشمس . ثم ضربه بالسياط وجسه . وضرب مالك بن شاهي وأصحابها . ثم قتل ابن عائشة وابن شاهي ورجلين

(١) في المخطوطات خان حره . وفي الكامل جده ص ٢٠٥ : صار خره . ويظهر أنها تحريف كما يدل على ذلك رسم الكلمة في المخطوطات والتصويب عن الطبري ج ٧ ص ١٧٠

من أصحابها صبوا ، وصلب ابن عائشة - وهو أول عباسي صلب في الإسلام ، ثم أُنزل وكفن وصلّى عليه ودفن بمقابر قريش .

ذكر ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر أخذ إبراهيم بن المهدي ، وهو متتعب في زى امرأة بين امرأتين ، أخذه حارس أسود ليلا وقال له ولهنّ : أين تردن في هذا الوقت ؟! فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في يده ، فاستراب منه الحارس ورفعهن إلى صاحب المسلحة^(١) ، فأمرهنّ أن يسفرن عن وجوههنّ ، فامتنع إبراهيم فجذبته فبذت لحيته ، فدفعه إلى صاحب الجسر فرفه ، فذهب به إلى باب المأمون وأعلمه به ، فأمره بالاحتفاظ به إلى باكر النهار ، فلما كان الغد أقعد إبراهيم في دار المأمون . والمقنعة في عنقه والملاحة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ، ويعلموا كيف أخذ ، ثم حوّله إلى أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ، ثم شفع فيه الحسن بن سهل - وقيل ابنته بوران لما بنى بها المأمون . وقيل إن إبراهيم لما أخذ حمل إلى دار أبي إسحاق المعتصم ، وكان المعتصم عند المأمون فحمل رديفا لفرج^(٢) التركي ، فلما دخل على المأمون قال له : هيه يا إبراهيم ، فقال : يا أمير المؤمنين وليّ الثأر محكم في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الأغرار - بما مدّ له من أسباب الشقاء - أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب ، كما جعل كل ذى ذنب دونك فإن تعاقب فبحقك وإن تعف فبفضلك ، فقال : بل أعفوا يا إبراهيم ، فكبر وسجد . وقيل بل كتب إبراهيم هذا الكلام إلى المأمون وهو محتف ، فوقع المأمون في رقعته : القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينها عفو الله عز وجلّ ، وهو أكبر ما نسأله^(٣) ، فامتدحه إبراهيم بن المهدي بقصيدته التي هي :

(١) في المخطوطات : للصلحة والتصويب عن الكامل ج٥ ص٢٠٩

(٢) بلقاء في المخطوطات والكامل ج٥ ص٢٠٩ والتصويب عن الطبرى ج٧ ص١٧٦

(٣) في الكامل ج٥ ص٢٠٩ : يسأله وهو تحريف

يا خير من رقلت^(١) يمانية به
وأبر من عبد الإله على التنى^(٢)
عمل الفوارع ما أطلعت فإن تُهَجَّجْ
متيقظا حلزا وما تحشى العدى
ملك قلب الناس منك عانة
بأبي وأمي فدية ونسبها^(٣)
منها :

نفسى فداؤك إذ تفضل معاذرى
أملا لفضلك والقواضل شيمة^(٤)
فبذلت أفضل ما يضيق بيذله
وعفوت عن من لم يكن عن مثله
إلا العلو عن العقوبة بعدما
فرحمت أطفالا كأفراخ القطا
الله يعلم ما أقول فإنها^(٥)
والوذ منك بفضل حلم واسع
دفعت بناءك للمحل اليافع
وسعُ النفوس من الفصال البارع
عفو ولم يشفع إليك بشافع
ظفرت يداك بمستكين خاضع
وعويل عانسة^(٦) ككفوس التازع^(٧)
جهد الآلية من حنيف راكم

(١) دعت في الطبرى ج ٧ ص ١٧٦ والأغانى ج ١٠ ص ١١٧ (ط . دار الكعب)

(٢) الرسول : الطبرى ج ٧ ص ١٧٦ والأغانى ج ١٠ ص ١١٦ (ط . دار الكعب)

(٣) طالع : الكامل ج ٢ ص ٢٠٩ . ولطالع : الطبرى ج ٧ ص ١٧٦

(٤) الطوى : الأغانى ج ١٠ ص ١١٧

(٥) عينا : الطبرى ج ٧ ص ١٧٦ . قسا : الأغانى ج ١٠ ص ١١٧

(٦) وأحمك : الأغانى ج ١٠ ص ١١٧

(٧) وسات : الطبرى ج ٧ ص ١٧٦ والأغانى ج ١٠ ص ١١٧

(٨) وأبيها : الكامل ج ٢ ص ٢١٠

(٩) ذنب : الكامل ج ٢ ص ٢١٠

(١٠) في المخطوطات : شبة وهو تعريف

(١١) في المخطوطات : عانسة

(١٢) بعد هذا البيت في الكامل ج ٢ ص ٢١٠ :

وعطفت أسرة على كاهى
وهذا البيت موجود في الطبرى ج ٧ ص ١٧٧ باختلاف في لفظين ولم تورد المخطوطات رغم اتباعها ترتيب
الكامل

(١٣) في الكامل ج ٢ ص ٢١٠ : كأنها

ما إن عصيتك والغواة تقودني (١)
 حتى إذا علقت (٢) حبال شقوتي
 لم أدر أن لمثل جرمي غافرا
 رد الحياة على بعد ذهابها
 أسبابها إلا بسنية طائع
 بردى إلى حفر المهالك هائع
 فوقت أنظر (٣) أى حتم مصارعي (٤)
 ورع الإمام القادر (٥) المتواضع
 ومنها :

كم من يد لك لم (٦) تمدثني بها
 أسديتها عفواً إلى هنيئة
 إن الذى قسم الخلافة حازها
 جمع القلوب عليك جامع أمرها
 نفسى إذا آلت إلى مطامعي
 وشكرت مصطنعا لأكرم صانع
 من صلب آدم فى الإمام (٧) السابع
 وحوى رداؤك كل خير لجامع
 قال: فلما أنشدها قال المأمون : أقول كما قال يوسف لإخوته ﴿ لا
 تَرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٨) ﴿

وروى أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن محمد بن عمرو الأنباري
 قال (٩) : لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي أحب أن يوبخه على رءوس
 الناس ، فجئى بإبراهيم يحجل فى قيوده ، فوقف على طرف الإيوان وقال :
 السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال له المأمون : لا سلم
 الله عليك ولا حفظك ولا كلاك ولا رعاك يا إبراهيم ، فقال له : على رسلك
 يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولّى ثأرى ، والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن
 مد له الأغرار فى الأمل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبى فوق

(١) فى الأغاني ج ١٠ ص ١١٧ تمدثني

(٢) فى المخطوطات : عطقت

(٣) الأغاني ج ١٠ ص ١١٧ : أرقب

(٤) فى الكامل ج ٢ ص ٢١٠ والطبرى ج ٧ ص ١٧٧ : صارعى

(٥) الأغاني ج ١٠ ص ١١٧ (دار الكتب) القاهر

(٦) الأغاني ج ١٠ ص ١١٧ (ط . دار الكتب) لا

(٧) فى الكامل ج ٢ ص ٢١٠ والطبرى ج ٧ ص ١٧٧ والأغاني ج ١٠ ص ١١٧ : للأمام

(٨) سورة يوسف آية ٩٢

(٩) وردت هذه القصة بعضها فى الأغاني ج ١٠ ص ١١٦ - ص ١١٩ (ط . دار الكتب)

كل ذى ذنب ، كما أن عفوك فوق كل ذى^(١) عضو . ومن رواية أخرى أنه قال : وقد أصبحت فوق كل ذى ذنب ، كما أصبح كل ذى عضو دونك ، فإن عاقبت^(٢) فيحقت وإن تعف فيفضلك ، قال : فأطرق ملياً ثم رفع رأسه قال : إن هذين أشارا على بقتك ، فالتفت فإذا العباس بن المأمون والمعصم ، قال : يا أمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تلميح الحلاقة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غشاك إذ كان منى ما كان ، ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها ، دافعا ما تخاف بما ترجو ، فكفناك الله يا أمير المؤمنين ، فبسم للمأمون ثم أقبل على ثمامة قال : إن من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر ، وإن كلام عسى منه ، أطلقوا^(٣) حديدته وردوه إلى مكربا ، فلما رد إليه قال : يا عم ، صر إلى اللئيمة وارجع إلى الأنس ، فلن ترى منى أبدا إلا ما تحب ، فلما كان من التمد بعث إليه بلدرج فيه هذه القصيدة التي تقدم ذكرها ، لكن اختصرها أبو الفرج فذكر بعضها ، فلما قرأها للمأمون بكى وقال على به^(٤) فظلع عليه^(٥) ، وأمر له بنجمة آلاف دينار ، ودعا بالقراش فقال له : إذا رأيت عسى مقبلا فاطرح له متكأ ، وكان يتادمه لا ينكر منه شيئا . قال أبو الفرج : ورؤى بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الماشمي ، قال فيه : لما فرغ للمأمون من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول ، وقال : هذا صديقك فخذنه إليك ، قال : وما تنقى صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه ، أما إني - وإن كنت صديقا له - لا أمتنع عن قول الحق فيه ، قال له : قل فإنك غير متهم ، قال - وهو يريد التسلق على العفو عنه : إن قتلته فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرما منه وإن عفوت عنه عفوت عن من لم يُعف قبلك عن مثله ،

(١) غير موجودة بالأغلق جـ ١٠ ص ١١٦ (دار الكتب)

(٢) تلحق : في المصدر السابق

(٣) في المصدر السابق : أطلقوا عن عسى

(٤) يزيد المصدر السابق ص ١١٨ : فظن به

(٥) يزيد المصدر السابق : وحمله

فسكت^(١) المأمون ساعة ثم تمثل^(٢)

قومي هم قتلوا أميم أخى فإذا رميت يصيفي سهمى
فلن عفوت لأ عفون جلا ولن سطوت لأ وهن عظمى

خذه إليك يا أحمد مكرما . فانصرف به ثم كتب إلى المأمون قصيدته المذكورة . فلما قرأها رق له وأمر برده إلى منزله ، ورد ما قبض من أملاكه وماله . وفي خبر عن أبي داود أن المأمون تقدم إلى محمد بن يزيد^(٣) - لما أطلق إبراهيم - أن يمنعه من داري الخاصة والعامة ، ووكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به ، فكتب إليه الموكل أن إبراهيم - لما بلغه المنع من داري الخاصة والعامة - تمثل :

يا سرحة الماء قدسدت مواردها^(٤) أما إليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام به مُحَلَّلاً عن طريق الماء مردود^(٥)

فلما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرما ، وأنزله في مرتبه . فلما دخل على المأمون قبل البساط وقال :

البر^(٦) بي منك وطأ العذر عندك لي دون اعتذاري فلم تعذر^(٧) ولم تلم
وقام علمك لي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدلو غير متهم
رددت مالي ولم تمن علي به وقبل ردك مالي قد^(٨) حققت دمي

(١) في المخطوطات : فنكت

(٢) في المخطوطات : بيده

(٣) الأغاني ج ١٠ ص ١١٨ (دار الكتب) مزاد وفي المخطوطات : يزيد وما يرجع صحة نقل المخطوطات أنها ذكرته مرة أخرى في فصل صفة المأمون وأخباره بهذا الرسم وذكره أيضا الكامل ج ٢ ص ٢٢٨ كالمخطوطات : يزيد

(٤) في الأغاني ج ١٠ ص ١١٨ : موارد

(٥) في المصدر السابق : مطرود

(٦) ساقطة من المخطوطات والتصويب عن الأغاني ج ١٠ ص ١١٩ (دار الكتب)

(٧) في الأغاني ج ١٠ ص ١١٩ : تعذر

(٨) في المخطوطات : ما والتصويب عن الأغاني ج ١٠ ص ١١٩

فبُوتُ منك وقد كافتها بيدٍ هي الحياتان من موت ومن عدم
تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به فلا علمناك من عارف ومستقم
فقال : اجلس يا عم أماناً مطمئناً . فلن ترى أبداً متى ما تكرهه ، إلا
أن تحدث حدثاً أو تتغير عن طاعة ، وأرجو ألا يكون ذلك إن شاء الله
تعالى . وروى الفضل بن مروان قال ^(١) : لما دخل إبراهيم بن المهدي على
المأمون - لما ظفر به - كلمه بكلام ، كان سعيد بن العاص كلم به معاوية بن
أبي سفيان في سخطه سخطها عليه واستعطفه به ، وكان المأمون يحفظ الكلام
فقال المأمون : هيبات يا إبراهيم ، هذا كلام سبقك به فحل بني أمية
وقارحهم سعيد بن العاص وخطب به معاوية بن أبي سفيان ، فقال له
إبراهيم : يا أمير المؤمنين - وأنت أيضاً إن عفوت فقد سبقك فحل بي حرب
وقارحهم إلى العفو ، فلا تكن حالي عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند
معاوية ، فإنك أشرف منه وأنا أشرف من سعيد ، وأنا أقرب إليك من سعيد
إلى معاوية ، وإن أعظم المهجنة تسبق أمية هشاما إلى مكرمة فقال له :
صدقت يا عم قد عفوت عنك .

ذكر بناء المأمون بيوران ابنة الحسن بن سهل

في هذه السنة بنى المأمون بها في شهر رمضان ، وكان المأمون قد سار
من بغداد إلى قم الصُّلح إلى معسكر الحسن ، فنزله وزفت إليه بوران ، فلما
دخل إليها المأمون كان عندها حمْدُوثة بنت الرشيد وأم جعفر زبيدة والدة
الأمين وجدتها - أم الفضل وأم الحسن ابني سهل ، فلما دخل نثرت عليه
جدتها ألف لؤلؤة من أنفوس ما يكون . فأمر المأمون بجمعه وأعطاه لبوران ،
وقال : سلى حاجتك فأمسكت . فقالت جدتها : سلى سيدك فقد أمرك ،
سأله الرضا عن إبراهيم بن المهدي ، فقال : قد فعلت ، وسأله الإذن لأم

(١) هذه القصة وردت في الأغاني ج ١٠ ص ١٢٤ (دار الكعب)

جعفر في الحج فأذن لها ، وألبستها أم جعفر البدنة^(١) اللؤلؤ الأموية . وأوقد المأمون في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا . وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوماً ، يعدّ له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه . وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم ، وكتب الحسن أسماء ضياعه ونثرها . وحكى عبد الملك بن عبد الله بن عبدون^(٢) الحضرمي الشبلي ، في كتابه المترجم بكامة الزهر وصدقة الدرر ، قال حكى إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي قال^(٣) : قال لي المأمون يوماً : هذا يوم سرور . ثم قال للغلمان : خذوا علينا الباب واحضروا بالشراب ، فبقينا بقية يومنا في أنس وشرب ، فلما كان الليل قال لي : يا إسحاق إني أريد الصُّبوح . فكن بمكانك حتى أدخل إلى الحرم وأخرج إليك . فأستبطاتُ خروجه فقلت : اشتغل وغلب عليه النيذ ونسيي ، وكانت عندي جارية بكم كنت اشتريتها فطلعت لها نفسى ، فهضت فقال لي العبد : قد انصرف عبدك بدابتك . فشيت فلما صرت ببعض الطريق أحسست بالبول ، فعدلت عن الطريق وقضيت حاجتى ، فلما أردت أن أستجمر عدلت إلى حائط . وإذا بزنبيل كبير معلق ، قد ألبس بالديباج وفيه أربعة أحبل من الأبريسم . فقلت : إن له لأمرًا ، ثم تجاسرت وجلست فيه^(٤) فجذب . وإذا أربع جوار يقطن بالسعة^(٥) : أصدیق أم جديد ؟ فقلت جديد ، فسارت احداهن بين يدي حتى أدخلتني إلى مجلس لم أر مثله ، فجلست في أدنى مجالسه ، وإذا بوصائف بأيديهن^(٦) الشمع والمجامر يتنخر فيها العود ، وبينهن جارية كالبدر

(١) هكذا في المخطوطات والطبرى ج٧ ص ١٧٨ وفي الكامل حه ص ٢١١ : البدة اللؤلؤية

(٢) ظهر هذا الاسم في شرح البسامة على كامة الزهر طبع القاهرة ١٣٤٠هـ : بدون . وهو في مختلف المخطوطات كما أورده المؤلف النورى عدون ، لذلك أثبتناه كما نقله النورى .

(٣) القصة في كامة الزهر (ط . القاهرة ١٣٤٠هـ) من ص ٢٦٥ الى ص ٢٧٠

(٤) يزيد المصدر السابق ص ٢٦٦ : فلما أحسنَ بثقله جذب

(٥) في المصدر السابق ص ٢٦٦ بالرحب والسعة

(٦) في المخطوطات : في أيديهن

الطالع ذات دك وشكل ، فنهضت للدخولها فقالت مرحبا بالضيف ،
 [وسألتنى عن دخولى ^(١)] ، فقلت : عن غيرما قصد ، قالت فما السبب ؟
 قلت انصرفت من عند بعض أصحابى فلما رأيت الزنيل حملنى
 النيذ على الدخول فيه ، قالت : فما صناعتك ؟ قلت : بزّاز ، قالت :
 ومولذك ؟ قلت : بغداد ، قالت : من أى الناس ؟ قلت : من أوسطهم ،
 قالت : حياك الله ، هل رويت من الأشعار شيئا ؟ قلت : شئ ضعيف ،
 قالت : فذاكرنى ، قلت : إن للدخال دهشة ، ولكن ابدأينى فالثى
 بالمذاكرة ، قالت : هل تحفظ قصيدة فلان التى يقول فيها كذا وكذا ،
 فأنشدتنى لجماعة من الشعراء القدماء والمحدثين ، وأنا مستمع أنظر من أى
 أحوالها أعجب : من حسنها أو من حسن إنشادها أو من حسن أدبها أو
 ضبطها للغريب من النحو واللغة !! ثم قالت : قد ذهب عنك بعض
 الحصر ، قلت : إن شاء الله لقد كان ذلك ، قالت : فأنشدنى ، فأنشدتها
 فجعلت تسألنى عن أشياء تمر فى الشعر كالمختبرة ، ثم قالت : والله ما قصرت
 ولا توهمت أن فيك هذا !! ولا رأيت فى أبناء التجار مثلك ! فكيف
 معرفتك بالأخبار وأيام الناس ؟ ! قلت : نظرت فى شئ من ذلك ، فأمرت
 بإحضار الطعام فأكلنا ، ثم أحضرت نبيذا فشربت قدحا ، وقالت : هذا
 أو ان المذاكرة ، فاندفعت وقلت : بلغنى كذا وكذا ، وكان رجل من قصته
 كذا وكذا ، فسرت بذلك ، وقالت : ليس هذا من أمر التجار ، وإنما هى
 من أحاديث الملوك ، قلت : إنه كان لى جار يتادم بعض الملوك فكنت
 أدعوه فى بعض الأوقات إلى منزلى ، لما تسمعين منى فن عنده أخذته ،
 قالت : يمكن هذا !! ثم قالت : لو كان عندك شئ واحد لكنت كاملا !
 فحرك بعض الملامى أو ترنم ، قلت : لا أحسن من هذا شيئا على أنى مولع
 بسماعه ، فقالت : يا جارية - عودى ، فضربت فأحسنت وغتت غناء

(١) هذه الجملة ساقطة من المخطوطات وواضح أنها سهو من المؤلف

بليعاً ، ثم قالت : هذا الغناء لإسحاق ، فلم تزل على ذلك حتى إذا كان عند
القمر قالت : المجالس بالأمانات ، ثم أخذت وأخرجت إلى باب صغير ،
فانتهيت إلى دارى فأرسل المأمون إلى فثيت إليه ، وبقيت عنده إلى وقت
البارحة ودخل إلى حرمه ، فخرجت إلى ذلك الموضع ودخلت الزنبيل ،
قالت : ضيفنا !! قلت : منوا بالصفح ، قالت : فعلنا ولا تعد ، فلما كان
عند الصباح فعلت فعلة البارحة ، وخرجت فأثبت المأمون ، فقال : أين
كنت !! فاعتذرت إليه ، فلما كان الليل صنع صنعه وصنعت كذلك ، فلما
دخلت في الزنبيل قالت : ضيفنا !! قلت : اى ها الله !! ، قالت :
أجعلتها دار مقام !! قلت : الضيافة ثلاث فإن رجعت فأنت من دمي في
حل ، فلما كان عند الوقت أفكرت في المأمون ، وعلمت أنه لا يخلصني منه
إلا أن أخبره ، وعلمت من شغفه بالنساء أنه يطالبني بالمشى إليها ، فقلت :
جعلت فداك - أتأذنين في ذكر شئى حضر ؟ قالت : قل ، قلت : أراك ممن
يجب الغناء ويشغف بالأدب ، ولى ابن عم هو من أهل الشعر^(١) والأدب
والغناء ، هو أعرف خلق الله بغناء إسحاق ، الذى سمعتك تتنين عليه ،
قالت : طفيل ويقترح ، قلت : إنما ذكرت ذلك لك وأنت المحكّمة ،
قالت : فإذا كان كما ذكرت فما نكره أن نعرفه ، قلت : فالليلة ، قالت :
نعم ، ثم انصرفت على عادتي فلما وصلت دارى أتاني رسول المأمون ، فثيت
إليه وهو حنق على ، فقال : يا إسحاق آمرك بشئى فلا تقف عنده ، وكان لا
يدخل إلى حرمه حتى يأمرنى بانتظاره ، فأتدكر مجالسة الجارية فأنسى
عقوبته ، فقلت : لى قصّة أحتاج فيها إلى خلوة ، فأوماً بيده إلى من كان
واقفاً فتنحوا ، فذكرت له القصة فلما فرغت من كلامى قال : كيف لى
بمشاهدة ذلك الموضع ؟ قلت : قد علمت أنك تطالبنى بهذا ، وقد قلت لها
لى ابن عم من صنعته ومن حديثه ، ثم جلسنا على عادتنا في الأيام الخوالى -

وهو يسألني عن حديثها ، فلما جاء الليل صرنا^(١) إلى ذلك الموضع ، فالفينا فيه زنبيلين فدخِل في واحد ودخلتُ في الآخر ، فلما صرنا في البيت جلست في صدره ، وجلس المأمون دوني ، فلما أنت قالت : حيا الله ضيفينا بالسلام ، ثم رفعت مجلسه وقالت : هذا ضيف وأنت من أهل البيت ، ولكل جديد لذة ، فجلس المأمون في صدر البيت وأقبلت عليه تحدته ، وهو يأخذ معها في كل فن فيسكتها ، فالتفتت إليّ وقالت : وقيت بوعدك ، ثم أحضرت النبيذ وجعلنا نشرب وهي مقبلة عليه ، ثم قالت : وابن عمك هذا من أولاد التجار ؟ ! إن حديثكما وأدبكما لمن أدب^(٢) الملوك ، وليس للتجار هذه المنزلة في الأحاديث والآداب ، ثم قالت لي : موعدك ؟ قلت : إنه ليحيب^(٣) ولكن حتى يسمع شيئا ، فأخذت العود وغتت فشرنا عليه رطلا ثم ثانيا وثالثا ، فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال ارتاح وطرب ، وكان الصوت الثالث ما يقترحه^(٤) على أبدا ، فلما سمعه نظر إليّ نظر الأسد إلى فريسته ، وقال لي : يا إسحاق غنّ لي هذا الصوت ، فلما رأته وقفت بين يديه علمت أنه المأمون وأتني إسحاق ، فنهضت^(٥) فقال لها : هاهنا وأوماً إلى كلة مضروبة فدخلتها ، فلما فرغت من ذلك الصوت قال : يا إسحاق : انظر من صاحب هذه الدار ؟ فسألت عجوز فقالت الحسن بن سهل وهذه ابنته بوران ، فرجعت فأعلمته فقال : علىّ به الساعة فأحضرته فوقف بين يديه فقال : لك بنت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : زوجنيها ، قال هي أمتك وأمرها إليك ، قال : فإني أتزوجها على ثلاثين ألفا نعملها إليك صبيحة غد ، فإذا وصل إليك المال فاحملها إلينا ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، ثم

(١) في كرامة الزهر ص ٢٦٩ : صرنا

(٢) في المصدر السابق ص ٢٦٩ : حديث

(٣) في المصدر السابق ص ٢٦٩ : ليحيب وهو تحريف

(٤) هذه العبارة في كرامة الزهر ص ٢٦٩ : ... وكان الصوت الثالث مما يقترحه على أبدا المأمون . فلما سمعه - وقد داخله السكر - نظر الى نظر الأسد ..

(٥) ساقطة من المخطوطات

نهض وفتح الباب وخرجنا ، فلما صرنا إلى الدار قال لى : يا إسحاق لا يقفن أحد على ما وقفت عليه فإن المجالس بالأمانات ، فقلت : يا أمير المؤمنين - ومثلى يحتاج إلى وصية ! قال : فلما أصبحنا أمر بحمل المال إليه ، ونقلت إليه من يومها ، قال إسحاق فما فُتت بالخبر إلا بعد موت المأمون .

قال ابن عبدون^(١) : وذكر أنه لما أراد أن يعرس بها أمر بإخراج الفساطيط والقباب^(٢) ، وأن تضرب على ضفة دجلة في موضع منخفض ، وخرج وجوه الناس لحضور ذلك وعامة الناس للنتزه ، وكانت النفقة من عند الحسن بن سهل على كل من حضر . قال : وكان عدد الملاحين منهم خاصة أرباب الزلايات والزواريق وماشاكلها - الذين يحملون الناس في مراكبهم إلى موضع العرس - عشرة آلاف^(٣) ، ويقال إنه لما بسطت القبة التي دخل فيها المأمون على بوران خبير الحسن الخاصة - ممن حضر ذلك العرس - بين مائة دينار وحلة أو قبضة من أرض تلك القبة ، فيقال إن القابض بكفه من أرض القبة كان أرجح من أخذ مائة دينار وحلة ، فإنه ربما كان يخرج من قبضته حجر ياقوت أو حجر زمرد أو درة نفيسة تساوى أضعاف ذلك القدر .

ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر وفتحها وفتح الإسكندرية

وفي سنة عشر ومائتين سار عبد الله بن طاهر إلى مصر وافتتحها ، واستأمن له عبيد الله^(٤) بن السرى ، وكان سبب مسيره أن عبيد الله بن السرى كان قد تغلب على مصر وخلع الطاعة ، وخرج جمع من الأندلس

(١) راجع كرامة الزهر (شرح البسامة) ص ٢٧٠ (ط . القاهرة ١٣٤٠هـ)

(٢) في المصدر السابق ص ٢٧٠ : الأبنية

(٣) في المصدر السابق ص ٢٧٠ : تيف على عشرة آلاف ملاح سوى سواد الناس

(٤) في المخطوطات : عبد الله وكذلك في الكامل جه ص ٢١١ إلا أنها في غزو مصر ذكره عبيد الله

والتصويب عن الطبرى ح ٧ ص ١٨٤

فغلبوا على الإسكندرية ، واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بحرب نصر بن شَبَّث ، فلما فرغ منه سار نحو مصر . فلما قرب منها قَدَمَ قائداً من قَواده إليها لينظر موضعاً يعسكر فيه . وكان ابن السرى قد خندق على مصر . فاتصل الخبر به فخرج إلى القائد وقاتله قتالاً شديداً . والقائد في قلة (١) فسير بريداً إلى عبد الله بن طاهر يخبره . فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنَّبوا الخيل ، وأسرعوا السير فلحقوا القائد وهو يقاتل . فلما رأى ابن (٢) السرى ذلك لم يثبت بين أيديهم . وانهمز وتساقت أكثر أصحابه في الخندق . فهلك منهم بالسقوط أكثر ممن قتل بالسيف . ودخل ابن السرى مصر وأغلق الباب . وحاصره عبد الله فأرسل إليه في الليل ألف وصيف ووصيفة مع كل واحد منهم ألف دينار . فردَّهم ابن طاهر وكتب إليه : لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً . ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ . ارْجِعْ إِلَيْمِ فَلَنَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلِ لَهُمْ بِهَا وَلَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٣) . فعندها طلب ابن السرى الأمان فأمنه . ثم بعث عبد الله بن طاهر إلى الإسكندرية يؤذن الذين تغلبوا عليها بالحرب أو الدخول في الطاعة . وكانوا قد قبلوا من الأندلس في مراكب . والناس في تلك الفتن التي ذكرناها . فأرسوا بالإسكندرية وتغلبوا عليها . وكان رئيسهم يدعى أبا حَفْص . فلما أتتهم رسالته سألوا الأمان . على أن يرحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام . فأمنهم على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة إقريطش . واستوطنوها وأعقبوا وتناسلوا .

قال : وبعث ابن طاهر عبيد الله بن السرى إلى بغداد . فقدمها في سنة إحدى عشرة ومائتين . وأنزل مدينة المنصور . وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشام وعلى الجزيرة . إلى أن نقل إلى خراسان على ما نذكره

(١) هذه الجملة ساقطة من ص

(٢) ساقطة من ص

(٣) سورة الملل جزء من الآية ٣٦ والآية ٣٧

إن شاء الله تعالى . وروى أبو الفرج الأصفهاني (١) أن المأمون أعطى عبد الله ابن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها ، فوهبه كله وقرقه في الناس . ورجع صفرأ من ذلك فغاظ المأمون فعله ، فدخل إليه يوم مقدمه وأنشد أبياتاً قالها في هذا المعنى يقول منها :

إليك أقبلتُ من أرض أقتتُ بها حولين بعدك في شوق وفي ألم
أقفو مساعيك اللاتي خُصصت بها حذو الشراك على مثلٍ من الأدم
وكان فضلي فيها أني (٢) تبعُ لما سنتت من الإنعام والنعيم
ولو وكلت إلى نفسي غنيت بها لكن بدأت فلم أعجز ولم ألم

فضحك المأمون وقال : والله ما نفست عليك بمكرمة نلتها ، ولا أحذوثة حسن عنك ذكرها ، ولكن هذا شيء إذا عودته نفسك افتقرت ، ولم تقدر على لم شعئك وإصلاح حالك ؛ وزال ما كان في نفسه . قال (٣) : وكان المال الذي قرقه عبد الله بن طاهر - وهو على المنبر - ثلاثة آلاف ألف دينار ، أجاز بها قبل نزوله عن المنبر ، قال : معلى الطائي - وقد بلغه ما صنع عبد الله بن طاهر - فقال : أصلح الله الأمير . أنا معلى الطائي وقد بلغ مني ما كان منك إلي من جفاء وغلظ ، فلا يغلظن على قلبك ، ولا يستخفنتك الذي بلغك ، فأنا الذي أقول :

لو يصبح (٤) النيل يجرى ماؤه ذهباً لما أشرت إلى خزن بمثقال
تُعلى (٥) بما فيه رقبُ الحمد تملكه وليس شيء أعاض الحمد بالغالي

في أبيات آخر ، قال : فضحك عبد الله وسر بما كان منه . وقال :

(١) راجع الأغاني ج١٢ ص ١٠١ (ط . دار الكتب)

(٢) ف ، ف ، ك : أن تبعث بها

(٣) راجع الأغاني ج١٢ ص ١٠٢ (ط . دار الكتب)

(٤) في الأغاني ج١٢ ص ١٠٢ : أصبح

(٥) في المخطوطات : تعنى

يافلان أقرضني عشرة آلاف دينار - فما أمسيت أملكها - فأقرضه ، فدفعها إليه .

ذكر خلع أهل قَمَ المأمون وما كان من أمرهم

في هذه السنة خلع أهل قَمَ المأمون ومنعوا الخراج ، وكان سبب ذلك أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالرى عدة أيام ، وأسقط عنهم شيئاً من محراجهم ، فطمع أهل قَمَ أن يضع عنهم كذلك . فكتبوا إليه يسألونه الخطيطة ، وكان خراجهم ألفي ألف درهم . فلم يجيبهم المأمون إلى ما سألوا فامتنعوا من أدائه . فوجه المأمون إليهم على بن هشام وعُجَيْف بن عَبَّسَةَ فحاربوهم فظفروا بهم . وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة آلاف ألف درهم . وكانوا يتظلمون من ألفي ألف درهم . وحجج بالناس صالح بن العباس بن محمد أمير مكة .

ودخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

في هذه السنة قتل السيد بن أنس الأزدي أمير الموصل . وسبب قتله أن زُرَيْق بن علي بن صدقة الأزدي الموصلية كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذربيجان ، وجري بينه وبين الرشيد حروب كثيرة . فلما كان في هذه السنة جمع زُرَيْق جمعاً كثيراً ، قيل كانوا أربعين ألفاً . وبعثهم إلى الموصل لحرب السيد فخرج إليهم في أربعة آلاف . فالتقوا واقتتلوا فحمل السيد بنفسه وكانت عادته ، وحمل عليه رجل من أصحاب زُرَيْق ، فقتل كل منهما صاحبه ، ولما بلغ المأمون قتله غضب لذلك . وولى محمد بن حميد الطوسي حرب زُرَيْق وبابك الحرّمي . واستعمله على الموصل . وفيها قدم عبد الله بن طاهر بغداد . فتلقيه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر

الناس . وفيها أمر المأمون منادياً برثت الذمة ممن ذكر معاوية بنخبر أو فضله
على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحجّ بالناس صالح بن العباس وهو أمير مكة .
ودخلت سنة الثني عشرة ومائتين

ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل

قد قدمنا أن المأمون استعمله على حرب بابك الخرمي ، وأمره أن
يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ، ويحارب زريق بن علي ، فسار إلى
الموصل ومعه جيشه ، وجمع فيها الرجال من اليمن وربيعة وسار نحوه ،
فالتقوا على الزاب فدعاه محمد إلى الطاعة فامتنع ، فناجزه واقتتلوا فانهزم
زريق وأصحابه ، ثم أرسل بطلب الأمان فأتمته محمد ، فنزل إليه وسيّره إلى
المأمون ، وكتب المأمون إلى محمد يأمره بأخذ مالزريق من قرى ورستاق ومال
وغيره . يأخذ ذلك لنفسه ، فجمع محمد أولاد زريق وإخوته وأهله
وأخبرهم بما أمر به المأمون ، فأطاعوه لذلك ، ثم قال لهم : إن أمير المؤمنين
قد أمر لي به ، وقد قبلته ورددته عليكم فشكروه ؛ ثم سار إلى أذربيجان
واستخلف على الموصل محمد بن السيد ، وقصد المخالفين المتغلبين على
أذربيجان ، فأخذهم وسيّره إلى المأمون ، وسار لمحاربة بابك .

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن ، وتفضيل علي بن أبي طالب
على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ذلك في شهر ربيع الأول .
وحجّ بالناس عيد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين .

في هذه السنة ولّى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم ،

وولّى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشام ومصر ، وأمر لكل واحد منها ولعبد الله ابن طاهر بخمسمائة ألف درهم .

وفيها خلع عبد السلام وابن جليس المأمون بمصر في القيسية واليمانية ، وظهرها بها ووثبا بعامل المعتصم وهو عُمَيْرٌ^(١) بن الوليد الباذغيسي ، فقتلاه في شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة ، فسار المعتصم إلى مصر وقاتلها فقتلها وافتتح مصر واستقامت أمورها ، واستعمل عليها عماله .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس .

ودخلت سنة أربع عشرة ومائتين .

في هذه السنة قتل محمد الطوسي في حرب بابك ، فلما بلغ خبر قتله المأمون استعمل عبد الله بن طاهر على قتاله .

ذكر استمهال عبد الله بن طاهر على خراسان

في هذه السنة استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان ، فسار إليها وكان أخوه طلحة مات بخراسان في سنة ثلاث عشرة ، فولى خراسان على ابن طاهر خليفة لأخيه عبد الله ، وكان عبد الله بالدَّيْنُورِ فجهّز العساكر إلى بابك ، فأوقع الخوارج بخراسان بأهل قرية الحمراء من نيسابور ، فأكثروا فيهم القتل فاتصل ذلك بالمأمون ، فأمر عبد الله بالمسير إليها .

وحجّ بالناس في هذه السنة إسحاق بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة خمس عشرة ومائتين

ذكر غزاة المأمون إلى الروم

في هذه السنة سار المأمون من بغداد لغزو الروم في المحرم . واستخلف

(١) أبو عميرة في المخطوطات والتصويب عن الطبري ج٧ ص ١٨٩ والولاية والقضاة للكندي (ط. بيروت) ص ١٨٥ والنجوم الزاهرة ج٢ ص ٢٠٧ (ط. دار الكتب) ونلفت النظر إلى أن هذا الاسم محرف أيضا في الكامل ج٥ ص ٢١٦ .

على بغداد إسحاق بن إبراهيم بن مُضْعَب ، وولاه مع ذلك السواد وحُلوان وكوردجلة . وسار المأمون على طريق الموصل إلى مَشِج . ثم إلى ذابح ثم إلى أنطاكية ثم إلى المَصْبِصَة وطَرَسُوس ، ودخل منها إلى بلاد الروم في جمادى الأولى ، ودخل ابنه العباس من مَلَطِيَّة ، فأقام المأمون على حصن قُرَّة حتى افتتحه عنوة وهدمه لأربع بقين من جمادى الأولى ، وقيل إنه فتحه بالأمان ، وفتح قبله حصن ماجدة بالأمان ، ووجه إشتاس إلى حصن سُنْدُس فأتاه برئيسه ، ووجه عُجَيْفًا وجعفرًا الحنَّاط إلى حصن سِيَّان^(١) فسمع وأطاع ، وتوجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم إلى دمشق .

وحجَّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ودخلت سنة ست عشرة ومائتين

ذكر فتح هِرَقْلَة

في هذه السنة عاد المأمون إلى بلاد الروم ، وسبب ذلك أنه بلغه أن ملك الروم قتل ألفًا وسبعمائة من أهل طرسوس والمصيصية ، فسار حتى دخل أرض^(٢) الروم في جمادى الأولى ، إلى منتصف شعبان ، وقيل كان سبب دخوله إليها أن ملك الروم^(٣) كتب إليه بدأ بنفسه ، فسار إليه ولم يقرأ كتابه ، وسار إلى هرقله فخرج أهلها على صلح ، ووجه أخاه أبا إسحاق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنًا ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوَّانة فأغار وقتل وسبي وحرق ورجع . ثم عاد المأمون إلى دمشق .

وفيها ظهر بمصر عبْدُوس الفهرى . ووثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم في شعبان . فسار المأمون من دمشق إلى مصر في منتصف ذي

(١) هكذا في المخطوطات والطبرى ج ٧ ص ١٩٠ وفي الكامل ج ٥ ص ٢٢٠ : سناذ

(٢) في ف ، ك : بلاد والأصوب ص لاتفاهه والكامل ج ٥ ص ٢٢٠

(٣) ساقط من ف ، ك

الحجة ، فوصل إليها في المحرم ستة سبع عشرة فأقى بعبدوس الفهري فضرب عنقه ، وعاد إلى الشام ، وفيها قدم الأفسين من برقة إلى مصر ، فأقام بها ثم كان من أمره وتمكّنه مانذكره . وفيها ^(١) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلّوا . فبدأوا بذلك في منتصف شهر رمضان . فقاموا قيامه وكبروا ثلاثا . ثم فعلوا ذلك في الصلوات المكتوبة ، وفيها ماتت أم جعفر زبيدة ابنة جعفر بن المنصور أم الأمين .

وحجّ بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان وقيل عبد الله بن عبيد الله .

ودخلت سنة سبع عشرة ومائتين

وفي هذه السنة ظفر الأفسين بالفرما ^(٢) من أرض مصر ، ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون ، وفيها قتل المأمون على بن هشام ، وكان قد استعمله على أذربيجان والجلال وقم وأصفهان في سنة أربع عشرة ، فبلغ المأمون أنه ظلم وأخذ الأموال وقتل الرجال ، فوجه إليه المأمون عجيف بن عبّسة في سنة ست عشرة ، فثار به على بن هشام وأراد قتله واللحاق ببابك ، فظفر به عجيف وقدم به على المأمون فقتله ، وقتل أخاه حسينا ^(٣) في جمادى الأولى ، وطيف برأس عليّ في العراق وخراسان والشام ومصر ، ثم ألقى في البحر .

وفيها عاد المأمون إلى بلاد الروم ، فأتاخ عجيف على لؤلؤة مائة يوم ، ثم رحل عنها فخذع أهلها عجيفا حتى أسروه ^(٤) ، وبقى عندهم ثمانية أيام ثم

(١) هذه الفقرة ساقطة من ف. ك

(٢) هكذا في الكامل ج ٥ ص ٢٢١ وهو مصدر المؤلف ، وفي الطبري ج ٧ ص ١٩٢ : البيا ، وفي المخطوطات : التيا

(٣) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٧ ص ١٩٢ وفي الكامل ج ٥ ص ٢٢١ : حيبا وهو تحريف

(٤) هذه العبارة عند المؤلف موهمة ، وهي في الكامل ج ٥ ص ٢٢١ : فأتاخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها ، وترك عليها عجيفا فخذعه أهله (خطأ صوابه أهلها) وأسروه .. وفي الطبري ج ٧ ص ١٩٣ .. دخل المأمون أرض الروم فأتاخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها ، وخلف عليها عجيفا فاختدعه أهلها وأسروه .

أخرجوه ؛ وجاء ثوفيل - ملك الروم - فأحاط بعجيف فسير المأمون إليه الجنود فارتحل ملك الروم قبل موافاتهم . وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان .

وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي . ودخلت سنة ثمانى عشرة ومائتين .

ذكر المحنة بالقرآن المجيد

في هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد في امتحان القضاة والفقهاء^(١) والمحدثين بالقرآن ، فن قر أنه مخلوق محدث خلق سيبله ، ومن أي أعلمه به ليأمر فيه برأيه ، وطول كتابه بإقامة الدليل على خلق القرآن وكان الكتاب في شهر ربيع الأول ، وأمره بإنفاذ سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي^(٢) ، وأبو مسلم مستملى يزيد بن هارون ، وسحبي بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد الدؤدقي . فأشخصوا إليه فامتحانهم وسألهم عن القرآن . فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق فأعادهم إلى بغداد . وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث . فأقروا بذلك فخلق سيبلهم . وورد كتاب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم بامتحان القضاة والفقهاء . فأحضر أبا حسان الزبائدي . وبشر بن الوليد الكندي . وعلى بن أبي مقاتل^(٣) ، والفضل بن غانم ، والذبيال بن الهيثم^(٤) وسجادة . والقواريري ، وأحمد بن حنبل ، وقتيبة ، وسعدويه الواسطي ، وعلى بن الجعد ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وابن الهرض ، وابن عليّة الأكبر ،

(١) ساقطة من ف . ك

(٢) في المخطوطات : محمد بن سعد الواقدي الكاتب والتصويب عن الكامل ج ٢ ص ٢٢٣

(٣) ذكره المؤلف هنا على بن مقاتل ثم صححه في آخر الفصل

(٤) في المخطوطات : أبو الذبائيل والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٢٤ والطبرى ج ٧ ص ٢٠٠

ويحيى بن عبد الرحمن العُمري ، وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه - كان قاضى الرقة ، وأبا نصر التمار ، وأبا معمر القطيبي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون ، ومحمد بن نوح المضروب ، وابن الفرخان ، وجاعة منهم الثَّغر بن شُميل ، وابن على بن عاصم ، وأبو العوام البراز ، وابن شُجاع ، وعبد الرحمن بن إسحاق ، فأدخلوا جميعا على إسحاق فقرا عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ، ثم قال لبشر بن الوليد : ما تقول فى القرآن ؟ فقال : قد عرف أمير المؤمنين مقالتي غير مرّة ، قال : قد نجدد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى ، قال : أقول القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا أمخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شئ ، قال : والقرآن شئ ؟ قال : نعم ، قال : فخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق ، قال : ليس عن هذا سألتك - أمخلوق هو ؟ قال : ما أحسن غير ما قلت لك ، وقد استعهدت أمير المؤمنين ألا أتكلّم فيه ، وليس عندي غير ما قلت لك ، فأخذ إسحاق رقعة فقرأها عليه ، فقال : أشهد أنّ لا إله إلا الله أحد فرد ، لم يكن قبله شئ ولا يشبهه شئ من خلقه ، فى معنى من المعاني ووجه من الوجوه ، قال للكاتب : اكتب ما قال . ثم قال لعلى بن أبي مقاتل : ما تقول ؟ قال : قد سمعت كلامى فى هذا لأمر المؤمنين غير مرّة ، وما عندي غيره ، فامتحنه بالرقعة فأقرّ بما فيها ، ثم قال له : القرآن مخلوق ؟ قال : القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا ، قال : القرآن كلام الله ، فإن أمرنا أمير المؤمنين بشئ سمعناه وأطعنا ، فقال للكاتب اكتب مقالته ؛ ثم قال للدّيال نحوًا من مقالته لعلى بن أبي مقاتل ، فقال مثل ذلك ؛ ثم قال لأبي حسان الزيادى : ما عندك ؟ قال : سل عمّا شئت ، فقرأ عليه الرقعة فأقرّ بما فيها ، قال : ومن لم يقل هذا القول فهو كافر ، فقال له : القرآن مخلوق ؟ قال : القرآن كلام الله ، والله خالق كل شئ ، وأمير المؤمنين إمامنا ، وبسببه سمعنا عامّة العلم ، وقد سمع ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ،

وقلده الله أمرنا فصار يقيم حجتنا وصلواتنا ، وتؤدي إليه زكاة أموالنا ،
 ونجاهد معه ، ونرى إمامته ، فإن أمرنا اتتمرنا وإن نهانا انتهينا ، قال :
 والقرآن مخلوق ؟ فأعاد مقاله ، قال إسحاق فإن هذه مقالة أمير المؤمنين ،
 فقال : قد تكون مقاله ولا يأمر بها الناس ، وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين
 أمرك أن أقول ، قلت ما أمرتني به ، فإنك الثقة فيما أبلغتني عنه ، قال : ما
 أمرني أن أبلغك شيئا ، فقال أبو حسان : وما عندي إلا السمع والطاعة ،
 فأمرني الأمر ، فقال : ما أمرني أن آمركم ، وإنما أمرني أن أمتحنكم ؛ ثم
 قال لأحمد بن حنبل : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله ، قال :
 أمخلوق هو ؟ قال : هو كلام الله ما أزيد عليها ، فامتحنه بالرقعة ، فلما أتى
 إلى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وأمسك عن لا يشبهه شيء
 من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فاعرض عليه ابن
 البكاء الأصغر فقال : أصلحك الله - إنه يقول سميع من أذن ، بصير من
 عين ، فقال إسحاق لأحمد : ما معنى قولك سميع بصير ؟ قال : كما وصف
 نفسه ، قال : فما معناه ؟ قال : لأدرى - هو كما وصف نفسه ، ثم
 دعاهم رجلا رجلا - كلهم يقول القرآن كلام الله إلا قتيبة ، وعبيد الله (١)
 ابن محمد بن الحسن ، وابن علية الأكبر ، وابن البكاء ، وعبد المنعم بن
 إدريس ابن بنت وهب بن مثنى ، والمظفر بن مرجأ ، ورجلا من ولد عمر
 بن الخطاب قاضي الرقة ، وابن الأحمر ، فأما ابن البكاء فإنه قال : القرآن
 مجعول لقوله عز وجل ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (٢) ، والقرآن محدث
 لقوله عز وجل ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُعَدَّتْ ﴾ (٣) ، قال
 إسحاق : فالجعول مخلوق ، قال : نعم ، قال : والقرآن مخلوق (٤) قال :

(١) في ف ، ك : عبد الله والتصويب عن ص والكامل ج ٥ ص ٢٢٥ والطبرى ج ٧
 ص ٢٠١ .

(٢) سورة الزخرف من الآية ٣ .

(٣) سورة الأنبياء من الآية ٢ .

(٤) ساقطة من ف . ك والتصويب عن ص والكامل ج ٥ ص ٢٢٥ والطبرى ج ٧
 ص ٢٠٢ .

لا أقول مخلوق ولكنه مجعول ، فكتب مقالته ومقالات القوم ووجهها إلى المأمون ، فأجاب المأمون بدمهم ويذكر كلاً منهم ويعيبه ويقع فيه بشئ ، وأمره أن يحضر بشرين الوليد وإبراهيم بن المهدي ويمتحنهما ، فإن أجابا وإلا ضرب أعناقهما ، وأما من سواهما فن أجاب إلى القول بخلق القرآن ، وإلا حملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم ، فأحضرهم إسحاق وأعلمهم بما أمر المأمون فأجاب القوم كلهم إلا أربعة نفر : منهم أحمد بن حنبل ، وسجادة ، والقواريري ، ومحمد بن نوح المصروب ، فأمر بهم إسحاق فشدوا في الحديد ، فلما كان الغد دعاهم في الحديد وأعاد عليهم المحنة ، فأجاب سجادة والقواريري ، وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولها ، فشدوا في الحديد ووجهها إلى طرسوس ، وكتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوه ، فأجابه المأمون أنه بلغني عن بشر بن الوليد أنه تناول الآية التي أنزلها الله عز وجل في عمار بن ياسر ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) فقد أخطأ التأويل ، إنما عنى الله تعالى بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان مظهراً للشرك ، وأما من كان معتقداً للشرك مظهراً للإيمان فليس هذا له ، فأشخصهم جميعهم إلى طرسوس ليقيموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم ، فأحضرهم إسحاق وسيرهم جميعاً إلى العسكر وهم : أبو حسان الزيادي ، وبشر بن الوليد ، والفضل بن غانم ، وعلي بن أبي مقاتل ، والذئبال بن الهيثم ، ومحيي بن عبد الرحمن العمري ، وعلي بن الجعد ، وأبو العوام ، وسجادة ، والقواريري ، وابن الحسن بن علي بن عاصم ، وإسحاق بن أبي اسرائيل ، والنضر بن شميل ، وأبو نصر التمار ، وسعدويه الواسطي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون . وأبو معمر بن الهرش ، وابن الفرخان ، وأحمد بن شجاع ، وأبو هارون ابن البكاء ، فلما صاروا إلى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا إلى بغداد .

(١) سورة النحل من الآية ١٠٦ .

ذكر وفاة أبي العباس المأمون

كانت وفاته بالبذندون^(١) من أرض الروم ثمان خلون من شهر رجب ، وقيل لاثنتي عشرة بقيت منه ، سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وكان ابتداء مرضه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة منها ؛ وكان سبب مرضه ما ذكره سعيد بن^(٢) العلاف القارى ، قال : دعانى المأمون يوماً فوجدته جالساً على شاطئ البذندون ، والمعتم عن يمينه ، وقد دلياً أرجلها في الماء ، فأمرنى أن أضع رجلى في الماء ، وقال : ذقه - هل رأيت أعذب منه ! أو أصفى أو أشد برداً ؟ ففعلت وقلت ما رأيت قط مثله ، فقال : أى شئ أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم ، فقال : الرطب الآزاد ، فبينما هو يقول ذلك إذ سمع وقع لجم البريد ، فالتفت فإذا بغال البريد عليها الحقايب فيها الألطاف ، فقال لخدم : انظر إن رن في هذه الألطاف رطب آزاد فأت به ؟ ففضى وعاد ومعه سلتان فيها منه ، كأنما جنى تلك الساعة ، فأظهر شكر الله تعالى وتعجبنا جميعاً ، وأكلنا وشربنا من ذلك الماء ، فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، ودامت العلة بالمأمون حتى مات ، ولما اشتدت عليه قال لأبي إسحاق : يا أبا إسحاق أدن منى واتعظ بما ترى ، وخذ بسيرة أخيك في القرآن ، واعمل في الخلافة - إذا طوقكها الله - عمل المرید لله ، الخائف من عذابه وعقابه ، ولا تغتر بالله ومهنته ، ولا تغفل أمر الرعية الرعية - العوام العوام فإن الملك بهم ويتعهدك لهم ، الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ، ولا ينتهين إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة إلا قدّمته وآثرته على غيره من هواك ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم ، ولا تحمل عليهم فى شئ ، وانصف بعضهم من بعض بالحق

(١) فى الكامل ج ٥ ص ٢٢٦ : البذندون فى المخطوطات والطبرى ج ٧ ص ٢٠٧ بالدال والأصح بالدال وهى بَدَنْدُسُ Podandos راجع تحقيق لوسترينج بلاد الخلافة الشرقية ص ١٣٣ ط كمبرج

(٢) تنفق المخطوطات مع الطبرى ج ٧ ص ٢٠٧ ، وفى الكامل ج ٢٢٦ : سعد وهو تحريف

بينهم . وعجّل الرحلة عنى إلى دار ملكك بالعراق^(١) ، وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت ، والحزمية فاغزهم ذا حزامه وصرامة^(٢) وجلد ، واكنفه بالأموال والأسلح والجنود ، فإن طالت مدتهم فتجرّد لهم فيمن معك من أنصارك وأوليائك ، واعمل في ذلك عملاً مقدم النية فيه راجياً ثواب الله عليه ، ثم دعاه بعد ساعة حين اشتد وجهه وأحسن بمجى أمر الله ، فقال : يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله في عباده ، ولتوثرن طاعة الله على معصيته ، إذا أنا نقلتها من غيرك إليك ، قال : اللهم نعم ، قال : هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين على رضى الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ، واقبل من محسنهم ، ولا تغفل ضلاتهم في كل سنة عند محلها ، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى ، اتقوا الله ربكم حق تقانه ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واتقوا الله واعملوا له ، اتقوا الله في أموركم كلها ، أستودعكم الله ونفسى وأستغفر الله بما سلف منى إنه كان غفاراً ، فإنه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، حسبي الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد بنى الهدى والرحمة .

قال : ولما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده ابن مأسويته ، فجاء من يلقيه فعرض عليه الشهادة ، فقال الطيب : دعه فإنه لا يفرق في هذه الحال بين ربه ومانى ، ففتح المأمون عينيه وأراد أن يبطش به فعجز ، وأراد الكلام فعجز عنه ، ثم قال : يا من لا يموت ارحم من يموت ، ومات من ساعته . ولما توفى حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس ، فدفناه بها بدار خاقان خادم الرشيد ، وصلى عليه المعتصم ووكلوا به حرساً من أبناء

(١) ساقطة من ف . ك

(٢) تنفق المخطوطات والطبرى ج ٧ ص ٢٠٩ وفى التكمال ج ٥ ص ٢٢٧ : فاغزهم ذاخرمة

. وصرامة ... وهو تحريف .

طرسوس وغيرهم - مائة رجل ، وأجرى لكل منهم تسعين درهما . وكان مولده للنصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، ومدة خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرون يوما ، سوى تلك المدة التي كان فيها الاختلاف بينه وبين أخيه الأمين محصور .

ذكر صفته وشئ من أخباره وسيرته

كان المأمون ربة ايض طويل اللحية دقيقها قد وخطه الشيب ، وقيل كان أسمر تلووه صفرة أجنى أعين ضيق الجبهة بجده خال أسود ، وهو أول من اتخذ الأتراك للخدمة وتغالي في أثمانهم ، فكان يشتري الواحد منهم بمائة ألف ومائتي ألف درهم ، وكان يجب سماع أخبار الناس ، حتى جعل يرسم الأخبار ببغداد ألف عجوز وسبعمائة عجوز ، وكان كريما وقع في يوم واحد بثلاثمائة ألف دينار ، وكان يقول : لو علم الناس ما عندي من حلاوة العفو لما تقربوا إليّ إلا بالذنوب . وقال العتبي^(١) صاحب إسحاق بن إبراهيم كنت مع المأمون بدمشق ، وكان المأمون قد قلّ عنده المال حتى ضاق وشكى ذلك إلى المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة ، وكان قد حمل إليه من خراج ما يتولاه ثلاثون ألف ألف درهم ، فلما ورد عليه المال قال ليحيى بن أكرم : أخرج بنا ننظر إلى هذا المال ، فخرجا^(٢) ينظرانه وكان قد هيى بأحسن هيئة وحليت أباعره ، فنظر المأمون إليه واستكثره واستبشر به الناس ، فقال المأمون : يا أبا محمد - تنصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائبين !! إن هذا للؤم ، ودعا محمد بن يزيد فقال له : وقع لآل فلان بألف ألف وآل فلان بثلثها وآل فلان بثلثها ، فإزال كذلك حتى فرّق أربعة وعشرين ألف ألف ألف - ورجله في

(١) في الكامل جده ص ٢٢٨ : العبي وى الطبرى ج٧ ص ٢١٢ : العيشى

(٢) في ف ، ك فجاءه

الركاب ، ثم قال : ادفع الباقي إلى المُعلَى يعطيه جندنا ، قال : قممت
نصب عينه فلما رأى وقع لي بخمسين ألفاً قبضتها .

وكان أمر المأمون نافذاً من أفريقية المغرب إلى أقصى خراسان وما وراء
النهر وولاية السند ، وقدم ملك التبت ومعه صنم من ذهب على سرير من
ذهب مرصع بالجواهر فأسلم الملك ، وأخذ المأمون الصنم وأرسله إلى الكعبة
وكتب^(١) إليه ملك الهند مع هدية نفيسة أهداها إليه ، من دُهمي - ملك
الهند وعظيم أركان المشرق ، وصاحب بيت الذهب وأبواب الياقوت وفرش
الدرّ - الذي قصره مبنى من العود الذي يختم عليه ، فيقبل الصورة قبول
الشمع ، والذي تؤخذ رائحة قصره من عشرة فراسخ - والذي يسجد أمام
البد ، الذي وزنه ألف ألف مثقال من ذهب ، عليه مائة ألف حجر من
الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض - الذي يركب في ألف مركب وألف راية
مكحلة بالدرّ ، تحت كل راية ألف فارس معلّمين بالذهب والحريز - والذي
في مربطه ألف فيل ، حزامها أعنة الذهب - والذي يأكل في صحاف
الذهب على مواقد الدرّ ، والذي في خزائنه ألف تاج وألف حلّة جوهر لألف
ملك من آبائه ، والذي يستحجي من الله أن يراه خائفاً في رعيته ، إذ خصّه
بالأمانة عليهم والرياسة فيهم - إلى عبد الله ذي الشرف والرياسة على أهل
مملكته ، في كلام طويل في آخره - وقد افتحنا إهداءك^(٢) بأن وجهنا إليك
كتاباً ، ترجمته صفوة الأذهان ، وكانت الهدية جام ياقوت أحمر ، فتحه
شبر في غلظ الأصبع مملوءاً درا ، وزن كل درّة مثقال - والعدد مائة ،
وفراشا من جلد حية بوادي الدهراج تبلغ الفيل ، ووشى جلدها دارات سود
كالدراهم ، في أوساطها نقط بيض ، لا يتخوف من جلس عليه مرض
السلّ ، وإن كان به سلّ وجلس عليه سبعة أيام برئ ، وثلاث مصليات من

(١) لم أعتد إلى المصدر الذي نقل عنه المؤلف هذه القصة . وفي القصة بعض الأخطاء النحوية

(٢) في المخطوطات تقرأ : استهدائك

جلد السمندل فراوزها درّ ، ومائة مثقال من العود الهندي يجتم عليه فيقبل الصورة ، وثلاثة آلاف من الكافور المحبّب ، كل حبة أكبر من اللوزة ، وجارية طولها سبعة أذرع تسحب شعرها ، طول كل شفر من أشفار عينيها أصبغ ، تبلغ إذا أطرقت نصف خدّها ، ناهدا لها ثمان عكن ، في نهاية الحسن والجمال ونقاء البشرة ؛ وكان الكتاب من لحاء شجر الكادي ، لونه إلى الصفرة والخط باللزورد مفتوح بالذهب . فأجابه المأمون من عبد الله الإمام أمير المؤمنين - الذي وهب الله له ولآبائه الشرف بابن عمه النبي المرسل صلى الله عليه وسلم وأعلى ذكره ، والمصدق بالكتاب المتزل - إلى ملك الهند وعظيم من تحت يده من أركان المشرق ، سلام عليك - وأهدى له هدية وهي فرس بفارسه ، وجميع آياته عقيق ، ومائدة جزع فيها خطوط سود وحمير وخضر على أرض بيضاء ، فتحها ثلاثة أشبار وغلظها أصمان ، قوائمها ذهب ، وثمانية أصناف من بياض مصر ونخز السوس ووشى اليمن وملحم (١) خراسان ، والديباج الخرسواني ، وفرش سوسنجرّد ، ووشى تُسْتَر (٢) ، من كل صنف مائة قطعة ، ومائة طنفسة جنوية بوساندها ، وجام زجاج فرعونى فتحه شبر ، في وسطه صورة أسد أمامه رجل قد برك على ركبتيه . وفوق

السهم نحو الأسد في قوس ؛ وكان الكتاب في طومار ذى وجهين وكان للمأمون من الأولاد : محمد الأكبر وعبد الله ومحمد الأصغر

والعباس وعلى والحسن وإسماعيل والفضل وموسى وإبراهيم ويعقوب والحسين وسليمان وجعفر وإسحاق وأحمد وعيسى وهارون وعشر بنات نقش خاتمة :

سل الله يعطك وزراؤه: ذو الرئاستين الفضل بن سهل ثم أخوه الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبى خالد الأحوال ثم أحمد بن يوسف وجماعة ، قيل إنه ما استوزر بعد الفضل أحداً ، وإنما كانوا كتابا . حجّابه : عبد الحميد بن

(١) ملحم كمكرم جنس من الثياب نقله الجوهري (تاج العروس : ل ح م)

(٢) مرسومة في المخطوطات (مرمر) والمرجع أنها نُسِرَ لأنها أشهر المدن بديباجها الذى كان يتخذ منه

سَبَّثُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ وَعَلَى ابْنَا صَالِحٍ مَوْلَى الْمَنْصُورِ ثُمَّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ . قَضَاتِهِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزْرُمِيُّ ثُمَّ بَشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ثُمَّ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ . الْأَمْرَاءُ بِمِصْرَ : عَبَّادُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ ثُمَّ الْمَطْلَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْهَيْثَمِ ثُمَّ الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَيْسَى الْهَاشِمِيُّ ثُمَّ عَادَ الْمَطْلَبُ ثُمَّ السَّرِيُّ ثُمَّ الْحَكَمُ مَوْلَى بَنِي صَبَّأَةَ مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ - بِاجْتِمَاعٍ مِنَ الْجَنْدِ عَلَيْهِ - ثُمَّ سَلِيمَانُ بْنُ غَالِبٍ ثُمَّ السَّرِيُّ بَعَثَهُ مِنَ الْمَأْمُونِ ثُمَّ مَاتَ فَوَلِيَهَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ ثُمَّ مَاتَ فَوَلِيَهَا أَخُوهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ السَّرِيِّ - بِإِيحَاءِهِ الْجَنْدِ - ثُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ مِضَافَةً لِلشَّامِ وَغَيْرِهِ ، فَلَمَّا سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ اسْتَخْلَفَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدِ الْجَلُودِيُّ ، ثُمَّ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُعْتَصِمَ مِضَافَةً إِلَى الشَّامِ فَأَقْرَبَ الْجَلُودِيُّ ، ثُمَّ صَرَفَهُ بِعَمِيرِ بْنِ الْوَلِيدِ التَّمِيمِيِّ ثُمَّ أَعَادَ الْجَلُودِيُّ ثُمَّ عَبْدُوَيْهِ^(١) بْنُ جَبَلَةَ ثُمَّ عَيْسَى بْنُ مَنْصُورٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِصْرَ عَزَلَ عَيْسَى وَوَلَّى نَصْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الصُّحَيْلِيَّ وَيَعْرِفُ بِكَيْدَرٍ . الْقَضَاةُ بِهَا : لَهَيْعَةُ بْنُ عَيْسَى الْخِزْرَمِيِّ ثُمَّ الْفَضْلُ بْنُ غَانِمٍ ثُمَّ عَادَ لَهَيْعَةُ ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَارِيَّ ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجِرَاحِ ثُمَّ عَيْسَى بْنُ الْمُتَكَدِّرِ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادٍ ، وَوَصَلَ الْمَأْمُونُ إِلَى مِصْرَ وَوَلِيَ بِهَا قَاضٍ . فَأَمَرَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى أَنْ سَارَ عَنْهَا ، وَوَلَّى هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ .

ذِكْرُ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ

هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَأُمُّهُ مَارِدَةُ أُمُّ وَلَدٍ ، وَهُوَ الثَّامِنُ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَضَافَ إِلَى لِقَبِهِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْخُلَفَاءِ فَقِيلَ الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ وَتَدَاوَلَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، بِوَيْعِ يَوْمِ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ بِطَرَسُوسَ لِمَخَانِ خَلُودٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ أَوْ لَائِنَتِي عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْهُ سَنَةٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي تَارِيخِهِ غَيْرَهُ .

(١) فِي الْمَهْطُوطَاتِ : عَبْدِ رَبِّهِ وَالتَّصْرِيْبُ عَنِ الْوَلَاةِ وَالْقَضَاةُ لِلْكَنْدِيِّ (بَيْرُوت) ص ١٨٩ وَالنَّجُومُ

قال : ولما بويغ له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأرسل إليه المعتصم فأحضره فبايعه . ثم خرج العباس إلى الجند فقال : ما هذا الحب البارد ! قد بايعت عمى فسكتوا ، وكان المأمون قد وجّه ابنه العباس إلى طوّانة ، وأمره بينائهما في هذه السنة ، وجعلها ميلا في ميل وجعل سورها على مسافة ثلاثة فراسخ^(١) . وجعل لها أربعة أبواب على كل باب حصن ، فأول ما بدأ به المعتصم أن أمر بإخراجه ما كان قد بنى منها . وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها . وأحرق الباقي وانصرف إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون . فقدمها في مستهلّ شهر رمضان من هذه السنة .

وفيها دخل كثير من أهل الجبال وهمذان وأصبهان وماسبذان وغيرها في دين الخزمية ، وتجمعوا فمسكروا في عمل همذان ، فوجّه إليهم المعتصم العساكر ، وكان منهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوّال ، فسار إليهم فأوقع بهم في أعمال همذان ، فقتل منهم ستين ألفا وهرب الباقون إلى بلد الروم .

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة تسع عشرة ومائتين .

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بالمطالقان من خراسان ، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وكان ابتداء أمره أنه كان ملازماً لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم حسن السيرة . فأتاه إنسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاورا ، فلما رآه أحبه وأعجبته طريقته . فقال له : أنت أحق بالإمامة

(١) هذه الجملة ساقطة من ص

من كل أحد ، وحسّن له ذلك وبايعه ، وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد
النفر من حجاج خراسان يبايعونه ، فلما رضى بكثرة من بايعه من خراسان
سارا جميعا إلى الجوزجان ، واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس إليه
فعضم أصحابه ، وحمله أبو محمد على إظهار أمره فأظهره بالطالقان ، وكان
بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات ، فانهمز هو وأصحابه وخرج
هاربا ، يريد بعض كور خراسان كان أهلها كاتبوه ، فلما صار نسا وبها
والد^(١) لبعض من معه ، فضى الرجل الذى معه يسلم على أبيه فسلم
عليه ، فسأله أبوه عن الخبر فأخبره به ، فضى الأب إلى عامل نسا وأخبره
بأمر محمد بن القاسم ، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم ، وجاء العامل إلى
محمد فأخذه وبعثه إلى عبد الله بن طاهر ، فسيره إلى المعتصم فوصل إليه في
منتصف شهر ربيع الأول فحبس عند مسرور الكبير ، فلما كان ليلة الفطر
اشتغل الناس بالعيد ، فدلّى إليه حبل من كوة فخرج منها ، فأتوه بالطعام في
يوم الفطر فلم يجدوه ، وبذل لمن أتى به مائة ألف درهم فلم يعرف له خبر بعد
ذلك .

ذكر محاربة الرط

في هذه السنة وجّه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الأولى لحرب
الرط ، وكانوا قد غلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا وأخذوا الغلات من
البيادر بكسكرو وما يليها من البصرة ، وأخافوا السبل ، فسار عجيف حتى
نزل واسط على نهر يقال له برّذودا فسده وسدّ أنهارا آخر ، كانوا يخرجون منها
ويدخلون وأخذ عليهم الطرق ، ثم حاربهم فقتل في معركة واحدة ثلاثمائة
وأسر خمسمائة ، فضرب أعناقهم وبعث الرؤوس إلى باب المعتصم ، وأقام
عجيف بإزائهم خمسة عشر يوما ، فظفر منهم بخلق كثير ، وكان رئيس الرط

(٢) في ف . ك : ولد وهو خطأ يدل عليه ما بعده (فضى الرجل الذى معه يسلم على أبيه ...)

يقال له محمد بن عثمان ، وصاحب أمره رجل يقال له سَمَلْق (١) ، ثم استوطن عجيف وأقام بإزاء الزط ستة أشهر ، وقاتلهم فطلبوا الأمان وخرجوا إليه في ذى الحجة ، وكان عدتهم بالنساء والصبيان سبعة وعشرين ألفا ، المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا ، فجعلهم عجيف في السفن وعبأهم على تعبثهم في الحرب ومعهم البوقات ، فأدخلهم بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين ومائتين ، فخرج المعتصم إلى الشامية في سفينة حتى مرّت به سفن الزط وهم ينفخون في البوقات ، وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام ثم نقلوا إلى الجانب الشرقى ، فسلموا إلى بشر بن السَّمِيدِعُ فذهب بهم إلى خَائِقِينَ ، ثم نقلوا إلى الثغر إلى عَيْنِ زَرْبِيَّةَ ، فأغارت الروم عليهم فلم يفلت منهم أحد .

وفي هذه السنة أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب إلى القول بخلقه . فأمر به فجلد جلدًا شديدًا حتى غاب عقله ، رنقطع جلده وحبس مقيدًا .

ودخلت سنة عشرين ومائتين .

في هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حَيْدَرِ بْنِ كَأْوُوسٍ عَلَى الْجِبَالِ . ووجهه لحرب بَابِكِ الْحَرَمِيِّ فسار لذلك . فكان بينهما من الحروب ما نذكره في سنة اثنتين وعشرين . عند الظفر ببابك ونذكر أخباره هناك إن شاء الله تعالى .

ذِكْرُ بِنَاءِ سَامَرًا وَهِيَ سَرْمَنُ رَأَى

في هذه السنة خرج المعتصم إلى سَامَرًا . وكان سبب ذلك أنه قال :
إِنِّي هَاهُنَا أَتَخَوَّفُ الْحَرْبِيَّةَ أَنْ يَصِيحُوا صَبِيحَةَ فَيَقْتُلُوا غُلَامِي . فَأُرِيدُ أَنْ أَكُونَ
فَوْقَهُمْ فَإِن رَأَيْتُ مِنْهُمْ شَيْئًا قَاتَلْتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْمَاءِ حَتَّى آتَى عَلَيْهِمْ : وَقِيلَ كَانَ

(١) هكذا في المخطوطات والظري ج ٧ ص ٢٢٥ . وفي الكامل ج ٥ ص ٢٣٢ : ساق وأظه

سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الأتراك ، وكانوا لايزالون يرون الواحد منهم بعد الواحد قتيلًا ، وذلك أنهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها في الشوارع . فيصدمون الرجل والمرأة والصبي فيأخذهم الأبناء عن دوابهم فيضربونهم ، وربما هلك أحدهم ؛ ثم إن المعتصم ركب يوم عيد قمام إليه شيخ ، فقال له : يا أبا إسحاق لا جزاك الله عن الجوار خيرا ، جاورتنا وجنت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك ، فأسكنتهم بيننا فأبتمت بهم صبياننا . وأرملت نساءنا وقتلت رجالنا - والمعتصم يسمع كلامه ، ولم يُر راكبا بعدها أبدا بل صلى العيد وسار إلى ناحية القاطول ولم يرجع إلى بغداد .

قال : ولما خرج المعتصم من بغداد استخلف بها ابنه الواثق ، وكان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة ، وجمع خلقا من سمرقند وأشرو سنة وفرغانة وسماهم الفراغة . وكانوا من ثقافته فتركهم بعده بها .

وكان ابتداء العمارة بسامرا في سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وبنيت في أسرع مدة وهي على شاطئ دجلة ، وقيل إنه أنفق على جامعها خمسمائة ألف دينار ، وانتقل إليها وجعلها مقر خلافة . وقيل إنه سماها بهذا الاسم لأنه لما انتقل إليها بعساكره سرّ كل منهم برؤيتها . فسماها سر من رأى . ولما خرج المعتصم من بغداد نزل القاطول .

ذكر القبض على الفضل بن مروان بن أحمد بن عمارة الوزير

كان الفضل من البردّان وكان حسن الخط . فانصل بيحيى الجرّمقاني كاتب المعتصم قبل خلافة ، فلما هلك الجرّمقاني صار الفضل مكانه ، وتوجه مع المعتصم إلى الشام ومصر فحصل أموالا كثيرة . فلما صار المعتصم خليفة صار له اسمها وللفضل معناها . واستولى على الدواوين كلها وكثر الأموال .

وكان المعتصم يأمره بإعطاء المعنى والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك ، فتقل على المعتصم ، وكان له مضحك اسمه إبراهيم ، فأمر له المعتصم بمال فلم يعطه الفضل ، فداعب المعتصم يوما إبراهيم فقال له إبراهيم : والله لا أفلحت ، فضحك وقال : وهل بقي من الفلاح شيء لم أدركه بعد الخلافة ؟ فقال : أتظن أنك أفلحت ؟! لا والله - مالك من الخلافة إلا اسمها ، والله ما يجاوز أمرك أذنك - إنما الخلافة الفضل ، فقال : وأى أمر لي لم ينفذ ؟ فقال : أمرت لي من شهرين بكذا وكذا فلم أعط حبة ، فحقدها المعتصم على الفضل ثم نكبه هو وأهل بيته في صفر من هذه السنة . وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فصار وزيرا وكاتباً .

وحج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

حج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى ؛ وكان فيها من محاربة بغا الكبير وبابك ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة اثنين وعشرين ومائتين .

ذكر أخبار بابك الخرمي

وفتح البذ وأسر بابك وقتله .

كان ابتداء أمر بابك في سنة إحدى ومائتين في خلافة المأمون ، وتحرك في الجاويدانية - أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ^(١) ، وادعى أن روح جاويدان حلت فيه ، وتفسير جاويدان : الدائم الباقي ، ومعنى خرم : الفرج ، والرجل منهم ينكح أمه وأخته وابنته - ولهذا يسمونه دين الفرج ،

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان - البذ : بتشديد الذال المعجمة كورة بين أدريجان وأران بها كان يخرج بابك الخرمي أيام المعتصم .

ويعتقدون التناسخ وأن الأرواح تنتقل من حيوان إلى غيره ، وكان لبابك في أيام المأمون حروب مع جيوش المأمون ، كان الظفر فيها لبابك وأصحابه ، وقتل محمد الطوسي عامل المأمون على الموصل ، في سنة أربع عشرة ومائتين في حرب كانت بينهم ولما حضرت المأمون الوفاة كان من جملة وصيته للمعتصم غزو الخزمية كما ذكرنا ذلك ، فلما أفضت الخلافة إلى المعتصم عقد للأفشين حيدر بن كاووس على الجبال ، ووجهه لحرب بابك في سنة عشرين ومائتين ، وكان قبل ذلك قد وجه المعتصم - أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل ، وأمره أن يبنى الحصون التي خربها بابك فيما بين زنجان وأردبيل ، ويجعل فيها الرجال لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل ، فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون ، ووجه بابك سرية في بعض غاراته فأغارت ورجعت ، فبلغ ذلك أبا سعيد فخرج في طلب السرية ، فاعترضها في بعض الطريق فظفر بهم وقتل وأسروهم ، وبعث بالرهوس والأسرى إلى المعتصم ، وكانت هذه أول هزيمة على أصحاب بابك ، ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث ، وذلك أن محمداً كان في قلعة له حصينة تسمى شامى من أذربيجان ، وله حصن آخر في أذربيجان يسمى تبريز^(١) ، وكان مصالحاً لبابك تنزل سراياه عنده فيضيفهم حتى أنسابه . ثم وجه بابك قائداً من قواده اسمه عصمة في سرية ، فقتل بمحمد بن البعيث فأنزل له الضيافة على عادته ، واستدعاه إليه في خاصته ووجوه أصحابه فصعدوا إليه ، فذاهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ، ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه ، وأمره أن يسمى له رجلاً رجلاً من أصحابه ، فكان يدعو الرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك ، وسير عصمة إلى المعتصم . فسأله عن بلاد بابك فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها . ثم حبسه فبقى إلى أيام الواثق . ثم سار الأفشين بعد ذلك إلى بلاد بابك . فقتل

(١) في ف . ك . س . و . ق . ع . ص . و . ك . م . ح . ص . ٢٣٤ والطبرى ح ٧ ص ٢٢٧

برزند^(١) وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين أردبيل ، ثم سار الأفشين والتقى ببابك واقتلوا قتالاً شديداً ، وكانت وقعة عظيمة في سنة عشرين ومائتين ، قتل فيها كثير من أصحاب بابك الذين كانوا معه ، وأفلت هو في نفر يسير ، واستمرت الحرب بينه وبين بابك المرة بعد المرة إلى سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، ففتح الأفشين البُدّ - مدينة بابك - وأسر بابك ، وخرّب المسلمون المدينة واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان في هذه السنة ، وكانت حروب يطول شرحها انجملت^(٢) عن ظفر المسلمين .

قال : وكان الأفشين قد قصر في الحصار ، فرأى رجل من أصحابه في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : قل للأفشين - إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت في أمره وإلا أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة ، وشاعت هذه الرؤيا فثار المتطوعة وصمّوا على الحصار . وحاصروا وكانت حروب عظيمة انجملت^(٣) عن الفتح في التاريخ المذكور . وهرب بابك ثم أحضر هو وأخوه عبد الله لعشر خلون من شوال . وكان وصولها إلى المعتصم بسامرا في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين . ولما وصل إلى سامرا أمر المعتصم أن يركب فيلاً والناس ينظرونه . وأدخل دار المعتصم فأمر بإحضار سيّاف بابك . وأمره أن يقطع يديه ورجليه فقطعها فسقط . ثم أمر به فذبح وشقّ بطنه ، وأنفذ رأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامرا . وأمر بحمل أخيه عبد الله إلى بغداد . وأن يفعل به كما فعل ببابك . ففعل به ذلك وصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين . وكان من قتله بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان . هذا ما كان أمره على سبيل الاختصار .

(١) في المخطوطات برزند والتصويب عن الكامل جده ص ٢٣٤ والنظري حده ص ٧٢٧
وصححت معصوبات الاسم و الفصل التالي

(٢) في المخطوطات حلت

(٣) في المخطوطات احلت

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الأفشين إلى سامرا وما عامله به المعتصم

في هذه السنة قدم الأفشين بياك إلى سامرا ، فكان من أمر بابك وأخيه ما ذكرناه ، وأما الأفشين فإن المعتصم كان يوجه إليه في كل يوم من حين سار من بَرَزَنْد إلى أن وافى سامرا خلعة وفرسا ، فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم وأهل بيته ، فلما وصل إليه توجه المعتصم وألبسه وشاحين ، ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف درهم فقرقها في عسكره ^(١) ، وعقد له على السند وأدخل عليه الشعراء بمدحونه .

قال: وكان الذي أخرج الأفشين من المال مدة مقامه بإزاء بابك - سوى الأرزاق والأنزال والمعاون ^(٢) في كل يوم يركب فيه - عشرة آلاف ^(٣) . وفي غيره خمسة آلاف . قال : وأسر مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة نفر - واستنقذ ممن في يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستائة ، وصار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنكات ^(٤) ثلاث وعشرون امرأة .

ذكر خروج الروم إلى زبطرة

في هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل - ملك الروم - إلى بلاد الإسلام . وأوقع بأهل زَبْطُرة وغيرها . وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق

(١) تعبير الكامل ج ٥ ص ٢٤٦ مماثل لما هنا . وتعبير الطبري ج ٧ ص ٢٦٣ أوضح وأدق قال : ووصله بعشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره .

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٢٤٦ : للمعارف وهو تحريف ويتفق الطبري ج ٧ ص ٢٦٢ مع المخطوطات

(٣) درهم هنا لم تذكر لأنها مفهومة من السياق

(٤) في الكامل ج ٥ ص ٢٤٦ : النساء وهو تحريف ويتفق الطبري ج ٧ ص ٢٦٢ مع المخطوطات . والكنكة : امرأة الابن أو الأخ والجمع كنانن (أقرب الموارد)

عليه الأفشين كعب إلى ملك الروم ، يعلمه أن المعتصم قد وجّه عساكره إليه ، وجمع مقاتلته حتى وجّه خيأطه وطبأخه يعني جعفر بن دينار الخياط ويعنى بالطباخ إيتاخ ، ولم يبق على بابه أحد . فإن أردت الخروج إليه فليس في وجهك أحد يمنع ، فخرج توفيل في مائة ألف - وقيل أكثر من ذلك ، فبلغ زبطرة قتل من بها من الرجال وسبي الذرية والنساء ، وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون الإسلام ، وسبي المسلمات ومثل بمن صار في يده من المسلمين ، وسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ، فخرج أهل الثغور من الشام والجزيرة إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح

ذكر فتح عمورية

قال : لما فعل توفيل ما فعل واتصل الخبر بالمعتصم كبر لديه واستعظمه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم - وامتعصماه !! فأجابها - وهو على سرير - لبيك لبيك ، ونهض من ساعته وصاح في قصره : النفير النفير ، ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقية فيها زاده ، ولم يمكنه المسير إلا بعد التعبنة وجمع العساكر . ثم جلس في دار العائمة وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن إسحاق وشعيب^(١) بن سهل ، ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضياع ، فجعل ثلثاً لولده وثلثاً لله تعالى وثلثاً لمواليه . ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جمادى الأولى ، ووجه عجيف بن عنبسة وعمرو^(٢) الفرغاني وجاعة من القواد إلى

(١) في الكامل ج ٥ ص ٢٤٧ : شعبة وهو خطأ نتج عن قراءة اسم الشهرة : شعوبه (راجع بغداد ج ٩ ص ٢٤٣) . وينقل البغدادي ج ٩ ص ٢٤٣ : وقال الحارث أيضا سنة ثمان وعشرين ومائتين فيها عزل عبد الرحمن بن إسحاق القاضي عن الجانب الغربي وعزل شعيب بن سهل عن الجانب الشرقي . هذا ويتفق الطبري ج ٧ ص ٢٦٤ مع المخطوطات .

(٢) في المخطوطات : عمر والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٤٧ والطبري ج ٧ ص ٢٦٤

زبطرة معونة لأهلها ، فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد أن فعل ما ذكرناه ، فوقفوا حتى تراجع الناس إلى قراهم^(١) واطمأنوا ، ثم سار المعتصم وسأل : أى بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام ، وهى عين النصرانية وأشرف عندهم من قسطنطينية ، فسار المعتصم من سامرا - وقيل كان مسيره فى سنة اثنتين وعشرين ، وقيل سنة أربع وعشرين ومائتين وتجهز جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط من سلاح وآلات وعدد وغير ذلك ، وبث سراياه فيها وجيوشه - بغير ويقتل ويأسر ويغنم ، ثم نزل بعمورية لست خلون من شهر رمضان وحاصرها ونصب عليها المجانيق ، ووالى الزحف والقتال ودام عليها خمسة وخمسين يوماً وكان بطارقة الروم قد اقتسموا^(٢) الأبراج ، وكان وندوا موكل ببعضها ومعناه بالعربية^(٣) ثور ، فقاتل قتالاً شديداً وكثرت الجراحات فى أصحابه ، فثنى إلى الروم وقال : إن الحرب على وعلى أصحابى ، ولم يبق معى أحد إلا جرح ، فإما أن تمدونى وإلا ذهبت المدينة فلم يمدوه ، وكان المسلمون قد هدموا ثلثة من السور مما بلى جهة وندوا ، فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم ، يسألونه الأمان على الذرية ويسلمون إليه الحصن بما فيه ، فلما أصبح أوقف أصحابه بجانبى الثلثة وأمرهم ألا يجاربوا ، فخرج إلى المعتصم فصار بين يديه ، والناس يتقدمون إلى الثلثة وقد أمسك الروم عن القتال ، ووصل المسلمون إلى الثلثة ووندوا بين يدى المعتصم ، والناس يتقدمون حتى دخلوا المدينة ، فالتفت وندوا وضرب بيده على لحيته . فقال له المعتصم : مالك ؟ ! قال : جئت أسمع كلامك فقدرت لى ، فقال له المعتصم : كل شىء تريده فهو لك . قال : ولما دخل المسلمون المدينة صارت

(١) فى المخطوطات : قراهم والتصويب عن المصدرين السابقين

(٢) فى المخطوطات : أقسموا والتصويب عن المصدرين السابقين

(٣) التعبير فى الكامل جده ص ٢٥٠ أوضح ! قد اقتسموا أبراج السور . وكان البطريق الموكل

بهذه الناحية وندوا وتسميه بالعربية ثور

طائفة من الروم إلى كنيسة كبيرة ، فأحرقها المسلمون عليهم فهلكوا بأجمعهم ، وجاء ناطس^(١) - وهو من البطارقة - فوقف بين يدي المعتصم ، فضربه المعتصم سوطاً وأخذ الرومَ السيفُ ، وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه ، وكثرت الغنائم حتى كان يتأدى على الرقيق خمسة وخمسة وعشرة عشرة ، ولا يتأدى على الشيء أكثر من ثلاثة أصوات طلباً للسرعة ، وأمر المعتصم بعمورية فهدمت وأحرقت ، وفرق الأسرى على القواد وسار نحو طرسوس

ذكر القبض على العباس بن المأمون وحبسه والأمر بلعنه ووفاته

وفي هذه السنة حبس المعتصم - العباس بن المأمون وأمر بلعنه ، وسبب ذلك أن عجيف بن عنبسة اجتمع به ووبخه . كونه بايع المعتصم وكونه لم يطلب الأمر لنفسه . وحثه على طلب الأمر لنفسه . فقبل العباس قوله وأخذ يدبّر في قتل المعتصم . وشرع في طلب البيعة وواقفه جماعة من القواد . فسمى الخبر إلى المعتصم فأحضر العباس وسقاه حتى سكر ولطف به واستعلم الخبر منه فذكر له الحال على غرة ، فقيده وسلمه للأفشين فحبسه . فلما نزل منبج طلب العباس الطعام فقدم إليه طعام كثير . فأكل ومنع الماء وأدرج في مسح ، فمات بمنبج وصلى عليه بعض إخوته . وتبع المعتصم من كان قد واقفه على ذلك من القواد ، فمنهم من فعل به مثل ذلك ومنهم من دفنه حياً ، وعاد المعتصم إلى سامرا وأمسك أولاد المأمون فحبسهم في داره حتى ماتوا .

(١) هكذا في المخطوطات والكامل ج ٥ ص ٢٥٠ . وفي الطبري ج ٧ ص ٢٧٤ : ياطس

ودخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر مخالفة مازيار بطبرستان وأمره

في هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداهرمز^(١) الخلاف على المعتصم ، وعصى وقاتل عساكره ، وسبب ذلك أنه كان منافراً لعبد الله بن طاهر لا يحمل إليه خراجه ، فكاتبه المعتصم في ذلك فقال : لا أحمله إلا إليك ، وكان المعتصم يأمر بأخذه من أصحاب مازيار بهمدان ، ويسلمه لوكيل عبد الله بن طاهر ، فلما ظفر الأفشين ببابك وعظم محله طمع في ولاية خراسان ، فراسل الأفشين مازيار في الخلاف والخروج ، على أنه إذا خرج احتاج المعتصم إلى إرسال الأفشين لحربه ، فيستقل من ذلك إلى ولاية خراسان ، فخالف مازيار فكتب المعتصم لعبد الله بن طاهر بجره ، فأرسل ابن طاهر عمه الحسن بن الحسين في جيش كثيف لحفظ جرجان ، فنزل مقابل سرخاستان ، وقد بنى سرخاستان سوراً على طميس وجعل له خندقاً ، ومقدار السور ثلاثة أميال ليمنع من الدخول إلى طبرستان ، وكانت الأكاسرة تبنيه لمنع الترك من الدخول إليها ، ووجه حيّان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قومس ، فعسكر على حدّ جبال شروين ، ووجه المعتصم من عنده محمد بن إبراهيم بن مصعب ومعه الحسن بن قارن الطبري ، ووجه منصور بن الحسن صاحب دُنبَاوَنَد إلى الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ، ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند ، فلما أحدثت الخيل بالمازيار من كل جانب وكان أصحاب سرخاستان يتحدثون مع أصحاب الحسن بن الحسين على غفلة من الحسن - ونظر الناس بعضهم إلى بعض فتأروا - وبلغ الحسن الخبر فجعل يصيح بالقوم ويمنهم خوفاً عليهم فلم يقفوا - ونصبوا علمه على معسكر

(١) المخطوطات : زنداهرمز ، وفي الكامل ج ٥ ص ٢٥٣ : ونداد هرمز بزيادة دال تحريفًا

والتصريب عن الطبري ج ٧ ص ٢٨٣

سرخاستان وهو في الحمام - فهرب في غلالة ، ودخل أصحاب الحسن السور وهو يقول : اللهم إنهم عصوفى وأطاعوك فانصرهم ، واستولوا على عسكر سرخاستان وأسر أخوه شهريار فقتله الحسن ، وسار سرخاستان حتى أجهده العطش ، فنزل عن دابته وشدها ، فضره غلام له اسمه جعفر وجاعة من أصحابه ، فسألم الماء فأمسكوه وقالوا : نتقرب به إلى السلطان ، فرجعوا به نحو العسكر فلقبتهم خيل الحسن بن الحسين فأخذوه منهم ، وأتوا به الحسن فقتله ووجه برأسه إلى عبد الله بن طاهر .

وأما حيان بن جبلة - مولى ابن طاهر - فإنه كاتب قارن بن شهريار - وهو ابن أخى مازيار ، ورغبه في الملك وضمته له ، وكان قارن من قواد مازيار وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبد الله بن قارن ومعه عدة من القواد فضمن له قارن عند ذلك أن تسلم إليه الجبال ومدينة سارية واثنا قارن طعاما ودعا عمه عبد الله والقواد فأتوه ، ووضعوا سلاحهم فأحرق بهم أصحابه وقبضوا عليهم ووجه بهم إلى حيان فاستوثق منهم ، وركب في أصحابه ودخل جبال قارن ، وبلغ الخبر مازيار فاغتم له ، قال : ولما بلغ الخبر أهل سارية أخذ سرخاستان ودخول حيان جبال شروين وثبوا على عامل مازيار بها فهرب منهم ، وأتى حيان المدينة ، وبلغ قوهيار أخومازيار الخبر ، فأرسل إلى حيان يطلب منه الأمان ، وأن يملك على جبال أبيه وجدّه ويسلم إليه مازيار ، ثم مات حيان قبل الاتفاق فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسين ، ثم صار الحسن بن الحسين إلى خرّماباد ، فأتته رسل قوهيار ثم جاءه بنفسه فأكرمه وأجابه إلى جميع ما طلب ، وتواعدوا يوما فحضر مازيار عنده ، ورجع قوهيار إلى أخيه مازيار فأعلمه أنه أخذ له الأمان واستوثق له ، فركب الحسن يوم الميعاد ومعه ثلاثة غلمان أتراك - وإبراهيم بن مهران يدله على الطريق ، حتى أتيا هرمز أباذ فاتاه المازيار مع القوهيار ، فأخذه ووجهه إلى سارية ، وسار الحسن إلى هرمز أباذ فأحرق قصر المازيار وانتهب ماله ، وسار

إلى خرّماباذ فأخذ إخوة المازيار وحبسهم ، وسار إلى مدينة سارية فأقام بها ، وأمره عبد الله بن طاهر بإرسال المازيار إلى المعتصم وأهله معه ، وأن يسلمه إلى محمد بن إبراهيم ليسير به ففعل ذلك ، وأمره أن يستصفي^(١) أمواله ويحرمها ، فأحضره وسأله عن أمواله فذكر أنها عند خزّانه فضمن القوهيار ذلك ، وقال المازيار : اشهدوا على أن جميع ما أخذت من أموالى ستة وتسعون ألف^(٢) دينار وسبع عشرة قطعة زمرّد ، وست عشرة قطعة ياقوت ، وثمانية أحمال من ألوان الثياب ، وتاج وسيف مجوهر^(٣) ، وخنجر^(٤) من ذهب مكلّل بالجوهر ، وحق كبير مملوء جوهرًا - قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم ، وقد سلّمت ذلك إلى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على عسكره ، وكان المازيار قد أخذ هذا ليوصله إلى الحسن ابن الحسين ليظهر للناس أنه آمنه على نفسه وماله وولده ، وأنه جعل له جبال أبيه فامتنع الحسن من قبوله - وكان من أعف الناس ، ثم أمر الحسن قوهيار أن يتوجه لحمل مال المازيار ، وأعطاه من البغال^(٥) ما يحملها عليها ، وأراد أن ينفذ معه جيشاً فقال : لا حاجة لى بهم ، وسار في غلّاته ففتح الخزائن وأخذ الأموال ، فلما عبّأها وثب عليه مماليك المازيار - وكانوا ديام^(٦) ، فقالوا : إنك غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب ، وجئت لتحمل أمواله ! ! وكانوا ألفا ومائتين فأخذوه وقيدوه ، فلما جتّهم الليل قتلوه وانتهبوا المال ؛ وانتهى الخبر إلى الحسن فوجّه جيشاً ووجّه قارن جيشاً ، وبلغ محمد بن إبراهيم الخبر فأرسل في أثرهم فأخذوا ، وبعثهم إلى مدينة سارية

(١) في الكامل جده ص ٢٥٦ : يستصفي ويتفق الطبرى ج٧ ص ٢٩٧ مع المخطوطات

(٢) في المخطوطات . ستة وتسعون ألف دينار والتصويب عن الكامل جده ص ٢٥٦ والطبرى

ج٧ ص ٢٩٧

(٣) في الطبرى ج٧ ص ٢٩٧ : وجوهر وهو تحريف

(٤) في المخطوطات : وجوهر والتصويب عن الكامل جده ص ٢٥٦

(٥) في المخطوطات : الجمال وهو خطأ من المؤلف أو النسخ تصويبه عن الكامل جده ص ٢٥٦

والطبرى ج٧ ص ٢٩٨

(٦) الجمع المعروف الوارد في المصادر التاريخية وغيرها : ديامة

قال : وقد قيل إن سبب أسر المازيار أنه كان له ابن عم اسمه قوهيار ، كان له جبال طبرستان وللمازيار السهل ، فالزمه مازيار بابه وولّى الجبال غيره ، فلما خالف مازيار دعا قوهيار ابن عمه - وقيل كان أخاه ، وقال له : أنت أعرف بمجلك من غيرك ، وأظهره على أمر الأفشين وكتبه ، وأمره بالعود إلى جبله وحفظه ، وأمر الذي ولّاه بعده على الجبل واسمه درّى وأمره بالانضمام إليه بالعساكر ، ووجهه إلى محاربة الحسن بن الحسين ، وبقي المازيار في مدينته في نفر يسير ، فدعا قوهيار الحقد الذي في قلبه أن كاتب الحسن وكتبه الحسن ، وضمن له ما يريد وأن يعيد إليه جبله وما كان في يده لا ينازع فيه ، فرضى بذلك ووعدته بتسليم الجبل ، فلما جاء الميعاد تقدّم الحسن فحارب درّى . وكان درى قد انفرد بالموضع المخوفة . وأرسل عبد الله بن طاهر جيشاً كثيفاً فوافوا قوهيار ، فسلم إليهم الجبل فدخلوه ، ودرّى يحارب الحسن ومازار في قصره . فلم يشعر إلا والخيل على باب قصره فأخذوه أسيراً ، وقيل أخذ وهو يتصيد . وقصدوا به نحو درى وهو يقاتل . فلم يشعر هو وأصحابه إلا والخيل من ورائهم ومعهم مازيار ، فانهزم درى فأدركوه وقتلوه وحملوا رأسه إلى عبد الله بن طاهر ، وحملوا المازيار فأوعده^(١) عبد الله - إن هو أظهره على كتب الأفشين - أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه . فأقر المازيار بذلك وأحضر الكتب إليه فسبّرها إلى المعتصم . فلما توجه مازيار إلى المعتصم سأله عن الكتب فأنكرها . فضربه حتى مات وصلبه إلى جانب بابك . وقيل إنه اعترف للمعتصم بالكتب والله أعلم ، وكان قتله في سنة خمس وعشرين .

ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين والظفر به

قال : وكان الأفشين قد استعمل منكجور - وهو من أقاربه - على أذربيجان ، فوجد في بعض قرى بابك مالاً عظيماً فأخذه . ولم يطالع به

(١) هذا التعبير غير مألوف والمستعمل لغوياً : وعده

المتعصم ولا الأفشين ، فكتب صاحب البريد بذلك إلى المتعصم ، فطولب بالمال فأنكره وكذب صاحب البريد وهم بقتله ، فنعاه أهل أردبيل منه فقاتلهم منكجور ، فأمر المتعصم الأفشين بعزله فعزله ، ووجه قائداً من القواد إليه فخلع منكجور يده من الطاعة ، وجمع إليه الصعاليك وخرج من أردبيل ، والتجأ إلى حصن من حصون بابك الذي كان قد خربها بابك فعمره وأقام به ، فبقي شهراً ثم وثب عليه أصحابه فسلموه للقائد ، فقدم به إلى سامرا في سنة خمس وعشرين . وقيل إن القائد كان بغا الكبير وأن منكجور خرج إليه بأمان ، واتهم الأفشين بمباططته .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود^(١)

ودخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر القبض على الأفشين وحبسه ووفاته وصلبه

في هذه السنة غضب المتعصم على الأفشين وحبسه ، وذلك لما ظهر عنه من مباطنة المازيار وغيره ، فأحضره وقوبل على ذلك وحُوقق على ما كان قد قصده من الخلاف . وحبس إلى أن مات في سنة ست وعشرين ومائتين . وقيل منع عنه الطعام حتى مات ، ولما مات أمر المتعصم بإخراجه وصلبه على باب العامة ، ووجد بقلفته . ثم ألقى وأحرق وأخذ ماله ، ووجد في داره أصناماً وكتاباً من كتب المجوس ، ورتب المتعصم بعده على الحرس إسحاق بن يحيى بن معاذ . وفيها استعمل إيتاخ على اليمن وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود^(١)

ودخلت سنة ست وعشرين ومائتين

في هذه السنة حج بالناس محمد بن داود بأمر إشناس ، وكان إشناس

(١) ذكرته المخطوطات في هذين الموضعين : داود فقط وهو الأب ثم ذكرت الاسم كاملاً وصحياً بعد ذلك .

حاجا وقد جعل إليه ولاية كل بلد يدخله ، وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرها من البلاد التي اجتاز بها إلى مدينة سامرا .

ودخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر خروج المبرقع بفلسطين

وفي هذه السنة خرج أبو حرب اليماني المبرقع بفلسطين على المعتصم ، وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد التزول في داره وهو غائب ، فغضب بعض نسائه فضربها الجندي بسوط فأصاب ذراعها ، فلما رجع أبو حرب إلى داره اشتكت إليه ما فعل بها الجندي ، فقتله أبو حرب وهرب وتبرقع ، وقصد بعض جبال الأردن فأقام به ؛ وكان يظهر بالنهار متبرقا فإذا جاء أحد أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر ، ويذكر الخليفة ويعيبه فاستجاب إليه قوم من فلاحى تلك الناحية ، وكان يزعم أنه أموى فقال أصحابه هذا السفيفانى ، فلما كثرتابعه من هذه الطبقة ، دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية ، منهم رجل يقال له ابن بيتهس - كان مطاعا في أهل اليمن ، ورجلان من أهل دمشق ، فاتصل خبره بالمعتصم في مرضه الذى مات فيه ، فسير لحربه رجاء بن أيوب الحضارى في زهاء ألف رجل من الجند فرآه في عالم كثير يبلغون مائة ألف رجل ، فكره رجاء مواقفته وعسكر في مقابلته ، حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرضين فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم ، وبقى في زهاء ألف أو ألفين ، وتوفى المعتصم وولى الواثق وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره فأمر الواثق رجاء بقتال من أثار الفتنة ، والعود إلى المبرقع ففعل ذلك ، وعاد والتقى العسكران ، فقال رجاء لأصحابه : ما أرى في عسكره رجلاً له شجاعة غيره ، وأنه سيظهر لأصحابه بعض ما عنده ، فإذا حمل فأفرجوا له ، فلما لبث أن حمل المبرقع

فأفرجوا له فجاوزهم^(١) ورجع إلى أصحابه ، ثم حمل الثانية فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيراً . وقيل إن خروجه كان في سنة ست وعشرين بنواحي الرملة ، وصار في خمسين ألفا ، فوجه المعتصم إليه رجاء الحضاري فقاتله وأخذ ابن بيهس أسيراً ، وقتل من أصحاب المبرقع نحواً من عشرين ألفا ، وأسر المبرقع فيمن أسر ، وحمل إلى سامرا والله تعالى أعلم

ذكر وفاة أبي إسحاق المعتصم وشيء من أخباره

كانت وفاته في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان بدء علته أنه احتجم في أول يوم من المحرم فاعتل ومات ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلاً ، مربوعاً مشرب اللون بجمرة حسن العينين وكان شديد القوة ، قيل إنه كان يرفع بيده ألف رطل ويمشي بها خطوات ، وكان من أشجع الناس ، وقيل إنه كان أمياً لا يكتب ، ومن العجب أن الرشيد أخرجه من الخلافة وعهد إلى الأمين والمأمون والمؤتمن ، فساق الله الخلافة إليه ، وجعل الخلافة في ولده ولم يكن من نسل أولئك خليفة ، والمعتصم هو المثنى من اثني عشر وجهاً : هو الثامن من ولد العباس ، الثامن من الخلفاء منهم ، وولى سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وكانت خلافته ثمانى سنين ، وثمانية أشهر ، ومات وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وولد في شعبان وهو الشهر الثامن من الشهور ، وخلف ثمانية ذكور : منهم هارون الواثق وجعفر المتوكل ومحمد المستعين ، وثمانى بنات ، وغزاة ثمانى غزوات ، وخلف ثمانية آلاف ألف دينار ومثلها من الدراهم .

قال بعض المؤرخين : كان له من الماليك سبعون ألفاً سوى الأحرار . وكان نقش خاتمه : الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن ؛ وزرأوه .

(١) هذه العبارة ساقطة من ف . ك

الفضل بن مروان بن أحمد بن^(١) عمارة إلى أن نكبه كما ذكرنا ، ثم محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو الذى رثاه بقوله :

قد قلتُ إذ غَيَّبوك واصطفقت عليك أيد بالترب والطين
اذهب فنعم المعين^(٢) كنت على الـ سدنيا ونعم الظهير^(٣) للدين
لن^(٤) يجبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون

حجابه : وصيف مولاه ثم محمد بن حماد . قضاته : شعيب بن سهل ثم محمد بن سماعة ثم عبد الله بن غالب ، وقيل إنَّ أحمد بن أبي دؤاد الإيادى كان قاضى القضاة ، وأن جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصرى كان من قضاته ، الأمراء بمصر : كيدر ثم ولده المظفر ، ثم ردت مصر إلى اشناس فاستخلف عليها موسى بن^(٥) ثابت الحنفى من أهل الشاش ، ثم مالك بن كيدر ثم على بن يحيى الأرمى . القضاة بها : هارون الزهرى ثم محمد بن أبي الليث الخوارزمى .

قال : ومن أخبار المعتصم الدالة على كرمه ومكارم أخلاقه أنه بينما هو يسير وحده - وقد انفرد عن أصحابه - إذ مرَّ بشيخ معه حار عليه شوك . وقد زلق الحمار من المطر وسقط حمله ، فسأله المعتصم عن حاله ، فأخبره أنه ينتظر من يعينه على رفع الشوك على ظهر الحمار ، فنزل المعتصم عن دابته وخلص الحمار من الوحل ، ورفع عليه الحمل - والشيخ يقول : بأبى أنت وأمى - لا تهلك ثيابك ، فيقول : لا عليك ثم غسل يديه وركب ، فقال له الشيخ : غفر الله لك يا شاب ، ثم لحقه أصحابه فأمر للشيخ بأربعة آلاف

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج٣ ص ٢١٣ : أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس

(٢) في الكامل ج٥ ص ٢٦٥ وتاريخ الطبرى ج٧ ص ٢١٥ : الحفيظ

(٣) في الكامل ج٥ ص ٢٦٥ : المعين

(٤) في الكامل ج٥ ص ٢٦٥ والطبرى ج٧ ص ٢١٥ : لا جبر

(٥) في الولاة والقضاة للكندى (ط . بيروت) ص ١٩٥ : موسى بن أبي العباس ، وف النجوم

الزاهرة ج٢ ص ٢٣١ (ط . دار الكتب) موسى بن أبي العباس ثابت

درهم ، ووكل به من يوصله إلى بيته ، وقال ابن أبي دؤاد : تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة ألف ألف درهم ، هذا على يد رجل واحد لما ظنك بغيره ! ! قال بعض المؤرخين : إنه لما فتح عموريه امتدحه أبوتمام حبيب ابن أوس الطالبي بقصيدته التي أولها :

السيف أصدق إنباء من الكتب

فأعطاه عن كل بيت بها ألف درهم ، وقيل إنه أقطعه مدينة الموصل رحمه الله تعالى .

ذكر خلافة الواثق بالله

هو أبو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور ، وأمه أم ولد اسمها قراطيس ، وهو التاسع من الخلفاء العباسيين ، يوبع له في يوم وفاة أبيه لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين

ذكر الفتنة بدمشق

قال : لما توفي المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحاصروا أميرهم ، فبعث الواثق إلى رجاء بن أيوب الحضاري ، وكان قد توجه لحرب المبرقع بفلسطين كما قدمناه ، فرجع إليهم فنزل بدير مَّران ، وكانوا معسكرين بمرج راهط فدعاهم إلى الطاعة ، فلم يرجعوا وتوعدوا الحرب بدومة يوم الإثنين ، فلما كان يوم الأحد تفرقت القيسية ، وسار رجاء إلى دومة الجندل وبعضهم في حوائجه ، فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم ألفا وخمسمائة ، وقتل من أصحابه ثلاثمائة . وهرب مقدمهم وهو ابن بييس ، وصلح أمر دمشق وعاد رجاء إلى حرب المبرقع فأسره كما ذكرناه .

وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن المعتصم .

ودخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين .

في هذه السنة أعطى الواثق لإشناس تاجاً ووشاحين . وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وغلا السعربطريق مكة ، فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما ، وأصاب الناس في الموقف حرّ شديد ، ثم أصابهم مطرفيه برد ، فاشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر الشديد ، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت عدة من الحجاج .

ودخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالاً عظيمة ، فأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه ، ومضى سليمان بن وهب - كاتب إيتاخ - أربعمائة ألف دينار ، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار ، ومن إبراهيم بن رباح^(١) وكتابه مائة ألف دينار^(٢) ، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف دينار ، ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير^(٣) مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار . وكان سبب ذلك أنه ذكر عنده نكبة البرامكة ، وما حصل الرشيد من أموالهم ، فنكبهم بعد جمعة وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ودخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بفا إلى الأعراب بالمدينة وما كان من أمرهم

في هذه السنة وجّه الواثق بفا الكبير إلى الأعراب ، الذين أغاروا بنواحي المدينة ، وكان سبب ذلك أن بنى سليم كانت تفسد جوار المدينة ، ثم

(١) في الكامل جده ص ٢٦٩ : رياح وينفق الطبرى ج-٧ ص ٣٢١ مع المخطوطات

(٢) هذه الجملة ساقطة من ١ ، ص

(٣) في ص : الوزر والتصويب عن ف ، ك والكامل جده ص ٣٦٩ والطبرى ج-٧ ص ٣٢١

قويت شوكتهم واغتصبوا أموال الناس ، وأوقعوا بقوم^(١) من كِنانة وبأهله وقتلوا بعضهم في جادى الآخرة من هذه السنة ، فوجه إليهم محمد بن صالح - عامل المدينة - حماد بن جرير الطبرى في جيش فقاتلوه ، واشتد القتال فقتل حماد وعمامة أصحابه ، وأخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب . فزاد طمعهم ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة ، فوجه إليهم الواصل بن غياث الكبير في جمع من الجند ، فقدم المدينة في شعبان فلقبهم ببعض مياه الحرة - من وراء السَّوَارِقِيَّةِ وهى قريتهم ، التى يأوون إليها وبها حصون ، فقتل بغا منهم نحواً من خمسين رجلاً ، وأسر مثلهم وانهمز الباقون ، وأقام بغا بالسوارقية ودعاهم إلى الأمان على حكم الواصل ، فأتوه متفرقين فترزله عنده من يعرف منهم بالفساد وهم زهاء ألف رجل ، وخلقى سبيل الباقين وعاد بالأسرى إلى المدينة فى ذى القعدة ، فحبسهم بها ثم سار إلى مكة ، فلما قضى حجه سار إلى ذات عرق ، وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سليم فقبلوه ، فأخذ من مفسديهم نحو ثلاثمائة رجل إلى المدينة فحبسهم ، ثم سار إلى بنى مرة فنتقب الأعراب السجن ليخرجوا ، فرأت امرأة النقب فصاحت يا أهل المدينة ! فجاءوا فوجدوهم قد قتلوا الموكلين وأخذوا سلاحهم ، فاجتمع أهل المدينة وقاتلوهم ، فقتل سودان المدينة كل من وجدوه منهم ، وكان مقتلهم فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

وفىها - أعنى سنة ثلاثين ومائتين - مات عبد الله بن طاهر بنيسابور ، وهو أمير خراسان والسواد والرى وطبرستان وكرمان وما يتصل بها ، وكان خراج هذه الأعمال يوم وفاته ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، فاستعمل الواصل على أعمالها كلها ولده طاهر بن عبد الله بن طاهر . مات أشناس التركى بعد موت ابن طاهر بسبعة أيام

(١) فى ف ، ك : بهم واتبعنا ما فى ص لاتفاه مع الكامل جه ص ٢٧٠ المأخوذ عنه

ودخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ذكر خبر أحمد بن نصر^(١) بن مالك الخزاعي وما كان من أمره

في هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، وجده مالك أحد نقباء بني العباس ، وكان سبب هذه الحركة أن أحمد بن نصر كان يقشاه أصحاب الحديث كابن معين وابن الدورق وأبي زهير ، وكان يخالف من يقول بخلق القرآن ويطلق لسانه فيه ، مع غلظة الواثق ، وكان يقول إذا ذكر الواثق : فعل هذا الخنزير ، وقال : هذا الكافر ، وفشاذك ، وكان يقشاه رجل يعرف بأبي هارون السراج وآخر يقال له طالب وغيرهما ، فدعوا الناس إليه فباعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفرق أبو هارون وطالب في الناس مالا ، فأعطيا كل رجل ديناراً ، واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلون من شعبان ، ليضربوا بالطبل ويثوروا^(٢) على السلطان ، وكان أحدهما في الجانب الشرق من بغداد والآخر بالغربى ، فاتفق أن رجلين ممن بايعهم من بني الأشرس شربا نبيذا ليلة الأربعاء قبل الموعد بليلة ، فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجيبهم أحد . فسمع صاحب الشرطة الطبل فسأل عن الخبر ، فدل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الأعرور ، فأخذه وقرره فقرّ على بني الأشرس وأحمد بن نصر وغيرهم ، فأخذ بعض من سمى وفيهم طالب وأبو هارون ، ورأى في منزل بني الأشرس علمين أخضرين ، ثم أخذ خادماً لأحمد بن نصر فقرّره فأقرّ بمثل ما قال عيسى ، فأرسل إلى أحمد فأخذه وهو في الحمام ، وقتش بيته فلم يجد فيه سلاحاً ولا شيئاً من الآلات ، فسيرهم إلى الواثق مقيدين على بغال بأكف بغير وطاء^(٣) إلى سامرا ، فجلس الواثق

(١) كان أحد رجال الحديث المعروفين

(٢) في ف . ك : ويشوا واتبعنا ما في ص لاتفاه مع الكامل جده ص ٢٧٣ الذي ينقل منه المؤلف

(٣) نص الطبرى ج٧ ص ٣٢٨ شبيه بالمخطوطات ويختلف ما في الكامل جده ص ٢٧٤ : على أكف

بغال ليس تحتهم وطاء وهو تحريف

مجلساً عاماً فيه أحمد بن أبي دؤاد ، فلما حضر أحمد بن نصر عند الواثق لم يذكر له شيئاً من فعله والخروج عليه ، بل قال له : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله ، قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ، قال : فما تقول في ربك - أترأه يوم القيامة ؟ قال : يا أمير المؤمنين - جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر - لا تضامون في رؤيته) ، وحدثني سفيان بحديث رفعه (أن قلب ابن آدم [المؤمن^(١)] بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبله) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ ! فقال عبد الرحمن بن إسحاق : هو حلال الدم ، وقال بعض أصحاب ابن أبي دؤاد : اسقى دمه ، وقال ابن أبي دؤاد : هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل ، وكان كارها لقتله ، فقال الواثق : إذا رأيتموني قد قتت إليه فلا يقوم أحد ، فإني احتسب خطاي إليه ، ودعا بالصمصامة ومشى إليه وهو في وسط الدار على نطح ، فضربه على جبل عاتقه ثم ضربه على رأسه ، ثم ضرب سبماً الدمشق عتقه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه ، وصلب عند بابك وحمل رأسه إلى بغداد فنصب بها ، وكتب في أذنه رقعة : هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر ، وتبع أصحابه فجعلوا في الحبوس هذا ما حكاه ابن الأثير في تاريخه الكامل .

وقد حكى الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت^(٢) خبر مقتله ، فذكر ما تقدم وذكر زيادات أخرى بأسانيد رفعها ، قد رأينا أن ثبت منها طرفاً ، فقال بسند رفعه إلى محمد بن يحيى الصولي : إنه لما حمل أحمد بن

(١) ليست في المخطوطات ولا في الطبري ج ٧ ص ٣٢٨ واثبتاها عن الكامل ج ٤ ص ٢٧٤

(٢) هو الخطيب البغدادي أورد القصة في (بغداد ج ٤ ص ١٧٦ وما بعدها) عن القاضي أبي عبد الله الصيمري عن محمد بن عمران المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي

نصر وأصحابه إلى الواثق بسر من رأى جلس لهم الواثق ، وقال لأحمد بن نصر : دع ما أخذت له - قال : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله ، قال : مخلوق هو ؟ قال : كلام الله ، قال : أفترى ربك في يوم القيامة ؟ قال : كذا جاءت الرواية ، قال : وبحك ! ! كما يرى المهدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر ! ! أنا أكفر برب هذه صفته ، ما تقولون فيه ؟ فذكر من كلام عبد الرحمن بن إسحاق ماتقدم ، وقال جماعة من الفقهاء كما قال ، فأظهر ابن أبي دؤاد أنه كاره لقتله فقال للواثق : يا أمير المؤمنين - شيخ محتلّ لعله به عاهة أو تغير عقل ، يؤخر أمره ويستتاب . فقال الواثق : ما أراه إلا مؤدياً لكفره ، قائماً بما يعتقد منه ، وذكر من قيام الواثق إليه نحو ما تقدم ، إلا أنه قال إن الواثق ضرب عنقه .

ثم قال بسند آخر رفعه إلى جعفر بن محمد الصائغ^(١) أنه قال : بصر عيناي - وإلا فعميتا - وسمع أذناي - وإلا فُصمتا - أحمد بن نصر الخزاعي حيث ضربت عنقه يقول رأسه : لا إله إلا الله .

وقال بسند آخر إلى العباس بن سعيد^(٢) : نسخة الرقعة المعلقة في أذن أحمد بن نصر - بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الإمام هارون - وهو الواثق بالله أمير المؤمنين - إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فأبى إلا المعاندة ، فجعله الله إلى ناره .

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات^(٣) قال : ولما جلس المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي فقال : يا أمير المؤمنين - ما رنى أعجباً من أمر الواثق قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن . قال : فوجد المتوكل من ذلك وساء ما سمعه في أخيه ، إذ دخل عليه محمد بن عبد

(١) راجع الخطيب البغدادي - بعداد جه ص ١٧٧

(٢) المصدر السابق : نفس الصفحة

(٣) المصدر السابق جه ص ١٧٨

للملك الزيات ، فقال له : يا ابن عبد الملك - في قلبي من قتل أحمد بن نصر ، فقال له : يا أمير المؤمنين - أحرقتني الله بالنار إن قتله أمير المؤمنين الوائق إلا كافراً ، ودخل عليه هرثمة فقال : يا هرثمة - في قلبي من قتل أحمد بن نصر ، فقال : يا أمير المؤمنين - قطعني الله إرباً إرباً إن قتله أمير المؤمنين الوائق إلا كافراً ، قال : ودخل عليه أحمد بن أبي دؤاد ، فقال : يا أحمد - في قلبي من قتل أحمد بن نصر ، فقال : يا أمير المؤمنين - ضربني الله بالفالج إن قتله أمير المؤمنين الوائق إلا كافراً ، قال المتوكل : فأما ابن الزيات فأنا أحرقتني بالنار ، وأما هرثمة فإنه هرب وتبدي ، واجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل في الحى فقال : يا معشر خزاعة - هذا الذي قتل ابن عمكم أحمد بن نصر ، فقطعوه إرباً إرباً ، وأما ابن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده .

وقال أحمد بن كامل القاضي^(١) عن أبيه أنه وكل برأس أحمد بن نصر من يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر ببغداد ، وأن المتوكل به ذكر أنه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه ، فيقرأ سورة يس بلسان طلق ، وأنه لما أخبر بذلك طلب فخاف على نفسه فهرب . وقال بسند آخر إلى إبراهيم بن إسماعيل بن خلف^(٢) : كان أحمد بن نصر خلى ، فلما قتل في المحنة وصلب رأسه أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن ، فضيبت فبت بقرب من الرأس مشرفاً عليه . وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ﴿الم ، أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٣) فاقشعر جلدي ، ثم رأيت بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق وعلى

(١) المصدر السابق ج ٥ ص ١٧٨ ونص ما جاء فيه : وأخبرني أبي أنه رآه . قال وكان شيخاً أبيض الرأس واللحية . وأخبرني أنه وكل برأسه يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر . وأن المتوكل به ذكر

(٢) راجع الخطيب البغدادي - بغداد ج ٥ ص ١٧٩

(٣) سورة العنكبوت آية ٢

رأسه تاج ، فقلت : ما فعل الله بك يا أخى ؟ قال : غفر لي وأدخلني الجنة ، إلا أنى كنت مغموما ثلاثة أيام ، قلت : ولم ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بي فلما بلغ خشبتي حوّل وجهه عني ، فقلت له بعد ذلك : يا رسول الله - قتلت على الحق أو على الباطل ؟ فقال : أنت على الحق ولكن قتلك رجل من أهل بيتي ، فإذا بلغت إليك أستحي منك . وقال بسند إلى أبي جعفر الأنصاري^(١) : سمعت محمد بن عبيد - وكان من خيار الناس - يقول : رأيت أحمد بن نصر في منامي فقلت يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك ؟ قال : غضبت له فأباحني النظر إلى وجهه تعالى .

قال : وكان مقتله يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وأنزل رأسه يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وجمع رأسه وبدنه ودفن بالجانب الشرقى في المقبرة المعروفة بالمالكية

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم ، فاجتمع المسلمون على نهر اللّامس على مسيرة يوم من طرسوس ، واشترى الواثق من بيغداد وغيرها من الروم ، وعقد الواثق لأحمد بن سلم^(٢) بن قتيبة الباهلي على الثغور وللعواصم ، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم ، وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين ، فن قال : القرآن مخلوق وأنّ الله لا يرى في الآخرة - فودى به وأعطى ديناراً ، ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ، فلما كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على نهر ، وأتت الروم ومن معهم من الأسرى ، وكان النهر بين الطائفتين ، فكان

(١) راجع الخطيب البغدادي - بغداد ج ١ ص ١٨٠

(٢) في ص : مسلم وهو خطأ من النسخ

المسلمون يطلقون أسيراً فيطلق الروم أسيراً وبلتقيان في وسط النهر . ويأتي هذا لأصحابه وهذا لأصحابه حتى فرغوا ، وكان عدّة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين^(١) نفساً ، والنساء والصبيان ثمانمائة : وأهل الذمة مائة نفس .

ودخلت سنة الثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر وفاة أبي جعفر الواثق وشيء من أخباره .

كانت وفاته بسامرا في يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة منها . وكانت علته^(٢) الاستسقاء فعولج بالإقعاد في تنور مسخن . فوجد لذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة في إسخانه ، ففعل ذلك وجلس فيه أكثر من اليوم الأول ، فحمى عليه فأخرج منه ووضع في محفة فمات فيها ، ولم يشعر به حتى ضرب وجهه المحفة ؛ وقيل إن أحمد بن أبي دؤاد حضر وفاته وغمّضه ، وقيل إنه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين :

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ماضراً أهل قليل في تفاقرهم وليس يغنى عن الأملاك^(٣) ماملوكوا

وأمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض ، وجعل يقول : يامن لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه . وقال أحمد بن محمد الواثق : كنت فيمن يمرض^(٤) الواثق ، فلحقته غثية وأنا وجاعة من أصحابه قيام ، فقلنا لو عرفنا خبره ! فتقدمت إليه فلما صرت عند رأسه فتح عينيه فكادت أموت خوفاً ،

(١) هذه إحدى الروايات ، وفي الطبري ج ٧ ص ٣٢٢ رواية أخرى تقول إن عددهم أربعة آلاف وستائة

(٢) في ص: عليه وهو تعريف .

(٣) في الكامل ج ٥ ص ٢٧٧ الملاك

(٤) في ص: مرض

فرجعت إلى خلفي وتعلقت قُبَّةً^(١) سبني بعتبة المجلس ، فاندقت وسلمت من جراحه ، ووقفت في موقف ثم مات الواثق وسحبناه ، وجاء الفراشون فأخذوا ماتحته في المجلس ورفعوه لأنه مكتوب عليهم ، واشتغل الناس بأخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ، ورددت الباب فسمعت حساً ففتحت الباب ، فإذا جرد قد دخل من بستان هناك فأكل إحدى عيني الواثق ، فقلت : لا إله إلا الله - هذه العين التي فحها من ساعة ، فاندق سبني هيبة لها ، صارت طعمة لدابة ضعيفة ، فسألني ابن أبي دؤاد عن عينه فذكرت له القصة فعجب منها ، وصلى عليه ابن أبي دؤاد وأنزله في قبره ، وقيل صلى عليه أخوه المتوكل ، ودفن بالهاروني ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وقيل ستا وثلاثين سنة وشهوراً ، وقيل سبعا وثلاثين ، ومدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام . وكان أيضاً مشرباً بحدرة جميلاً ربيع القامة حسن الجسم بعينه اليمنى وقيل اليسرى نكته بياض .

وقد وقتت في أثناء مطالعتي على حكاية غريبة اتفقت للواثق ، أحببت أن أضمهإ إلى أخباره ، وهي مارواه أبو الفرج الأصبهاني^(٢) بسنده إلى محمد ابن الحارث ، قال : كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة . إذا حضرت ركبت إلى الدار ، فإن نشط إلى الشرب أقمت عنده ، وإن لم ينشط انصرفت ، وكان رسمنا الا يحضر أحد منا إلا يوم نوبته ، فإني لفي منزلي في يوم غير يوم نوبتي إذا برسل قد هجموا على ، وقالوا لي : احضر ، فقلت خيراً^(٣) ، قالوا : خير ، فقلت : إن هذا يوم لم يحضرني فيه أمير المؤمنين قط ، ولعلكم غلظتم ، قالوا : الله المستعان - لا تطل^(٤) وبادر ، فقد أمرنا ألا ندعك تستقر على الأرض ، فدخلني فزع شديد وخفت أن يكون سعي بي

(١) مثل المقنعة تحاط

(٢) أورد الأغاني القصة في جزء ص ١١٥ - ص ١١٨ (ط . دار الكتب)

(٣) في الأغاني جزء ص ١١٥ : الخير

(٤) في المخطوطات : لا تطل

ساع^(١) ، أو بليّة قد حدثت في رأي الخليفة على ، فتقدمت بما أردت
وركبت حتى وافيت الدار ، فذهبت لأدخل على رسمى من حيث كنت أدخل
ففتحت ، وأخذ بيدي الخدم فعدلوا^(٢) بي إلى ممرات لأعرفها ، فزاد ذلك في
جزعى وغمى ، ثم لم يزل الخدم يسلموننى من خدم إلى خدم حتى أفضيت
إلى دار مفروشة بالصخر^(٣) ، ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ، ثم
أفضيت إلى رواق أرضه وحيطانه ملبسة^(٤) بمثل ذلك .

قال : وإذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجواهر ، وعليه ثياب
منسوجة بالذهب ، وإلى جانبه فريدة جاريتة عليها مثل ثيابه وفي حجرها
عود ، فلما رآنى قال : جودت^(٥) والله يا محمد - إلينا إلينا ، فقبلت الأرض
ثم قلت : يا أمير المؤمنين - خيرا ! قال : خيرا^(٦) - ما ترانا طلبتُ والله
ثالثا يؤنسنا ! فلم أر أحق بذلك منك ، فبحياتى بادر فكلُ شيئا وبادر إلينا ،
والله^(٧) - يا سيدى - قد أكلت وشربت أيضا ، قال : اجلس فجلست :
وقال : هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك ، واندفعت فريدة تغنى :

أهابك إجلالا وما بك قدرة على ولكن ملّ عين^(٨) حبيبها
وما هجرتك النفس بالليل أنّها قلتك ولا أن قلّ منك نصيبها
فجاءت والله بالسحر ، وجعل الواثق يجاذبها وفي خلال ذلك تغنى^(٩)

الصوت بعد الصوت ، وأغنى في خلال غنائها . فمرّ لنا أحسن ما مرّ
لأحد ، فأبانا لكذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ، ضربة

(١) في الأغاني ج٤ ص ١١٥ : أن يكون ساع قد سعى في

(٢) في الأغاني ج٤ ص ١١٦ : فأدخلون وغدونا في

(٣) في المصدر السابق : الصخر وهو تحريف

(٤) ساقطة من المخطوطات

(٥) أى أسرع

(٦) في الأغاني ج٤ ص ١١٦ : أما ترانا

(٧) في المصدر السابق : قد والله

(٨) في ف : نفس

(٩) في المخطوطات : ما تغنى والتصويب عن الأغاني ج٤ ص ١١٦

تدحرجت منها من أعلى السرير إلى الأرض ، وثفتت عودها ، ومرت تعدو
وتصبح وبقيت كالمتروع الروح ، فلم أشك في أن عينه وقعت على - وقد
نظرت إليّ ونظرت إليها ، فأطرق ساعة^(١) إلى الأرض متحيراً ، وأطرت
أنوقع ضرب العنق ، فإني لكذلك إذ قال لي : يا محمد - فوثبت ، فقال :
ومحك رأيت أعجب^(٢) مما تيتاً علينا !! فقلت : يا سيدي الساعة^(٣)
تخرج روحي ، فقل من أصابنا بعين لعنة الله ، فما كان السبب والذنب^(٤) ؟
قال : لا والله ، ولكني ذكرت^(٥) في أن جعفرا يقعد غدا هذا المقعد ،
وتقعد معه كما هي قاعدة ممي ، فلم أطق الصبر وخامرني ما أخرجني إلى ما
رأيت ، فسرى عني وقلت : بل يقتل الله جعفرا ويحيا أمير المؤمنين أبدا ،
وقبلت الأرض وقلت : يا سيدي^(٦) إرحمها ومّر بردّها ، فقال لبعض
الخدم الوقوف مر^(٧) وجو بها ، فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها
عود ، وعليها غير الثياب التي كانت عليها ، فلما رآها جذبها إليه وعانقها ،
فبكت وجعل هو يبكي واندفعت أنا في البكاء ، فقالت : ما ذنب
يا مولاي^(٨) ؟ وبأى شيء استوجبت هذا ؟ فأعاد عليها ما قال لي وهو
يبكي^(٩) . فقالت سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا ضرت عنق الساعة ،
وأرحتني من الفكر في هذا وأرحت قلبك من الهم^(١٠) ، وجعلت تبكي
ويبكي ثم مسح أعينها ، ثم رجعت إلى الغناء . وأوماً إلى خدم وقوف بشي

(١) ساقطة من المخطوطات وأثبتتها عن الأغاني ج٤ ص ١١٧

(٢) في الأغاني ج٤ ص ١١٧ (وطبعة الساسي) ج٣ ص ١٧٨ : أغرب

(٣) يزيد الأغاني ج٤ ص ١١٧ بعدها : والله

(٤) في الأغاني ج٤ ص ١١٧ : الذنب لا تسبقها الواو

(٥) في المصدر السابق فكرت

(٦) في المصدر السابق يزيد بعدها الله الله

(٧) في المصدر السابق من وهو تحريف

(٨) في المصدر السابق زيادة وباسيدي

(٩) في المصدر السابق زيادة وهي تبكي

(١٠) في المصدر السابق إضافة في

لا أعرفه ، فضوا وأحضروا أكياساً فيها عين وورق ، ورزما فيها ثياب كثيرة ، وجاء خادم بدرج ففتحها وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه ، فألبسه إياها ، وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف^(١) فجعلت بين يدي ، وخمسة تحوت فيها ثياب ، وعدنا إلى أمرنا وإلى أحسن ما كنا^(٢) فيه ، فلم نزل كذلك إلى الليل ثم تفرقنا ، وضرب الدهر ضربة وتولى المتوكل ، فوالله إني لفي منزلي بعد^(٣) يوم نوبتي ، إذ هجم على رسل^(٤) الخليفة فلم يمهلوني حتى ركبت وصرت إلى الدار ، فأدخلت - والله - الحجرة بعينها ، وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق على السرير بعينه وإلى جانبه مفيدة ، فلما رآني قال : ويحك ما ترى ما^(٥) أنا فيه من هذه - منذ غدوة !! أظالمها أن تغني^(٦) فتأني ذلك ، فقلت لها : ياسبحان الله تخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر !! بحياته غنى فضرت^(٧) والله ثم اندفعت تغنى :

مقيمٌ بالمجازة من قنونا وأهلك بالأجيفر والثماد^(٨)
فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي
ثم ضربت بالعود الأرض ورمت بنفسها عن السرير ، ومرت تعدو وهي تصيح وإسبدها ، فقال لي : ويحك ما هذا ققلت : لا أدري والله - ياسيدي ، قال : ما ترى ؟ قلت أرى^(٩) أن تحضر هذه ومعها

(١) في المصدر السابق : درهم

(٢) في الأغاني ج٤ ص ١١٧ (ط . دار الكتب) : بما

(٣) ساقطة من المخطوطات والتصويب عن المصدر السابق ص ١١٨

(٤) في ف . ك : رسول

(٥) في الأغاني ج٤ ص ١١٨ (ط . دار الكتب) : أ.

(٦) في المصدر السابق : تغني

(٧) في المصدر السابق : ففرت وهو تحريف

(٨) في المصدر السابق : فالثامد

(٩) في الأغاني (ج٤ ص ١١٨ ط . دار الكتب) (وطبعة الساسي ج٣ ص ١٧٨) : أرى أن

غيرها فإنَّ الأمر يثول إلى ما يريد أمير المؤمنين ، قال : فانصرف في حفظ (١) الله ، فلم أدر ما كانت القصة .

قال : وكان الواثق قد ذهب في أموره مذهب المأمون ، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين وأفسد قلوبهم ، ولما ولي الخلافة أحسن إلى العلويين واشتمل عليهم وبالغ في إكرامهم وتعاهدهم بالأموال ؛ وقرق في أهل الحرمين أموالا لا تحصى ، حتى إنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل ، حتى إنّه - لما توفى - كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة إلى البقيع فيبكين عليه ويندبونه ، يفعلن ذلك بينهن مناوبة حزنا عليه لإحسانه لهم ؛ وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر وكانت مالا عظيماً .

وكان نقش خاتمه : الله ثقة الواثق . أولاده : محمد المهتدى بالله ، وعبد الله ، وإبراهيم ، ومحمد وعائشة . وزيره : محمد بن عبد الملك الزيات . حجابيه إيتاخ ثم وصيف مولاه ثم أحمد بن عمار . قاضيه : أحمد ابن أبي دؤاد . الأمراء بمصر : علي بن يحيى الأرمي ثم عيسى بن منصور من قبل إشناس ، فلما توفى إشناس ردت مصر إلى إيتاخ فأقر عيسى بن منصور عليها . قاضيا : محمد بن أبي الليث .

ذكر خلافة المتوكل على الله

هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وأمه تركية اسمها شجاع ، وهو العاشر من الخلفاء العباسيين ، بويح له يوم وفاة أخيه الواثق لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، قال : ولما توفى الواثق حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر ابن فرج وابن الزيات وأبو الوزير أحمد بن خالد . وعزموا على البيعة لمحمد

(١) غير موجودة بالأعلى بطبعته المذكورين

ابن الواثق وهو غلام أمرد قصير ، فالبسوه درّاعة سوداء وقلنسوة فإذا هو قصير ، فقال وصيف : أما تتقون الله - تولون مثل هذا الخلافة !! فتناظروا فيمن يولونه فذكروا عدة ثم أحضروا المتوكل . فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعمّته وقبّله بين عينيه ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، وكان عمر المتوكل يوم ذاك ستا وعشرين سنة ، ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر . قال : وأراد ابن الزيات أن يلقبه ، فقال أحمد ابن أبي دؤاد : قد رأيت لقباً أرجو أن يكون موافقاً - وهو المتوكل على الله ، فأمر بإمضائه فكتب به إلى الآفاق . وقيل بل رأى المتوكل في منامه قبل أن يستخلف كأنّ سكراً ينزل من السماء - مكتوب عليه المتوكل على الله ، فقصّها على أصحابه فقالوا : هي الخلافة ، فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه .

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات

وفي هذه السنة لسبع^(١) خلون من صفر قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات ، وكان سبب ذلك أنّ الواثق كان قد استوزره وفوّض إليه الأمور كلها ، وكان قد غضب على أخيه جعفر المتوكل ، ووكل عليه من يأتيه بأخباره كلها ، فجاء المتوكل إلى ابن الزيات فسأله أن يكلم الواثق ليرضى عنه ، فوقف بين يديه وهو لا يكلمه ، ثم أشار إليه بالعود فجلس ، فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت إليه كالمتهدّد ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضا عني ، فالتفت إلى من حوله وقال : انظروا يغضب أخاه ثم يسألني أن أسترضيه له ، اذهب فإنك - إذا

(١) اخبرنا ما في الكامل (ج ٥ ص ٢٧٩) لأن المؤلف ينقل منه كما أن الضمير حـ ٧ ص ٣٤٤ يؤيده وفي المخطوطات : في ف . ك . ست . و . ص . تسع وكلامه تحريفان ، وفي وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٨٧ (ط . ١٩٤٨ م) ثمان

صلحت - رضى عنك ، قمام من عنده حزينا^(١) وأنى أحمد بن أبى
دؤاد ، قمام إليه واستقبله على باب البيت وقبل يده ، وقال : ما حاجتك ؟
جعلت فداك ، قال : جئت لتسترضى عنى أمير المؤمنين ، قال : أفضل
ونعمة عين وكرامة ، وكلم أحمد الواصل فيه فوعده - ولم يرض عنه ، ثم
كلمه ثانية فرضى عنه وكساه

قال : ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات ، كتب أن جعفر أتانى
فى زى المختين له شعرقفا ، يسألنى أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه ، فكتب
إليه الواصل : ابعث إليه وأحضره ، ومر بجزّ شعرقفا ، قال المتوكل : لما
أتانى رسوله لبست سوادا جديدا ، وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا
عنى ، فاستدعى حجاما وأخذ شعرى على السواد الجديد ، ثم ضرب به
وجهى ، فلما ولى المتوكل الخلافة أمهله إلى صفر ، وأمر إيتاخ بأخذ ابن
الزيات وتعذيبه ، فاستدعاه وأدخله حجرة ووكل به ، وأرسل من أصحابه
من هجم منازل وأخذ كل ما فيها ، واستصنى أمواله وأملاكه فى جميع
البلاد ، ثم جعله فى تنور كان قد عمله هو وعذب به ابن أسباط^(٢) وأخذ
ماله ، وكان التنور من خشب فيه مسامير من حديد ، أطرافها إلى داخل
التنور ، يمنع من يكون فيه من الحركة ، وكان ضيقا بحيث إن الانسان إذا
دخل فيه يمد يديه إلى رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ، فبقى أياما ومات
لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول منها ، وقيل: بل ضرب فمات
وهو يضرب ، وقيل مات بغير ضرب ؛ وقد تقدّم أن المتوكل حرقه بالنار
والله أعلم .

ولما مات أتى على الباب بقميص فغسل ودفن ، فقيل إن الكلاب

(١) فى ف ك قمام حزينا . وفى ص قمام عنه حزينا . والتصويب عن الكامل جده ص ٢٧٩

(٢) هكذا فى الطبرى ح ٧ ص ٣٤٥ يعز هذه القراءة الاستثناس بذكر إبراهيم بن أسباط بن السكن
(النجوم الزاهرة ح ٢ ص ٢٦٦) أما فى الكامل جده ص ٢٨٠ فقد كور . أسباط وهو ما يشبه أن
يكون تحريفا . ونقلته المخطوطات أسلط . وأمكار رد هذه الى التحريف يسير .

نبشته وأكلت لحمه . قال : وسمع قبل موته يخاطب نفسه ويقول : يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة والكسوة وأنت في عافية ، حتى طلبت الوزارة - ذق ما عملت بنفسك ثم سكت ، وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل .

وفيها حبس عمر بن الفرج الرُّخَّجِي ، وكان سبب ذلك أن المتوكل أتاه لما كان أخوه الواثق ساخطاً عليه ، ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال ، فأخذ عمر صكّه فرمى به إلى صحن المسجد ، فحقدما المتوكل ثم حبسه في شهر رمضان ، وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ، ثم صولح على أحد عشر^(١) ألف ألف على أن يرد إليه ضياع الأهواز .

وفيها غضب المتوكل على إبراهيم^(٢) بن الجئيد النصراني ، وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه . وفيها عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ، وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزدي ، وولى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات .

وحجج بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

ودخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين .

ذكر خبر إيتاخ وابتداء أمره وقتله

كان إيتاخ غلاما خزريا ، وكان طبّاحا لسَلَّام الأبرش ، فاشتره منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة ، وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضمّ إليه أعمالا كثيرة ، منها المعونة بسامرا مع إسحاق بن إبراهيم ، فلما صار

(١) مكذا في المخطوطات والكمال ج٥ ص ٣٨٠ أما في تاريخ الطبري ج٧ ص ٣٤٧ فالمبلغ عشرة آلاف ألف درهم

(٢) مكذا في المخطوطات والطبري ج٧ ص ٣٤٧ وفي الكامل ج٥ ص ٢٨٠ . سليمان بن إبراهيم بن الجئيد وهو خطأ

الأمر إلى المتوكل كان معه على أكثر من ذلك ، وجعل إليه الجيش والمغاربة والأثراك والأموال والبريد والحجابه ودار الخلافة ، فلما تمكّن المتوكل من الخلافة شرب ليلة ، وعربد على إيتاخ فهم بقتله ، فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه ، وقال : أنت ربّيتني وأنت بمنزلة الوالد وما يناسب ذلك ، ثم وضع عليه من يحسن له الحج ، فاستأذن فيه المتوكل فأذن له ، وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه ، فلما فارق جعلت الحجابه إلى وصيف الخادم في ذى القعدة^(١) . قال : فلما عاد إيتاخ من مكة كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد يأمره بحجسه ، فلما قرب إيتاخ من بغداد خرج إسحاق بن إبراهيم إلى لقائه ، وكان إيتاخ أراد المسير على الأنبار إلى سامرا ، فكتب إليه إسحاق : إن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد ، وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خزيمه بن خازم وتأمر لهم بالجوائز ، فجاء إلى بغداد فلما لقيه إسحاق أراد التزول له ، فحلف إيتاخ عليه ألا يفعل - وكان في ثلاثمائة من غلمانہ ، فلما حصل بباب دار خزيمه وقف إسحاق ، وقال له : يدخل الأمير أصلحه الله ، فدخل إيتاخ ومنع إسحاق أصحاب إيتاخ من الدخول ، ووكل بالأبواب وأقام عليها الحرس ، فحين رأى إيتاخ ذلك قال : قد فعلوها !! ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه ، وأخذوا معه ولديه منصوراً ومظفراً وكتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا ، وقبّد إيتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلاً ، فمات في جادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان أنه لا ضرب به ولا أثر ، قيل إنهم أطعموه ومنعوه الماء فمات عطشاً .

وحجّ بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن

عبد الله بن عباس .

ودخلت سنة خمس وثلثين ومائتين .

في هذه السنة عقد المتوكل البيعة بولاية العهد لبنيه الثلاثة ، وهم محمد ولقبه المتصر ، وأبو عبد الله محمد وقيل طلحة وقيل الزبير ولقبه المعتز بالله ، وإبراهيم ولقبه المؤيد بالله ، وعقد لكل واحد منهم لولاهن - أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل ، وأعطى كل واحد منهم ما نذكره :

فأما المتصر بالله فأقطعه أفريقية والمغرب كله والعواصم [وقنشرين] ^(١) والثغور جميعها الشامية والجزرية وديار مضروربيعة وهيت والموصل وعانات ^(٢) والحابور ^(٣) وكورباجرمى ^(٤) وكور دجلة وطاسبيج السواد جميعها والحرمين والين ^(٥) وحضرموت [والجمامة] ^(٦) والبحرين والسند ومُكران وقنْدَائِيل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرا ومائة الكوفة ومائة البصرة ومأسبدان ^(٧) ومهَرَجَانْقُدُق وشهرزور ^(٨) والصامغان وأصبهان وقمّ وقاشان ^(٩) والجليل جميعه وصدقات العرب بالبصرة .

وأما المعتز بالله فأقطعه كورخراسان وما ينضاف إليها ، وطبرستان ، والرى ، وأرمينية ، وأذربيجان وكور فارس ، ثم أضاف إليه في سنة أربعين خزن الأموال في جميع الآفاق ، ودور الضرب ، وأمر أن تختم ^(١٠) الدراهم باسمه .

- (١) لم توردها المخطوطات وهي عن الكامل حـ ص ٢٨٤ الذي ينقل منه المؤلف
- (٢) يؤيد الطبرى حـ ٧ ص ٣٥٨ المخطوطات وفي الكامل حـ ص ٢٨٤ : عانة
- (٣) يذكر الطبرى حـ ٧ ص ٣٥٨ : وقزيسيا
- (٤) يذكر الطبرى حـ ٧ ص ٣٥٨ : وتكريت
- (٥) يذكر المصدر السابق أيضا : وعك
- (٦) لم ترد بالمخطوطات وهي بالكامل حـ ص ٢٨٤
- (٧) ذكرها الكامل حـ ص ٢٨٤ : ماه سيدان ولكنها لا تكتب بالعربية كذلك وكما ذكرتها المخطوطات تذكرها المصادر العربية الأخرى
- (٨) يضيف الطبرى حـ ٧ ص ٣٥٨ : ودراباذ
- (٩) تكتبها المخطوطات : قاجان وليس هذا بخطاً ، هذا ويضيف الطبرى حـ ٧ ص ٣٥٨ : قاشان وقزوين
- (١٠) في الكامل حـ ص ٢٨٤ والطبرى حـ ٧ ص ٣٥٨ : بضرِب

وأما المؤيد بالله فإنه أقطعه جند حمص ، وجند دمشق ، وجند فلسطين^(١)

ذكر ظهور رجل يدعى النبوة

وفيهما ظهر رجل باسمرا يقال له محمود بن الفرج^(٢) النيسابوري ، وزعم أنه نبي وأنه ذو القرنين ، وتبعه سبعة وعشرون رجلا ، وخرج من أصحابه ببغداد رجلان بباب العامة واثنان بالجانب الغربي ، فأتى به وبأصحابه إلى المتوكل فضرب ضرباً شديداً ، وحمل إلى باب العامة فأكذب نفسه ، وأمر أصحابه أن يصفعه كل واحد عشر صفعات ففعلوا ، وأخذوا له كتاباً فيه كلام قد جمعه وذكر أنه قرآن ، وأن جبرئيل نزل به عليه ، ثم مات من الضرب في ذى الحجة وحبس أصحابه ، وكان فيهم شيخ يزعم أنه نبي وأن الوحي يأتيه .

وفيهما أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالة العسلية ، وشد الزنابير وركوب السروج بالركب الخشب ، وعمل كرتين في مؤخر السرج ، وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثياب ، قدر كل رقعة منها أربع أصابع ، ولون بكل واحدة منها غير لون الأخرى ، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسلياً ، ومنعهم من لباس المناطق ، وأمر بهدم بيعهم المستحدثة ، وبأخذ العشر من منازلهم ، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ، ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان - ولا يعلمهم مسلم ، ونهى أن يظهروا في شعائهم صليبا ، وأن يشعلوا في الطريق ، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض ، وكتب بذلك إلى الآفاق .

وحج بالناس محمد بن داود

(١) بضيف الطبرى حـ ٧ ص ٣٥٨ : وجند الأردن

(٢) مكنا في الكامل حـ ٢٨٤ ص ٧٨٤ والطبرى حـ ٧ ص ٣٥٧ وقى المخطوطات : فرج بن خير آل التعريف ومى شائمة الاستعمال في أسماء الأشخاص في هذه البلاد إلى الآن .

ودخلت سنة ست وثلثين ومائتين .

ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي رضي الله عنها

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنها ، وهدم ما حوله من المنازل والدور ويسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه ، فنادى في الناس في تلك الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق ، فهرب الناس وتركوا زيارته وحرث وزرع ، وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه - ولأهل بيته ، وكان يقصد من يتولى عليا وأهل بيته بأخذ المال والروح ؛ وكان من جملة ندمائه عبادة المحنث ، وكان أصلع فيشد تحت ثيابه محدة ويكشف رأسه ويرقص ، [والمغنون^(١) يغنون] قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين ، يحكى بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمتوكل يشرب ويضحك ، فراه المتصر فهتده فسكت خوفاً منه ، فقال له المتوكل : ما حالك ! فأخبره ، فقال المتصر : يا أمير المؤمنين - إن هذا الذي يحكيه - هذا الكلب - ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك ، فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله فيه ، فقال المتوكل للمغنين غنوا :

غار السفي لابن عمه راس السفي في حرامه

وكان هذا من الأسباب التي استحلت بها المتصر قتل المتوكل . وفيها غزا علي بن يحيى الأزمتي الصائفة ، فلقى صاحب الروم في ثلاثين ألفاً ، وكان علي في نحو ثلاثة آلاف ، فهزم الرومي وقتل أكثر من عشرين ألفاً ، ثم مضى إلى عمورية فافتتحها وغنم ما فيها ، وأخرج منها أسارى من المسلمين وكانوا خلقاً كثيراً ، وخرّب كنائسها ، وفتح أيضاً حصناً

(١) سقط من المخطوطات يدل على ذلك السياق والتصويب عن الكامل جده ص ٢٨٧

يقال له الفرطس ، فأخرج عشرين ألف رأس من السبي ، وغنم غنيمة بلغت مائة ألف وعشرين ألفاً - حكاه أبو الفرج الجوزي في تاريخه المتظم في أخبار الملوك والأمم^(١) ،

وفيها استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان . وحج المتصرفي هذه السنة بالناس .

ودخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين .

ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد قتلوه ، وكان سبب ذلك أنه لما صار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط^(٢) - ويقال له بطريق البطارقة ، فطلب الأمان فأخذه يوسف وابنه معه وسيرهما إلى باب الخليفة ، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط ابن أشوط ، وتحالفوا على قتله ووافقهم على ذلك موسى بن زراره - وهو صهر بقراط ، فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل ، فلما جاء الشتاء ونزل الثلج أتوه وهو بمدينة طرون ، فحصره بها فخرج إليهم وقتلهم قتلوه وقتلوا من قاتل معه ، وأما من لم يقاتل معه فقالوا له : انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ، فخرجوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمله ، فتوجّه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة قتلوهم في يوم واحد ، فلما بلغ المتوكل الخبر وجّه بغا الكبير إليهم ، فسلر على الموصل والجزيرة فبدأ بأرزن ، وبها موسى بن زراره وإخوته عيسى وإسماعيل

(١) الورقة الأولى من القسم الثاني للمتظم مخطوط محفوظ بدار الكتب برقم ١٢٩٦ تاريخ (المطبوع

من هذا الكتاب يتنبدى من سنة ٥٢٨٥

(٢) في المخطوطات : أشواط والتصويب عن الكامل حـ ص ٢٨٨ والطبرى حـ ص ٧٦٦

وأحمد^(١) ومحمد وهارون فحملهم إلى المتوكل ، وأناخ على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً ، وسبى منهم خلقاً كثيراً فباعهم ، وسار إلى بلاد الباق فأسر أشوط^(٢) بن حمزة صاحب الباق من كور البُسْرُجَانِ^(٣) ، ثم سار إلى مدينة ديبيل من أرمينية فأقام بها شهراً ، ثم سار إلى تفلّيس فحصرها ، وبها إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية فخرج وقاتل أصحاب بغا ، فأمر بغا بإحراق المدينة بالنفط فأحرقت - وكانت من خشب الصنوبر ، وأسر إسحاق بن إسماعيل وأتى به إلى بغا فضرب عنقه وصلب جسده ، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان وأسر من سلم من النار ، وفرق بغا جيوشه فيما يحاور تفلّيس من الحصون ففتحها ، وكان أمر تفلّيس في سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ذكر غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وولاية يحيى بن أكرم القضاء

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد ، وقبض ضياعه وأملاكه وحبس ابنة أبا الوليد وسائر أولاده ، فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم ، وأشهد عليهم جميعاً ببيع أملاكهم ، وكان أبوهم أحمد قد فلع فأحضر المتوكل يحيى بن أكرم من بغداد إلى سامرا ، ورضى عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاء المظالم ، فولّى يحيى بن أكرم قضاء الجانب الشرق حيّان بن بشر والجانب الغربى سوار بن عبد الله العنبري ، وكلاهما أعور فقال الجواز :

- (١) هكذا في الكامل جـه ص ٢٨٩ والطبرى جـ٧ ص ٣٦٧ وفي المخطوطات حميد وهو تحريف
(٢) هكذا في الكامل حـه ص ٢٨٩ والطبرى حـ٧ ص ٣٦٧ وفي المخطوطات شواط وهو تحريف
(٣) هكذا في الكامل حـه ص ٢٨٩ والطبرى حـ٧ ص ٣٦٧ وفي المخطوطات السرخان وهو تحريف

رأيت من الكبائر قاضيين هما أحدوثه في الخافقين
 هما اقتسما العما نصفين قدرا^(١) كما اقتسما قضاء الجانبين
 ونحسب منها من هز رأسا لينظر في مواريث ودين
 كأنك قد وضعت عليه دنا ففتح بزأله من فرد عين
 هما فال الزمان بهلك يجي إذا افتتح القضاء بأعورين
 وفيها أمر المتوكل يانزال خشية^(٢) أحمد بن نصر ودفعه إلى أوليائه ،
 فحمل إلى بغداد وضم رأسه إلى بدنه وغسل وكفن ودفن ، ونهى المتوكل عن
 الجدل في القرآن وغيره وكتب بذلك إلى الأفاق
 وحج بالناس في هذه السنة على بن عيسى بن جعفر بن المنصور .
 ودخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر مسير الروم إلى ديار مصر

في هذه السنة جاء الروم في ثلاثمائة مركب مع ثلاثة رؤساء . فأناخ
 أحدهم في مائة مركب بدمياط ، وكان على معونة مصر عبسة بن إسحاق
 الضبي ، وكان قد أمر جند الثغر أن يحضروا إلى مصر للعيد فحضروا . فاتفق
 وصول الروم وهي خالية من الجند . فخرج من له قوة منها والتحق بمصر .
 وطلع الروم إليها فنهبوا وأحرقوا الجامع ، وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع وغير
 ذلك ، وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة . وأوقروا سفنهم
 وسارت الروم إلى شتوم^(٣) تيس . وكان عليه سور له بابان من حديد .
 فأخذوهما ونهبوا ما فيه من السلاح ورجعوا .

(١) في المخطوطات قدا

(٢) في الكامل جـ ص ٢٩١ جنة وهو تحريف

(٣) هكذا في المخطوطات والكامل جـ ص ٢٩٢ والطبري جـ ص ٧٧١ أما في النجوم الزاهرة جـ
 ص ٢٩٥ فكما يأتي اشوم وهو تحريف من غير شك . هد وفي الولاة والقضاء للكندى
 ص ٢٠١ (بيروت) . ومعنى الروم الى تيس فأقاموا ناشتوم . وفي معجم البلدان لياقوت
 لاشتوم . الناصم ثم السكون وتاء مشة مصمومة والنوا ساكه ومع مرصع قرب تيس

ودخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين .

في هذه السنة أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس درّاعتين عسليّتين على الدرايع والأقية ، وبالاقتصار في مراكبيهم على البغال والحمير دون الخيل والبراذين .

قال ابن الجوزي^(١) وفيها غزا علي بن يحيى الأرمي الصائفة . فوصل بلاد الروم فقتل عشرة آلاف علج . وسب سبعة عشر^(٢) ألف رأس . وأخذ سبعة آلاف دابة . وحرقت أكثر من ألف قرية .

وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى - وهو والي مكة .

ودخلت سنة أربعين ومائتين .

ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم أبي المغيث موسى بن إبراهيم^(٣) ، وكان قد قتل رجلا من رؤسائهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه ، فكتب إلى المتوكل فبعث عتاب^(٤) بن عتاب ومحمد بن عبدويه الأنباري ، وقال لعتاب : قل لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم بعاملكم . فإن أطاعوا فولّ عليهم محمد بن عبدويه ، فإن أبوا فأقم واعلمني لأمدك بالجنود ، فساروا إليهم فوصلوا في شهر ربيع الآخر فرضوا بمحمد بن عبدويه ، فشرع في أذاهم وعمل بهم الأعاجيب ، فوثبوا به في سنة إحدى

(١) راجع المنتظم (القسم الثاني) ورقة ١٥١ مخطوط رقم ١٢٩٦ تاريخ دار الكتب

(٢) في ف . ك . عشرة آلاف وهو خطأ

(٣) في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٩٣ . أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافعي . وق تاريخ الطبري ح ٧ ص ٣٧٣ أبو المغيث الرافعي موسى بن إبراهيم

(٤) في المخطوطات . عتاب إلا أنها تصحح الاسم بعد ذلك وتذكره الكامل ح ٥ ص ٢٩٣ والطبري

وأربعين وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص ، فكتب إلى المتوكل فأمره بمناهضتهم ، وأمدّه بجند من دمشق والرملة ، فناجزهم وظفر بهم فضرب رجلين من رؤسائهم حتى ماتا وصلبها على باب حمص ، وبعث ثمانية من أشرفهم إلى المتوكل ، وظفر بعد ذلك بعشرة رجال فضرب أعناقهم ، وأمره المتوكل بإخراج النصارى وبهدم كنائسهم ، وبإدخال البيعة التي بجانب الجامع فيه ففعل ذلك . وفيها عزل يحيى بن أكرم عن القضاء ، وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة ، وولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضاء القضاة .

وفيها أخذ أهل الذمة بتعليم أولادهم العبرانية^(١) ، ومنعوا من العربية ، فأسلم منهم خلق كثير ، حكاه أبو الفرج بن الجوزي^(٢) .
وفيها سمع أهل خلاط من السماء صيحة فمات خلق كثير - وكانت ثلاثة أيام . ونخسف بثلاث عشرة قرية من قرى أفريقية^(٣) . فلم ينج منها إلا اثنان وأربعون رجلاً سود الوجوه . فأتوا القيروان فأخرجهم أهلها . وقالوا : أنتم مسخوط عليكم فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة فترلوها . وحجج بالناس عبد الله بن محمد بن داود .

ودخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين .

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

قال : وفي هذه السنة عرضت تدورة ملكة الروم على أسرى المسلمين النصرانية ، فن تصّر جعلته أسوة من قبله^(٤) من المنتصرة . ومن أي

(١) في المتظم القسم الثاني ورقة ١٥٢ : العبرانية والسريانية

(٢) راجع المتظم القسم الثاني ورقة ١٥٢

(٣) في المتظم القسم الثاني ورقة ١٥٢ : القيروان وهو خطأ من الناسخ

(٤) في الكامل ح ٥ ص ٢٩٥ : قتله وهو خطأ يمكن إدراكه من قول الطبري ح ٧ ص ٣٧٦ : ... فن

تصر منهم كان أسوة من تصّر من قبل ذلك ومن أي عليها قتله .

قتله - حتى قتلت من أسرى المسلمين اثني عشر ألفا ، ثم أرسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم ، فأرسل المتوكل شنيفا الخادم على الفداء ، وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء ، فأذن له المتوكل واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب - وهو شاب ، ووقع الفداء على نهر اللأيس ، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثلاثين رجلا ، ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امرأة .

ذكر غارة البجاة بمصر

في هذه السنة غارت البجاة على أرض مصر ، وكانت قبل ذلك لا تغير لهذنة قديمة ، وكانوا يؤدون إلى عمال مصر الخمس مما في بلادهم من معادن الذهب ، فامتنعوا من ذلك فكتب صاحب البريد إلى المتوكل بنحبرهم ، وأنهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن ، وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد منهم على أنفسهم ، فولى المتوكل محمد بن عبد الله القتي حريهم ، واستعمله على معونة فقط والأحصر وأرمنت وإسنا وأسوان ، وأمره بمحاربة البجاة ، وكتب إلى عنبسة بن إسحاق الضبي - عامل حرب مصر - بإزاحة عنته وإعطائه من الجند ما يحتاج إليه ففعل ، وسار محمد إلى أرض البجاة وتبعه من المتطوعة وعمال المعادن خلق كثير ، فبلغت عدتهم نحو من عشرين ألفا من فارس وراجل ، وحمل له في بحر القلزم سبع مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والشعير والسيويز . وسارت لتوافيه على ساحل البحر ببلاد البجاة . وسار هو إلى بلادهم في البر حتى بلغ حصونهم . فخرج إليه ملكهم - واسمه على بابا - في جموع عظيمة أضعاف المسلمين وهم على المهاري . فلم يصدقهم القتال وأراد مطاولتهم حتى تفتى أزوادهم ، فيأخذهم باليد من غير حرب . فأقبلت المراكب التي فيها الأقوات ففرقها محمد - على من معه ، فعندها صدقهم على بابا القتال

وقاتلهم قتالاً شديداً . وكانت إبلمهم زعرة تنفر من كل شئ . فجمع القمى الأجراس وجعلها في أعناق خيله . وحمل عليهم ففرت إبل البجاة لأصواتها وتفرقت . وسارت على الجبال والأودية وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى الليل . ولم يقدرُوا على إحصاء القتلى لكثرتهم ، ثم طلب ملكهم الأمان على أن يرَد عليه مملكته وبلاده ، ويؤدى الخراج للمدة التي منعها وهي أربع سنين ، فأمنه محمد وسار به إلى المتوكل ، فخلع عليه وعلى أصحابه وكساهم الحلل المديجة ، وأعادته مع ^(١) القمى فرجع إلى بلاده وهو على دينه ، وكان معه صنم من حجر يسجد له وهو كهنة الصبي .

وفي جمادى الآخرة منها ماجت النجوم في السماء ، وجعلت تتطاير شرقا وغربا ويتناثر بعضها خلف بعض كالجراد من قبل غروب الشفق إلى وقت الفجر . ولم يكن مثل ^(٢) هذا إلا لظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها مات الإمام أحمد بن محمد ^(٣) بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ببغداد . يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وله سبع وسبعون سنة وأيام . وقيل في هذا التاريخ من شهر ربيع الآخر والله أعلم .
وحجَّ بالناس عبد الله بن محمد بن داود .

ودخلت سنة الثنتين وأربعين ومائتين .

في هذه السنة خرجت الروم من شِمَشَاط ^(٤) بعد خروج علي بن يحيى

(١) ساقطة من ف ، ك

(٢) ساقطة أيضا من ف ، ك

(٣) ساقطة من ف ، ك

(٤) في المخطوطات نقلا عن الكامل (ج ٥ ص ٢٩٧) سَمِيسَاط وهو تحريف . ذلك لأن الناظر إلى خريطة أعلى دجلة والفرات يجد على ضوء البيانات التاريخية أن البلد المقصود هو شَمَشَاط طبقا لما قال الطبري (ج ٧ ص ٣٨٠) وكتب البلدان تؤيد ذلك قال الاصطخرى (ط . ليدن) ص ٧٥ : .. وإلا فتنظر الجزيرة على الحقيقة شَمَشَاط . وقال في ص ٦٢ : وأما سَمِيسَاط فهي على الفرات وكذلك جسر منبج وهما مدينتان صغيرتان خصبتان . هذا بالإضافة إلى أن شَمَشَاط قريبة من حدود الروم .

الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آميد ، وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا وأسروا نحوًا من عشرة آلاف ، فكتب المتوكل إلى علي بن يحيى الأرمني أن يسير إلى بلادهم شاتيا .

قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في المنتظم ^(١) وفيها في شعبان زلزلت الدائمقان ، فسقط نصفها على أهلها وعلى الوالي قتلهم ، ويذكر أن المهالكين كانوا خمسة وأربعين ألفا ؛ وكانت بقوميس ورساتيقها في هذا الشهر زلازل فهدمت منها الدور ، وسقطت بدش [كلها] ^(٢) على أهلها . وسقط ^(٣) نحو من ثلثي بسطام ، وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور وأصفهان وقم وقاشان ، وذلك كله في وقت واحد ، وتقطعت جبال ودنا بعضها من بعض ، ورجفت أسدأباذ رجفة أصيب فيها الناس كلهم . وسمع للسماء والأرض أصوات عالية ، وانشقت الأرض بقدر ما تدخل الرجل فيها ؛ قال : ورجمت السويداء من أرض مصر بخمسة أحجار . فوقع حجر منها على خيمة ^(٤) أعرابي فاحترقت ، ووزن منها حجر فكان فيه عشرة أرتال ، فحمل منها أربعة إلى الفسطاط وواحد إلى تيس ؛ قال : وذكروا أن جبلا باليمن كان عليه مزارع لأهله سار حتى أتى مزارع قوم فصار فيها ^(٥) . فكتب بذلك إلى المتوكل . قال ابن حبيب : وذكر علي بن الواضح أن طائرا دون الرحمة وفوق الغراب أبيض وقع على ذنبه ^(٦) بجلب لسبع مضين من شهر رمضان ، فصاح يا معشر الناس : اتقوا الله الله الله . حتى صاح أربعين صوتا ثم طار ، وجاء من الغد فصاح أربعين صوتا ، فكتب بذلك

(١) المنتظم (القسم الثاني) ورقة ١٥٩ . ورقة ١٦٠ (مخطوط محفوظ بدار الكتب برقم ١٢٩٦ تاريخ)

(٢) عن المنتظم جه القسم الثاني ورقة ١٥٩ وغير موجودة بالمخطوطات

(٣) أورد المنتظم جه القسم الثاني عبارة لم ترد بالمخطوطات هي : وسقطت بلدان كثيرة على أهلها (ورقة ١٥٩ القسم الثاني)

(٤) في المنتظم جه القسم الثاني ورقة ١٥٩ : جبهة

(٥) في ف ، ك : فوقها وهو تحريف

(٦) في ف ، ص : دلبه

صاحب البريد وأشهد خمسمائة إنسان سمعوه ؛ ومات رجل في بعض كور الأهواز في شوال ، فسقط طائر أبيض على جنازته فصاح بالفارسية والحوزية : إن الله قد غفر لهذا الميت ولن شهده (١)

وحجَّ بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم .

ودخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

في هذه السنة سار المتوكل إلى دمشق وعزم على المقام بها ، فوصل إليها في صفر سنة أربع وأربعين ومائتين ، ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء ، ثم استوبا البلاد فرجع إلى سامرا ، وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما . وحجَّ بالناس عبد الصمد .

ودخلت سنة أربع وأربعين ومائتين .

في هذه السنة وجه المتوكل بغا الكبير لغزو الروم . وكان مسيره من دمشق لما كان المتوكل بها ، فسار وفتح صملة ؛ وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العترة ، وكانت للنجاشي فأهداها للزبير بن العوام فأهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي كانت تركز بين يديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين ، فكان يحملها بين يدي المتوكل صاحب الشرطة .

وحجَّ بالناس عبد الصمد بن موسى . وفيها اتفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر (٢) لليهود في يوم واحد .

ودخلت سنة خمس وأربعين ومائتين .

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخوزة وسماها الجعفرى (٣) ، وأقطع

(١) نهاية النقل عن المتظم لابن الجوزى

(٢) في المخطوطات : عيد الفطير والتصويب عن الكامل ج٥ ص ٢٩٨ والطبرى ج٧ ص ٣٨٢

(٣) هكذا في المخطوطات والطبرى ج٧ ص ٣٨٢ ، وفي الكامل ج٥ ص ٢٩٨ : الجعفرية

القواد وأصحابه فيها وجدّ في بنائها ، وأنفق عليها - فيما قيل - ألف ألف دينار^(١) ، وجمع فيها القراء فقروا وأحضر أصحاب الملاهي ، فوهب أكثر من ألفي ألف درهم ، وكان يسميها هو وخاصته المتوكلية ، وبني فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله ، وحفر لها نهرا يسقى ما حولها ، فقتل المتوكل قبل كمال حفره فبطل الحفر وأخربت الجعفرية .

وفيا زلزلت بلاد المغرب فتهدمت الحصون والمنازل والقناطر ، ففرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب منزله ، وزلزلت المدائن وأنطاكية فقتل بها خلق كثير وسقط منها ألف وخمسمائة دار ، وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً ، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها ، وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر ، وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن ، وغار منها نهر على فرسخ ما علم أين ذهب ؛ وسمع أهل تيس^(٢) صيحة هائلة فمات منها خلق كثير ؛ وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وهرموس وأذنة والشام ، وهلك أهل اللاذقية وجبله إلا اليسير .
وحج بالناس محمد بن سليمان .

ودخلت سنة ست وأربعين ومائتين

في هذه السنة كانت للمسلمين غزوات في الروم براً وبحراً ، فغزا الفضل بن قارن في البحر في عشرين مركباً^(٣) ، فافتتح حصن أنطاكية ؛ وفيها كان الفداء على يد علي بن يحيى الأرمي ، ففودى بألفين وثلاثمائة

(١) في الكامل جده ص ٢٩٨ والطبرى ج٧ ص ٣٨٢ أكثر من ألفي ألف دينار

(٢) هكذا في المخطوطات والطبرى ج٧ ص ٣٨٣ . في الكامل جده ص ٢٩٩ : سيس وفي النجوم الزاهرة : بليس وكلتاها محرفتان

(٣) في الكامل جده ص ٣٠٠ : وغزا الفضل بن قارن نحواً من عشرين مركباً فافتتح أنطاكية وهو خطأ واضح

وسبعة^(١) وستين نفساً . وفيها ورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دماً عيظاً .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزيني
ودخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر مقتل أبي الفضل المتوكل على الله

كان مقتله في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال من هذه السنة ، وكان سبب مقتله أنه أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع باصفهان والجليل ، وأقطعها للفتح بن خاقان فكسبت وصارت إلى الخاتم ، فبلغ ذلك وصيفاً ، وكان المتوكل أراد أن يصلى بالناس أول جمعة في شهر رمضان ، وشاع ذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا ركب ، فلما أراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان : يا أمير المؤمنين - إن الناس قد كثروا من أهل بيتك وغيرهم ، فبعض^(٢) متظلم وبعض يطلب حاجة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهد بالصلاة ليفعل - فأمر المنتصر ، فلما نهض للركوب قال له : يا أمير المؤمنين إن رأيت^(٣) أن تأمر المعتز بالصلاة لتشرفه بذلك ، فأمر المعتز فصلى بالناس ، فلما فرغ من الصلاة قاما إليه قبلاً يديه ورجليه ، وانصرف المعتز في موكب الخلافة حتى دخل على أبيه ، فأنشأ عليه خيراً فسره ذلك ، ووجد المنتصر له أمراً عظيماً ، فلما كان عيد الفطر قال المتوكل مروا المنتصر فليصل بالناس ، فقال له عبيد الله : قد كان الناس يتطلعون إلى رؤية أمير المؤمنين واجتمعوا لذلك ، ولا نأمن إن هو لم يركب اليوم أن يرجف الناس بعلته ،

(١) هكذا في الأصل جه ص ٣٠٠ والطبري جه ص ٣٨٨ وفي المخطوطات : ثلاثمائة وتسعة وستين وهو تحريف

(٢) في ص : فبعضهم

(٣) ساقطة من ف . ك

فإن رأى أمير المؤمنين أن يسرّ الأولياء ويكبّ الأعداء بركوبه فعل - فركب ، وقد صف له الناس نحو أربعة أميال وترجلوا بين يديه ، فصلى ورجع وأخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه ، وقال : إني رأيت كثرة هذا الجمع وأنهم تحت يدي فأحببت أن أتواضع لله ، فلما كان اليوم الثالث اقتصد واشتهى لحم جزور فأكله ، وسرّ في ذلك اليوم ، ودعا الندماء والمغنين فحضروا ، وأخذ في الشرب واللهو ، وهج^(١) بأن يقول : أنا - والله - مفارقكم عن قليل ، ولم يزل في سروره وهوه إلى الليل .

وعزم المتوكل والفتح أن يفتكا بكرة غد بالمتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قواد الأتراك ، هذا والمتصر قد واعد الأتراك على قتل أبيه المتوكل ، وكان ذلك لأمر : منها أن المتوكل قد عبث بالمتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ، ومرة يأمر بصفعه ، ومرة يتهدده بالقتل ؛ ثم قال للفتح : برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله إن لم تلطمه ، فقام إليه فلطمه مرتين : يمر يده على قفاه^(٢) ، ثم قال لمن حضره : اشهدوا علىّ جميعاً أنّي خلعت المستعجل يعني المتصر ، والتفت إليه وقال : سميتك المتصر فسأك الناس - لحمك - المتظر^(٣) ، ثم صرت الآن المستعجل ، فقال المتصر : لو أمرت بضرب عنقي لكان أسهل علىّ ممّا تفعل بي ، فقال : اسقوه . ثم بالعشاء فأحضر في جوف الليل فخرج المتصر من عنده ، وأخذ بيد زرافة الحاجب وقال له : امض معي ، فقال : إن أمير المؤمنين لم يقم ، فقال : إنّه أخذ منه الشراب ، والساعة يخرج بغا والندماء ، وأخذ المتصر يشغل زرافة بالحديث حتى انتهى به إلى حجرة ، وأكلوا طعاماً ، فلما لبثا أن سمعا صيحة وصراخاً فقاما ، فإذا بغا قد لقي المتصر فقال له : عظّم الله أجرك يا

(١) ف . ف . ك . ليج . وفي ص كما في الكامل جـه ص ٣٠٢ والطبرى جـه ٧ ص ٣٩٢ : هج

(٢) هكذا في المخطوطات وتاريخ الطبرى جـه ٧ ص ٣٩٢ ، وفي الكامل جـه ص ٣٠٢ : ... فلطمه مرتين ثم أمر يده على قفاه والتعريف واضح

(٣) في الكامل جـه ص ٣٠٢ : المتضر وهو تحريف يدل على ذلك عدم اتفاقه مع السياق

أمير المؤمنين ، قد مات أمير المؤمنين المتوكل . فجلس المتصر وأمر بالباب الذي فيه المتوكل فأغلق وأغلقت الأبواب . وبعث إلى وصيف يأمره باحضار المعتر والمؤيد عن رسالة المتوكل .

وأما كيفية قتل المتوكل

فإنه لما خرج المتصر وأحضرت المائدة وأكل المتوكل والندماء ورفعت المائدة دخل بقا الصغير الشرايى إلى المجلس . وأمر الندماء بالانصراف إلى حجرهم ، فقال له الفتح : ليس هذا وقت انصرافهم . فقال : إن أمير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعة ألا أترك أحدا - وقد شرب أربعة عشر رطلا ، وحرّم أمير المؤمنين خلف الستارة . فأخرجهم ولم يبق إلا الفتح وعثمت وأربعة من خدم الخاصة وأبو أحمد بن المتوكل ، وكان بقا قد أغلق سائر الأبواب إلا باب الشط ، ومنه دخل القوم الذين قتلوه ، فلما دخلوا بصر بهم أبو أحمد فقال : ما هذا يا سفل ! ! وإذا سيوف مسلّة ، فرفع المتوكل رأسه فرآهم فقال : يا بقا ما هذا ؟ قال : هؤلاء رجال النوبة فرجعوا إلى ورائهم ، فقال لهم بقا : يا سفل أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا . فابتدره بعلون^(١) وضربه على كفه وأذنه فقدّه ، فقال : مهلا - قطع الله يدك ، وأراد الوثوب به ، واستقبله بيده فضربها فأبانها ، وشركه^(٢) باغر ، فقال الفتح : ويلكم ! ! أمير المؤمنين ، ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم ، فصاح الموت وتنحى فقتلوه ، وكان معهم خمسة من ولد وصيف .

قال : ولما قتلوا المتوكل والفتح خرجوا إلى المتصر فسلموا عليه بالخلافة ، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف وقالوا : تباع فباع ، وأرسل

(١) في المخطوطات : بقا والتصويب عن الكامل جه ص ٣٠٣ والطبرى جه ص ٧٤ ص ٣٩٤
(٢) في الكامل جه ص ٣٠٣ : وشركه أما في تاريخ الطبرى جه ص ٧٤ فقتل المخطوطات

المتنصر إلى وصيف أن الفتح قتل أبي فقتلته . فأحضر في وجوه أصحابك فحضرُوا وبأيعوه . وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته وبين يديه جعفر بن حامد ، فلما علم بقتل المتوكل خرج فيمن معه وكسر ثلاثة أبواب ، وخرج إلى الشط وركب في زورق فأتى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون - قتل نفسه وقتلني ، واجتمع إلى عبيد الله أصحابه في غداة يوم الأربعاء ، فكانوا زهاء عشرة آلاف وقيل ثلاثة عشر ألفاً ، فقالوا : إنما اصطنعتنا لمثل هذا اليوم ، فرنا بأمرك واذن لنا أن نميل على القوم فنقتل المتنصر ومن معه ، فأبى ذلك وقال : إن المعتز في أيديهم .

وحكى عن علي بن يحيى قال ^(١) : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام ^(٢) كتاباً من كتب الملاحم . فوقفت على موضع فيه أن الخليفة العاشر من بني العباس يقتل في مجلسه فتوقفت عن القراءة فقال : مالك ؟ قلت خير ، قال : لا بد أن تقرأ فقرأت فوجم لذلك ، وقال : ياليت شعري من هذا الشق المقتول ^(٣) ؟ ! فقلت : أخوك الواثق هو العاشر وما كل هذا يضح ، قال : وكيف يكون العاشر ؟ فذكرت الخلفاء وعددت منهم إبراهيم ابن المهدي فطابت نفسه .

قال : وفسر علي يوماً مناماً فقال : رأيت دابة تكلمني والله لو كانت بين ألف دابة ميمتها ، فجرى على خاطري قول تعالى ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ^(٤) . ثم قلت : الدابة عجماء لا

(١) هذه القصة رواية عن علي بن يحيى ليست بهذا الطول في الكامل جده ص ٣٠٣ وفي تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٣٩٦

(٢) في المخطوطات: بثلاثة أيام ولم يورد ابن الأثير في الكامل ولا الطبرى في تاريخه تحديد الأيام كما أورده المؤلف

(٣) إلى هنا تنتهى القصة عند الطبرى وابن الأثير في الكامل وحاولت أن أعثر عليها في المنتظم لابن الجوزى وتاريخ بغداد للمخطيب البغدادي وكلاهما يتقل عنها المؤلف فلم أجدهما والمرجح أنه نقل القصة عن مصدر غير مشهور ولذلك لم يعن بالإشارة إليه .

(٤) سورة النمل آية ٨٢

تكلّم ، يدل على أن الله يفتح عليك ما لم يقدر غيرك على فتحه ، فلما كان بعد شهر أهديت له هدايا فرأى فيها دابة ، فقال لي : هذه والله تلك الدابة ، فقتل بعد أيام .

وقال أبو الوارث قاضي نصيبين : رأيت في النوم قائلاً يقول :^(١)

يا نائم العين في جفان يقظان ما بال عينك لا تبكي بتهتان
أما رأيت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمي وبالفتح بن خاقان^(٢)

فأتى البريد بعد ثلاثة أيام بقتلها . قال وكان عمره نحواً من أربعين سنة ، ومدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام^(٣) . ولما مات دفن بالقصر الجعفرى ، وصلى عليه ابنه المنتصر . وكان مريوعاً أسمر خفيف العارضين نحيفاً^(٤) ، ونقش خاتمه : على إلهي اتكالى . أولاده : المنتصر وموسى الأحذب والمعز والمعز والمؤيد وطلحة الموفق وإسماعيل والمعتمد وغيرهم . وزراؤه : محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجرائى ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان . حجابه : وصيف التركى ثم محمد ابن عاصم ثم يعقوب بن قوصرة ثم المرزبان ثم إبراهيم بن الحسن بن سهل وغيره . قضاته : أحمد بن أبى دؤاد ثم يحيى بن أكتم ثم جعفر بن عبد الواحد العباسى . الأمراء بمصر : هرثمة بن النضر^(٥) من قبل إيتاخ ثم ابنه حاتم ثم على بن يحيى الأرمنى ثم ردت مصر إلى محمد المنتصر . فاستخلف

(١) في المخطوطات : مصر والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٠٣ والطبرى ج ٧ ص ٣٩٦

(٢) يزيد الطبرى ج ٧ ص ٣٩٦ بيتا ثالثا :

سوف يتبعهم قوم لهم غدروا حتى يصيروا كاسم السذاهب الفاق

(٣) في الكامل ج ٥ ص ٣٠٣ والطبرى ج ٧ ص ٣٩٧ أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام

(٤) يضيف إلى هذا الوصف ابن الأثير في الكامل ج ٥ ص ٣٠٣ والطبرى ج ٧ ص ٣٩٧ : حسن العينين

(٥) هكذا في المخطوطات والطبرى طبعه أوروبا ج ١٢ ص ١٢٦٧ والولاة والقضاة للكندى ص

١٩٧ . وفي النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٦٥ : النصر

إسحاق بن يحيى بن معاذ ثم عبد الواحد بن يحيى ابن عم (١) طاهر بن الحسين
ثم عنبسة بن إسحاق الضبى ثم يزيد بن عبد الله . القضاة بها : محمد بن
أبي الليث ثم الحارث بن مسكين ثم القاضى بَكَّار بن قتيبة .

ذكر خلافة المتصر بالله

هو أبو جعفر محمد بن المتوكل أبو الفضل جعفر بن المتصم بن الرشيد
ابن المهدي بن المنصور . وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية . وهو الحادى عشر
من الخلفاء العباسيين بويج له على ما ذكرناه فى ليلة قتل المتوكل . قال : ولما
أصبح فى يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين حضر
الناس من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجنود وغيرهم إلى
الجعفرية ، قرأ عليهم أحمد بن الحصب كتابا عن المتصر . أن الفتح بن
خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايع الناس . وحضر عيد الله بن يحيى بن
خاقان فبايع .

وحجَّ بالناس فى هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي .

ودخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين .

ذكر خلع المعتز والمؤيد

قال : ولما استقامت الأمور للمتصر قال أحمد بن الحصب لوصيف
وبغا إتانا لا نأمن الحدنان ، وأن يموت أمير المؤمنين فى المعتز الخلافة فلا يبقى
منا باقية ، والرأى أن نعمل فى خلع المعتز والمؤيد ، فجد الأتراك فى ذلك
وألحوا على المتصر ، وقالوا نخلعها من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب

(١) فى المخطوطات : ثم أبو عمر طاهر بن الحسين وهو خطأ صوابه عن النجوم الزاهرة ج٢ ص ٢٨٨

فأجابهم ، وأحضر المعتز والمؤيد بعد أربعين يوماً من خلافته ، وجعلنا في دار وجاءت الرسل إليهما بالخلع ، فأجاب المؤيد وامتنع المعتز وقال : إن أردتم القتل فشانكم ، فأخبروا المنتصر بقوله ثم عادوا بغلظة وشدة وأخذوا المعتز بعنف ، وأدخلوه بيتاً فدخل إليه المؤيد ، وقال له : ويلك يا جاهل ، إنهم نالوا من أبيك - وهو هو - ما نالوا ، ثم تمتنع عليهم ؟ اخلع ولا تراجعهم وإن كان في سابق علم الله أن تلي لتلين ، فقال أفل ، فخرج المؤيد وقال : قد أجاب إلى الخلع ، فضوا وأعلموا المنتصر وعادوا معهم كاتب ، فجلس وقال للمعتز : اكتب بخطك خلعتك ، فقال المؤيد : هات قرطاسك - إمل^(١) ما شئت ، فأملى عليه كتابا إلى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر ، وأنه لا يحل له أن يأثم المتوكل بسببه ، إذ لم يكن موضعاً له ، ويسأله الخلع ويعلمه أنه قد خلع نفسه وأحل الناس من بيعته - فكتب ذلك . وقال للمعتز : اكتب فأبى فأعاد عليه فكتب . وخرج الكاتب^(٢) عنها ثم دعاها المنتصر ، فدخلا عليه فأجلسها . وقال : هذا كتابكما ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال لهما - والأثران قيام - أترياني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له ؟ لا - والله - ما طمعت في ذلك ساعة قط ، وإذا لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لئن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي ، ولكن هؤلاء - وأوماً إلى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد - وقد ألحوا في خلعتكما - فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بجديدة ، فيأتى عليكما فما ترياني صانعا ؟ أقتله فوالله ما تقي دماؤهم كلهم بدم بعضكم ، فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل فقَبَلَا يده وضمتها . ثم أشهدا على أنفسهما القضاة وبنو هاشم والقواد ووجوه الناس بالخلع . وكتب بذلك المنتصر إلى محمد بن طاهر وغيره .

(١) في المخطوطات : امل

(٢) في المخطوطات الكتاب والتصويب عن الكامل جده ص ٣٠٩ والطبرى ج ٧ ص ٤٠٩

ذكر وفاة المنتصر بالله

كانت وفاته يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وقيل يوم الأحد وهو لخمس خلون منه ^(١) . وكانت علته الذبحة في حلقه ، أخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، وقيل كانت علته من ورم في معدته ثم صعد إلى قواده فمات ، وقيل إنه وجد حرارة فدعا بعض أطبائه ، فقصده بمضغ مسموم فمات ، وانصرف الطبيب إلى منزله وقد وجد حرارة ، فدعا تلميذاً له ليفصده ، ووضع مباحضه بين يديه ليتخير ^(٢) أجودها ، فأخذ ذلك الموضع المسموم - وقد نسيه الطبيب - فقصده به ، فلما فرغ نظر إليه فعرفه ، فأيقن بالهلاك ووصى من ساعته ومات ، وقيل غير ذلك .

قال : ولما أفضت الخلافة إليه كان كثير من الناس يقولون : إنما مدة خلافته ستة أشهر - مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه ، يقولها الخاصة والعامه . وقيل إن المنتصر رأى في منامه رؤيا فانتبه وهو يبكي ويتحجب . فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه ، فسأله عن سبب بكائه فقال : رأيت فيما يرى النائم المتوكل قد جاءني وهو يقول : ويحك يا محمد : قبلتني وظلمتني وغبتني خلافتي ، والله لا تمتع بها أبداً إلا أياما يسيرة . ثم مصيرك إلى النار ، فقال له عبد الله: هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب . بل يعمرك الله ويسرك ، ادع بالنيذ وخذ في اللهو ولا تعبا بها ، ففعل ذلك ولم يزل منكسرا ^(٣) حتى مات . وروى أبو الفرج بن الجوزي بسنده عن علي بن يحيى المنجم قال ^(٤) : جلس المنتصر بالله في مجلس كان أمر أن يفرش له ، وكان

(١) ينقل التويرى هذا الخلاف عن الكامل ج ٥ ص ٣١٠ ويعود إلى النقل عنه

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٣١٠ : ليستخير، وهو تحريف

(٣) في المخطوطات : متنكدا، والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣١٠ والطبرى ج ٧ ص ٤١٥

(٤) راجع المتظم ج ٥ القسم الثاني ورقة ١٧٧

في بعض البسط دائرة كبيرة ، فيها مثال فرس وعليه راكب وعلى رأسه تاج ، وحوالي الدائرة كتابة بالفارسية ، فلما جلس المنتصر وجلس الندماء ووقف على رأسه وجوه الموالى والقواد نظر إلى تلك الدائرة وإلى الكتابة التي حولها ، فقال لبغا : إيش هذا الكتاب ^(١) ؟ فقال : لا أعلم يا سيدي ، فسأل من حضر من الندماء ، فلم يحسن أحد أن يقرأه ، فالتفت إلى وصيف وقال : احضري من يقرأه ، فأحضر رجلاً فقراً الكتابة وقطب . فقال له المنتصر : ما هو ؟ فقال له ^(٢) : يا أمير المؤمنين ليس له معنى . فألح عليه وغضب ، فقال : يقول - أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي فلم أمتع بالملك إلا ستة أشهر ، فتغير وجه المنتصر وقام عن مجلسه إلى النساء . فلم يمكث ^(٣) إلا ستة أشهر ومات . وكانت خلافته ستة أشهر ويومين . وقيل ستة أشهر سواء ، وعمره خمس وعشرون سنة وستة أشهر . وقيل أربع وعشرون سنة ، ووفاته بسامرا . ولما حضرته الوفاة أنشد :

لما فرحت نفسي بدنيا أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصير
وصلى عليه أحمد بن المعتصم . وكان مربوعاً أسمر أعين حسن الوجه ذا شهامة وشدة . وكان له أربعة أولاد ذكور . وزيره : أحمد بن الخصب . حجابيه : وصيف ثم بقا ثم ابن المرزيان ثم أوتامش . قاضيه : جعفر العباسي . أمير مصر : يزيد بن عبد الله . قاضيه : بكّار .

ذكر خلافة المُستعِين بالله

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد . وأمّه أم ولد اسمها مخارق ، وهو الثاني عشر من الخلفاء العباسيين ، بويع له يوم الإثنين

- (١) في المنتظم ج ٥ ورقة ١٧٧ : الكتابة، وهو تحريف
(٢) في المنتظم ج ٥ ورقة ١٧٧ : فقال : يا أمير المؤمنين . بعض حماقات الفرس . قال أخيرني ما هو ؟ قال : يا أمير المؤمنين ليس له معنى فألح عليه وغضب
(٣) في المنتظم ج ٥ ورقة ١٧٧ : يملك

لأربع وقيل لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وكان سبب بيعته أنه لما مات المتصر اجتمع الموالي في الماروني^(١) من الغد ، وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش وغيرهم ، واستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسنية على أن يرضوا بمن رضى به بغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش ، وذلك برأى أحمد بن الحصب فحلفوا ، وتشاوروا فأجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم فبايعوه ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، وكان ذلك في ليلة الإثنين ، فلما أصبح صار إلى دار العامة في زى الخلفاء . وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ، واستوزر أوتامش ، واستكتب أحمد بن الحصب .

وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والطلبيين وغيرهم . فبينما هو كذلك إذ جاءت صبيحة من ناحية الشارع والسوق . وإذا نحو خمسين فارسا ذكروا أنهم أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر . ومعهم غيرهم من أخطا الناس والفوغاء والسوقة . فشهروا السلاح وصاحوا : معتز^(٢) يا منصور ، وتحرك من على باب العامة من الميضة والشاكرية وكثروا . فحمل عليهم المغاربة وبعض الأشروسنية فهزموهم حتى أدخلوهم درب زرافة . ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة . وانصرف الأتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشمين وغيرهم . قال : ولما دخل الفوغاء والمنتهبة دار العامة انتهبوا الخزانة التي فيها السلاح . فأتاهم بغا الصغير في جماعة فأجلوهم عن الخزانة . وقتلوا منهم عدة وكثر القتل من الفريقين . وتحرك أهل السجن بسامرا فهرب منهم جماعة . ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر . فبايع له هو والناس ببغداد .

(١) هكذا في المخطوطات وفي تاريخ الطبرى ج٧ ص ٤١٧ ، وفي التكملة ج٥ ص ٣١١ : المارونية .

(٢) هكذا في المخطوطات والطبرى ج٧ ص ٤١٨ . وفي التكملة ج٥ ص ٣١١ : فغير وهو تحريف

وفي هذه السنة ورد على المستعين الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان في شهر رجب . فعقد لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد ابن عبد الله بن طاهر على العراق . وجعل إليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وأفرده به . وفيها مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى بن بغا على أعمال أبيه كلها . وفيها خرج عبيد الله ^(١) بن يحيى بن خاقان إلى الحج . فوجّه خلفه بنفيه إلى برقة ومنعه من الحج . وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع مالهما . وأشهد عليهما القضاة والفقهاء . وترك للمعتز ما يتحصل منه في السنة عشرين ألف دينار وللمؤيد ما يتحصل منه في السنة خمسة آلاف دينار . وجعلوا في حجرة في الجوسق ووكل بهما . وكان الأتراك أرادوا قتلها حين شغب الغوغاء . فقتلهم أحمد بن الخصب وأشار بحبسهما فحبسهما . وفيها غضب الموالي على أحمد بن الخصب في جمادى الآخرة . راستصفوا ماله ومال ولده ونفى إلى إقريطش . وفيها شغب أهل حمص على عاملهم كيدر فأخرجوه . فوجّه إليهم الفضل بن قارن فقتل منهم خلقا كثيرا . وحمل مائة من أعيانهم إلى سامرا . وفيها عقد المستعين لأوتامش على مصر والمغرب واتخذ وزيراً . وعقد لبغا الشرائي على حلوان وماسبذان ومهرجا نقدق . وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخاصة أموره . وقدمه هو وأوتامش على جميع الناس .

وحج بالناس محمد بن سليمان .

ودخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة شغب الجند الشاكرية ببغداد غضبا على الأتراك . لتمكّنهم وقتلهم المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين . يقتلون من شاءوا من

(١) في المخطوطات : عبد الله وقد سبق أن ذكرته عيد الله فهو تحريف نسخ

الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير نظر للمسلمين . فاجتمعت العامة بالصرخ ببغداد والنداء بالنفير . وانضم الأبناء والشاكرية تظهر أنها تطلب الأرزاق وذلك في أول صفر . ففتحو السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر . وانتهبوا دار بشر و ابراهيم ابني هارون كاتبي محمد بن عبد الله . ثم أخرج أهل اليسار من بغداد وسامرا أموالاً كثيرة وفرقوها فيمن نهض إلى الثغور . وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم . فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولا بتوجيه عسكر ، وكان قيام هؤلاء غضبا لقتل عمر بن عبيد الله^(١) وعلى بن يحيى الأرمي ، وكانا قتلا في غزو الروم .

وفيهما في شهر ربيع الأول وثب نفر من الناس بسامرا لا يدري من هم ، ففتحو السجن وأخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموالى . فوثب العامة بهم فهزمهم . فركب بقا وأوتامش ووصيف وعامة الأثران فقتلوا من العامة جماعة . فرمى وصيف بحجر فأمر بإحراق ذلك المكان . وانتهت المغاربة منازل جماعة من العامة ثم سكن ذلك في آخر النهار .

ذكر قتل أوتامش الوزير

كان مقتله في هذه السنة . وسبب ذلك أن المستعين كان أطلق يد والدته ويد أوتامش ويد شاهك في بيوت الأموال . وأباحهم فعل ما أرادوا فكانوا يقتسمون ما يرد من الآفاق من الأموال ، وأخذ أوتامش أكثر ما في بيوت الأموال ، وكان العباس بن المستعين في حجره فكان يأخذ له ما فضل عن هؤلاء الثلاثة من الأموال بصرفه في نفقاته ، ووصيف وبقا بمنزل عن ذلك فغضبا ، وأغريا الموالى بأوتامش وأحكما أمره ، فاجتمعت الأثران والفراغنة عليه وعسكروا في شهر ربيع الآخر ، وأتوا الجوسق - وهو فيه مع

(١) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عند الكامل جه ص ٣١٣ وتاريخ الطبرى ج٧ ص ٤٢٢

المستعين - فأراد الحرب فلم يمكنه ، واستجار بالمستعين فلم يجره ، وأقاموا على ذلك يومين ، ثم دخلوا الجوسق فأخذوه وقتلوه . وقتلوا كاتبه ابن القاسم . ونهبت دور أوتامش فأخذوا منها أموالا جمة ومتاعا وغير ذلك .

واستوزر المستعين بعده أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزيد^(١) ، وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ، وولاه عيسى بن قرخان شاه ، وولى وصيفا الأهواز ، وبغا الصغير فلسطين ، ثم غضب بغا على أبي صالح فهرب إلى بغداد ، واستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجاني .

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة خمسين ومائتين

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة . وفتح السجون وأخرج من فيها وكثر جمعه ، وكان من أخباره وقتله ما نذكره في أخبار آل أبي طالب . وفيها كان ابتداء الدولة العلوية بطبرستان . بظهور الحسن بن زيد العلوي على ما نذكره في أخبارهم أيضاً إن شاء الله تعالى .

وفيها وثب أهل حمص وقوم من كلب على عاملهم - الفضل بن قارن أخى مازيار بن قارن فقتلوه ، فوجه المستعين موسى بن بغا الكبير ، فلقبه أهلها فيما بين حمص والرستن وحاربوه ، فهزموهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة ، وأحرقها وأسر جماعة من أعيانها .

وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل والى مكة .

(١) في المخطوطات : رداد والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣١٣ وتاريخ الطبري ج ٧ ص ٤٢٤

ودخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين .

ذكر قتل باغر التركي

في هذه السنة قتل باغر التركي . قتله بغا ووصيف . وسبب ذلك أنه أحد قتلة المتوكل على ما ذكرناه . فزيد في أرزاقه فكان مما أقطع قرى بسواد الكوفة . ففضمها^(١) رجل من أهل بَارُوسَمَا بألني دينار . فوثب رجل من أهل تلك الناحية يقال له ابن مارمة^(٢) بوكيل لباجر . فتناوله فحبس ابن مارمة وقيد . ثم تخلص وسار إلى سامرا فلقى دُؤَيْل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ صاحب أمر بغا الشرابي . وكان صديقا له وكان باغر أحد قواد بغا . فنعه دُؤَيْل من ظلم أحمد بن مارمه وانتصف له منه . فغضب باغر وباين دليلا . وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره . فحضر عند بغا في ذي الحجة سنة خمسين وهو سكران . وبغا في الحمام فدخل عليه وقال : ما من قتل دُؤَيْل بُدُّ . فقال له بغا : لو أردت ولدي ما منعتك منه ولكن اصبر فإن أمور الخلافة بيد دليل ، فإذا أقتت غيره افعل ما تريد ، وأمر بغا دليلا ألا يركب وأقام في كتابته غيره ، يوهم باغر أنه قد عزله فسكن باغر . ثم أصلح بغا بينها وباجر يتهدده . قال : ولزم باغر خدمة المستعين فنقل عليه . فلما كان نوبة بغا في منزله قال المستعين : أي شيء كان إلى إيتاخ من الخدمة . فأخبره وصيف ، فقال : ينبغي أن يجعل ذلك إلى باغر . فسمع دليل ذلك فركب إلى بغا . فقال له : أنت في بيتك وهو في تدبير غيرك^(٣) - وإذا عزلت قتلت . فركب بغا إلى دار الخليفة في يومه ، وقال لوصيف : أردت أن تعزلي . فحلف أنه ما علم ما أراد الخليفة . واتفقا على إخراج باغر من الدار وحلفا على ذلك ، ودبرا في الحيلة عليه - فأرجفوا له أنه يؤمر ويخلع عليه ،

(١) في المخطوطات : فضمها

(٢) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٧ ص ٤٣٤ وفي الكامل ج ٥ ص ٣١٨ : مارمة وهو تحريف

(٣) هكذا في المخطوطات ، وفي الكامل ج ٥ ص ٣١٨ والطبري ج ٧ ص ٤٣٥ : عزلك

ويكون في موضع بغا ووصيف ، فأحسّ باغر بالشر فجمع إليه الجماعة الذين كانوا وافقوه على قتل المتوكل وغيرهم ، فجدّد العهد عليهم في قتل المستعين وبغا ووصيف ، وقال : نبايع على بن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الأمر لنا كما هو لهذين ، فأجابوه إلى ذلك وانتهى الخبر إلى المستعين ، فبعث إلى بغا ووصيف وقال لهما : أنما جعلتاني خليفة ثم تريدان قتلي ، فحلفا أنها ما علما بشيء فأعلمهما الخبر ، فاتفق رأيهم على أخذ باغر ورجلين من الأتراك وحبسهم ، وطلبوه فأقبل في عدة فعُدل به إلى حمام وحبس فيه . فبلغ الأتراك الخبر فوثبوا على اسطبل الخليفة فانتبهوه ، وركبوا ما فيه وحضروا إلى باب الجوسق بالسلاح . فأمر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل .

ذكر مسير المستعين إلى بغداد

قال : ولما قتل باغر وانتهى خبر قتله إلى الأتراك أقاموا على ما هم عليه . فأنحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم وأحمد بن صالح ودليل إلى بغداد في حرّاقة . وركب جماعة من قواد الأتراك إلى (١) أصحاب باغر . فسألوهم الانصراف فلم يفعلوا . فلما علموا بانحدر المستعين ومن معه ندموا . ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنبهوها . حتى صاروا إلى أخذ الخشب . قال : ومنع الناس الأتراك من الانحدر إلى بغداد . فأخذوا ملاحا قد أكرى سفينته فصلبوه على دقلها . فامتنع أصحاب السفن . ووصل المستعين إلى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة . فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره . ثم وافى القواد بغداد سوى جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ . وقدمها جلة الكتاب والعمال وبنو هاشم وجماعة من أصحاب بغا ووصيف . وبايع أولئك للمعتز وحاصروا بغداد . وكان من خلع المستعين وقتله ما تذكره في أخبار المعتز إن شاء الله تعالى .

ذكر البيعة للمعتر بالله

هو أبو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وأمه أم ولد اسمها قبيحة ، وهو الثالث عشر من الخلفاء العباسيين ، بويغ له البيعة الأولى في هذه السنة ثم بويغ له البيعة العامة ببغداد لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، بعد خلع المستعين على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

قال : وكان سبب البيعة له أن المستعين لما استقر ببغداد أتاه جماعة من قواد الأتراك ، ودخلوا عليه وألقوا نفوسهم بين يديه ، وجعلوا مناطقهم في أعناقهم وسألوه الصبح عنهم ، فوبخهم وسبهم ثم عادوا سألوه وتضرعوا له . فقال : قد رضيت عنكم وعفوت ، فقال له أحدهم - واسمه بابيكياك^(١) - : إن كنت قد رضيت قمم فاركب معنا إلى سامرا ، فإن الأتراك ينتظرونك . فأمر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فضربه ، وقال له محمد : هكذا يقال لأمير المؤمنين - قم فاركب معنا !! فضحك المستعين وقال : هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام ، ثم قال لهم المستعين : ارجعوا إلى سامرا فإن أرزاقكم دائرة عليكم ، وأنظر أنا في أمرى فرجعوا آيسين منه ، وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله ، وأخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرّفوا فأجمعوا على إخراج المعتر وكان هو والمؤيد في حبس^(٢) الجوسق ، وعليهم من يحفظهم ، فأخرجوا المعتر من الحبس وأخذوا من شعره - وكان قد كثر ، وباعوا له بالخلافة ، فأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة ، فلم يوف المال فأعطوا شهرين لقلّة المال عندهم ، وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال خمسمائة ألف دينار ، وفي بيت مال أم

(١) عن الطبري ج ٧ ص ٤٣٩ أما في الكامل ج ٥ ص ٣٢٠ وفي المخطوطات تبعا فهو : بابيك وفي مواضع أخرى خلع المهدي : بابيكيا وهو خطأ أو تحريف

(٢) ف ، ف ، ك في حبس في الجوسق ، أما من تتفق مع الكامل ج ٥ ص ٣٢٠ ، والطبري ج ٧

المستعين ما قيمته ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العباس بن المستعين ستائة ألف دينار ، قال : وكان فيمن أحضر لليعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقرس ، فجىء به في محفة فامتنع من البيعة ، وقال للمعتر : خرجت إلينا طائعا فخلعتها ، وزعمت أنك لا تقوم بها ، فقال المعتر : أكرهك على ذلك وخفت السيف ، فقال : ما علمنا بإكراهك ، وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق^(١) نساءنا ونخرج من أموالنا ؟ ! ولا ندرى ما يكون ، إن تركنى حتى يجتمع الناس وإلا فهذا السيف ، فتركه المعتر ، وكان ممن بايع إبراهيم بن الديرج وعتاب بن عتاب ، فأما عتاب فهرب إلى بغداد ، وأما الديرج فأقر على الشرطة واستعمل على الدواوين وبيت المال وعلى الكتابة وغير ذلك .

قال : ولما وصل خبر بيعة المعتر إلى محمد بن عبد الله أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا ، وكتب إلى مالك بن طوق في السير إلى بغداد هو وأهل بيته وجنده ، وكتب إلى نجوبة^(٢) بن قيس وهو على الأنبار في الاحتشاد والجمع ، وإلى سليمان بن عمران الموصلى في منع السفن والميرة عن سامرا ، وأمر المستعين محمد بن عبد الله بتحسين بغداد ، فتقدم في ذلك فادير عليها السور ، وأمر بجفر الخنادق من الجانبين ، وجعل على كل باب قائداً . فبلغت النفقة على ذلك ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف دينار ، ونصبت المجانيق والعرادات على الأبواب وشحن الأسوار . وفرض فرضا للعيارين ببغداد وجعل عليهم عريفاً . وعمل لهم تراسا من البوارى المقيرة . وأعطاهم المخلى ليجعلوا فيها الحجارة للرمل . وفرض أيضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا . وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلد وموضع أن يحملوا الخراج

(١) في الكامل جده ص ٣٢٠ : تطلق وتتفر المخطوطات مع الطبرى جده ص ٧٤٢ ص ٤٤٢

(٢) في المخطوطات الكلمة دون نقط وفي الكامل جده ص ٣٢١ : نجويه وذكره صحيحا : نجوية

جده ص ٣٢٥ متفقا مع الطبرى جده ص ٧٤٢ ص ٤٤٢

إلى بغداد ، وكتب إلى الجند والأتراك الذين بسامرا بتقضى بيعة المعتز -
مراجعة الوفاء له ، وذكر أياديه عندهم ونهاهم عن النكث ؛ وجرت بين
المعتز ومحمد بن عبد الله مكاتبات ومراسلات ، فالمعتز يدعو إلى بيعته
ويذكره بما كان المتوكل أخذ عليه من البيعة بعد المتصر ، ومحمد يدعو المعتز
إلى الرجوع إلى طاعة المستعين ، واحتج كل منهما على صاحبه . قال :
وكتب كل من المعتز والمستعين إلى موسى بن بغا يدعو إلى نفسه ، وكان
بأطراف الشام فانصرف إلى المعتز وصار معه ، وقدم عبد الله بن بغا الصغير
من سامرا إلى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه ، فاعتذر وقال لأبيه : إنما
جئت لأموت تحت ركابك ، فأقام ببغداد أياماً ثم هرب إلى سامرا ، واعتذر
إلى المعتز وقال : إنما صرت إلى بغداد لأعلم أخبارهم وآتيك بها ، فقبل
عذره وردّه إلى خدمته ، وورد الحسن بن الأفشين ببغداد فخلع عليه
المستعين ، وضم إليه جماعة من الأثروسنية وغيرهم .

ذكر حصار المستعين ببغداد

قال : ثم عقد المعتز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين
من المحرم على حرب المستعين ومحمد بن عبد الله . وضم إليه الجيش وجعل
إليه الأمور كلها . وجعل التدبير إلى كلباتكين^(١) التركي . فسار في خمسين
ألفا من الأتراك والفراغنة والفين من المغاربة . ونزل بباب الشامية لسبع
خلون من صفر . فراسله المستعين في الكف عن القتال . وبذل له^(٢)
الأموال وأن يكون المعتز ولي عهده . فأبى أبو أحمد ذلك فأمر المستعين
عساكره ألا يبدأوا بقتال . قال : وإن قاتلوكم فلا تقاتلوهم بل ادفمهم .
قال : ثم تقدم الأتراك إلى باب الشامية . فخرج إليهم الحسين^(٣) بن

(١) في المخطوطات : كنتكين والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٢١ والطبرى ج ٧ ص ٤٤٥

(٢) في ص : لهم وهو خطأ كما يتضح من السياق

(٣) في المخطوطات : الحسن . والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٢٢ والطبرى ج ٧ ص ٤٤٦

إسماعيل فاقتلوا . فقتل من الفريقين وجرح - وانهمز أهل بغداد . وسير الأتراك رهوس القتل إلى سامرا . ووجه المعتز عسكرياً من الجانب الغربي . فساروا إلى قطربل لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول^(١) فأخرج إليهم محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً فاقتلوا قتالاً شديداً كان الظفر لأصحاب المعتز . وكان بين الفريقين عدة وقائع يطول شرحها .

قال : وكان محمد بن عبد الله بن طاهر قائماً في خدمة المستعين أحسن قيام . فغيره عبيد الله^(٢) بن يحيى بن خاقان . وقال له : إن هذا الذي تنصره وتجد في أمره هو أشد الناس نفاقاً . وأبدى للمستعين مساوى كثيرة . فغير محمد بن عبد الله بن طاهر . فلما كان يوم الأضحى صلى المستعين بالناس . ثم حضر محمد إليه وعنده الفقهاء والقضاة . فقال له : لقد كنت فارقنى على أن تنفذ أمرى في كل ما أعزم عليه . وخطك عندي بذلك . فقال المستعين : أحضر الرقعة فأحضرها . فإذا فيها ذكر الصلح . وليس فيها ذكر الخلع فقال : نعم امض الصلح^(٣) . فخرج محمد بن عبد الله بن طاهر إلى ظاهر باب الشامسية . فضرب له مضرب كبير فنزل فيه ومعه جماعة من أصحابه . وجاء أبو أحمد في سمارية فصعد إليه . وتناظرا طويلاً ثم خرجا . فجاء ابن طاهر إلى المستعين فأخبره أنه بذل له خمسين ألف دينار ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار . وعلى أن يكون مقامه بالمدينة يتردد منها إلى مكة ويخلع نفسه من الخلافة . وأن يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه . ويولى وصيف الجبل وما والاها . ويكون ثلث ما يجبي من المال لمحمد بن عبد الله

(١) التعبير في الكامل حـ ص ٣٢٢ (وجه المعتز عسكرياً في الجانب الغربي فساروا إلى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكريهم هناك وذلك لاثني عشرة ليلة خلت من صفر) وفي تاريخ الطبري حـ ٧ ص ٤٤٩ (فساروا إلى مدينة السلام من الجانب الغربي فجازوا قطربل إلى بغداد وضربوا عسكريهم بين قطربل وقطيعة أم جعفر وذلك عشية الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر)

(٢) أخطأ الكامل حـ ص ٣٢٨ فذكره : عبد الله

(٣) هذه العبارة ساقطة من ص

وجند بغداد ، والثلاثان للموالى والأتراك ، فامتنع المستعين من الإجابة إلى الخلع . وظن أن وصيفاً وبغا معه فكاشفاه ، فقال : النطع والسيف . فقال له ابن طاهر : لا بد من خلعها طائعاً أو مكرهاً ، فأجاب إلى الخلع وكتب بما أراد لنفسه من الشروط ، وذلك لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ، وجمع محمد الفقهاء والقضاة وأدخلهم على المستعين وأشهدهم عليه ، أنه صير أمره إلى محمد بن عبد الله ، ثم أخذ منه جوهر الخلافة ، وبعث ابن طاهر إلى قواده ليوافوه ، ومع كل قائد عشرة نفر من أصحابه ، فأتوه فثامهم ، وقال : ما أردت بما فعلت إلا صلاحكم وحقق الدماء ، وأمرهم بالخروج إلى المعتز بالشروط التي شرطها للمستعين لنفسه وقواده ، ليوقع المعتز عليها بخطه فتوجهوا إلى المعتز فأجاب إلى ما طلبوا ، ووقع عليه بخطه وشهدوا على إقراره ، وخلع عليهم ووجه معهم من يأخذ البيعة له على المستعين ، وحمل إلى المستعين أمه وعياله بعد أن فتشوا وأخذ ما معهم .

ودخلت سنة الثنتين وخمسين ومائتين .

ذكر خلع المستعين وخلافة المعتز بالله

قال : وخلع المستعين نفسه من الخلافة وباع للمعتز بالله بن المتوكل وهي البيعة العامة للمعتز ، وخطب له ببغداد يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم ، وأخذ له البيعة على كل من بها . قال : ولما كتب كتاب الشروط دخل محمد [بن عبد الله] ^(١) بن طاهر إلى المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الأمان ، فقال : **يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** - قد كتب سعيد كتاب الشروط فأكدته غاية التأكيد ، فقرأه عليه ليسمعه . فقال المستعين : لا حاجة لي إلى توكيدها ، فما القوم بأعلم بالله منك ، ولقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما علمت ، فما ردّ محمد شيئاً .

(١) ذكرته المخطوطات . محمد بن طاهر وذكر الاسم كاملاً للوضوح

ذكر أخبار المستعين بعد خلعهم

وما كان من أمره إلى أن قتل وذكر أولاده وعماله ومدة عمره وخلافته

قال : ولما أشهد المستعين على نفسه بالخلع نقل من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل . ومعه عياله ^(١) وجميع أهله . وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم وسيروا إلى المعتز مع غييد الله ^(٢) بن عبد الله بن طاهر . ومنع من الخروج إلى مكة فاخترت المقام بالبصرة . فقيل له إن البصرة وبيته . فقال : أهي أوبأ أو ترك الخلافة ؟!

وقال بعض الشعراء في خلع المستعين :

خلع الخليفة ^(٣) أحمد بن محمد وسيقتل التائي له أو يخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا يرى ^(٤) أحد بملكهم يستمتع ^(٥)
إيهاً بني العباس إن سييلكم في قتل أعبدكم سبيل ^(٦) منيع
رقتهم دنياكم فتمزقت بكم الحياة تمزقا لا يرقع

قال : وسير المستعين إلى واسط ، ثم كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بتسليمه إلى سبأ الخادم ، فكتب محمد إلى الموكلين به بذلك ، ثم أرسل أحمد بن طولون في تسليمه فأخذه أحمد ، وسار به إلى ^(٧) القاطول فسلمه إلى سعيد بن صالح ، فأدخله سعيد منزله وضره حتى مات . وقيل بل جعل في رجله حجرا وألقاه في دجلة ، وقيل كان قد حمل معه دابة له ، فلما أخذه سعيد وضره صاح وصاحت دابته ، فقتل وقتلت

(١) في ف . ك : عماله وهو تحريف طاهر

(٢) في الكامل حـ ص ٣٣١ . عبد الله بن طاهر وهو خطأ ويتفق تاريخ الطبري حـ ص ٤٩٣ مع المخطوطات

(٣) الطبري جـ ص ٤٩٤ الخلافة

(٤) في الكامل حـ ص ٣٣١ ترى . احدا

(٥) في الكامل حـ ص ٣٣١ يستمتع

(٦) الطبري حـ ص ٤٩٤ طريق

(٧) في المخطوطات في

معه وحمل رأسه إلى المعتز وهو يلعب الشطرنج ، فقيل له : هذا رأس المخلوع ، فقال : ضعه حتى أفرغ من الدست ، فلما فرغ نظر إليه وأمر به دفن ، وأمر لسعيد بن خمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة .

قال : وكان مقتل المستعين في آخر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وعمره إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر إلا أياما وقيل أكثر . ومدة خلافته إلى أن خلع نفسه ثلاث سنين وسبعة أشهر . ونقش خاتمه : في الاعتبار غنى عن الاختبار . وكان سمينا صغير العينين كبير اللحية أسودها بوجته خال أسود ، وكان فيه لين وانقياد لأتباعه ؛ قال : وسبب تلقيه بالمستعين أنه لما يبيع له بالخلافة قال : أستعين بالله وأفعل . قال : ولم يل الخلافة من لدن المنصور إلى هذا الوقت من لم يكن أبوه خليفة غيره . وذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم : أن المستعين أخو المتوكل لأبيه . والصحيح أنه ولد أخيه محمد بن المعتصم ، وكان له من الأولاد الذكور ستة . وقد ذكرنا وزراءه أثناء دولته . حجابيه : أوتامش ثم وصيف ثم بغا . قاضيه : الحسن بن أبي الشوارب^(١) الأموي وقيل جعفر بن محمد بن عمار البرجومي^(٢) . الأمراء بمصر : يزيد بن عبد الله . قاضيا بكنار بن قتيبة .

- (١) في المخطوطات : أحمد بن أبي الشوارب وهو خلط بين هذا القاضي وبين قاض آخر من أسرته تولى القضاء في آخر القرن الرابع هو أحمد بن أبي الشوارب المتوفى في سنة ٤٠٥ هـ .
- (٢) في المخطوطات : محمد بن زريق الواسطي وهذا خطأ أيضا . ذلك لأننا إذا رجعنا إلى الطبري (ج ٧ ص ٤٢٤) وجدناه يقول في أحداث سنة ٢٤٩ هـ (وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجومي) يؤيد هذا ما ينقله الخطيب البغدادي في بغداد ص ١٦٣ (ثم عزل جعفر بن محمد عن قضاء الكوفة وحمل إلى سر من رأى فولى قضاء القضاة إلى أن مات بسر من رأى) والواضح أن جعفرا لم يبق في قضاء القضاة إلا زمنا قصيرا وأن الحسن بن أبي الشوارب تولى في زمن بعد زمن جعفر بن محمد بن عمار البرجومي . قال انصري (ج ٧ ص ٥١٢) في أحداث سنة ٢٥٢ هـ (وفيها ولي الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة) . ومن هذا يتبين أن الترتيب الزمني هؤلاء القضاة يتم كون جعفر بن عبد الواحد القرشي سابقا لجعفر بن محمد بن عمار البرجومي ويأتي بعدهما الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي ثم الأموي . ومن ثم لما ورد في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ٧ ص ٤١٠) غير صحيح لأنه لم يتولى قضاء القضاة زمن المتوكل . وإنما تولى هذا المنصب زمن المعتز كما تجمع المصادر التاريخية .

نعود إلى الحوادث في أيام المعتز بالله في بقية شهور سنة اثنتين

وخمسين .

ذكر حال وصيف وبغا

قال : وفيها كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في إسقاط اسم
بغا ووصيف ومن معها من الدواوين ، فوجه وصيف أخته سعاد^(١) إلى
المؤيد وكان في حجرها ، فكلم المؤيد المعتز في الرضى عن وصيف فرضى
عنه ، وتكلم أبو أحمد ابن المتوكل في بغا فرضى عنه ، وعاد إلى سامرا
وأعادها المعتز إلى منزلها من الخدمة ، وخلع عليها وعقد لها على أعمالها ،
وجعل البريد إلى موسى بن بغا الكبير ، واستوزر أحمد بن أبي إسرائيل .
وفيها شغب الجند ببغداد على محمد بن عبد الله في طلب أرزاقهم ،
ففرق فيهم ألفي دينار ، ثم شغبوا مرة ثانية وعسكروا بباب الشماسية وباب
حرب . وكانت بينهم وبين أصحاب محمد وقعات ، ثم تفرقوا ورجعوا إلى
منازلهم .

ذكر خلع المؤيد وموته

وفي شهر رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد
بعده ، وحجسه هو وأبا أحمد وقيد المؤيد وقيل أنه ضربه أربعين مفرقة .
وأخذ خطه بخلع نفسه . ثم بلغه أن الأتراك يريدون إخراجه فأخرجه من الغد
ميتا . وأوقف القضاة والفقهاء والوجوه عليه ، وأنه لا أثر به ولا جراحة .
وحمل إلى أمه ومعه كفته وأمرت بدفنه ، فقيل إنه أدرج في لحاف سمور
وأمسك طرفاه حتى مات ، وقيل إنه أقعد في الثلج وجعل على رأسه منه فوات
من البرد . وكان ذلك في شهر رجب .

(١) في المخطوطات : سعادة وما أنبئناه هو ماورد في الكامل ج ٥ من ٣٣١ والطبرى ج ٧ من ٤٩٩

ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة

وفي مستهل شهر رجب كانت الفتنة بين الطائفتين ، وسببها أن الأتراك وثبوا بعيسى بن قرخانشاه فضربوه وأخذوا دابته ، فاجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد^(١) وأخرجوا الأتراك من الجوسق ، وقالوا لهم : كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتقيمون وزيراً ، وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة وأخذوا دواب الأتراك ، والتقوا هم والمغاربة وأعان الفروغاء والشاكرية المغاربة ، فضعف الأتراك وانقادوا ، فأصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على أن لا يحدثوا شيئاً ، فمكثوا مدة ثم اجتمع الأتراك فقتلوا محمد بن راشد ونصر بن سعيد .

وفيها خرج مساور بن عبد الحميد^(٢) البجلي الموصلي بالموصل بالبوازيج ، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى . وفيها عقد لعيسى بن الشيخ - وهو من ولد جساس بن مرة - على الرملة ، فأنفذ خليفته أبا المغراء^(٣) إليها فاستولى على فلسطين جميعها ، فلما كان من أمر الأتراك بالعراق ما كان تغلب على دمشق وأعمالها ، وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة واستبد بالأموال .

وحج بالناس محمد بن عيسى^(٤)

ودخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر قتل وصيف

وفيها قتل وصيف وسبب ذلك أن الأتراك والفراغنة والأشروسنية شغبوا

(١) في المخطوطات والكامل ج ٥ ص ٣٣٣ : سعد وذكرته المخطوطات صحيحاً في آخر الفصل مضفة مع الطبري ج ٧ ص ٥١٠

(٢) في المخطوطات : مساور بن عبد الله الحميدي الموصلي والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٣٤ والطبري ج ٧ ص ٥١٤

(٣) في المخطوطات : أبا المعز والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٣٤ والطبري ج ٧ ص ٥١٣

(٤) اسمه كما أورده الطبري ج ٧ ص ٥١٣ والكامل ج ٥ ص ٣٣٥ : محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور .

وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر ، فخرج إليهم بغا ووصيف وسياً فكلمهم فقال لهم : خذوا التراب ، ليس عندنا مال ، وقال لهم بغا : نعم نسأل أمير المؤمنين ، ودخلوا دار إشناس ، ومضى سياً وبغا إلى المعتز وبقى وصيف في أيديهم ، فقتلوه ونصبوا رأسه على عمراك تنور ، فجعل المعتز ما كان لو صيف إلى بغا الشَّرَابي الصغير ، وألبسه التاج والشاحين .

ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزازي

كانت وفاته في الليلة الرابعة عشر من ذي القعدة ، وكانت علته قروحاً أصابته في حلقة ورأسه فذبحته ، ولما اشتد مرضه كتب إلى عماله وأصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله ، ذاك مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عبيد الله الصلاة عليه ، فصلّى عليه ابنه ، ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع إلى عبيد الله .

وفيها نفى أبو أحمد بن المتوكل إلى البصرة ثم ردّ إلى بغداد ، ونفى على بن المعتصم إلى واسط ثم ردّ إلى بغداد .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان وفيها كان ابتداء دولة يعقوب بن الليث الصَّفَّار وملك هَرّاة وبُوشنج على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

ودخلت سنة أربع وخمسين ومائتين .

ذكر مقتل بُغا الصغير الشَّرَابي

كان سبب قتله أنه كان يخرّض المعتز على السير إلى بغداد ، والمعتز لا يوافق على ذلك ويكرهه ، واتفق أن بغا اشتغل بترويج ابنته من صالح بن وصيف ، فركب المعتز ومعه أحمد بن إسرائيل إلى كرخ سامراً إلى بابكباك

الزكي ومن معه . وهم من المنحرفين عن بعا . وبايكباك قد شرب مع بعا فعرىب أحدهما على الآخر . فاخنى بايكباك . فلما أتاه المعتز اجتمع معه أهل الكرخ وأهل الدور . وأقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسامرا فبلغ ذلك بعا . فخرج في ألف فارس من غلمانه وقواده . فصار إلى السين فلما جئته الليل ركب في زورق . ومعه خادمان وشئ من المال الذي صحبه . وكان قد صحبه تسع عشرة بدره من الدنانير ومائة بدره من الدراهم . ولم يحمل معه سلاحا ولا سكيناً ولم يعلم به أحد من عسكره . فصار إلى الجسر في الثلث الأول من الليل . وخرج إلى البستان الخاقاني فلحقه عدة من الموكلين بالجسر . فوقف وعرفهم نفسه وقال : إما أن تذهبوا معي إلى صالح بن وصيف . وإما أن تصيروا معي حتى أحسن إليكم . فتوكل به بعضهم وأرسلوا إلى المعتز بنحبه فأمر بقتله فقتل وحمل رأسه إلى المعتز . فنصب بسامرا وبيغداد وأحرقت المغاربة جثته . قال : وكان أراد أن يخنى عند صالح بن وصيف . فإذا اشتغل الناس بالعيد - وكان قد قرب - خرج هو وصالح ووثبا بالمعتز . فلم يمهله القدر .

وحج بالناس على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة خمس وخمسين ومائتين .

ذكر خلع المعتز بالله وموته وشئ من أخباره

وفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر رجب منها خلع المعتز . وكان سبب ذلك أن الأتراك شغبوا في طلب أرزاقهم . وصاروا إلى المعتز وقالوا : أعطنا أرزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف - وكان صالح قد دبّر عليه . فلم يجد ما يعطيهم فترلوا معه إلى خمسين ألف دينار . فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه ما لا يعطيه لهم . فقالت : ما عندي شئ . فلما رأى الأتراك أنهم

لا يحصل لهم من المعتز وأمه شيء اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراغة على خلع المعتز ، فصاروا إليه وصاحوا به . ودخل صالح بن وصيف ومحمد بن بقا وبايكباك في السلاح وجلسوا على باه . وبعثوا إليه أن اخرج إلينا . قال : قد شربت دواءً بالأمس وأفرط في العمل ، وإن كان أمر لا بد منه فليدخل بعضكم ، فدخل إليه جماعة فجزوا برجله إلى باب الحجرة . وضربوه بالدبابيس وخرقوا قيصه وأقاموه في الشمس في الدار ، فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى لشدة الحر ، وبعضهم يلمطه وهو يتقي بيده . ثم أدخلوه حجرة وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة فشهدوا على خلعه . وشهدوا على صالح بن وصيف أن للمعتز وأمه وأخته الأمان . وكانت أمه قد اتخذت في دارها سرداباً فخرجت منه هي وأخت المعتز . قال : وسلموا المعتز إلى من يعذبه ، فنعته الطعام والشراب ثلاثة أيام . فطلب حسوة من ماء البئر فنعموه ، ثم أدخلوه سرداباً وجصصوه عليه فمات . فأخرجوه لليلتين خلتا من شعبان وأشهدوا على موته بنى هاشم والقواد . وأنه لا أثر به ودفنوه بسامراً مع المنتصر ، وصلى عليه المهتدي بالله . وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً ، وقيل أربعاً وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً .

ومدة خلافته من لدن بويج له بسامراً إلى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرون يوماً . وكان أبيض أكحل أسود الشعر كثيفه حسن العينين - وكان يوثر اللذات . وكان نقش خاتمه : الحمد لله رب كل شيء وخالقه . ولده : عبد الله صاحب التشبيات والشعر الرائق . وزراؤه : جعفر بن محمود^(١) الإسكافي ثم عيسى بن قرخان شاه ثم أبو جعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري . قاضيه : الحسن بن أبي الشوارب . حاجبه : صالح بن وصيف وكان غالباً على أمره . الأمراء بمصر : يزيد بن عبد الله ثم مزاحم بن

(١) في المخطوطات : جعفر بن محمد والتصويب عن الطبري حد ٧ ص ٤٤٣ . حد ١٥ ص ١٥٥ طبعه أوروبا حيث يذكر أنه أول من استوزر

خاقان^(١) أخو الفتح ثم ابنه أحمد ثم أرخوز^(٢) التركي ثم أحمد بن طولون . قاضيا : بكّار بن قتيبة^(٣) .

ذكر خلافة المهتدي بالله

هو أبو عبد الله محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي ابن المنصور ، وأمه رومية اسمها قُرب ، وهو الرابع عشر من الخلفاء العباسيين بويع له يوم الأربعاء لليلة بقيت من شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولقب بالمهتدي ولم يقبل بيعته أحد حتى أتى بالمعز فخلع نفسه ، وأقر بالعجز عما أسند إليه وبالرغبة في تسليمها إلى محمد بن الواثق وبإيعه . فبايعه الخاصة والعامة بسامرا ؛ قال : وكب إلى سليمان بن عبد الله أن يأخذ له البيعة ببغداد ، فورد كتابه في سلخ شهر رجب ، وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد فأرسل سليمان إليه فأخذه إلى داره ، فثار من ببغداد^(٤) من الجند والعامة لما بلغهم خبر المعز ، وأتوا باب سليمان فقاتلهم أصحابه ، فقبل لهم ما ورد علينا من سامرا خبر فأنصرفوا ورجعوا من الغد ، وهجموا دار سليمان في اليوم الثالث ونادوا باسم أبي أحمد ودعوا إلى بيعته ، وسألوا سليمان أن يرسم أبا أحمد فأظهره لهم ووعدهم الخير ثم أرسل إليهم من سامرا مال ففرق فيهم ، فرضوا وباعوا للمهتدي وذلك لسبع خلون من شعبان .

ذكر ظهور قبيحة أم المعز بالله

كانت قد خرجت من السرداب الذي صنعته في دارها واستترت ،

(١) في المخطوطات : يزيد بن عبد الله بن مزاحم بن خاقان أخو الفتح . وهو خطأ إذ خلط اسمين معا . ورد في النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٣٧ هو مزاحم بن خاقان ... أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكل قتل معه . ولى مزاحم مصر بعد عزل يزيد بن عبد الله التركي عنها .

(٢) في ص . أرخوز

(٣) في ص : بكّار فقط دون ذكر اسم الأب

(٤) من أول فورد كتابه .. إلى ببغداد ساقط من ف . ك

وكان سبب هربها أنها كانت واطأت بعض الكتاب على الفتك بصالح بن وصيف ، فأوقع بهم صالح وعذبهم فعلمت أنهم لا يكتمون عنه أمرها . فخرجت وأخرجت ما في الخزانين إلى خارج الجوسق . فلما جرت (٢) الحادثة على ابنها علمت أن حالها لا ينجى . وأن الذي تختفي عنده يطعم في مالها وفي نفسها ويتقرب إلى صالح . فأرسلت امرأة عطارة إلى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما . وظهرت في شهر رمضان وأحضرت أموالها من بغداد وهي خمسمائة ألف دينار . وظفروا لها بخزانين تحت الأرض فيها أموال كثيرة ، من جملتها دار وجد فيها ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار . ووجدوا في سفظ مقدار مكوك من الزمرد لم ير الناس مثله وفي سفظ آخر مكوك من اللؤلؤ الكبار . وفي سفظ آخر مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذي لا يوجد مثله . فحمل الجميع إلى صالح . فسبها وقال : عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار - وعندها هذا المال جميعه !! ثم سارت قبيحة إلى مكة فسُمتت تدعو على صالح بصوت عال تقول : اللهم اخز صالحا كما هتك سترى ، وقتل ولدى ، وبدد شملى ، وأخذ مالى . وغربنى عن بلدى . وركب الفاحشة منى ، وكان المتوكل سماها قبيحة لجمالها - فهو من أسماء الأضداد .

وفيه استولى مساور الخارجي على الموصل . وفيها خرج صاحب الزنج في فرات البصرة . وكان منه ما نذكره إن شاء الله في أخباره . وفيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد في شهر ربيع الأول في أيام المعتز ، وكان قد قر من الحسن بن زيد العلوى فاستعمله المعتز على بغداد . فقال ابن الرومي :

من عذيري من الخلايف ضلوا في سليمان عن سواء السبيل

نقلوه على الهزيمة بغدا د كأن قد أتى بفتح جليل
من يخوض الردى إذا كان من ف رر أنابوه بالجزء الجليل
وحج بالناس : على بن الحسين بن العباس العباسي
ودخلت سنة ست وخمسين ومائتين .

ذكر وصول موسى بن بغا إلى سامرا واختفاء صالح بن وصيف

وفي ثاني عشر شهر المحرم دخل موسى بن بغا إلى سامرا . وقد عبأ
أصحابه فاخفى صالح بن وصيف وجاء موسى إلى الجوسق . والمهتدي
جالس للمظالم فأعلم به . فأمسك ساعة عن الأذن ثم أذن له ولمن معه
فدخلوا وتناظروا وأقاموا المهتدي من مجلسه وحملوه على دابة من دواب
الشاكزية ، وانتهبوا ما كان في الجوسق وأدخلوا المهتدي دار ياجور . وكان
سبب أخذه أن بعضهم قال : إنما هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم
صالح بيجيشه . فخافوا من ذلك فأخذوه . فقال لموسى : ويحك !! اتق
الله فإنك ركبت أمرا عظيما . فقال له موسى : وتربة المتوكل ما نريد إلا
خيرا - ولو أراد به خيرا لقال وتربة المعتصم أو الواثق . ثم أخذوا عليه العهد
الأيمن مع صالح . ولا يضمن إلا مثل ما يظهر . ثم جددوا له البيعة .
وطلبوا صالح بن وصيف ليحضر ويطالبوه بدم الكتاب الذين قتلهم - وهم
أحمد بن إسرائيل وأبو نوح . ويطالبوه بأموال المعتز فوعدهم بالحضور ، فلما
كان الليل رأى أصحابه قد تفرقوا عنه فهرب واخفى .

ذكر قتل صالح بن وصيف

كان صالح قد اختفى وقام الأتراك في طلبه . واتهموا الخليفة أنه يعرف
مكانه وراسلوه مراسلات وعزموا على خلعه . فحلف لهم أنه لا يعلم أين

هو ، وثارت الفتن بسببه ، فجاء غلام إلى دار يطلب ماء فسمع قائلاً يقول : أيها الأمير تنحّ فهذا غلام يطلب ماء ، فسمع الغلام فجاء إلى عيَّار فأخبره ، فأخذ معه ثلاثة نفر وجاء إلى صالح ويده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته ، فأخذه فتصرَّع إليه فقال : لا يمكنني تركك ، ولكنني أمر بك على أبواب (١) أهلك وقوادك وأصحابك ، فإن اعترضك منهم اثنان أطلقتك ، فأخرج حافياً وليس على رأسه شيء ، والعامّة تعدو خلفه وهو على بردون ياكاف ، فأتوا به نحو الجوسق قتلوه ، وذلك لئمان (٢) بقين من صفر منها ، وأخذوا رأسه وحمل وطيف به على قناة ونادوا عليه : هذا جزاء من قتل مولاه ، ولما قتل أنزل رأس بقا الصغير ودفع إلى أهله ليدفنوه .

ذكر خلع المهتدى وموته

قال : وكان خلمه في منتصف (٣) شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وتوفى لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، وسبب ذلك أن أهل الكرخ والدورمن (٤) الأتراك تحركوا في طلب أرزاقهم أول شهر رجب ، فسكنهم المهتدى فرجعوا ، فبلغ أبا نصر محمد بن بقا أن المهتدى قال : إن المال عند محمد وموسى ابني بقا ، فهرب إلى أخيه وهو يقاتل مساور الخارجي ، فكتب المهتدى إليه أربع كتب يعطيه الأمان ، فرجع هو وأخوه حبشون (٥) فحبسها ومعها كيتلغ ، وطولب أبو نصر محمد بن بقا بالمال ،

(١) هكذا في المخطوطات والطبري ج٧ ص ٥٨٠ وفي الكامل ج٥ ص ٣٥٤ : ديار وهو تحريف

(٢) في أول الرواية يقول الطبري ج٧ ص ٥٨٠ ولئمان بقين من صفر ويسوق الحديث حتى إذا جاء إلى زمن القتل قال : لسبع بقين من صفر . أما الكامل وهو الذي ينقل عنه التويري فيتنفق مع المخطوطات .

(٣) في الكامل ج٥ ص ٣٥٥ في رجب الخامس عشر منه أما الطبري ج٧ ص ٥٨٢ فيقول : وفي رجب من هذه السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه

(٤) في المخطوطات ... أهل الكرخ والدور والأتراك وهو خطأ صوبناه عن الكامل ج٥ ص ٣٥٥ والطبري ج٧ ص ٥٨٢

(٥) هكذا في تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٨٦ وهو أرجح أما المخطوطات في ف . حبشون . ص بدون نقط ووضع علامة على أن الحرف الأول غير معجم أي جاء . وفي الكامل ج٥ ص ٣٥٥ : حبشون

فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار ، وقتل لثلاث خلون من شهر رجب ورمى في بئر فانتن ، وأخرجوه إلى منزله وصلى عليه الحسن بن المأمون . وكتب المهتدي إلى موسى بن بغا لما حبس أخاه يأمره بتسليم العسكر إلى بايكباك والرجوع إليه ، وكتب إلى بايكباك أن يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور ، فصار بايكباك بالكتاب إلى موسى فقرأه عليه ، وقال : لست أفرح بهذا فإنه تدبير علينا جميعا - فما ترى ؟ قال موسى : أرى أن تصير إلى سامرا وتخبره أنك في طاعته ، وناصره على وعلى مقلح فإنه يطمئن إليك ثم تدبر في قتله ، فأقبل إلى سامرا ومعه يارجوخ^(١) وأسارتكين وسبا الطويل وغيرهم ، فدخلوا دار الخلافة لالتقى عشرة ليلة مضت من شهر رجب ، فحبس بايكباك وصرف الباقون ، فاجتمع أصحاب بايكباك وغيرهم من الأتراك وقالوا : لم حبس قائدنا ؟ ولم قتل محمد بن بغا ؟ وكان عند المهتدي صالح ابن علي بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه ، فقال : إنه لم يبلغ أحد من آباءك^(٢) ما بلغته من الشجاعة ، وقد كان أبو مسلم أعظم شأننا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه ، وقد كان فيهم من يعبد ، فما كان إلا أن طرح رأسه حتى سكنوا ، فلو فعلت مثل ذلك سكنوا ، فركب المهتدي وقد جمعوا له جميع المغاربة والأتراك والفراغة ، فصير في الميمنة مسرورا^(٣) البلخي - وفي الميسرة يارجوخ - ووقف هو في القلب مع أسارتكين وطبايفو وغيرهما من القواد ، وأمر بقتل بايكباك قتل وألقى رأسه إليهم عتاب بن عتاب فقتلوه ، وعظفت ميمنة المهتدي وميسرته بمن فيها من الأتراك فصاروا مع إخوانهم الأتراك ، فانهزم الباقون عن المهتدي وقتل جماعة من الفريقين ، فانهزم المهتدي ويده السيف وهو ينادى : يا معشر الناس - أنا أمير

(١) في المخطوطات : يارجوخ وفي الكامل ج ٣ ص ٣٥٦ : ياركوج ، فالمخطوطات أقرب إلى الطبرى

مع أن المؤلف ينقل عن الكامل ما يدل دلالة واضحة على التحريف في مخطوطات الكامل المنشورة

(٢) في الكامل ح ٣٥٦ : إياتك ويتفق الطبرى ح ٧ ص ٥٨٣ مع المخطوطات

(٣) في ف . ك : منصورا والتصويب عن ص . والكامل ح ٣٥٦

المؤمنين ، قاتلوا عن خليفتمكم فلم يجبه أحد من العامة ، فصار إلى السجن وأطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فهربوا ، فصار إلى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم في أثره ، فدخلوا عليه وأخرجوه وساروا به إلى الجوسق وهو على بغل ، فحبس عند أحمد بن خاقان وقيل المهدي يده - فيما قيل - مرارا كثيرة ، وأرادوه على الخلع فأبى واستسلم للقتل ، فداسوا خصيته فمات واشهدوا على موته أنه سليم ليس فيه أثر ؛ قال : وكانوا قد خلعوا أصابع يديه ورجليه من كعبيه ، وقيل إن ابن عم بابك وبجاء بسكين فقتله وشرب من دمه ، قال : وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره ألف سيف .

وكانت خلافة المهدي أحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة . وقيل أكثر إلى أربعين سنة وقيل أقل إلى سبع وثلاثين . وكان مربوعا أسمر واسع الجبهة رقيقا أشهل طويل اللحية عظيم^(١) البطن . وكان حسن الطريقة . قال : وصلى عليه القاضي جعفر بن عبد الواحد^(٢) الهاشمي ، ودفن بسامرا وكان مولده بالقاطول . وكان نقش خاتمه : من تعدى الحق ضاق مذهبه . وكان له من الأولاد خمسة عشر ذكراً . وزرأوه أبو أيوب سليمان بن وهب وجعفر بن محمود الإسكافي وأبو صالح عبدالله^(٣) بن محمد وغيرهم ، قاضيه : الحسن بن أبي الشوارب ثم عبد الرحمن بن نائل البصري^(٤) . حجابيه : صالح بن وصيف وبابك^(٥) وموسى بن بغا . الأمير بمصر : أحمد بن طولون . قاضيا بكّار .

(١) يتفق الطبري (ج ٧ ص ٥٩٤) مع المخطوطات . أما في الكامل ج ٥ ص ٣٥٧ : عريض

(٢) في المخطوطات : جعفر بن عبد الله وهو خطأ

(٣) في المخطوطات : صالح بن حمد . وهو خطأ واسمه الكامل : عبد الله بن محمد بن يزيد وقد سبق ذكر اسمه كاملا فيما سبق .

(٤) في المخطوطات : عبد الرحمن بن بابك المصري والتصويب عن الطبري ج ٧ ص ٥٦٧ وتاريخ بغداد للخطيب ج ٦ ص ٢٨٧

(٥) في المخطوطات : وسحال وكما تحظى المخطوطات في ذكر اسمه بخطى أيضا الكامل لابن الأثير

ذكر شيء من سيرة المهدي

كان رحمه الله من أحسن الخلفاء طريقة ، وأكثرهم ورعا وعبادة ، قال عبد الله بن إبراهيم ^(١) الإسكافي : جلس المهدي يوما للمظالم فاستعداه رجل على ابن له ، فأمر بإحضاره فأحضر وأقامه إلى جانب خصمه ، فقال الرجل للمهدي : والله ما أنت - يا أمير المؤمنين - إلا كما قال القائل : حكمتموه ففضي ^(٢) بينكم أبلج مثل القمر الزاهر لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي عنت ^(٣) الخاسر فقال المهدي : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقاتلك ، وأما أنا فما جلست حتى قرأت ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٤) الآية ، فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم . وقال أبو العباس هاشم بن القاسم الهاشمي : كنت عند المهدي في بغض عشايا رمضان ، فممت لأنصرف فأمرني بالجلوس فجلست حتى صلى بنا المغرب ، ثم أمر بالطعام فأحضر : طبق خلاف عليه رغيفان وفي إناء ملح وفي آخر زيت وفي آخر خل ، فدعاني إلى الأكل فأكل وأكلت مقصرا ، ظنا مني أنه يحضر طعاما جيدا ، فلما رأى أكل كذلك قال : أما كنت صائما؟! قلت : بلى ، ولست تريد الصوم غدا؟ قلت : وكيف لا وهو شهر رمضان! فقال : كل واستوف عشاك فليس هناك غير ما ترى ، فعجبت من قوله وقلت : لم - يا أمير المؤمنين؟ أسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه ، فقال : إن الأمر على ما ذكرت والحمد لله ، ولكني فكرت أنه كان من بني أمية عمر بن عبد العزيز ففرت على بني هاشم ألا يكون في خلفائهم مثله ، فأخذت نفسي بما رأيت ؛ قال إبراهيم بن

(١) هكذا في المخطوطات والكامل حـ ص ٣٥٨ وفي ص : الاثم

(٢) هكذا في المخطوطات والمنظم حـ القسم الثاني ورقة ٢٠٢ وفي الكامل حـ ص ٣٥٨ : قاضيا

(٣) في الكامل حـ ص ٣٥٨ : غين

(٤) سورة الأنبياء آية ٤٧ ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ

حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا حَاسِبِينَ

مخلد عن بعض الهاشميين : إنهم وجدوا للمهتدي سفظا فيه جبة صوف وكساء وبرنس ، كان يلبس ذلك بالليل ويصلي ، ويقول : أما يستحي بنو العباس ألا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز ، ولما قتله الأتراك تضاربوا على السفظ وقدروا أن فيه ذخائره ، فلما اطعموا على ما فيه أظهروا الندم على قتله . وكان قد أطرح الملاهي وحرّم الفناء والشراب ، ومنع أصحاب السلطان عن الظلم .^(١)

قال ابن الجوزي^(٢) : وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين والخراج ، يجبس نفسه في الحسابات ، وكان يجلس في يوم الخميس والإثنين والكتاب بين يديه رحمه الله تعالى .

ذكر خلافة المعتد على الله

هو أبو العباس أحمد - وقيل أبو جعفر - بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وأمه أم ولد اسمها قتيان^(٣) ، وهو الخامس عشر من الخلفاء العباسيين ، بويغ له في منتصف شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وذلك أنه لما أخذ المهتدي وجبس حضر أبو العباس وكان محبوسا بالجوسق ، فبايعه الأتراك وكتب إلى موسى بن بغا بذلك وكان بجانيقين ، فحضر إلى سامرا وبايعه ، واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان .

ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية

قد ذكرنا^(٤) أن ابن الشيخ كان قد استولى على دمشق وقطع الحمل

(١) مصدر المؤلف في هذا الكامل ج ٣ ص ٣٥٨

(٢) راجع المنتظم ح ٤ القسم الثاني ورقة ٢٠٢ المحفوظ بدار الكتب رقم ١٢٩٦ تاريخ

(٣) في المخطوطات : قتيان والتصويب عن الكامل ح ٤ ص ٣٥٨ والمنتظم ح ٤ القسم الثاني ورقة ٢٠٧

(٤) راجع آخر أحداث سنة ٢٥٢ هـ

عن بغداد ، واتفق أن ابن المُدَبِّر حمل من مصر إلى بغداد سبعمائة ألف دينار ، فأخذها عيسى بن الشيخ ، فأرسل إليه من بغداد حسين الخادم فطالبه بالمال ، فذكر أنه أخرجه على الجند ، فأعطاه حسين عهده على أرمينية ليقم الدعوة للمعتد ، وكان قد امتنع من ذلك فأخذ العهد ، وأقام الدعوة ، ولبس السواد ظنًا منه أن الشام يكون بيده ، فأنفذ المعتد أماجور وقلده دمشق وأعمالها ، فسار إليها في ألف رجل ، فلما قرب منها أنهض عيسى إليه ولده منصورا في عشرين ألف مقاتل ، واقتتلوا فانهزم عسكر منصور وقتل هو ، فوهن عيسى وسار إلى أرمينية على طريق الساحل .

وفيها ظهر على بن زيد العلوي بالكوفة ، واستولى عليها وأخرج عامل الخليفة منها ، وكان من أمره ما نذكره - إن شاء الله - في أخبارهم .

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر ورود أبي أحمد الموفق من مكة وما عقد له المعتد من الأعمال

كان سبب وروده أن أمر الزنج كان قد اشتد وعظم شرهم وفسادهم في البلاد ، فأرسل المعتد على الله إلى أخيه أبي أحمد الموفق وأحضره من مكة ، فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ، ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز^(١) ، وكان بين الزنج وعمال المعتد وقائع كثيرة نذكرها إن شاء الله في أخبارهم .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق بن العباس

العباسي^(٢)

(١) يزيد ابن الأثير في الكامل ج ٥ ص ٣٦١ : وفارس .

(٢) اسمه كما في الكامل ج ٥ ص ٣٦٣ والطبري ج ٧ ص ٦٠٨ : أبو الفضل بن إسحاق بن الحسن

ابن إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس

ودخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

في هذه السنة في شهر ربيع الأول عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الموفق على ديار مصر^(١) وقسرين والعواصم ، وخلع على مفلح في شهر ربيع الآخر وسيرهما لحرب الزنج بالبصرة ، فقتل مفلح بسهم أصابه .

وفيه مات يارجوخ التركي في شهر رمضان وكان صاحب مصر ومقطعها ويدعى له فيها ، فلما توفي استقل أحمد بن طولون بالأمر ، وكان قبل ذلك نائبه بها .

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق بن الحسن .

ودخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

في هذه السنة دخلت الزنج الأهواز ، وسار موسى بن بقا لخرهم . وفيها ملك يعقوب بن الليث نيسابور على ما نذكره . وفيها قتل كنجور ، وسبب قتله أنه كان على الكوفة ، فسار عنها إلى سامرا بغير إذن ، فأمر بالرجوع فأبى فحمل إليه مال ليفرقه في أصحابه فلم يقنع به ، وسار حتى أتى عكبرا فوجه إليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه ، وحملوا رأسه إلى سامرا وحجّ بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي

ودخلت سنة ستين ومائتين .

ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم

كان المعتمد قد استعمل على الموصل أساتكين وهو من أكابر قواد الأتراك فسير إليها ابنه اذكونكين^(٢) في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين

(١) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٨ ص ٢ وفي الكامل ج ٥ ص ٣٦٥ مصر وهو تحريف

(٢) في المخطوطات اذكونكين والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٧١ ويلاحظ ان الطبري لم يذكر اسمه

وكذلك ابن الجوزي في المنتظم كالم يرد اسمه في النجوم الزاهرة

ومائتين . فلما كان يوم النوروز من هذه السنة دعا وجوه أهل الموصل إلى قبة في الميدان . وأحضر أنواع الملاحى وتجاهر بالشرب والفسوق وفعل المنكرات . وأساء السيرة . ثم طالب أهل الموصل بالخراج عن غلات كانت قد هلكت من البرد . فاشتد ذلك على الناس . وكان لا يسمع بفرس جيد إلا أخذه من صاحبه . وأهل الموصل صابرون على ذلك كله منه . إلى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فأخذها من الطريق . فامتنت واستغاثت . فقام رجل من أهل القرآن والصلاح اسمه إدريس الحميرى فخلصها من يده . فعاد الجندى إلى ابن اساتكين فشكا من إدريس . فأحضره وضربه ضرباً شديداً من غير أن يكشف عن الأمر . فاجتمع وجوه أهل الموصل بالجامع وقالوا : قد صبرنا على أخذ الأموال وشتم الأعراض وإبطال السنن وإظهار الهدع فلا نصبر على أخذ الحرم . واتفقوا على أن يشكوه إلى الخليفة ، فبلغه الخبر فركب في جنده ومعه النفاطون ، فخرجوا إليه ولقوه وقتلوه قتلاً شديداً حتى أخرجوه عن الموصل ، ونهبوا داره وأصابه حجر فشجّه ، ومضى من يومه إلى سامرا ، فاجتمع أهل الموصل إلى يحيى بن سليمان وقتلوه أمرهم ، فبقى كذلك إلى أن انقضت سنة ستين ودخلت إحدى وستين ، فكتب اساتكين إلى الهيثم^(١) بن عبد الله بن المعمر التغلبى ثم العدوى^(٢) فى أن يتقلد الموصل ، وأرسل إليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة ، فجمع جموعاً كثيرة وسار إلى الموصل ، فترل بالجانب الشرقى وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه ، فعبر إلى الجانب الغربى وزحف إلى باب البلد ، فخرج إليه يحيى بن سليمان فى أهل الموصل فقاتلوه ، فقتل منهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات ، وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين على الموصل إسحاق ابن أيوب التغلبى ، فخرج فى عشرين ألفاً منهم حمدان بن حمدون التغلبى

(١) فى المخطوطتين ف . ص ابى الهيثم وهو خطأ صوتاه بعد قليل

(٢) فى المخطوطات : العدوى والتصويب عن الكامل مجده ص ٣٧٢

وغيره ، فترز عند الدير الأعلى ققاتله أهل الموصل ، ومنعوه وداموا على ذلك مدة ، ومرض يحيى بن سليمان فطمع إسحاق في البلد وجدّ في الحرب ، فانكشف الناس بين يديه فدخل البلد ، ووصل إلى سوق الأربعاء وأحرق سوق الحشيش^(١) ، فخرج بعض العدول واسمه زياد بن عبد الواحد وعلّق في عنقه مصحفاً ، واستغاث بالمسلمين فأجابوه وعادت الحرب ، فأخرجوا إسحاق وأصحابه عن المدينة ، وبلغ سليمان الخبر فأمر أن يحمل في محفة ويحمل أمام الصفّ ، فلما رآه أهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ، فلم يزل الأمر على ذلك وإسحاق يرأسلهم ويبذل لهم الإحسان وحسن السيرة ، فأجابوه إلى أن يدخل البلد ويقم بالريض الأعلى ، فدخل وأقام سبعة أيام ، ثم وقع بين بعض أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شرور ، فرجعوا إلى الحرب وأخرجوه عنها واستولى يحيى بن سليمان على الموصل ، إلى أن استعمل المعتمد الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي الموصل في سنة إحدى وستين .

وحجّ بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل وهو أمير مكة .

ودخلت سنة إحدى وستين ومائتين

ذكر البيعة بولاية العهد

للمفوض جعفر بن المعتمد وللموفق الناصر لدين الله أبي أحمد أخى
المعتمد

قال : وفي شوال من هذه السنة جلس المعتمد على الله في دار العامة . وولّى ابنه جعفراً العهد ولقبه المفوض إلى الله وضم إليه موسى بن بقا . فولاه أفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان

(١) في المخطوطات : الخميس والتصويب عن الكامل جده ص ٣٧٢

ومهرجانتلق^(١) ، وولّى أخاه أبا أحمد المهدي بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموقّ ، وولاه للمشرق^(٢) وسواد^(٣) الكوفة وطريق مكة والمدينة^(٤) واليمن وكسكر وكور دجلة والأهواز وفارس واصميان وقم وكرج ودينور والريّ وزنجان^(٥) والسند ، وعقد لكل واحد منها^(٦) لواءين أبيض وأسود ، وشرط إن حدث به أمر^(٧) وجعفر لم يبلغ أن يكون الأمر للموقّ ثم لجعفر بعده ، وأخذت البيعة بذلك ، فعقد جعفر لموسى على المغرب وأمر الموقّ بالسير لحرب الزنج ، فولى الموقّ الأهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخي ، وسيّره في مقدمته في ذى الحجة ، وعزم على السير بعده ، ثم شغله حرب يعقوب الصفّار على ما تذكره إن شاء الله .

وفيها كان ابتداء الدولة السامانية بولاية نصر بن أحمد الساماني ما وراء النهر على ما تذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة السامانية .

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق العباسي

ودخلت سنة الثنتين وستين ومائتين

في هذه السنة كانت الحرب بين الموقّ ويعقوب بن الليث الصفّار على ما تذكره في أخباره . وفيها وقعت الوحشة بين الموقّ وبين أحمد بن طولون أمير مصر واستحكمت ، فطلب الموقّ من يتولى الديار المصرية فلم يجد أجداً ، لأن ابن طولون كانت هداياه وخدمه متصلة إلى القواد وأرباب

(١) بضيف الطبري ج ٨ ص ٢٠ : وحلوان

(٢) لم يذكرها الطبري ج ٨ ص ٢٠ وبدأ ببغداد

(٣) في الكامل ج ٦ ص ٣ والطبري ج ٨ ص ٢٠ : والسواد والكوفة

(٤) لم تذكر المخطوطات : والمدينة ووردت في الكامل ج ٦ ص ٣ والطبري ج ٨ ص ٢٠

(٥) بضيف بعدها الطبري ج ٨ ص ٢٠ : وقزوین وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان

(٦) ساقطة من ف . ك

(٧) في الكامل ج ٦ ص ٣ : الموت

المناصب بالعراق ، فكتب إلى أحمد بن طولون يتهدده بالعزل . فأجابه بجواب فيه بعض الغلظة ، فسير الموق إليه موسى بن بغا في جيش كثيف . فسار إلى الرقة فبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية ، وأقام ابن بغا بالرقة عشرة أشهر لم يمكنه المسير لقلّة الأموال معه ، وطالبه الأجناد بالعتاء فلم يكن معه ما يعطيهم ، فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستر ، فاضطر موسى إلى العود إلى العراق فعاد ، وتصدّق ابن طولون بأموال كثيرة .

وحكى ابن الجوزى بسند رفعه إلى أبي عون الفريضي قال (١) : خرجت إلى مجلس أحمد بن منصور الزيادي سنة اثنتين ومائتين ، فلما صرت بطاق الحراني رأيت رجلاً قد أمر بالقبض على امرأة ، وأمر بجرها فقالت له : اتق الله ، فأمر أن تجرّ فلم تزل تناشده الله وهو يأمر بجرها ، إلى أن بلغت إلى باب القنطرة ، فلما يشت من نفسها رفعت رأسها إلى السماء ، ثم قالت : قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، إن كان هذا الرجل يظلمني فخذة ؛ قال أبو عون : فوقع الرجل على ظهره ميتاً وأنا أراه ، فحمل على جنازة وانصرفت المرأة .

وحج بالناس الفضل بن إسحاق العباسي

ودخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

في هذه السنة استولى يعقوب بن الليث على الأهواز . وفيها سلّمت قلعة الصقالبية إلى الروم . وفيها مات الشاري الخارجي فباع أصحابه أيوب

(١) المتظم جه القسم الثاني ورقة ٢٢٧ محفوظ بدار الكتب برقم ١٢٩٦ تاريخ

ابن حيان الوارقي^(١) ، قتل فبايعوا محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام ، قتل أيضاً فبايعوا هارون بن عبد الله البجلي ، وكان من أخباره ما نذكره . وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله ، صدمه خادم بالميدان فسقط فسال دماغه من منخريه وأذنيه فمات لوقته ، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، وقدم موسى بن بغا فاختنق الحسن فاستوزر سليمان بن وهب .

ودخلت سنة أربع وستين ومائتين

في هذه السنة أسرت الروم عبد الله^(٢) بن رشيد^(٣) بن كاووس ، وكان سبب ذلك أنه دخل بلد الروم في أربعين ألف مقاتل من أهل الثغور الشامية فنغم وقتل فلما رحل عن البذندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة وكوكب^(٤) وخرشنة وأحدقوا بالمسلمين ، فقتل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقتلوا ، إلا خمسمائة منهم فإنهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم ، وقتل الروم من قتلوا وأسر عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل إلى ملك الروم . وفيها دخلت الزنج إلى واسط .

(١) أوردت المخطوطات لقبه فقالته (المعروف بالغلام) وهو خطأ نشأ عن خطأ في نسخة المؤلف فيما يظهر . وإذا رجعتنا إلى نص الكامل ج ٦ ص ١٥ نجد يقول (وفي هذه السنة مات مساور.... فكتب أصحابه إلى محمد بن خزاد وهو يشهر زور ليؤتوه أمرهم قامتع - وكان كثير العبادة ، فبايعوا أيوب بن حيان الوارقي البجلي ، فأرسل إليهم محمد بن خزاد ليذكر لهم أنه نظر في أمره فلم يسه إهمال الأمر لأن مساوراً عهد إليه ، فقالوا له : قد بايعنا هذا الرجل ولا تغدر به ، فسار إليهم فيمن بايعه فقاتلهم قتل أيوب بن حيان ، فبايعوه بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام قتل أيضاً فبايع أصحابه هارون بن عبد الله البجلي فكثر أتباعه....) ومن هذا يتضح الخطأ ، ولقد صوبنا العبارة والأحداث على ضوء نص الكامل وأسلوب المؤلف ومنهجه في التلخيص .

(٢) ف ، ك : عبيد الله وصوبناه عن الكامل ج ٦ ص ١٦ والطبري ج ٨ ص ٣٥ .

(٣) في ص : رشد والتصويب عن الكامل ج ٦ ص ١٦ والطبري ج ٨ ص ٣٥ وباقى المخطوطات .

(٤) مكنا في المخطوطات وتاريخ الطبري ج ٨ ص ٣٥ وفي الكامل ج ٦ ص ١٦ : قرة كوكب من غير واو العطف .

ذكر أخبار الوزراء

في هذه السنة خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا ، وشيعة الموقف والقواد ، فلما صار إلى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيدته واتهب داره ، واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة ، فسار الموقف إلى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب ، فلما قرب من سامرا تحول المعتمد إلى الجانب الغربي مغاضباً للموقف ، واختلفت الرسل بينها فانفقا ، وخلع على الموقف ومسرور وكيغلف وأحمد بن موسى بن بغا وأطلق سليمان بن وهب ، وعاد إلى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد ومحمد بن صالح بن شيرزاد ، فكتب في قبض أموالهما ، وهرب القواد الذين كانوا يسامرا مع المعتمد خوفاً من الموقف ، ووصلوا إلى الموصل وجبوا الخراج .

وفيها مات أماجور وملك أحمد بن طولون الشام وطرسوس على ما تذكره إن شاء الله في أخبار الدولة الطولونية وفيها ملك المسلمون مدينة سرقوسة ، وهي من أعظم بلاد صقلية وذلك في رابع عشر شهر رمضان . وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى الهاشمي (١)

ودخلت سنة خمس وستين ومائتين

في هذه السنة استعمل الموقف مسرورا البلخي على أعمال الأهواز ، وكانت له وقعة مع الزنج فهزمهم ، وفيها كانت وفاة (٢) يعقوب بن الليث الصفار بجند يسابور في تاسع عشر شوال ، وقام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث . وفيها حبس الموقف سليمان بن وهب وابنه عبد الله وعدة من

(١) في المخطوطات : هارون بن إسحاق بن الهاشمي . وصوبت المخطوطات الخطأ بعد ذلك في السنة التالية .

(٢) في ف ، ك : وقعة ، وهو خطأ (راجع الكامل ج ٦ ص ٢١)

أصحابها ، وقبض أموالهم وضياعهم خلا أحمد بن سليمان ، ثم صالح سليمان وابنه عبد الله ^(١) على تسعمائة ألف دينار ، وجعلا في موضع يصل إليهما من أراد . وفيها ^(٢) عسكر موسى بن أوتامش وإسحاق بن كنداجق والفضل بن موسى بن بقا وعبروا جسر دجلة ، فأتبعهم الموفق صاعد بن محمد فردهم من صرصر وخلق عليهم ^(٣) . وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أذنه فقتلوا وأسروا أرخوز ^(٤) ، وكان قبل ذلك يلي الثغور فزل عنها وأقام مرابطاً ، وأسروا نحواً من أربعمئة وقتلوا نحواً من ألف وأربعمئة وذلك في جمادى الأولى .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي .

ودخلت سنة ست وستين ومائتين

في هذه السنة غلب أساتكين على الري وأخرج عاملها ، ومضى إلى قزوین وعليها أخو كيخلف فصالحه فعاد إلى الري وفيها كانت وقائع بين المتغلبين على الأطراف لا فائدة من ذكرها
وحج بالناس هارون الهاشمي .

(١) في المخطوطات وقبض أموالهم وضياعهم وقبض صالح بن سليمان وابنه عبد الله ... وهو خطأ صريته عن الكامل ج٦ ص ٢٢ والطبرى ج٨ ص ٤٣

(٢) وصل الكامل ج٦ ص ٢٢ حدث سليمان بن وهب وابنه عبد الله بالحدث التالى له وترتب على هذا الخطأ خطأ التورى فوصل الحدث التالى بالحدث السابق ، وبالرجوع إلى الطبرى ج٨ ص ٤٣ نجد هاتين مستقليين بدلاً كل منها بقوله : وفيها ، ومن ثم كان التصويب .

(٣) عبارة الكامل ج٦ ص ٢٢ (ومنهم الموفق ظم يرجعوا ونزلوا صرصر ، فاستكب أبو أحمد الموفق صاعد بن محمد فضى إلى أولئك القواد فردهم من صرصر فخلع عليهم ...) وتعبير الطبرى ج٨ ص ٤٣ شبيه بهذا التعبير ويمتاز بما يورد من تفاصيل .

(٤) هكذا في تاريخ الطبرى ج٨ ص ٤٣ والنجوم الزاهرة ج٢ ص ٣٣٧ ، ج٣ ص ١ وفي الكامل ج٦ ص ٢٢ : أرخوز ، وفي الولاة والقضاء للكندى ص ٢٠٨ (ط . بيروت) أزجوز ، وفي المخطوطات دون نقط .

ودخلت سنة سبع وستين ومائتين

في هذه السنة كان بين الموقق والزنج حروب طويلة^(١) ، ضعف بسببها أمرهم ، ولم يكن من أحوال الخلافة ما نذكره ، لتغلب العمال على الأطراف واشتغال بعضهم ببعض ، على ما نورد ذلك كله في مواضعه إن شاء الله تعالى .

وحج بالناس هارون

ودخلت سنة ثمان وستين ومائتين

لم تكن في هذه السنة إلا أخبار الزنج وحروبهم والخوارج ، ويرد ذلك في موضعه .

وحج بالناس هارون

ودخلت سنة تسع وستين ومائتين .

في هذه السنة حارب الموقق أيضاً صاحب الزنج ، واستولى الموقق على مدينتي صاحب الزنج الغربية ثم الشرقية ، وهدم قصره في حروب طويلة لا فائدة في ذكرها .

ذكر مسير المعتمد على الله إلى مصر

وعوده قبل الوصول إليها

في هذه السنة سار المعتمد نحو مصر ، وكان سبب ذلك أنه لم يكن له من الخلافة إلا اسمها ، ولا يتفذه توقيع في قليل ولا كثير ، وكان الحكم كله للموقق والأموال تجبى إليه ، فأنف وضجر المعتمد من ذلك ، وكتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه من أخيه في السر ، فأشار عليه باللحاق به بمصر ووعده النصر ، وسير عسكرا إلى الرقة ينتظرون وصول المعتمد إليهم ، فاغتم

(١) في ف ، ك : كثيرة وآثرنا ما جاء في ص لأنه عودنا أنه دقيق في نقله

المعتمد غيبة الموقِّع عنه ، وسار في جبادى الأولى ومعه جماعة من القواد . فأقام بالكحيل بتصيد ثم سار حتى صار إلى عمل إسحاق بن كنداجق - وهو عامل الموصل وعامة الجزيرة ، فوثب إسحاق بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم ، وهم نيزك^(١) وأحمد بن خاقان وخطارمش وقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم ، وكان صاعد بن مخلد وزير الموقِّع قد كتب إليه بذلك عن الموقِّع ، وكان سبب تمكنه منهم ووصوله إلى قبضهم أنه اظهر أنه معهم في طاعة المعتمد - إذ هو الخليفة ، ولقيهم لما صاروا إلى عمله وسار معهم عدة مراحل ، فلما قارب عمل أحمد بن طولون ارتحل الأتباع والغلمان الذين مع المعتمد ومع قواده ، ولم يترك إسحاق أصحابه يرتحلون ثم قال للقواد وهم عند المعتمد : إنكم قد قاربتم عمل ابن طولون والأمر أمره ، وتصيرون جنده وتحت يده ، أفترضون ذلك ؟ وقد علمتم أنه كواحد منكم ، وتناظروا في ذلك حتى ارتفع النهار ولم يرتحل المعتمد ، ثم قال لهم : قوموا بنا حتى نتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين ، فأخذ بأيديهم إلى خيمة له فلما دخلوا الخيمة قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد ، ثم مضى إلى المعتمد فعذله في^(٢) مسيره عن دار ملكه وملك آبائه وفراق أخيه الموقِّع وهو على الحال التي هويها من الحرب ، ثم جملة ابن كنداجق ومن معه حتى أدخلهم سامراً . وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامة ، وأمر بلعنه على المنابر ، وولى إسحاق بن كنداجق على أعمال ابن طولون ، وقوض إليه من باب الشماسية إلى إفريقية ، وولاه شرطة الخاصة ؛ وكان سبب تغيره على ابن طولون أنه قطع خطبة الموقِّع ، وأسقط اسمه عن الطرز ، فتقدم الموقِّع إلى المعتمد بلعنه مكرهاً ، وكان المعتمد في الباطن مع ابن طولون .

(١) سرل بهذا الرسم في المخطوطات وفي تاريخ الطبرى ج ٨ ص ١٠٧ : تينك وما أثبتناه عن الكامل

ج ٦ ص ٤٩

(٢) في المخطوطات : فعذله عن مسيره والتصويب عن الكامل ج ٦ ص ٤٩ والطبرى ج ٨ ص ١٠٨

ودخلت سنة سبعين ومائتين

في هذه السنة قتل صاحب الزنج . وفيها كانت وفاة الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في شهر رجب . وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وولى بعده أخوه محمد بن زيد . وفيها كانت وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه ، ومسير ابن كنداجق إلى الشام على ما نذكر ذلك كله إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الطولونية .

قال أبو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة سبعين ومائتين^(١) : إن الروم نزلت ناحية قلمية^(٢) على ستة أميال من طرسوس وهم زهاء مائة ألف^(٣) مع بطريق البطارقة اندرياس ، فبيّتهم يا زمان^(٤) الخادم ليلا ، فقتل رئيسهم وخلفا كثيرا من أصحابه يقال إنهم بلغوا سبعين ألفا ، وأخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة فيها صليبهم الأعظم مكلل بالجوهر ، وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل ومن السروج مثلها وسيوفا محلاة بذهب وفضة ومناطق وأربع كراسي من ذهب ومائتي طوق^(٥) من ذهب وآنية كثيرة . ونحواً من عشرة آلاف علم ، وذلك في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول .

ودخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين

ذكر خلاف محمد وعلى العلويين بالمدينة

في هذه السنة دخل محمد وعلى ابنا الحسين^(٦) بن جعفر بن موسى بن

- (١) المنتظم الجزء الخامس (القسم الثاني) ورقة ٢٤١
- (٢) غير واضحة في المخطوطات (باب فله) والتصويب عن المنتظم جه (القسم الثاني) ورقة ٢٤١ والكمال ج٦ ص ٥٥
- (٣) في المنتظم جه القسم الثاني ورقة ٢٤١ مائة ألف بره وسهم
- (٤) هكذا في تاريخ الطبري ج٨ ص ١٤٦ وفي النجوم الزاهرة ج٣ ص ٦٧ يا زمان وفي المنتظم بارمان (ورقة ٢٤١) وفي الكامل ج٦ ص ٥٥ بازمار وفي المخطوطات بارمار
- (٥) هكذا في المخطوطات والمنتظم ورقة ٢٤١ وفي الكامل ج٦ ص ٥٥ كرسى
- (٦) في المخطوطات : الحسن والتصويب عن الكامل ج٦ ص ٥٧ والضرى ج٨ ص ١٤٨

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بالمدينة وقتلا جماعة من أهلها وأخذوا من قوم مالا ، ولم يصل أهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جمع ، لا جمعة ولا جماعة . وفيها كانت وقعة الطواحين بين المعتضد بن الموفق وخارويه بن أحمد بن طولون ، كان الظفر فيها لعسكر خارويه ، وهرب المعتضد إلى دمشق فنع من دخولها .

ودخلت سنة الثتين وسبعين ومائتين

في هذه السنة قدم صاعد بن مخلد وزير الموفق من فارس إلى واسط ، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه ، فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبراً وتبها ، ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع أهله وأصحابه ونهب منازلهم بعد أيام ، وكان قبضه في شهر رجب ، وقبض على ابنه أبو عيسى وصالح وأخيه عبدون ببغداد ، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل ابن بلبل ، واقتصر على الكتابة دون الوزارة . وفيها صلح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتراجع الناس إليها .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي^(١)

ودخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

في هذه السنة وقع الخلاف بين أبي الساج وإسحاق بن كنداجق ، وخطب لابن طولون بالجزيرة .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق

ودخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

في هذه السنة كانت الحرب بين الموفق وعسكر عمرو بن الليث الصقار

(١) في ف . ك : محمد بن هارون بن محمد الهاشمي . وتصحح المخطوطات الاسم في السنة التالية وما بعدها

على ما نذكره في أخبار الدولة الصفارية .
وحج بالناس في هذه السنة هارون
ودخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

ذكر قبض الموفق علي ابنه المعتضد

في هذه السنة قبض الموفق علي ابنه أبي العباس أحمد المعتضد ،
وسبب ذلك أن الموفق دخل إلى واسط ثم عاد إلى بغداد ، وأمر ابنه المعتضد
أن يسير إلى بعض الوجوه ، فقال : لا أخرج إلا إلى الشام ، لأنها الولاية
التي ولآئها أمير المؤمنين . فغضب الموفق وقبض عليه وجعله في حجرة ووكّل
به ، فثار القواد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا ، واضطربت بغداد فركب
الموفق إلى الميدان ، وقال لهم : ما شأنكم ! ! أترون أنكم أشفق على
ولدي مني ؟ وقد احتجت إلى تقويمه فانصرفوا .

ودخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد إلى عمرو بن الليث ، وكتب اسمه
على الأعلام والأترسه وذلك في شوال^(١) ، ثم ترتب في الشرطة عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر من قبل عمرو . ثم أمر بطرح اسم عمرو عن الأعلام
وغيرها في الشهر^(٢) . وفيها ورد الخبر بانفراج تلّ بنهر البصرة يعرف بتلّ
بني^(٣) شقيق عن سبعة أقبّر شبه الأحواض ، من حجر في لون المسنّ عليها

(١) خطأ صوابه الحرم (راجع تاريخ الطبري ج٥ ص ١٥٤) والمؤلف يتابع ابن الأثير ج٦ ص ٦٦ الذي ينقل عنه

(٢) أورد المنتظم ج٥ القسم الثاني ورقة ٢٥٢ هذا الأمر مضبوطاً قال (... ضم الشرطة ببغداد إلى عمرو بن الليث وكتب فيها على الأعلام والمظارد والطرسة التي تكون في مجلس الشرطة اسمه وذلك في الحرم . ثم طرح ذلك في شوال وسقط ذكره) وراجع أيضاً الطبري ج٥ ص ١٥٤ . ومنشأ الخطأ الذي وقع فيه النويري راجع إلى نقل هذا الخطأ عن الكامل ج٦ ص ٦٦

(٣) ساقطة من الكامل ج٦ ص ٦٦ وتتفق مع الطبري ج٥ ص ١٥٤ والنجوم الزاهرة ج٣ ص ٧٥ والمنتظم ورقة ٢٥٢

كتابه لا يدري ما هي ، وفيها سبعة أبدان صحيحة عليها أكفان جدد يفوح منها رائحة المسك ، أحدهم شاب له جمّة وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء وكأنه قد كحل ، وبه ضربة في خاصرته .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد .

ودخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

في هذه السنة دعى بطرسوس الخاروبه بن أحمد . وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم ، وأمر أن ينادى من كان له مظلمة قبل الأمير الناصر لدين الله الموقّق أو أحد من الناس فليحضر

وحج بالناس هارون

ودخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

في هذه السنة كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام من المحرم ، ثم اصطلمحوا وقد قتل بينهم جماعة ، ووقع بالجانب الشرقى وقعة بين النصريين وأصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا

ذكر وفاة أبي أحمد الموقّق

في هذه السنة توفي أبو أحمد الموقّق بن المتوكل في يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر ، ودفن ليلة الخميس بالرصافة ، وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به وجع النّقرس . فلم يقدر على الركوب فحمل على سرير فيه قبة ، وكان يجلس فيه هو وخادم له يرد رجليه بالأشياء الباردة ، ثم صار به داء الفيل ، وكان يحمل سريره أربعون رجلا بالنوبة ، فقال لهم يوما وقد ضجر : أودّ أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي

وآكل وأنا في عافية ، وقال في مرضه : أطبق ديوانى على مائة ألف مرتق ، ما أصبح فيهم أسوأ حالاً منى ، ووصل إلى داره لليلتين خلتا من صفر ، وشاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره ، وكان قد تقدم بحفظ ابى العباس فأغلقت عليه الأبواب . قال : ووجه أبو الصقر إلى المدائن فحمل منها المعتمد وأولاده وجىء بهم ، فلما رأى غلمان الموق ما نزل بمولاهم كسروا الأبواب المغلقة على أبي العباس ، فظن أنهم يريدون قتله فأخذ سيفه في يده ، وقال : والله لا يصلون إلى وفى شىء من الروح ، فلما وصلوا إليه رأى غلامه وصيفاً فألقى السيف من يده ، وعلم أنهم لا يريدون إلا الخير ، وأخرجوه وأعدوه عند أبيه وكان قد اعترته غشية ، فلما أفاق ورآه قربه وأدناه إليه ؛ وأما أبو الصقر فإنه لما حصل الإرجاف بموت الموق جمع القواد والجند وقطع الجسرين ، وحاربه قوم من الجانب الشرق فقتل منهم قتلى ، فلما ظهر أزع الموق حتى حضر عنده محمد بن أبي الساج وفارق أبا الصقر ، وتسلى القواد والناس عن ابى الصقر ، فلما رأى ذلك ابو الصقر حضر هو وابنه دار الموق ، وذكر أن أبا الصقر أراد أن يتقرب إلى المعتمد بمال الموق واسبابه ، وأشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموق ، فنهوا دار أبي الصقر وما يحاوره من الدور ، وأخرجوا نساءه حفاة بغير أزر ، وكسرت أبواب السجون وخرج من فيها . قال : وخلع الموق عند إفاقة على ابنه أبي العباس وعلى أبي الصقر ، وركبا جميعاً فضى أبو العباس إلى منزله وجاء أبو الصقر إلى منزله وقد نهب ، فطلب له حصيرة يجلس عليها عارية ، ثم مات الموق في التاريخ الذى ذكرناه ، وجلس ابنه أبو العباس للتعزية ، وكان الموق عاد لأحسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة والفقهاء وغيرهم ، فينصف الناس بعضهم من بعض ، وكان عالماً بالأدب والنسب والفقہ وسياسة الملك .

ذكر البيعة للمعتضد بالله بولاية العهد

قال : ولما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض إلى الله ابن المعتمد ولقب المعتضد بالله ، وخطب له في يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع بقين من صفر ، واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولى ما كان أبوه يتولاه .

وفيا قبض المعتضد^(١) على أبي الصقر وأصحابه وانتهت منازلهم ، وطلب بنى الفرات فاخفتوا ، واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب . وفيها كان ابتداء أمر القرامطة على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخبارهم . قال ابن الجوزي^(٢) : وفي هذه السنة غار ماء النيل ، وكان ذلك شيئاً لم يعهد مثله ولا سمع^(٣) في الأخبار السالفة^(٤) .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد

ودخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر خلع المفوض إلى الله جعفر بن المعتمد

وولاية أبي العباس المعتضد بالله بن الموفق

في المحرم من هذه السنة خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس ، وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوض إلى الله جعفراً من ولاية العهد ، وجعلها للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق ، وشهدوا على المفوض أنه قد تبرأ من العهد ، وأسقط اسمه من الخطبة والسكة والطرز وغير ذلك ، وخطب للمعتضد وكان يوماً مشهوداً .

(١) في الكامل ج٦ ص ٦٩ : المعتمد وهو خطأ راجع الطبري ج٨ ص ١٥٨ . ص ١٦٣ والكامل

ج٦ ص ٧٢

(٢) المتظم الجزء الخامس من القسم الثاني ورقة ٢٥٧

(٣) في المتظم : يبلغ

(٤) في المصدر السابق : السابقة

وفيه نودى بمدينة السلام ألا يقعد على الطريق ولا بالمسجد الجامع
قاص ولا منجم ولا زاجر ، وحلف الوراقون ألا يبيعوا كتب الكلام
والجدل .

ذكر وفاة المعتمد على الله وشيء من أخباره

كانت وفاته ببغداد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر
رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، وكان قد شرب على الشط بالجسر يوم
الأحد شرابا كثيرا فمات ليلا ، وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس ،
فنظروا إليه وحمل إلى سامرا فدفن بها ، وكان عمره خمسين سنة وستة
أشهر ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أيام ، وكان في خلافته
محكوما عليه ، ضيق عليه أخوه الموفق حتى إنه احتاج في بعض الأوقات إلى
ثلاثمائة دينار فلم يجدها ، فقال :

أليس من العجائب أن مثل يرى ما قلّ ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ومامن ذلك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طرا ويمنع بعض ما يجبي إليه

وهو أول من انتقل من الخلفاء من سامرا ، ولم يعد إليها بعده خليفة .
وكان طويل القدّ واللحية واسع العينين مقبلا على اللذات ، مشغولا عن
الرعية مضطرب الأحوال . وكان نقش خاتمه : السعيد من وعظ بغيره .
أولاده : عبد العزيز وجعفر ومحمد وإسحاق . وزراؤه : عبيد الله بن يحيى
ابن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد أخوه ثم
أبو الصقر إسماعيل بن بلبل . حجابيه : موسى بن بغاث جعفر بن غانم بن علي
الجهشياري . قضاته : الحسن بن أبي الشوارب ثم أخوه علي بن محمد .
الأمراء بمصر : أحمد بن طولون ثم ابنه خمارويه . قضاتها : بكّار بن قتيبة

إلى أن توفي في سنة سبعين ومائتين بعد وفاة أحمد بن طولون بأربعين يوماً ، وكانت ولايته أربعاً وعشرين سنة ونصف سنة ، وبقيت مصر بغير قاض ، ثم وليها أبو عبدة^(١) محمد بن عبدة واستخلف أبا جعفر الطحاوي واستكتبه وأعفاه . وقد قيل في وفاة المعتمد على الله أنه مات مسموماً والله عز وجل أعلم

خلافة المعتضد بالله

هو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة الملقب الناصر لدين الله بن جعفر المتوكل بن المعتصم بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وأمّه أم ولد اسمها ضرار وقيل اسمها خفيرة^(٢) ، وهو السادس عشر من الخلفاء العباسيين ، بويع له يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بعد وفاة عمّه المعتمد على الله .

قال : ولما ولي استعمل غلامه بدرًا على الشرطة ، واستوزر عبيد الله ابن سليمان بن وهب وجعل على حرسه محمد بن الشاه بن ميكال^(٣) ؛ ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة ، وسأله أن يوليه خراسان فعقد له عليها ، وسير إليه الخلع واللواء والعهد ، فنصب اللواء في داره ثلاثة أيام . وفيها كانت وفاة نصر الساماني بما وراء النهر ، فقام بعمله أخوه إسماعيل بن أحمد . وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه ، فتزوج المعتضد ابنة خمارويه وهي قطر

(١) هكذا في المخطوطات والولاة والقضاة للكندى ط بيروت ص ٢٤٨ أما النجوم الزاهرة ج٣ ص ٩٩ ، ص ١٣٨ فتكنيه أبو عبد الله

(٢) ورد في المنتظم ج٥ القسم الثاني ورقه ٢٦٣ : ثم سميت خفيرة

(٣) في الكامل ج٦ ص ٧٣ : محمد بن الشاه بن مالك ، ويبدو أن التوربي لم يطمئن إلى صحة اسم الجذ فرسم حروف اسمه بصورة تميل بين مالك وبين ميكال ، على أنه يمكن الترجيح أنه يغلّب ميكال ، وهو ما جاء بالطبري ج٨ ص ١٦٤ والنساخت نقلوا عنه رسمه للأسم ولم يحاولوا أن يوضحوه كما فعل

الندى ، وأصدقها المعتضد ألف ألف درهم ، وفيها ملك أحمد بن عيسى ابن (١) الشيخ قلعة ماردين - وكانت بيد إسحاق بن كنداجق.
وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد العباسي ، وهي آخر حجة حجّها وأول سنة حج بالناس سنة أربع وستين ومائتين .

ودخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر حبس عبد الله بن المهتدي

وقتل محمد بن الحسن (٢)

في هذه السنة أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدي ومحمد بن الحسن المعروف بشيلمة وحبسها ، وكان شيلمة هذا مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه ، ثم لحق بالموفق بأمان ؛ وكان سبب أخذهما أن بعض المستأمنة سعى به إلى المعتضد ، وأنه يدعو لرجل لا يعرف اسمه ، وأنه قد أفسد جماعة من الجند وغيرهم ، فقرره المعتضد فلم يقر بشيء وقال : لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فأمر به فشدّ في خشبة من خشب الخيم ، ثم أوقد ناراً عظيمة وأدير عليها حتى تقطع جلده ، ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر . وحبس ابن المهتدي إلى أن علم براءته فأطلقه

ذكر قصد المعتضد بني شيان

وصلحه معهم وإغارته على الأعراب

في أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بني شيان بالمكان الذي

- (١) هكذا في المخطوطات والكامل ج٦ ص ٧٥ أما في تاريخ الطبري ج٨ ص ١٦٤ : أحمد بن عيسى الشيخ إلا أن الطبري في سنة ٢٨١ ذكره ابن الشيخ
(٢) في المخطوطات والكامل ج٦ ص ٧٥ : محمد بن الحسين ولقبه في الكامل شيلمة . ولئن اتفقت المخطوطات مع الكامل في الاسم فقد اختلفت معه في اللقب واتفقت مع الطبري ج٨ ص ١٦٥ . المنتظم ج٥ القسم الثاني ورقة ٢٧٢ اللذين ورد اسمه فيها : محمد بن الحسن المعروف بشيلمة

يحتمون^(١) به من أرض الجزيرة ، فلما بلغهم قصده جمعوا أموالهم . وأغار المعتضد على أعراب عند السن ، فنهب أموالهم وقتل مهم مقتله عظيمة ، وغرق منهم في الزاب مثل ذلك ، وعجز الناس عن حمل ما غنموه ، فبيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم ، وسار إلى الموصل وبلد فلقه بنو شيان^(٢) يسألون العفو ، وبذلوا له رهائن فأجابهم إلى ما طلبوا ، وعاد إلى بغداد ، وأرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطالبه بما أخذ من أموال ابن كنداجق ، فبعثها إليه ومعها هدايا كثيرة .

وفيا غارت المياه بالرى وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرتال بدرهم ، وفي شوال منها انخسف القمر وأصبح أهل ديبيل وقد أظلمت الدنيا عليهم ، ودامت الدنيا مظلمة عليهم ، فلما كان عند العصر هبت ربيع سوداء ودامت إلى ثلث الليل ، ثم زلزلوا في الثلث فخربت المدينة ، ولم يبق من دورها إلا قدر مائة دار ، وزلزلوا بعد ذلك خمس حرّات ، وكان جملة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين ألف كلهم موتى .

وحج بالناس أبو بكر محمد بن هارون^(٣)

ودخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين .

ذكر مسير المعتضد إلى مازدين وملكها

في هذه السنة توجه المعتضد بالله - وهي الخرجة الثانية إلى الموصل - قاصداً حمدان بن حمدون ، لأنه بلغه أنه مايل هارون الخارجي ودعا له ،

(١) في الكامل ج٦ ص ٧٦ : يحتمون ويظهر أنها تحريف ويؤيد المخطوطات الطبري ج٥ ص ١٦٦ : ... كانت شيان تتخذة معقلا من أرض الجزيرة ويظهر أنه يحتمون في الكامل المخطوط لأن النويري ينقل عنه والخطأ في النشر أو مطبعي

(٢) ورد في تاريخ الطبري ج٥ ص ١٦٦ : ... ثم إلى بلد ثم رجع إلى بغداد فلقبه بنوشيان يسألونه الصفع

(٣) في المخطوطات : أبو بكر بن محمد بن هارون والتصويب عن الكامل ج٦ ص ٧٧ والطبري ج٥ ص ١٦٧

فلما بلغ الأعراب مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقتلون على دم واحد ، واجتمعوا وعبثوا عساكرهم ، فسار المعتضد إليهم في خيل جريدة ، فأوقع بهم وقتل منهم وغرّق في الزاب ، وسار إلى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان ، فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازله المعتضد ، وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان الغد ركب المعتضد ، وصعد إلى باب القلعة وصاح لابن حمدان فأجابه ، فقال : افتح الباب ففتحته ، فجلس المعتضد في باب القلعة وأمر بنقل مافيها وهدمها ، ثم وجّه خلف حمدان وطلبه أشد الطلب وأخذت أمواله ، ثم ظفر به المعتضد بعد عودته من بغداد ؛ وفي عودته قصد الحسينية وبها رجل كردى يقال له شدّاد ، في جيش كثيف قيل كانوا عشرة آلاف ، فظفر به وهدم قلعته . وفيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل وقصد الديّنور وولّى ابنه عليا - وهو المكتفى - الرىّ وقزوين وزنجان وأبهر وقم وهمدان والدينور ، وجعل كتابته لأحمد بن الأصمغ ، وقلّد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف أصفهان ونهاوند والكرخ ، وعاد إلى بغداد .

ودخلت سنة الثنتين وثمانين ومائتين

ذكر قصد حمدان وانزاهه وعوده إلى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد إلى إسحاق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمصير إليه وهو بالموصل ، فبادر إسحاق وتخصّن حمدان بقلاعة وأودع أمواله وحرمه ، فبعث المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير^(١) ونصر القشورى وغيره فساروا إلى حمدان فواقعه ، فقتل من أصحابه جماعة وانهمز ، واتبعه الجند^(٢) حتى ضاقت عليه الأرض ، فقصد خيمة إسحاق ابن أيوب وهو مع المعتضد فاستجار به ، فأحضره إلى المعتضد فأمر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الأكراد في طلب الأمان .

(١) في المخطوطات : موشكين والتصويب عن الكامل ج٦ ص ٧٨ والطبرى ج٨ ص ١٧٠

(٢) هذه الفقرة ساقطة من ص

وفيها انهزم هارون الخارجي من عسكر الموصل على ما ذكره في أخباره . وفيها في ربيع الأول قبض على بَكْتُمُر بن طَاشْتَمُر وقيد وكان أميراً على الموصل ، واستعمل عليها الحسن بن علي الخراساني ويعرف بكوره . وفيها قدم ابن الجصاص بانية خمارويه زوجة المعتضد ومعها أحد عمومتها ، وكان المعتضد بالموصل وعاد إلى الجبل وبلغ الكرج ، وفيها قتل خمارويه بن أحمد بن طولون على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

في هذه السنة سار المعتضد إلى الموصل بسبب هارون الخارجي ، وأحضر الحسين بن حمدان وسيّره في طلب هارون في جماعة من الفرسان والرجال ، فقال له الحسين : إن أنا جئت به فلي ثلاث حوائج إلى أمير المؤمنين ، أولها إطلاق أبي وحاجتان أذكرهما إذا جئت به ، قال : لك ذلك ، فانتخب ثلاثمائة فارس وسار بهم نحوه ، فظفر به وأحضره إلى المعتضد فانصرف إلى بغداد ، فوصلها لثمان بقين من شهر ربيع الأول وخلع على الحسين بن حمدان وطوّقه ، وخلع على إخوته وأمر بفك قيود حمدان والتوسعة عليه ووعد بإطلاقه ، وأدخل هارون على فيل وصلبه .

وفيها كان الفداء بين الروم والمسلمين ، وكان جملة من فودي به ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس^(١) . وفيها أمر المعتضد بالكتب إلى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام الموارث إلى ذوى الأرحام وبطل ديوان الموارث . وفيها قتل رافع بن الليث وجيء برأسه إلى المعتضد ، فوصل في سنة أربع وثمانين فأمر بنصبه ببغداد^(٢) ، وكان الذي قتله أصحاب عمرو بن الليث .

(١) هذه الفقرة ساقطة في ص

(٢) من: فوصل في سنة إلى بغداد : ساقطة من ص

ودخلت سنة أربع وثمانين ومائتين .

في هذه السنة في شهر ربيع الأول ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة في السماء ، حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر ، ومكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة ، وخرج الناس من منازلهم يدعون ويتضرعون إلى الله .

وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر ، وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على المنابر ، وذكر في الكتاب يزيد وغيره من بني أمية ، وعملت بالكتاب نسخ قرئت في جانبي بغداد ، ومنع القصاص والعامه من القعود في الجامعين ، ونهى عن الاجتماع على قاض أو مناظرة وجدل في أمر الدين ، ونهى الذين يسقون في الجامعين ألا يترحموا على معاوية ولا يذكره ، فقال له عبيد الله بن سليمان : إنا نخاف اضطراب العامة وإثارة فتنة ، فلم يرجع إليه ، فقال عبيد الله للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه ، وكلم يوسف المعتضد وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت ، فقال : يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية ، ويميل إليهم خلق كثير من الناس ؟ فإذا سمع الناس ما في هذا الكتاب مالوا إليهم ، وصاروا هم أبسط السنة وأثبت حجة منهم اليوم ، فأمسك المعتضد ولم يأمر في الكتاب بشيء بعد ذلك .

وفيها ظهر بدار المعتضد إنسان بيده سيف ، فمضى إليه بعض الخدم لينظر ماهو ، فضره بالسيف فجرحه فهرب الخادم ، ودخل الشخص في زرع البستان فتوارى فيه ، وطلب فلم يعرف له خبر واستوحش المعتضد ، وكثر الناس القول حتى قالوا إنه من الجن ، وظهر مراراً كثيرة فوكل المعتضد بسور داره وأحكمه ، ثم أحضر المجانين والمعزّمين بسبب الشخص ، فقال المعزّمون : نحن نعزّم على بعض المجانين فإذا صرع سئل الجنى فيخبر بخبره ،

فغزّوا على امرأة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر إليهم ، فلما صرعت أمرهم بالانصراف .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف بأثرجة

ودخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

في هذه السنة كان بالكوفة ريح صفراء فبقيت إلى المغرب ثم اسودّت ، ثم وقع مطر شديد برعود هائلة وبروق متصلة ، ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف بأحمد أباذ^(١) أحجار بيض وسود مختلفة الألوان ، في أواسطها ضيق^(٢) . وفيها كان بالبصرة ريح صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء ، ثم تابعت الأمطار بمالم ير مثله ، ثم برد كبار الوزن الباردة مائة وخمسون درهما . وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر ، فغنم مراكب كثيرة من الروم فضرب أعناق ثلاثة آلاف منهم كانوا فيها ، وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة وعاد سالما . وفيها توفى أحمد بن عيسى بن الشيخ ، وقام بعده ابنه محمد بآيد وما يليها على سبيل التغلب ، فسار المعتضد إلى آمد فوصلها في ذى الحجة ، وحصرها إلى شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين ونصب عليها المجانيق ، فطلب محمد الأمان لنفسه ولمن معه فأمّتهم المعتضد ، فخرج إليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد وأكرمه وهدم سور البلد ، ثم بلغه أن محمدا يريد الهرب فقبض عليه وعلى أهله .

وحكى أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم عن أبي بكر الصولي أنه قال^(٣) : كان مع المعتضد رجل أعرابي فصيح يقال له شعله بن شهاب

(١) في المخطوطات : باحمدار والتصويب عن الكامل ج٦ ص٩١ والطبرى ج٥ ص١٩٣

(٢) في الكامل ج٦ ص٩١ : طبق ، وفي تاريخ الطبرى ج٥ ص١٩٣ : ضغطة

(٣) المنتظم الجزء السادس ورقة ١١ ، ١٢ ، ١٣ والطبوع (حيدر أباد سنة ١٣٥٧هـ) ١٥ ، ١٦ ،

البشكري وكان يأنس به ، فأرسله إلى محمد بن عيسى بن شيخ ليرغبه في الطاعة ويحدّره العصيان ، قال : فصرت إليه فخاطبته فلم يجبني ، فتوجهت إلى عمته فصرت إليها ، فقالت : يا أبا شهاب كيف خلّفت أمير المؤمنين ؟ فقلت : خلّفته أمارا بالمعروف فعّالا للخير ، فقالت ، أهل لذلك ومستحقه ، وكيف لا ! وهو ظل الله الممدود على بلاده ، وخليفته المؤمن على عباده ، فكيف رأيت صاحبنا ؟ قلت : رأيت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفهاء ، واستبدّ بآرائهم ، يزخرفون له الكذب ، فقالت : هل لك أن ترجع إليه بكتابي قبل لقاء أمير المؤمنين ؟ قلت : أفعل ، فكسبت إليه كتابا لطيفا أجزلت فيه الموعظة ، وكسبت في آخره :

اقبل نصيحة أمّ قلبها وجع	خوفا عليك واشفقا وقل سدا
واستعمل الفكر في قولي فإنك ان	فكرت ألفت في قولي لك الرشدا
ولا تشق برجال في قلوبهم	ضغائن تبعث الشنان والحسدا
مثل النعاج خمولا في بيوتهم	حتى إذا أمنوا ألفتهم أسدا
وداو داءك والأدواء ممكنة	وإذ طبيبك قد ألقى عليك يدا
أعط الخليفة ما يرضيه منك ولا	تمنعه مالا ولا أهلا ولا ولدا
واردد أخا يشكر رداً يكون له	ردا من السوء لا تشمت به أحدا

قال: فأخذت الكتاب وصرت إليه فلما نظر إليه رمى به إلي ثم قال : يا أخا يشكر ما بآراء النساء تم الدول ، ولا بعقولهن يستأمن^(١) الملك ، ارجع إلى صاحبك ، ورجعت إلى المعتضد بالله فأخبرته الخبر ، فأخذ الكتاب فقرأه فأعجبه شعرها وعقلها ، ثم قال : إني لأرجو أن أشفعها في كثير من القوم ، فلما كان من فتح ما كان أرسل إليّ المعتضد ، فقال : هل عندك علم من تلك المرأة ، قلت : لا ، قال : فامض مع الخادم فإنك

(١) ن المتظم ورقة ١٢ : ياس

ستجدها في جملة نساها ، فضيت فلما بصرت بي من بعيد كشفت^(١) عن وجهها ، وجملت تقول :

رب الزيمان وصرفه وعشاره^(٢) كشف القناعا
وأذلّ بعد العزم ستا الصعب والبطل الشجاعا
ولكم نصحت فما أطمع ست وكم صرخت بأن أطاعا
فأبي بنا المقدور^(٣) إله لا أن نقسم أو نباعا
ياليت شعري هل نرى أبدا لفرقتنا اجتماعا

ثم بكت حتى علا صوتها وضربت يديها على الأخرى ، وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كأني والله كنت أرى ما أرى^(٤) ، فقلت لها : إن أمير المؤمنين وجه بي إليك ، وما داك إلا لجبل رأبه فيك ، قالت : فهل لك أن توصل لي رقعة إليه ؟ قلت : أفعل^(٥) ، فدفعت إليّ رقعة فيها :

قل للخليفة والإمام المرتضى وابن الخلايف من قريش الأبطح
علم الهدى ومناره وسراجه مفتاح كل عزيمة لم تفتح
بك أصلح الله البلاد وأهلها بعد الفساد وطال مالم تصلح
وتزحزحت بك هضبة العرب التي لولاك بعد الله لم تتزحزح
أعطاك ربك ما تحب فأعطه ماقد يجب وجد بغفو واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمى ومفسدى المصلح

قال : فصرت بها إلى المعتضد بالله ، فلما قرأها ضحك وقال : لقد نصحت لو قبل منها ، وأمر أن يحمل إليها خمسون ألف درهم وخمسون نختا

(١) في المصدر السابق : أسفرت

(٢) في المصدر السابق : وعناده

(٣) في المخطوطات : المقدار

(٤) في المتظم ورقة ١٢ : ما أنا فيه

(٥) في المخطوطات : نعم

من الثياب ، وأمر أن يحمل إلى ابن عيسى^(١) .

وفيها^(٢) وصل رسول هارون بن خنارويه بن أحمد بن طولون إلى المعتضد على أن يقطع على مافي يده زيد نوابه^(٣) من مصر والشام ، ويسلم أعمال قنشرين إلى المعتضد ، ويحمل في كل سنة أربعمئة ألف دينار وخمسين^(٤) ألف دينار ، فأجابه المعتضد إلى ذلك ، وسار من آمد واستخلف ابنه المكتفي ، فوصل إلى قنشرين والعواصم فتسلمها من أصحاب هارون بن خنارويه ، وذلك في سنة ست وثمانين - حكاها ابن الأثير في تاريخه الكامل

وقال ابن الجوزي في المنتظم^(٥) : إن هارون بذل هذا المال على أن يسلم له أعمال قنشرين والعواصم ، وأن تجدد له ولاية مصر والشام فأجيب إلى ذلك ، والصواب ما حكاها ابن الأثير

وحج بالناس : محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

ودخلت سنة ست وثمانين ومائتين

في هذه السنة وجّه محمد بن أبي الساج - المعروف بأبي المسافر - رهينة بما ضمن من الطاعة والمناصحة ، ومعه هدايا جلييلة ، وكان المعتضد قد ولّاه في سنة خمس وثمانين أعمال أذربيجان وأرمينية وبعث إليه الخلع قبلها بعد أن كان تغلب على ذلك . وفيها أرسل عمرو بن الليث هدية من نيسابور إلى المعتضد ، قيمتها أربعة آلاف ألف درهم - قال ابن الجوزي^(٦) : كان مبلغ المال الذي وجّهه أربعة آلاف ألف درهم وعشرين من الدواب

(١) انتهى التتل عن المنتظم .

(٢) ينقل عن الكامل ج ٦ ص ٩١

(٣) خطأ في الكامل ج ٦ ص ٩١ : وهو يدنو به

(٤) ساقطة من ف ، ك

(٥) المنتظم ج ٦ ورقة ١١

(٦) المنتظم ج ٦ ورقة ١٣ . ص ١٧ (طبعة حيدر أباد)

بسروج^(١) ولحم محلاة ، ومائة وعشرين^(٢) دابة بجلال مشهورة ، وكسوة وطيب ويزاة وطرف^(٣) .

وفيهما كان ابتداء أمر القرامطة بالبحرين على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبارهم . وفيها ولّى المعتضد بالله ابنه عليا المكتفي قنشرين والعواصم والجزيرة ، وكان كاتبه الحسين بن عمرو النصراني ينظر في الأمور .

قال أبو الفرج بن الجوزي^(٤) في حوادث هذه السنة بسند رفعه إلى محمد بن نعيم الضبّي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي بالريّ سنة ست وثمانين ومائتين يقول : تقدّمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهرا فأنكر ، فقال القاضي : شهودك ، قال : قد أحضرتهم ، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته ، فقام الشاهد وقال للمرأة : قومي ، فقال الزوج : تفعلون ماذا ؟ قال الوكيل ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة ، لتصحّ عندهم معرفتها ، فقال الزوج : فإني أشهد القاضي أنّ لها على هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها^(٥) ، فقالت المرأة : فإني أشهد القاضي أنّي قد وهبت له هذا المهر ، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة ، فقال القاضي : يكتب هذا في مكارم الأخلاق .

ودخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في هذه السنة في شهر ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصقّار ، وملك إسماعيل بن أحمد الساماني خراسان على ما ذكر ذلك إن شاء الله

(١) في المخطوطات : وسروج

(٢) في المخطوطات : مائة وخمسين دابة

(٣) هذه عن المنتظم ورقة ١٣ ج ٦ وصر ١٧ من المطبوع

(٤) في المنتظم ج ٦ ورقة ١٤ : يقول : حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالريّ سنة ست وثمانين ومائتين فتقدّمت امرأة

(٥) في المنتظم ج ٦ ورقة ١٤ : فأخبرت المرأة بما كان من زوجها فقالت فإني أشهد القاضي

تعالى في أخبارهم وفيها قتل محمد^(١) بن زيد العلوى صاحب طبرستان والديلم على ما ذكر ذلك إن شاء الله في أخبار الدولة العلوية .

وحج بالناس في هذه السنة : محمد بن عبد الله بن داود . وفيها توفيت قطر الندى بنت خماروية زوجة المعتضد لسبع خلون من شهر رجب ، ودفنت داخل قصر الرصافة .

ودخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

في هذه السنة توفي عبيد الله بن سليمان الوزير ، فعظم موته على المعتضد وفوض الوزارة إلى ابنه القاسم بن عبيد الله . وكان من أخبار المتغلبين على الأطراف على ما ذكره إن شاء الله في أخبارهم . *

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد .

ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين .

في هذه السنة لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول أخرج من كان له دار أو حانوت بباب الشماسية عن داره وحانوته ، وقيل لهم : خذوا أنقاضكم^(٢) واخرجوا ، وسبب ذلك أن المعتضد بالله كان قد عزم أن يبتنى لنفسه دارا يسكنها هنالك ، فخط موضع السور وحفر بعضه . وابتدأ في دكة على دجلة ليستقل إليها فيقيم بها . إلى أن يفرغ من بناء الدار والقصر ، فرض المعتضد ومات قبل ذلك .

ذكر وفاة المعتضد بالله

وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته ليلة الإثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين

(١) في المخطوطات : حسين بن زيد العلوى والتصويب عن الكامل ج٦ ص٩٦ والطبرى ج٨ ص٢٠٤

(٢) هكذا في المخطوطات والمنظم ج٦ ورقة ٢٢ (ص ٣٠ طبعة حيدر آباد) أما في تاريخ الطبرى ج٨ ص٢٠٧ : أنقاضكم وهو خطأ

وماثنين ، قال : ولما اشتد مرضه اجتمع يونس ^(١) الخادم وغيره من القواد إلى الوزير القاسم ليجدد البيعة للمكتفي ، وقالوا : إنا لا نأمن الفتنة ، فقال : أخاف أن أطلق المال فيراً أمير المؤمنين من علته فينكر ذلك ، فقالوا : إن برئ فنحن المحتجون والمناظرون ، وإن صار الأمر إلى ولده فلا يلومنا ونحن نطلب الأمر له ، فأطلق المال وجدد البيعة للمكتفي بالله ، وأحضر أولاد المعتمد ووكّل بهم ، ثم توفي المعتضد وكانت علته فساد الجوف والزجاج والجفاف من ^(٢) كثرة الجماع ، وكان يؤمر بأن يقلّ الغذاء ويرطب معدته ولا يتعب نفسه ، فيستعمل ضد ذلك ويربهم أنه يجتمى ، فإذا خرجوا من عنده دعا بالجبن والزيتون والسمك فأكل ، فسقطت لذلك قوته واشتدت علته ، ومات رحمه الله وتولّى غسله محمد بن يوسف القاضي ، وصلى عليه الوزير - حكاية ابن الأثير ^(٣) . وقال أبو الفرج بن الجوزي ^(٤) : غسله أحمد بن شيبه عند زوال الشمس ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ^(٥) . ودفن ليلاً في دار محمد بن عبد الله بن طاهر بوصية منه ، وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة للمكتفي ، ومات المعتضد وله من العمر ست وأربعون ^(٦) سنة وقيل إلا شهرين ، وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام ^(٧) ، وقيل وثلاثة وعشرين يوماً . وكان نحيفاً خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ولما حضرته الوفاة أنشد :

- (١) في المخطوطات : مؤنس وتصويبه عن الكامل ج٦ ص ١٠٠
(٢) في ف ، ك : مع والتصويب عن ص والمتظم ج٦ ورقة ٢٥ (ص ٣٤ طبعه حيدر آباد)
(٣) راجع الكامل ج٦ ص ١٠٠
(٤) راجع للمتظم ج٦ ورقة ٢٥ مخطوط ، ص ٣٤ طبع حيدر آباد
(٥) في المتظم ورقة ٢٥ ج٦ بعد ذلك : وحضر الوزير القاسم بن عبيد الله وأبو حازم وأبو عمر وخواص الخدم - وكان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر فحمر له فيها وحمل من قصره المعروف بالحصى ليلا ليدفن . (وهذا مايقوله الطبري أيضا ج٨ ص ٢٠٧)
(٦) في المتظم ورقة ٢٥ : وبلغ من السن خمسا وأربعين سنة وعشرة أشهر وأياما
(٧) في الكامل ج٦ ص ١٠٠ : وكانت خلافته سبع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وفي للمتظم ورقة ٢٥ : وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى
ولا تأمنن الدهر إني أمنتها
قتلت صنديد الرجال ولم أذع
وأخليت دار الملك من كل نازع
فما بلغت النجم عزا ورفعة
رمانى الردى سها فأحمد جمرنى
فيا ليت شعرى بعد موتى ما ألقى
إلى نعم الرحمن^(٤) أم ناره ألقى

قال : وكان المعتضد ذا عزم وشهامة ونهضة ، بصيرا بالأمر حسن السياسة والسيرة ، ولما ولى وضع عن الناس البوائق وأسقط المكوس بالحرمين ، وبث العدل فى الآفاق وبذل الأموال ، وغزا رجالس المحدثين وأهل الفضل والدين . قال ثابت بن قره الحرأنى : ولى المعتضد الخلافة وليس فى بيت المال إلا قراريط لا تبلغ الدينار ، والحضرة مطلوبة والأعمال منوبة والأعراب والأكراد عاثون والأعداء متسلطون ، فأصلح الأمور وأحسن التدبير وقع الخوارج وبالع فى العمارة وأنصف فى المعاملة ورفق بالرعية ، حتى استفضل من ارتفاعه فى سنى خلافته تسعة عشر ألف ألف دينار ، وتقدم إلى اجناده وأتباعه بلزوم الطريقة الحميدة ، وعرفهم أنه متى أفسد غلام أحد منهم كان المأخوذ به مولاه ، فسمع يوما صوتا من بعض الكروم ممايل دجلة فأمر باستعلام الحال ، فأخبر أن غلام بعض الأمراء أخذ حصرما من الكرم فأمر بإحضار الأمير ، وتقدم بضرب عنقه ، فلم يجسر أحد من الجند بعد ذلك على الفساد ؛ ثم قال المعتضد بعد ذلك لوزيره عبيد الله ابن سليمان : لعلك أنكرت ماجرى من قتلى هذا الأمير بجرم جناه غيره ،

(١) فى الكامل ج٦ ص ١٠٠ : خلا

(٢) فى المصدر السابق : طفيه

(٣) فى المصدر السابق : ومزقتهم

(٤) فى المخطوطات : نعمة الله والتصويب عن الكامل ج٦ ص ١٠١

فقال : هو ذاك يا أمير المؤمنين ، قال : كنت في خلافة المعتد فرأيت هذا الأمير قتل رجلا عمدا بغير ذنب ، ولم يكن له وارث فنذرت لله تعالى إن ولّاني الله أن أقتله به ، فلما وليت كنت أتطلب له العورات حتى جرى ما جرى من غلامه ، فقتلته بذلك الرجل وأقت السياسة بقتله . قال : وكان المعتضد يسمى السفّاح الثاني لأنه جدّد ملك بني العباس ، ووطّده بعد أن كانت الأتراك قد أخلقته ، وفي ذلك يقول ابن الرومي :

هنيئا بني العباس إنّ إمامكم إمام الهدى والجود والباس أحمد
كما بأبي العباس أسس ملككم كذا بأبي العباس أيضا مجدّد

وحكى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأئم بسند رفعه إلى أبي محمد عبد الله بن حمدون^(١) :

قال : كان المعتضد بالله في بعض متصيّداته مجتازا^(٢) بعسكره وأنا معه ، فصاح^(٣) ناظور في قراح قنّاء فاستدعاه ، وسأله عن سبب صياحه فقال : أخذ بعض الجيش من القنّاء شيئا ، فقال : اطلبوهم ، فجاءوا بثلاثة نفر^(٤) ، فقال : هؤلاء الذين أخذوا القنّاء ؟ فقال الناظور : نعم ، فقيدهم في الحال وأمر بحبسهم ، فلما كان من الغد أنفذهم إلى القراح وضرب أعناقهم فيه ، وسار فأنكر الناس ذلك وتحدّثوا به ، ومضت على ذلك مدة طويلة ، فجلست أحادثه ليلة فقال لي : يا أبا عبد الله - هل يعيب الناس على شيئا ؟ عرفني حتى أزيله ، فقلت : كلا يا أمير المؤمنين ، فقال : أقسمت عليك بجياني إلا صدقتني ، قلت : يا أمير المؤمنين - وأنا آمن ؟

(١) القصة في المنتظم القسم الثاني من الجزء الخامس ورقة ٢٦٣ . هذا واسم الراوي هو أبو محمد عبد الله كما سيذكره في الورقة ٢٦٤ وفي المطبوع ص ١٢٥ ، وذكرته المخطوطات : عبد الله بن حمدون

(٢) في المصدر السابق : فجاز

(٣) في المصدر السابق : فصاح به

(٤) في المصدر السابق : أنفس

قال : نعم ، قلت : سفك^(١) الدماء ، قال : والله ما هرقت دما منذ وليت إلا بجمه ، قال : فأمسكت إمساك من ينكر عليه ، فقال : بجياني ما تقول ؟ فقلت : يقولون إنك قتلت أحمد بن العليب - وكان خادملك ، ولم تكن له جناية ظاهرة ، قال : دعاني إلى الإلحاد - قلت له يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلم ، وأنا الآن منتصب منصبه فألحد - حتى أكون من ؟! فسكت سكوت من يريد الكلام ، فقال : في وجهك كلام ؟ فقلت : الناس ينقمون عليك أمر الثلاثة الذين قتلتم في قراح القاء ، فقال : والله ما كان أولئك الذين أخذوا القاء ، وإنما كانوا لصوصا حملوا من موضع كذا وكذا ، ووافق ذلك أمر القاء ، وأردت أن أهول على الجيش بأن من [عاش^(٢)] في عسكري وأفسد في هذا القدر كانت عقوبتي له هكذا ليكفوا عما فوقه ، ولو أردت قتلهم لقتلتهم في الحال ، وإنما حبستهم وأمرت بإخراج اللصوص من غد مغطين الوجوه ليقال إنهم أصحاب القاء ، فقلت : فكيف تعلم العامة هذا ؟ قال : بإخراج القوم الذين أخذوا القاء وإطلاقهم في هذه الساعة ، ثم قال : هاتوا القوم ، فجاءوا بهم وقد تغيرت حالهم من الحبس والضرب ، فقال : ما قصتكم ؟ فقصوا عليه قصة القاء ، قال : أفتتوبون من مثل هذا الفعل حتى أطلقكم ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عليهم التوبة وخلع عليهم وأمر بإطلاقهم وردّ أرزاقهم عليهم ، فاشتهرت^(٣) الحكاية وزالت عنه التهمة .

وحكى عبد الله بن عبدون في كتابه المترجم بكيمامة الزهر وصدقة الدور^(٤) :

(١) في المصدر السابق : إسراعتك إلى سفك الدماء

(٢) ساقطة من المخطوطات

(٣) في المتظم جده (القسم الثاني) ورقة ٧٦٣ : فانتشرت

(٤) كرامة الزهر (شرح البسامة) من صفحة ٢٨٦ إلى صفحة ٢٨٩ (ط القاهرة ١٣٤٠ هـ) :

الملاحظ دائما أن النوري ينقل بالنص من المصدر المأخوذ منه ولكننا حين نطابق نص هذه القصة بنص المخطوطات نجد تصرفا في التعبير وإن كان المعنى محافظا عليه بعناية ، ويبدو لي أنه نقل عن مخطوطة لكامة الزهر غير المنشورة والمخطوطة بدار الكتب لعلها أقدم أو لعلها الأصل ، ونحن نعرف تصرف النساخ وابداهم الألفاظ وتقديمهم لبعضها أو تأخيرها وفق رغبتهم في إبراز النسخ في الصورة التي يروج بها ، خاصة ولكامة الزهر نسخ متعددة مختلفة .

أن أحد كبراء دولته ووزرائه كان قد بنى عالياً مشرفاً على جيرانه ، فلم يعارضه أحد منهم لمكانه من الخليفة ، وكان يجلس فيه فنظر يوماً إلى دار من دور جيرانه ، فرأى جارية بارعة الجمال فأولع بها ، وسأل عنها وإذا هي ابنة أحد التجار ، فخطبها^(١) من أبيها فامتنع من زواجه - وكان من أهل اليسار ، وقال : لا أزوّج ابنتي إلا من تاجر مثلى ، فإنه إن ظلمها قدرت على الانتصاف^(٢) منه ، وأنت إن ظلمتها لم أقدر لها على حيلة ، فأرغبه بالأموال وهو يأبى ، فلما أيس منه شكى ذلك إلى أحد خواصه ، فقال : ألف مثقال تقوم لك بهذا الأمر ، فقال : والله لو علمت أنى أنفق عليها مائة ألف دينار وأناها لفعلت ، قال له : لا عليك تحضر لي ألف دينار ، وأمر بألف دينار فأحضرت فأخذها الرجل ، ومشى بها إلى عشرة من العدول ، وذكر لهم الأمر وسهله عليهم ، وقال : إنكم تحيون نفساً قد أشرفت على الهلاك ، وقال : إنه قد بذل لها كذا وكذا من المهر وأعلى لهم ، وأبوها إنما هو عاضل لها وإلا فإيمتعه ، وقد خطبها مثل فلان في جلاله قدره ، وقد أعطها صداقاً لا يعطى إلا لبنت ملك ، ثم هو يتأبى - هل هذا إلا عضل بين ؟ ولكم ألف مثقال لكل منكم مائة ، وتشهدون أنه زوجها منه على صداق مبلغه كذا وكذا ، ورفع قدر الصداق إلى غاية ، وقال : إن أباهما إذا علم أنكم قد شهدتم عليه رجع إلى هذا ، وليس فيه إلا الخير والعز ، فأجابوه إلى ذلك وأخذوا الذهب ، وشهدوا أن أباهما زوجها منه على صداق كبير ، فلما علم أبوها بذلك زاد نفاره ، فمضى الوزير إلى القاضي وقال : ابني تزوّجت ابنة فلان على هذا الصداق وهؤلاء الشهود على أبيها ، وقد أنكر ذلك ، فأمر القاضي بإحضار أبيها فحضر ، فشهد الشهود عليه ، وأحضر

(١) ورد بعد هذه الكلمة في كرامة الزهر ص ٢٨٧ - فأرسل إلى والدها خاطباً - فقال له أبوها - وكان من أهل اليسار نست أزوجها إلا لمن هو تاجر مثل (بدلاً من : فخطبها من أبيها فامتنع من زواجه وكان من أهل اليسار) .

(٢) هكذا في ف ، ك وفي ص : الانتصاف . وفي كرامة الزهر ص ٢٨٧ : النصفه .

الوزير مال النقد بين يدي القاضي - والرجل متأدي على الإنكار ، فحكم القاضي عليه وأمر بحمل المال إليه ، وأن تؤخذ ابنته أحبَّ أم كره ، فأخذت منه ونقلت إلى الوزير ، فأعمل أبوها الحيلة في الوصول إلى المعتضد ، وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل إليه غير الخاصة ، فقيل للرجل : إنه يحضر ساعة في كل يوم لبنان بنى له بقصره ، فإن استطعت أن تكون في جملة رجال الخدمة فإنك تصل إليه ، فغير الرجل شكله ودخل في جملة رجال الخدمة للبناء ، فلما جاء المعتضد ترمى الرجل إلى الأرض ونثر التراب على رأسه ، فسأله المعتضد عن شأنه فقصرَ عليه القصة ، فأحضر الوزير وأغلظ له في القول ، فحملته هيبة المعتضد على أن ذكر له الواقعة كما وقعت ، ثم أحضر الشهود فقالوا كما قال ، كل ذلك إجلالاً له أن يقعوا في الكذب بين يديه ، وهم يظنون أنه لا يؤاخذهم لتكذب ذلك الوزير منه ، فلما تبين له الأمر أمر أن يصلب كل شاهد منهم على باب داره ، وأن يجعل ذلك الوزير في جلد ثور طرى السلخ ، ويضرب حتى يختلط عظمه ولحمه بدمه ، فصنع به ذلك ، ثم أمر أن يفرغ بين يدي ثور كانت عنده ، فلعقته تلك الثور ، وأمر بتسليم الجارية إلى أبيها ، وأن تعطى ما أقر الوزير لها به من الصداق من عقار وغيره .

وحكى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي^(١) :

أن شيخاً من التجار كان له على أحد القواد في أيام المعتضد بالله مال ، قال التاجر: فطلني^(٢) وكان يحجبني إذا حضرت إلى بابه ، ويضع غلانه على الاستخفاف بي والاستطالة علي إذا رمت لقاء من سخطابه ، وتظلمت إلى عبيد الله بن سليمان الوزير منه ، فما نفعتي ذاك ، فغزمت على الظلامة إلى المعتضد بالله ، فبينما أنا مترو في أمري قال لي بعض أصدقائي :

(١) المنتظم القسم الثاني من الجزء الخامس ورقة ٢٦٧ ، ٢٦٨

(٢) في المصدر السابق : فاطني وسلك معي سبيل الاطاط فيه ...

على أن آخذلك مالك من غير حاجة إلى ظلامة - فاستبعدت هذا ، فقامت معه فجننا إلى خياط شيخ في سوق الثلاثاء ، يقرأ القرآن في مسجد هناك ويحيط بأجرة ، فقصّ عليه قصتي وشرح له الصورة ^(١) ، وسأله أن يقصد القائد ويخاطبه في الخروج إليّ من حقي ، وكانت دار القائد قريبة من مسجد الخياط ، فنهض معنا فلما مشينا خفت بادرة القائد وسطوته ، وتصورت أن قول الخياط لا ينفع مع مثله مع محله وسطوته ، فتأخرت قلت لصديقي : قد عرضنا هذا الشيخ ونفوسنا لمكروه عظيم ، وما هو إلا أن يراه غلمانه وقد أوقعوا به ، وإن كان لم يقبل أمر الوزير فأولى ألا يقبل منه ولا يفكر فيه ، فضحك وقال : لا عليك ، وجئنا إلى باب القائد ، فحين رأى غلمانه الخياط تلقوه وأعظموه ، وأهروا ليقبلوا يده ، فنعمهم منها ، وقالوا : ما جاء بك أيها الشيخ فإن قائدنا راكب ، فإن كان لك أمر تقدّم بذكره لنا ونحن نخبره به ^(٢) ، وإن أردت الجلوس وانتظاره فالدار بين يديك ، فلما سمعت ذلك قويت نفسي ودخلنا وجلسنا ، ووافى القائد فلما رآه أكرمه إكراما شديدا ، وقال له : لست أنزع ثيابي حتى تأمر بأمرك ، فخاطبه في أمري ^(٣) ، فقال : والله ما معي إلا خمسة آلاف درهم ، فتسأله أن يأخذها ويأخذ رهونا من مراكبي الذهب والفضة بقيمة ما بقى من ماله لأعطيه إياه بعد شهر ، فبادرت أنا إلى الإجابة وأحضر الدراهم والمراكب بقيمة الباقي ^(٤) ، وأشهدت الخياط وصديقي : أن الرهن عندي إلى مدة شهر ، فإن جاز كنت وكيله في بيعه وأخذ مالي من ثمنه ، وخرجنا فلما بلغنا مسجد الخياط ودخله طرحت الدراهم بين يديه ، وقلت : قد ردّ الله مالي بك وعلى يديك فخذ ما تريد منه على طيب نفس مني ^(٥) ، فقال :

(١) في المصدر السابق : صورتي

(٢) في المصدر السابق هذه العبارة كالآتي : فإن كان لك أمر تقوم بذكره وتتجزه إياه فعلنا

(٣) في المصدر السابق : شأني

(٤) في المخطوطا : قبضتها

(٥) في المنتظم جه (القسم الثاني) ورقة ٢٦٧ : قلب

يا هذا - ما أسرع ما قابلتني بالقيح على الجميل ، انصرف بمالك ببارك الله لك فيه ، قلت : قد بقيت لى حاجة ، قال : ماهى^(١) ؟ قلت : أحب أن تخبرنى عن سبب طاعة هذا القائد لك ، مع إقلاله الفكر بأكابر الدولة ، فقال : قد بلغت غرضك فلا تقطعنى عن شغلى بجديت لا فائدة لك فيه ، فألححت عليه فقال: أنا رجل أقرأ وأؤم وأقرئ فى هذا المسجد منذ أربعين سنة ، لا أعرف كسباً إلا من الخياطة ، وكنت صليت المغرب منذ مدة وخرجت أريد منزلى ، فاجتزت على تركى كان فى هذه الدار ، وأوماً إلى دار بالقرب منه ، وإذا امرأة جميلة الوجه قد اجتازت عليه ، فعلق بها وهو سكران وطالبها بالدخول إلى داره ، وهى تمتنع وتسعفيث وتقول فى جملة كلامها : إن زوجى قد حلف بالطلاق لا أبيت عنه ، وإن أخذنى هذا وغصبنى وبيتنى عن منزلى خرب بيتى ولحقنى من العار ما لا تدحضه^(٢) الأيام عنى ، وما أحد يغيثها ولا يمنع منها ، فجئت إلى التركى ورفقت به فى أن يحلى عنها فلم يفعل ، وضرب رأسى بدبوس كان فى يده فشجّه ، وأدخل المرأة ، فصرت إلى منزلى وغسلت الدم عن وجهى وشدت رأسى ، وخرجت لصلاة العشاء الآخرة ، فلما فرغنا منها قلت لمن حضر: قوموا معى إلى هذا التركى عدو الله ، لنتكر عليه ونخرج المرأة من عنده ، فقاموا فجئنا وصحنا على بابهِ ، فخرج إلينا فى عدة من غلمانهِ فأوقع بنا ، وقصدنى من بين الجماعة بالضرب الشديد الذى كاد يتلفنى ، وحملت إلى منزلى وأنا لا أعقل أمرى ، فتمت قليلاً للوجع ثم طار النوم عن عيني ، وسهرت متقلِّبا على فراشى ومفكرا فى أمر المرأة ، فإنها متى أصبحت طلقت ، ثم قلت : هذا رجل شرب طول ليلته ولا يعرف الأوقات ، فلو أدت لوقع له أن الفجر قد طلع ، فربما أخرج المرأة فضت إلى بيتها وبقيت فى حبال زوجها ، فتكون قد

(١) فى المصدر السابق : قل

(٢) فى المصدر السابق : ترجمه

تخلّصت من أحد المكروهين ، فخرجت متحاملًا الى المسجد وصعدت المنارة وأذنت ، وجلست أطلع إلى الطريق فأرتقب خروج المرأة من الدار^(١) ، فما مضت ساعة حتى امتلأ الشارع خيلاً ورجلاً ومشاعل ، وهم يقولون من ذا الذى أذن ؟ ففزعت وسكت ثم قلت مخاطبهم وأصدقهم عن أمرى لعلهم يميزونى على خروج المرأة ، فصحت من المنارة : أنا أذنت ، فقالوا : أنزل وأجب أمير المؤمنين ، فترلت ومضيت معهم فإذا هم غلمان بدر ، فأدخلنى على المعتضد بالله فلما رأيته هبته وأخذتنى رعدة شديدة فقال لى : اسكن - ما حملك على الأذان فى غير وقته ؟ وأن تفرّ الناس فيخرج ذو الحاجة فى غير حينه ، ويمسك المرید للصوم وقت قد أبيع له الأكل والشرب ، قلت : يؤمننى أمير المؤمنين لأصدقته ، قال : أنت آمن ، فقصصت عليه قصة التركى ، وأريته الآثار التى فى رأسى ووجهى ، فقال : يا بدر - على بالغلام والمرأة ، فجنى بها فسألها المعتضد عن أمرها فذكرت له مثل ما ذكرت له ، فأمر بإنفاذها إلى زوجها مع ثقة يدخلها دارها ، ويشرح له خبرها ، ويأمره^(٢) بالتمسك بها والإحسان إليها ثم استدعانى فوقفت بين يديه وجعل يخاطب الغلام ويسمعنى ، ويقول له : كم رزقك ؟ وكم عطاؤك ؟ فيقول كذا وكذا^(٣) قال : فما كان لك فى هذه النعمة وفى هذه السعة وفى هؤلاء الجوارى ما يكفيك ويكفك عن محارم الله ؟ وخرق سياسة السلطان والجرأة عليه ؟ وما كان عذرک فى الوثوب بمن أمرک بالمعروف ونهاك عن المنکر^(٤) ؟ فأسقط فى يد الغلام ولم يكن له جواب يورده ، ثم قال : يحضر جوالق ومداق الجص وقبود وغل . فأحضر جميع ذلك فقبّده وغلّه وأدخله

(١) يضيف بعدها المتظم جده (القسم الثاني) ورقة ٢٦٨ : واعتقدت أن أقيم ، أن تراخى الأمر فى ذلك لتلا يشك فى الصباح ..

(٢) فى المصدر السابق : ويأمره عنه

(٣) فى المصدر السابق : ... وكم عطاؤك فيقول كذا وكم وظيفتك فيقول كذا وكم كسوتك فيقول كذا إني أن عدّده له شيئاً كثيراً ثم قال : كم لك جارية قال كذا ، وكذا قال أفا كان لك

(٤) فى المصدر السابق العبارة كالآتى : والوثوب على من أمرک بالمعروف ونهاك عن المنکر (دون ذكر وما كان عذرک)

الجوايق ، وأمر فدقوه بمداق الجص وهو يصيح إلى أن خفت صوته وانقطع حسه ، وأمر به فطرح إلى دجلة وتقدم إلى بدر بتحويل ما في داره ، ثم قال لي : - وقد شاهدت ذلك كله - متى رأيت باشيخ منكرا كبيرا أو صغيرا فأنكره ولو على هذا - وأشار^(١) إلى بدر ، ومن تقاعس عن القبول منك فالعلامة بيننا أن تؤذن في مثل هذا الوقت لأسمع صوتك وأستدعيك ، قال الشيخ : فدعوت له وانصرفت ، وشاع الخبر بين^(٢) الجند والغلمان ، فما سألت أحداً منهم بعدها إنصافاً أو كفاً عن قبيح إلا أطاعني فما رأيت خوفاً من المعتضد ، وما احتجت أن أوذن في مثل ذلك الوقت إلى الآن .
وحكى أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي أيضا بسند رفعه إلى أبي بكر بن حوري - وكان يصحب أبا عبدالله بن أبي عوف قال^(٣)

كنت أئزم ابن أبي عوف سنين^(٤) بيننا جوار ومودة^(٥) ، وكان رسمي كل ليلة أن أجيء بعد العتمة ، فحين يراني يمد رجله في حجرى فأغمزها ، وأحادثه ويسألني عن الحوادث ببغداد وكتب استقرها له ، فإذا أراد أن ينام قبض رجله فقامت إلى بيتي ، وقد مضى ثلث الليل أو نصفه أو أقل^(٦) ، فلما كان ذات يوم جاءني رجل كان يعاملني ، فقال : قد دفعت إلى أمر إن تم على افتقرت ، قلت وما هو؟ قال : رجل كنت أعامله فاجتمع لي عليه ألف دينار ، فطالبته فرهنني عقد جوهر قوم بألف دينار إلى أن يفتكه بعد شهر أو أبيعه ، وأذن لي في ذلك ، فلما كان أمس وجّه يونس^(٧) صاحب الشرطة

(١) في المصدر السابق : وأوما

(٢) في المخطوطات : في

(٣) المنتظم القسم الثاني من الجزء الخامس ورقة ٢٦٥ . ٢٦٦ . (برقم ١٢٩٦ تاريخ دار الكتب)

(٤) في المصدر السابق : سبع سنين

(٥) في المصدر السابق : ... لجوار بيننا ومودة

(٦) يضيف المصدر السابق : ... على هذا سنين

(٧) في المخطوطات : مؤنس وكذلك في المنتظم وهو خلط أو خطأ ، ويونس هو الذي يشار إليه في تاريخ المعتضد أنه من كبار رجاله . وغالبا ما يذكر أنه الخادم الخاص (راجع الكامل ح ٦

من كبس دكاني ، وفتح صندوق وأخذ العقد ، فقلت : أنا أخطب ابن
أبي عوف فيلزمه برده ، قال : وأنا مدلّ بابن أبي عوف لمكاني منه ومكانته
من المعتضد ، فلما كانت تلك الليلة جئته وحادثته على رسمى ، وذكرت له فى
جملة حديثى حديث العقد ، فلما سمع نعى رجله من حجرى وقال : ما لى
ولهذا !! أعادى خادما صاحب شرطة الخليفة ؟! فورد على أمر عظيم
وخرجت من بيته ألا أعود ، فلما صليت العتمة من الليلة المقبلة جئنى خادم
لابن أبي عوف ، وقال : يقول لك لم تأخرت الليلة ؟ إن كنت مشتكيا
جنناك ، فاستحييت وقلت أمضى الليلة ، فلما رآنى مدّ رجله وأقبلت أحدثه
بحديث متكلف ، فصبر على ساعة ثم قبض رجله فقميت ، فقال : يا أبابكر
انظر أى شئ تحت المصلّى فخذ ، فرفعت المصلّى فإذا برقعة فأخذتها ،
وتقدمت إلى الشمعة فإذا فيها : يابونس جسرت على قصد دكان رجل
تاجر ، وفتحت صندوقه وأخذت منه عقد جوهر - وأنا فى الدنيا ، والله
لولا أنّها أول غلطة غلطتها ما جرى فى ذلك مناظرة ، اركب بنفسك إلى
دكان الرجل حتى تردّ العقد فى الصندوق بيدك ظاهرا ، فقلت لأبى
عبدالله : ما هذا ؟ فقال : خط المعتضد - مثلت بين وجدك وبين يونس
فاخترتك عليه ، فأخذت خط أمير المؤمنين بما تراه ، وامض وأرسله إليه ،
فقبلت رأسه وجئت إلى الرجل ، فأخذت بيده ومضينا إلى يونس وسلمت
التوقيع إليه ، فلما رآه أسودّ وجهه وارتعد ، حتى سقطت الرقعة من يده ، ثم
قال : يا هذا - الله بينى وبينك - هذا شئ ما علمت به ، فألا تظلمتم فإن لم
أنصفكم فى الوزير - بلغتم الأمر أمير المؤمنين من أول وهلة ! [قال^(١)]
فقلت : بعملك جرى والعقد معك فأحضره ، فقال : خذ الألف دينار التى
عليه ، واكتبوا على الرجل ببطلان ما ادعاه ، فقلت : لانفعل ، فقال :
ألف وخمسمائة ، فقلت : والله لا نرضى حتى تتركب بنفسك إلى الدكان فتردّ

(١) عن المنتظم ورقة ٢٦٦ ساقطة من المخطوطات

العقد ، فركب وردَ العقد إلى مكانه .

وحكى عبدالرحمن أبو الفرج بن الجوزي^(١) أيضاً بسند رفعه إلى أبي محمد عبدالله بن حمدون^(٢) قال :

قال لي المعتضد ليلة - وقد قدّم له العشاء - لقمي ، وكان الذي قدّم فراريج ودراريج ، فلقمته من صدر قروج ، قال : لا ، لقمي من فخده فلقمته لهما ، ثم قال : هات من الدراريج فلقمته من أفخاذها ، فقال : ويلك - هوذا أتتاد عليّ ، هات من صدورها ، فقلت : يا مولاي ركبت القياس ، فضحك ، فقلت : إلى كم أضحكك ولا تضحكني ، فقال : شل المطرح وخذ ما تحته ، قال : فشلته فإذا دينار واحد ، فقلت آخذ هذا؟ قال : نعم ، فقلت : بالله هوذا تتنادر أنت الساعة عليّ ، خليفة يميز^(٣) نديمه بدينار !! فقال : ويلك - لأجد لك في بيت المال حقا أكثر من هذا ، ولا تسمح نفسي أن أعطيك من مالي شيئا ، ولكن هوذا احتمال لك بجيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار ، فقبلت يده فقال : إذا كان غداً وجاء القاسم - يعني ابن عبيد الله - فهوذا أسارك حتى تقع عيني عليه سرارا طويلا ، ألقت فيه إليه كالمغضب وانظر أنت إليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر المترئى ، فإذا انقطع السرار فآخرج ولا تبرح من الدهاليز ، فإذا خرج خاطبك بجميل وأخذك إلى دعوته وسألك عن حالك ، فاشك الفقر والحلّة وقلة حظك معي وثقل ظهرك بالدين والعيال ، وخذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عليه عينك ، فإنه لا يمنعك حتى تستوفى خمسة آلاف دينار ، فإذا أخذتها فسيسألك عما جرى فاصدقه وإياك أن تكذبه ، وعرفه أن ذلك حيلة مني عليه حتى وصل إليك هذا وحدثه بالحديث كله على

(١) المتظم حه (القسم الثاني) ورقة ٢٦٤ ، ٢٦٥

(٢) في المخطوطات محمد بن عبد الله بن حمدون وسبق ان ذكرته (في قصة القناء) عبد الله بن حمدون والتصويب عن المتظم ورقة ٢٦٤ (ص ١٢٥ المطبوع) هذا مع أنه مذكور في القصة

بأبي محمد فلم يلتفت المؤلف والناسخ إلى الخطأ

(٣) في المخطوطات : يمي

شرحه ، وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد ، وإحلاف لك منه بالطلاق والعتاق أن تصدقه وبعد أن تخرج من داره كل ما يعطيك إياه وبصير في بيتك . قال : فلما كان من غد حضر القاسم فحين رآه بدأ يساررني ، وفعل وفعلت كما تقرّر ، ثم خرجت فإذا القاسم في الدهليز ينتظرنى ، فقال : يا أبا محمد - ما هذا الجفاء ! لا تجيئنى ولا تزورنى ولا تسألنى حاجة ! فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علىّ ، فقال : لا يقنعنى إلا أن تزورنى اليوم وتفرج ، فقلت : أنا خادم الوزير - فأخذنى إلى طيارة وجعل يسألنى عن حالى وأخبارى فأشكو إليه الخلة والإضاعة والبنات وجفاء الخليفة وإمساكه يده ، فيسترجع ويقول : يا هذا مالى لك ولم تصيّق عليك ما يتسع علىّ ؟ أو تتجاوز نعمة خلصت لى ؟ أو يتخطأك حظ نازل [فى فنائى] ^(١) ؟ ولو عرفتنى لعاونتك على إزالة هذا كله فشكرته ، وبلغنا داره فصعد ولم ينظر فى شئ ، وقال : هذا يوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبى محمد ، ولا يقطعنى أحد عنه ، وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال ، وخلانى فى دار الخلوة وجعل يحادثنى ويسطنى ، وقدمت الفاكهة فجعل يلقمنى بيده ، وجاء الطعام وكانت هذه سبيله ، ووقع لى بثلاثة آلاف دينار فأخذتها للوقت ، وأحضر لى ثيابا وطيبا ومركوبا فأخذت ذلك ، وكان بين يدىّ صينية فضة فيها مغسل فضة فأخذتها ، وخردادى ^(٢) بللور وكوز و قدح بللور فأمر بحمله إلى طيارى ، وأقبلت كلما رأيت شيئا حسنا له قيمة طلبته . فحمل إلىّ فرشا ^(٣) وقال : هذا للبنات ، فلما تقوّض المجلس خلا لى وقال لى : يا أبا محمد - أنت عالم بحقوق أبى عليك ومودتى لك ، فقلت : أنا خادم الوزير ، فقال : أريد أن أسالك عن شئ وتحلف لى أنك تصدقنى عنه ، فقلت : السمع

(١) ساقطة فى المخطوطات والتصويب عن المتظم ورقة ٢٦٥

(٢) لم يستطع الناسخ قراءتها فكُتبت فى المخطوطات : خرددى بكور . والتصويب عن المتظم ورقة

(٣) فى المخطوطات فى أشياء والتصويب عن المتظم ورقة ٢٦٥ (المطوع ص ١٢٦) : فرشا نفيل

والطاعة - فأحلفني بالله وبالطلاق وبالعناق على الصدق ، ثم قال : بأى شئ سارك الخليفة اليوم في أمرى ؟ فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف ، فقال : قرّجت عني ، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي أسهل عليّ فشكرته وودّعته وانصرفت إلى منزلي^(١) ، فلما كان من غد بكرت إلى المعتضد فقال : هات حديثك فسقته عليه ، فقال : احفظ الدنانير ولا يقع لك أنى أعمل مثلها معك بسرعة .

وحكى عبدالرحمن أبو الفرج بن الجوزي أيضا بسند رفعه إلى إسماعيل ابن إسحاق القاضي^(٢) قال :

دخلت على المعتضد بالله وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه ، فنظرت إليهم فرآني المعتضد بالله^(٣) ، فلما أردت القيام أشار إليّ فكنت بساعة ، فلما خلا بي قال : أيها القاضي - والله ما حلت سراويلي على حرام قط .

وحكى أيضا بسند رفعه إلى أبي محمد الحسن بن محمد الطلحي قال^(٤) :

حدثني أحد خدام المعتضد المختص^(٥) بخدمته ، قال : كنّا حوالى سرير المعتضد ذات يوم نصف النهار وقد نام بعد أن أكل ، وكان رسمنا أن نكون حول سريريه أوقات منامه من ليل أو نهار ، فانتبه متزعجا وقال : يا خدام - فأسرعنا الجواب ، فقال : ويلكم أغيثوني والحقوا الشط ، وأول ملاح تروونه منحدرًا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه ، وجيثوني به ووكلوا بسفينة ، فأسرعنا فوجدنا ملاحًا في سميرية منحدرًا - وهي فارغة - فقبضنا عليه ، ووكلنا بسميريته وأصعدناه إليه ، فحين رآه الملاح تلف^(٦) ، فصاح

(١) في المتظم ورقة ٢٦٥ : بيتي .

(٢) المتظم (ج ٥ - القسم الثاني) ورقة ٢٦٤ .

(٣) بعدها يضيف المتظم ورقة ٢٦٤ : وأنا أتأملهم .

(٤) المتظم (ج ٥ - القسم الثاني) ورقة ٢٦٥ .

(٥) في المصدر السابق : المختصين .

(٦) في المتظم ورقة ٢٦٥ : كاد يتلف .

عليه صيحة عظيمة كادت روحه تخرج معها ، وقال : اصدقني ياملعون عن قصتك مع المرأة التي قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك ، قال : فتلثم وقال : نعم ، كنت اليوم من سحر في مشرعتي فترلت امرأة^(١) وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر ، فطمعت فيها فاحتلت عليها حتى سددت فاها وغرقتها ، وأخذت جميع ما كان عليها ، ولم أجسر على حمل سلبها إلى بيتي كيلا يفشوا الخبر ، فعملت على الهرب وانحدرت الساعة لأمضى إلى واسط ، فعلقني هؤلاء الخدم وحملوني^(٢) ، فقال له : أين الحلى والسلب ؟ قال : في^(٣) السفينة تحت البواري ، فقال المعتضد للخدم : جيئوني به ، فضوا^(٤) وأحضروه ، فقال : خذوا الملاح فترقوه ففعلوا ، ثم أمر أن ينادى ببغداد على امرأة خرجت إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها الثياب والحلى فليحضر من يعرفها ، ويعطى صفة ما كان عليها ويأخذه فقد تلفت المرأة ، فحضر في اليوم الثاني أو الثالث أهل المرأة ، وأعطوا صفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم ، قال : قتلنا يامولانا أوحى إليك ، فقال : رأيت في منامي كأن رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى بالأخذ لأول^(٥) ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه ، وقرره عن خبر امرأة قتلها اليوم وسلبها ، وأقم عليه الحدّ - فكان ما شاهدتم .

وكان المعتضد بالله رحمه الله شجاعا مقداما ، فما حكى عن شجاعته ما حكاه أبو الفرج بسند رفعه إلى خفيف السمرقندي قال^(٦) :

كنت مع مولاى المعتضد في بعض متصيداته ، وقد انقطع عن المسكر وليس معه غيرى ، فخرج علينا أسد فقصدنا ، فقال لى المعتضد :

- (١) في المنتظم ورقة ٢٦٥ أورد بمنها : لم أر مثلها .
- (٢) في المصدر السابق : وحملوني إليك .
- (٣) في المصدر السابق : في صدر السفينة .
- (٤) في المصدر السابق : فضى الخدم وأحضروه .
- (٥) في المصدر السابق : وهو ينادى يا أحمد خذ أول ...
- (٦) المنتظم ج ٥ - القسم الثاني ورقة ٢٦٦ (ص ١٢٩ الطبع) .

ياخفيف^(١) - أفيك خير؟ فقلت : لا يامولاي ، قال : ولا حتى تمسك فرسي وأنزل أنا إلى الأسد ، فقلت : بلى ، فترل وأعطاني فرسه وشد أطراف ثيابه في منطقته ، واستلّ السيف ورمى بالقرباب إلى ، فأقبل يمشى إلى الأسد ، فحين قرب منه وثب الأسد عليه فتلقاه المعتضد فضربه ، فإذا يده طارت فتشاغل الأسد بالضربة ، فغشبه^(٢) بأخرى فتلق هامته فخر صريعا ، فدنا منه - وقد تلف - فسح السيف في صوفه ، فرجع إلى فأغمد السيف وركب ، ثم عدنا إلى العسكر^(٣) ، فإلى أن مات ما سمعته تحدثت بحديث الأسد ، ولا علمت أنه لفظ منه^(٤) بلفظة ، فلم أدر من أى شئ أعجب : من شجاعته وشدته أو من قلة احتماله بما صنع حتى كتمه أو من عفوه عني ، فاعتابني على ضئى بنفسي .

وكان رحمه الله حسن الفراسة صادقا ، فن ذلك ما حكاه خفيف

السمرقندي قال^(٥) :

كنت واقفا بجزرة المعتضد إذ دخل بدر وهو يبكي ، وقد ارتفع الصراخ من دار عبيدالله بن سليمان الوزير عند موته ، فأعلم المعتضد بالله الخبر ، فقال : أو قد صحح الخبر؟ أو هي غشبية؟ قال : بل توفى وشدّ لحينه ، قرأيت المعتضد بالله وقد سجد فأطال السجود ، فلما رفع رأسه قال له بدر : والله يا أمير المؤمنين لقد كان صحيح الموالاة مجتهدا في خدمتك عفيفا عن الأموال ، قال : يا بدر - أظننت أني سجدت سرورا بموته؟ إنما سجدت شكراً لله عز وجل إذ وفقني فلم أصرفه ولم أوحشه ، ورفهت على ورثته ما خلفه لهم من كسبه معي ما يجاوز قيمته ألف دينار ، وقد كنت

(١) نشر في البداية والنهاية لأبي الفدا ح ١١ ص ٨٨ : جعيف ، هذا وطبعة المنتظم ح ١٢٩

(حيدر آباد سنة ١٣٥٧هـ) تؤيد المخطوطات بأنه خفيف

(٢) في المنتظم ح ٢٦٦ ورقة ٢٦٦ : فتاه

(٣) في المصدر السابق بعدما : وصحبه الى ..

(٤) في المخطوطات : فيه

(٥) المنتظم ح ٢٦٩ ورقة ٢٦٩

عزمت على أخذ ذلك منهم ، وأن استوزر أحد الرجلين : إما جرادة - وهو أقوى الرجلين في نفسى لهيبته في قلوب الجيش ، والآخر أحمد بن محمد بن الفرات وهو أعرف بمواقع الأموال ، فقال له بذر : يامولاي - غرست غرسا حتى إذا أثمر قلعتة ، أنت ربّيت القاسم وقد ألف خدمتك عشر سنين ، وعرف ما يرضى حاشيتك ، وجرادة رجل متكبر ويخرج من الجيش جائعا . وابن الفرات لاهية له في النفوس ، وإنما يصلح أن يكون بحضرة وزير ليحفظ المال ، ومال القاسم وورثته لك أى وقت أردته أخذته ، فراجعه المعتضد وبين له فساد هذا الرأى ، فعدل عن المناظرة إلى تقبيل الأرض مرّات ، فقال له المعتضد : قد أجبك فامض إلى القاسم فعزّه بأبيه ، وبشره بتقرير رأى على استيزاره ، وليسلو عن مصابه ، ومره بالكور إلى الجامع ، قال خفيف : فولّى بدر وخرجت معه فدعاني المعتضد [فعدت] ^(١) ، فقال : أرايت ما جرى ؟ قلت : نعم ، قال : والله ليقتلنّ بدرا القاسم ^(٢) - وكان الأمر كذلك ، قتله في خلافة المكتفى بالله على ما نذكره إن شاء الله ، فقال خفيف : رحم الله المعتضد كأنه نظر إلى هذا من وراء ستر .

وكان المعتضد رحمه الله جيد الشعر ، فن شعره ما قاله عند موت جارية كان يحبها وتجه غاية المحبة ، فلما ^(٣) ماتت جزع لموتها جزعا منعه عن الطعام والشراب فقال ^(٤) :

ياحبيبًا لم يكن يعد له عندي حبيب

- (١) هذه عن المتظم ورقة ٢٦٩ ويظهر انها سقطت من نسخة المؤلف .
 (٢) التعبير في المصدر السابق : والله لاقتل بدرا إلا القاسم ، فأتم القاسم التدبير مع المكتفى حتى قتل بدرا (ورقة ٢٦٩) .
 (٣) بدرا من هنا يعود النورى إلى النقل عن المتظم ورقة ٢٧٠ (من الجزء الخامس القسم الثاني)
 (٤) الترتيب في المخطوطات مطابق لمخطوط المتظم رقم ١٢٩٦ تاريخ ، ولكنه يختلف عن المطبوع فالبيت الخامس موضعه الثالث والبيت الأخير ترتيبه الرابع والبيت السادس ترتيبه السابع . هذا ويتفق هذا المخطوط مع النورى في الألفاظ .

أنت عن عيني بعيد ومن القلب قريب
 ليس لي بعدك في شيء من اللهو نصيب
 لك من قلبي على قلد جي وإن بنت رقيب
 وخيال منك مذغيب ت خيال لا يغيب
 لو تراني كيف لي بع دك عول ونحيب
 وفؤادي حشوه من حرق الحزن هيب
 لتيقنت بآتي بك محزون كئيب
 ما أرى نفسي وإن طبَّ بيتها^(١) عنك تطيب
 لي دمع ليس بعصيب نى وصبر، مسا يجيب
 وقال أيضا :

لم أبك للدار ولكن بما قد كان فيها مرة ساكنا
 فخانتني الدهر بفقدانه وكنت من قبل له آمنا
 ودعت صبري يوم^(٢) توديعه وبان^(٣) قلبي معه ظاعنا

فقال له عبيد الله بن سليمان : يا أمير المؤمنين - مثلك تهون عليه
 المصائب ، لأنه يجد من كل فقيده خلفا ، ويقدر على ما يريد ، والعوض
 منك لا يوجد ، فلا ابتلى الله الإيلام بفقدك ، وعمره بيقائك . وقد قال
 الشاعر في المعنى الذي ذكرته .

يبكى علينا ولا نبكى على أحد ونحن^(٤) أغلظ أكبادا من الإبل

فضحك المعتضد وعاد إلى عادته .

وقال عبد الله بن المعتز يعزى المعتضد عن هذه الجارية :

(١) في المتظم المطبوع (حيدر آباد) ص ١٣٧ : وطنها

(٢) في المصدر السابق : عند

(٣) في المصدر السابق : سار

(٤) في المصدر السابق : إنا لأغلظ

يا إمام الهدى بنا لا بك الهـ سَمَّ (١) وأفئتنا وعشت سلينا
 أنت علمتنا على النعم الشكر ر وعند المصائب التسليما
 فاسئلُ عما مضى فإنَّ التي كا نت سرورا صارت ثوبا عظيما
 قد رضينا بأن تموت ونحيا إنَّ عندى فى ذلك خطا جسيما
 من يمت طائعا لديك فقد أع طى نورا ومات موتا كريما

وأخبار المعتضد بالله كثيرة ، قد أشرنا إلى ما فيه كفاية .

وكان له من الأولاد على - وهو المكتفى بالله ، وجعفر - وهو المقتدر بالله ،

وهارون ، ومحمد - وهو القاهر بالله ، ومن البنات إحدى عشرة وقيل تسع عشرة (٢) .

وكان نقش خاتمه : الاضطراب يزيل الاختيار . ووزراؤه : عبيد الله

ابن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله . قضاته : إسماعيل بن

إسحاق بن إسماعيل (٣) بن حماد بن زيد ، ثم أبو العباس أحمد بن محمد (٤)

البرقي ، ثم أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني . ثم يوسف بن

يعقوب (٥) بن إسماعيل بن حماد بن زيد ، ثم على بن أبي الشوارب ، ثم أبو

(١) فى المتظم حـه (المطبوع ص ١٣٨ والمخطوط روقه ٢٧٠) : ألقم

(٢) ساقطة من ف . ك

(٣) ساقط من المخطوطات والتصويب عن بغداد للخطيب البغدادي ج٦ ص ٢٨٨

(٤) ورد فى ترجمة إسماعيل بن إسحاق للخطيب البغدادي (بغداد ح٦ ص ٢٨٨) ما يأتى :

... بعد يومين للعقد للمعتد ، وعلى قضاء القضاة بسر من رأى الحسن بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب ، فأعاد المعتد إسماعيل بن إسحاق على الجانب الشرق ببغداد وذلك فى رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، فلم يزل على القضاء بالجانب الشرق إلى سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وغلب على الموقف ثم سأله أن ينقله إلى الجانب الغربى ، وكان على قضاء الجانب الغربى بالشرقية - وهو الكرخ - البرقي ... فأجيب إسماعيل إلى ما سأل ، ونقل البرقي عن قضاء الشرقية إلى الجانب الشرقى ، ولم يزل على القضاء بالجانب الشرق وإسماعيل بن إسحاق على الجانب الغربى بأسره إلى سنة اثنتين وستين ومائتين ، ثم جمعت بغداد بأسرها لإسماعيل بن إسحاق . وصرف البرقي وقلد المدائن والنهروانات وقطعة من أعمال السواد .

(٥) ساقط من المخطوطات والتصويب عن بغداد للخطيب ح٣ ص ٤٠١ . ح١٤ ص ٣١٠

عمر^(١) محمد بن يوسف بن يعقوب^(٢) . حاجبه : صالح الأمير .

الأمراء بمصر : خمارويه بن أحمد بن طولون ، ثم ابنه جيش بن خمارويه ، ثم هارون بن خمارويه . القضاة بها : أبو عبدة إلى أن خلع جيش ابن خمارويه فاستتر في داره ، وولى بعده أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي من قبل هارون بن خمارويه .

(نهاية الجزء العشرين بتجزئة المؤلف)

(١) في المخطوطات : أبو عمرو والتصويب عن تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - بغداد ح ٣ ص

٤٠١ وغيره الكامل ح ٦ ص ١٠٠ والطبري ح ٨ ص ٢١٠

(٢) هؤلاء الذين ذكرهم المؤلف - منهم من كان قاضيا وهو ولي عهد وصاحب الكلمة والسلطة

الفعلية . ومنهم من كان قاضيا وهو خليفة ، فالمؤلف هنا غير دقيق . هذا وأبو عمر هو محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد .

مراجع التحقيق

- ١- الأعلام لخبر الدين الزركلى
- طبعة القاهرة سنة ١٩٥٤ م
- ٢- الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني
- طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هـ
- طبعة الساسى سنة ١٣٢٣ هـ
- طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٥ هـ
- ٣- البداية والنهاية لابن كثير
- طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م
- ٤- بلدان الخلافة الشرقية للسترنج
- طبعة كمبردج سنة ١٩٣٠ م
- ٥- تاريخ ابن عساكر
- مخطوط دار الكتب ١٠٤١ تاريخ تيمور
- ٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
- طبعة القاهرة سنة ١٩٣١ م
- ٧- تاريخ الطبرى ؛ المسمى بتاريخ الأمم والملوك
- طبعة أوربا سنة ١٩٣٧ م
- طبعة القاهرة سنة ١٩٣٩ م
- ٨- تنبيه الغافلين للسمرقندى
- طبعة بولاق سنة ١٣١٣ هـ
- ٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر
- طبعة دمشق سنة ١٣٥١ هـ

- ١٠- فتح البلدان للبلاذرى
- طبعة أوربا سنة ١٨٦٦ م
- ١١- الكامل لابن الأثير
- طبعة أوربا سنة ١٨٧٦ م
- طبعة القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ
- ١٢- كرامة الزهر وصفة الدر ، وتسمى أيضا شرح البسامة بأطواق الهامة لابن بديون
- مطبعة السعادة ، القاهرة ، سنة ١٣٤٠ هـ
- مخطوط دار الكتب ٧٩١٧ أدب
- ١٣- مسالك الممالك لأبي اسحق الأصبغرى
- طبعة لندن سنة ١٨٧٠ م
- ١٤- معجم البلدان لياقوت الحموى
- طبعة لينز سنة ١٨٦٦ م
- ١٥- المستظلم فى تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى
- طبعة حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ
- مخطوط دار الكتب ١٢٦٩ تاريخ
- ١٦- النجوم الزاهرة لابن قفري بردى
- طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٩ م
- ١٧- الوزراء والكتاب للجيشيارى
- طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨ م
- ١٨- وفيات الأعيان لابن خلكان
- طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م
- ١٩- الولاة والقضاة للكندى
- طبعة بيروت سنة ١٩٠٨ م

فهرس الجزء الثاني والعشرين

تقديم

الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الخامس في أخبار الدولة العباسية
بالعراق وغيره والديار المصرية وما معها خاصة ، وابتداء أمر
الشيعة وظهورهم ، وما كان منهم إلى أن أفضى إلى أبي العباس
عبد الله السفاح ومن قام بالأمر بعده إلى وقتنا هذا .

- ٩ ذكر ابتداء ظهور دعوة بني العباس وأمر الشيعة
- ١٠ ذكر تفويض أمر الشيعة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وبثه الدعوة .
- ١٢ ذكر مولد أبي العباس السفاح
- ١٥ ذكر خبر أبي مسلم الخراساني وابتداء أمره
- ١٨ ذكر ولاية أبي مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني أمر الشيعة .
- ١٩ ذكر إظهار الدعوة بخراسان
- ٢١ ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها
- ٢٣ ذكر هرب نصر بن سيار أمير خراسان من مرو
- ٢٤ ذكر مقتل ابني الكرمانى
- ٢٦ ذكر قدوم قحطبة بن شبيب من قبل إبراهيم الإمام على أبي مسلم .
- ٢٦ ذكر مسير قحطبة إلى نيسابور واستيلائه عليها ومن استعمله أبو مسلم على الجهات .
- ٢٧ ذكر مقتل نباته بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان

٢٨ سنة إحدى وثلاثين ومائة
٢٨ ذكر وفاة نصر بن سيار ودخول قحطبة الري
٣٠ ذكر مقتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة أصفهان
٣١ ذكر دخول قحطبة نهاوند
٣٢ ذكر فتح شهر زور
٣٢ سنة اثنين وثلاثين ومائة
٣٣ ذكر سير قحطبة لقتال ابن هبيرة بالعراق وهلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة .
٣٤ ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا
٣٥ ذكر مقتل إبراهيم بن محمد الإمام
٣٧ ذكر ابتداء الدولة العباسية وانقضاء الدولة الأموية .
٣٧ ذكر بيعة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله ﷺ
٤٥ ذكر هزيمة مروان بالزاب
٤٦ ذكر مقتل مروان بن محمد ودخول أهل الشام وغيرهم في الطاعة .
٤٩ ذكر من قتل من بني أمية بعد مقتل مروان بن محمد
٥٢ ذكر الخلاف على أبي العباس السفاح وأخبار من خالف وخلع .
٥٢ ذكر خلع أبي الورد وأهل قنسرين ودمشق
٥٣ ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم
٥٤ ذكر قتل أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير
٥٦ ذكر أخبار ابن هبيرة وما كان من أمره
٥٨ ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل ومن قتله بها
٥٩ ذكر عمال السفاح
٥٩ سنة ثلاث وثلاثين ومائة
٥٩ ذكر دخول ملك الروم ملطية وقالبلا
٦١ سنة أربع وثلاثين ومائة
٦١ ذكر خلع بسام بن إبراهيم وما كان من أمره وقتل أخوال السفاح .
٦٢ ذكر خبر الخوارج وقتل شيان بن عبد العزيز
٦٣ سنة خمس وثلاثين ومائة
٦٤ ذكر خروج زياد بن صالح
٦٤ سنة ست وثلاثين ومائة
٦٥ ذكر وفاة أبي العباس السفاح
٦٦ ذكر خلافة المنصور

٦٧ سنة سبع وثلاثين ومائة
٦٧ ذكر خروج عبد الله بن على وقتاله وهزيمته
٦٩ ذكر مقتل أبي مسلم الخراساني
٧٧ ذكر خروج سبناذ بخراسان
٧٨ ذكر خروج ملبد الشيباني وقتله
٧٩ سنة ثمان وثلاثين ومائة
٧٩ ذكر خلع جمهور بن مرار وقتله
٨٠ سنة تسع وثلاثين ومائة
٨٠ سنة أربعين ومائة
٨١ سنة إحدى وأربعين ومائة
٨١ ذكر خروج الراوندية على المنصور وقتلهم
٨٢ ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه
٨٤ ذكر فتح طبرستان
٨٥ سنة اثنتين وأربعين ومائة
٨٥ ذكر خلع عينية بن موسى
٨٥ ذكر نكت الإصبهيد
٨٦ سنة ثلاث وأربعين ومائة
٨٦ سنة أربع وأربعين ومائة
٨٨ سنة خمس وأربعين ومائة
٨٨ ظهور محمد بن عبد الله
٨٨ ذكر وثوب السودان بالمدينة
٨٩ ذكر بناء مدينة بغداد وانتقال أبي جعفر المنصور إليها
٩٢ سنة ست وأربعين ومائة
٩٢ سنة سبع وأربعين ومائة
٩٢ ذكر البيعة للمهدي وخلق عيسى بن موسى
٩٣ ذكر وفاة عبد الله بن على وخبر عيسى بن موسى
٩٤ سنة ثمان وأربعين ومائة
٩٤ ذكر خروج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني
٩٥ سنة تسع وأربعين ومائة
٩٥ سنة خمسين ومائة
٩٥ ذكر خروج استاذميس

٩٦	سنة إحدى وخمسين ومائة
٩٦	ذكر بناء الرصافة للمهدى
٩٨	سنة إثنين وخمسين ومائة
٩٨	سنة ثلاث وخمسين ومائة
٩٨	ذكر القبض على أبي أيوب المورباني الوزير وقتله
١٠٠	سنة أربع وخمسين ومائة
١٠٠	سنة خمس وخمسين ومائة
١٠٠	سنة ست وخمسين ومائة
١٠١	سنة سبع وخمسين ومائة
١٠١	سنة ثمان وخمسين ومائة
١٠١	ذكر وفاة أبي جعفر المنصور
١٠٣	ذكر وصية المنصور لابنه المهدي
١٠٧	ذكر شيء من سيرة أبي جعفر المنصور
١٠٨	ذكر خلافة المهدي
١٠٩	سنة تسع وخمسين ومائة
١٠٩	ذكر ظهور المقتم بخراسان وهلاكه
١١١	سنة ستين ومائة
١١١	ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي
١١٣	سنة إحدى وستين ومائة
١١٣	سنة إثنين وستين ومائة
١١٣	ذكر قتل عبد السلام الخارجي
١١٤	سنة ثلاث وستين ومائة
١١٤	سنة أربع وستين ومائة
١١٥	سنة خمس وستين ومائة
١١٥	سنة ست وستين ومائة
١١٧	سنة سبع وستين ومائة
١١٧	سنة ثمان وستين ومائة
١١٨	سنة تسع وستين ومائة
١١٨	ذكر وفاة أبي عبد الله المهدي
١١٩	ذكر شيء من سيرته وأخباره
١٢١	ذكر خلافة الهادي
١٢٢	ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

١٢٢	سنة سبعين ومائة
١٢٣	ذكر وفاة أبي محمد الهادي
١٢٥	ذكر خلافة هارون الرشيد
١٢٦	سنة إحدى وسبعين ومائة
١٢٧	سنة اثنين وسبعين ومائة
١٢٧	سنة ثلاث وسبعين ومائة
١٢٧	سنة أربع وسبعين ومائة
١٢٧	سنة خمس وسبعين ومائة
١٢٧	سنة ست وسبعين ومائة
١٢٧	ذكر ظهور يحيى بن عبد الله
١٢٨	ذكر الفتنة بدمشق
١٢٩	سنة سبع وسبعين ومائة
١٢٩	ذكر الفتنة بالموصل
١٢٩	سنة ثمان وسبعين ومائة
١٢٩	ذكر الفتنة بمصر
١٣٠	ذكر خروج الوليد بن طريف
١٣١	سنة تسع وسبعين ومائة
١٣١	سنة ثمانين ومائة
١٣١	ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان ، وخبر حمزة الخارجي .
١٣٢	سنة إحدى وثمانين ومائة
١٣٢	سنة اثنين وثمانين ومائة
١٣٣	سنة ثلاث وثمانين ومائة
١٣٤	سنة أربع وثمانين ومائة
١٣٤	سنة خمس وثمانين ومائة
١٣٤	سنة ست وثمانين ومائة
١٣٤	ذكر حج هارون الرشيد وأمر كتاب العهد
١٣٥	سنة سبع وثمانين ومائة
١٣٥	ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بن خالد .
١٤٢	ذكر شيء من أخبار جعفر وتمكنه من الرشيد ومآل أمرهم إليه .
١٤٨	ذكر القبض على عبد الملك بن صالح
١٤٨	ذكر غزو الروم
١٥٠	سنة ثمان وثمانين ومائة

- ١٥٠ سنة تسع وثمانين ومائة
- ١٥٠ ذكر مسير الرشيد إلى الري
- ١٥١ سنة تسعين ومائة
- ١٥١ ذكر فتح هرقله
- ١٥٨ سنة إحدى وتسعين ومائة
- ١٥٨ سنة إثنين وتسعين ومائة
- ١٥٨ سنة ثلاث وتسعين ومائة
- ١٥٨ ذكر وفاة الرشيد
- ١٦٣ ذكر شيء من سيرة الرشيد وأخباره
- ١٦٤ ذكر خلافة الأمين
- ١٦٥ سنة أربع وتسعين ومائة
- ١٦٥ ذكر خلاف أهل حمص على الأمين
- ١٦٥ سنة خمس وتسعين ومائة
- ١٦٥ ذكر خروج السفيناني وما كان من أمره
- ١٦٧ سنة ست وتسعين ومائة
- ١٦٧ سنة سبع وتسعين ومائة
- ١٦٧ سنة ثمان وتسعين ومائة
- ذكر أخبار الأمين والمأمون وما كان بينهما من الفتن والاختلاف وما أفضى إليه الأمر من قتل الأمين
- ١٦٧ ذكر محاربة علي بن عيسى بن ماهان وطاهر
- ١٧١ ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة إلى طاهر وقتله واستيلاء طاهر على أعمال الجبل
- ١٧٦ ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر وعودهم من غير قتال
- ١٧٧ ذكر خلع الأمين ببغداد والبيعة للمأمون وعودة الأمين
- ١٧٨ ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة
- ١٨٠ ذكر تجهيز الأمين الجيوش وما كان من أمرهم
- ١٨٠ ذكر وثوب الجند بطاهر والأمين
- ١٨١ ذكر حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها
- ١٨٢ ذكر مقتل الأمين
- ١٨٧ ذكر صفة الأمين وعمره ومدة خلافته وشيء من أخباره
- ١٨٨ ذكر خلافة المأمون
- ١٨٩ ذكر وثوب الجند بطاهر
- ١٩٠ ذكر خلاف نصر بن شيبث العقيلي على المأمون
- ١٩١ ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد

- ١٩١ سنة تسع وتسعين ومائة
- ١٩١ ذكر ظهور ابن طباطبا العلوى ووفاته ونهب أنى السرايا
- ١٩٥ ذكر هرب أنى السرايا وقتله
- ١٩٦ سنة مائتين
- ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأقطس بمكة ومبايعته محمد بن جعفر وما كان من أمره وخلعه لنفسه
- ١٩٧ ذكر مسير هرثمة إلى المأمون وقتله
- ١٩٩ ذكر وثوب الحرية ببغداد
- ٢٠٠ سنة إحدى ومائتين
- ٢٠١ ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد
- ٢٠١ ذكر البيعة بولاية العهد لعل بن موسى الرضا
- ٢٠٢ ذكر فتح جبال طبرستان وأسر ملك الدليم
- ٢٠٣ سنة اثنتين ومائتين
- ٢٠٣ ذكر بيعة إبراهيم بن المهدي ببغداد وخلع المأمون
- ذكر أخبار إبراهيم بن المهدي وما استولى عليه من الأماكن ، وما كان من أمره إلى أن خلع واستتر ، ذكر استيلائه على قصر ابن هبيرة والكوفة
- ٢٠٤ ذكر خلع إبراهيم بن المهدي
- ٢٠٦ ذكر اختفاء إبراهيم بن المهدي
- ٢٠٨ ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتل ذى الرئاستين الفضل بن سهل
- ٢٠٨ سنة ثلاث ومائتين
- ٢١٠ ذكر وفاة على بن موسى الرضا ولى العهد
- ٢١٠ سنة أربع ومائتين
- ٢١٠ ذكر قدوم المأمون ببغداد
- ٢١١ سنة خمس ومائتين
- ٢١١ ذكر ولاية طاهر بن الحسين خراسان
- ٢١٢ سنة ست ومائتين
- ٢١٢ ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة وغيرها
- ٢١٢ سنة سبع ومائتين
- ٢١٣ ذكر وفاة طاهر بن الحسين أمير خراسان واستعمال ابنه طلحة
- ٢١٤ سنة ثمان ومائتين
- ٢١٤ سنة ثع ومائتين

- ٢١٤ سنة عشر ومائتين
- ٢١٥ ذكر ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي
- ٢٢٠ ذكر بناء المأمون بيوران ابنة الحسن بن سهل
- ٢٢٥ ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر وفتحها وفتح الإسكندرية
- ٢٢٨ ذكر خلع أهل قم المأمون وماكان من أمرهم
- ٢٢٨ سنة إحدى عشرة ومائتين
- ٢٢٩ سنة اثني عشرة ومائتين
- ٢٢٩ ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل
- ٢٢٩ سنة ثلاث عشرة ومائتين
- ٢٣٠ سنة أربع عشرة ومائتين
- ٢٣٠ ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان
- ٢٣٠ سنة خمس عشرة ومائتين
- ٢٣٠ ذكر غزاة المأمون إلى الروم
- ٢٣١ سنة ست عشرة ومائتين
- ٢٣١ ذكر فتح هرقله
- ٢٣٢ سنة سبع عشرة ومائتين
- ٢٣٣ سنة ثمانى عشرة ومائتين
- ٢٣٣ ذكر الهبة بالقرآن المجيد
- ٢٣٧ ذكر وفاة أبي العباس المأمون
- ٢٣٩ ذكر صفته وشيء من أخباره وسيرته
- ٢٤٢ ذكر خلافة المعتصم بالله
- ٢٤٣ سنة تسع عشرة ومائتين
- ٢٤٣ ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي
- ٢٤٤ ذكر محاربة الزط
- ٢٤٥ سنة عشرين ومائتين
- ٢٤٥ ذكر بناء سامرا وهي سر من رأى
- ٢٤٦ ذكر القبض على الفضل بن مروان بن أحمد بن عارة الوزير
- ٢٤٧ سنة إحدى وعشرين ومائتين
- ٢٤٧ سنة اثنين وعشرين ومائتين
- ٢٤٧ ذكر أخبار بابك الخرمي وفتح البذ وأسر بابك وقله
- ٢٥٠ سنة ثلاث وعشرين ومائتين
- ٢٥٠ ذكر قدوم الأتشين إلى سامرا وما عمله به المعتصم
- ٢٥٠ ذكر خروج الروم إلى زبطرة

- ٢٥١ ذكر فتح عمورية
- ٢٥٣ ذكر القبض على العباس بن المأمون وحجسه والأمر بلعنه ووفاته
- ٢٥٤ سنة أربع وعشرين ومائتين
- ٢٥٤ ذكر مخالفة مازيار بطبرستان وأسره
- ٢٥٧ ذكر عصيان متكجور قرابة الأفشين والظفر به
- ٢٥٨ سنة خمس وعشرين ومائتين
- ٢٥٨ ذكر القبض على الأفشين وحجسه ووفاته وصلبه
- ٢٥٨ سنة ست وعشرين ومائتين
- ٢٥٩ سنة سبع وعشرين ومائتين
- ٢٥٩ ذكر خروج المبرقع بفلسطين
- ٢٦٠ ذكر وفاة أبي إسحاق المعتصم وشيء من أخباره
- ٢٦٢ ذكر خلافة الواثق بالله
- ٢٦٢ ذكر الفتنة بدمشق
- ٢٦٣ سنة ثمان وعشرين ومائتين
- ٢٦٣ سنة تسع وعشرين ومائتين
- ٢٦٣ سنة ثلاثين ومائتين
- ٢٦٣ ذكر مسير بقا إلى الأعراب بالمدينة وماكان من أمرهم
- ٢٦٥ سنة إحدى وثلاثين ومائتين
- ٢٦٥ ذكر خبر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي وماكان من أمره
- ٢٦٩ ذكر الفداء بين المسلمين والروم
- ٢٧٠ سنة اثنين وثلاثين ومائتين
- ٢٧٠ ذكر وفاة أبي جعفر الواثق وشيء من أخباره
- ٢٧٥ ذكر خلافة المتوكل على الله
- ٢٧٦ سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
- ٢٧٦ ذكر القبض على محمد بن عبدالمالك الزيات
- ٢٧٨ سنة أربع وثلاثين ومائتين
- ٢٧٨ ذكر خبر إيتاح وأبتداء أمره وقتله
- ٢٨٠ سنة خمس وثلاثين ومائتين
- ٢٨١ ذكر ظهور رجل يدعى النبوة
- ٢٨٢ سنة ست وثلاثين ومائتين
- ٢٨٢ ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي رضي الله عنها

٢٨٣	سنة سبع وثلاثين ومائتين
٢٨٣	ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم
٢٨٤	ذكر غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وولاية يحيى بن أكرم القضاء
٢٨٥	سنة ثمان وثلاثين ومائتين
٢٨٥	ذكر مسير الروم إلى ديار مصر
٢٨٦	سنة تسع وثلاثين ومائتين
٢٨٦	سنة أربعين ومائتين
٢٨٦	ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم
٢٨٧	سنة إحدى وأربعين ومائتين
٢٨٧	ذكر الفداء بين المسلمين والروم
٢٨٨	ذكر غارة البجاة بمصر
٢٨٩	سنة اثنين وأربعين ومائتين
٢٩١	سنة ثلاث وأربعين ومائتين
٢٩١	سنة أربع وأربعين ومائتين
٢٩١	سنة خمس وأربعين ومائتين
٢٩٢	سنة ست وأربعين ومائتين
٢٩٣	سنة سبع وأربعين ومائتين
٢٩٣	ذكر مقتل أبي الفضل المتوكل على الله
٢٩٥	كيفية قتل المتوكل
٢٩٨	ذكر خلافة المتصر بالله
٢٩٨	سنة ثمان وأربعين ومائتين
٢٩٨	ذكر خلع المعتر والمؤيد
٣٠٠	ذكر وفاة المتصر بالله
٣٠١	ذكر خلافة المستعين بالله
٣٠٣	سنة تسع وأربعين ومائتين
٣٠٣	ذكر الفتنة ببغداد
٣٠٤	ذكر قتل أوتامش الوزير
٣٠٥	سنة خمسين ومائتين
٣٠٦	سنة إحدى وخمسين ومائتين
٣٠٦	ذكر قتل باغر التركي
٣٠٧	ذكر مسير المستعين إلى بغداد
٣٠٨	ذكر البيعة للمعتر بالله
٣١٠	ذكر حصار المستعين ببغداد

- ٣١٢ سنة اثنين وخمسين ومائتين
- ٣١٢ ذكر خلع المستعين وخلافة المعتز بالله
 ذكر أخبار المستعين بعد خلعهم ، وما كان من أمره إلى أن قتل ، وذكر أولاده وعمله
- ٣١٣ ومدة عمره وخلافته
- ٣١٥ ذكر حال وصيف وبغا
- ٣١٥ ذكر خلع المؤيد وموته
- ٣١٦ ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة
- ٣١٦ سنة ثلاث وخمسين ومائتين
- ٣١٦ ذكر قتل وصيف
 ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي
- ٣١٧ سنة أربع وخمسين ومائتين
- ٣١٧ ذكر مقتل بغا الصغير الشراي
- ٣١٨ سنة خمس وخمسين ومائتين
- ٣١٨ ذكر خلع المعتز بالله وموته وشيء من أخباره
- ٣٢٠ ذكر خلافة المهدي بالله
- ٣٢٠ ذكر ظهور قبيحة أم المعتز بالله
- ٣٢٢ سنة ست وخمسين ومائتين
- ٣٢٢ ذكر وصول موسى بن بغا إلى سامرا واختفاء صالح بن وصيف
- ٣٢٢ ذكر قتل صالح بن وصيف
- ٣٢٣ ذكر خلع المهدي وموته
- ٣٢٦ ذكر شيء من سيرة المهدي
- ٣٢٧ ذكر خلافة المعتمد على الله
- ٣٢٧ ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية
- ٣٢٨ سنة سبع وخمسين ومائتين
- ٣٢٨ ذكر ورود أبي أحمد الموفق من مكة وما عقد له المعتمد من الأعمال
- ٣٢٩ سنة ثمان وخمسين ومائتين
- ٣٢٩ سنة تسع وخمسين ومائتين
- ٣٢٩ سنة ستين ومائتين
- ٣٢٩ ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم
- ٣٣١ سنة إحدى وستين ومائتين
- ذكر البيعة بولاية العهد للمفوض جعفر بن المعتمد والموفق الناصر لدين الله أبي
 أحمد أخي المعتمد
- ٣٣١

٣٣٢	سنة الثنتين وستين ومائتين
٣٣٣	سنة ثلاث وستين ومائتين
٣٣٤	سنة أربع وستين ومائتين
٣٣٥	ذكر أخبار الوزراء
٣٣٥	سنة خمس وستين ومائتين
٣٣٦	سنة ست وستين مائتين
٣٣٧	سنة سبع وستين ومائتين
٣٣٧	سنة ثمان وستين ومائتين
٣٣٧	سنة تسع وستين ومائتين
٣٣٧	ذكر مسير المعتمد على الله إلى مصر وعوده قبل الوصول إليها
٣٣٩	سنة سبعين ومائتين
٣٣٩	سنة إحدى وسبعين ومائتين
٣٣٩	ذكر خلافة محمد وعلى العلويين بالمدينة
٣٤٠	سنة اثنتين وسبعين ومائتين
٣٤٠	سنة ثلاث وسبعين ومائتين
٣٤٠	سنة أربع وسبعين ومائتين
٣٤١	سنة خمس وسبعين ومائتين
٣٤١	ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد
٣٤١	سنة ست وسبعين ومائتين
٣٤٢	سنة سبع وسبعين ومائتين
٣٤٢	سنة ثمان وسبعين ومائتين
٣٤٢	ذكر وفاة أبي أحمد الموفق
٣٤٤	ذكر البيعة للمعتضد بالله بولاية العهد
٣٤٤	سنة تسع وسبعين ومائتين
٣٤٤	ذكر خلع الفوضى إلى الله جعفر بن المعتمد ، وولاية أبي العباس المعتضد بالله بن الموفق
٣٤٥	ذكر وفاة المعتمد على الله وشيء من أخباره
٣٤٦	ذكر خلافة المعتضد بالله
٣٤٧	سنة ثمانين ومائتين
٣٤٧	ذكر حبس عبد الله بن المهتدي وقتل محمد بن الحسن
٣٤٧	ذكر قصد المعتضد بنى شيان وصلحه معهم وإغارته على الأعراب
٣٤٨	سنة إحدى وثمانين ومائتين
٣٤٨	ذكر مسير المعتضد إلى ماردين وملكها

٣٤٩	سنة اثنى عشر وثمانين ومائتين
٣٤٩	ذكر قصد حمدان ونهزامه وعوده إلى الطاعة
٣٥٠	سنة ثلاث وثمانين ومائتين
٣٥١	سنة أربع وثمانين ومائتين
٣٥٢	سنة خمس وثمانين ومائتين
٣٥٥	سنة ست وثمانين ومائتين
٣٥٦	سنة سبع وثمانين ومائتين
٣٥٧	سنة ثمان وثمانين ومائتين
٣٥٧	سنة تسع وثمانين ومائتين
٣٥٧	ذكر وفاة المعتضد بالله وشيء من أخباره وسيرته
٣٧٩	مراجع التحقيق